جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحوية واللغوية

أثر العامل النحوي في توجيه قراءات الكوفيين

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية

تخصص النحو والصرف

إعداد الطالب : محمد أحمد بلال الصديق

إشراف الدكتور : مصطفى محمد الفكي

العام الجامعي : ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥م

الإهداء

إلى التي فقدت حضنها الدافئ في صباح لم يعد بعده صباح إلى روح والدتي :

في جوار رب رحيم وإلى روح والدي في جوار رب كريم وإلى

التي كانت السند والعون من بعد الله تعالى إلى أم أحمد وإلى بنياتي سحر

وساجدة وسماح وإلى ابني أحمد وإلى إخواني وأخواتي وإلى جميع من أسهم

في إخراج هذا الجهد .

أهدي خالص شكري وتقديري .

الباحث / محمد أحمد بلال

- **المقدمة .**
- **ABSTRACT**

الفصـــــــل الأول : نظرية العامل والمعمول .

- المبحث الأول : تعريف العامل لغة واصطلاحاً .
- العامل عند سيبويه .
- العامل في كتاب المقتضب للمبرد .
- العامل عند ابن السراج .
- العامل عند أبي علي الفارسي .
- العامل عن ابن جني .
- العامل عند الجرجاني .

- المبحث الثاني : الدعوات التي عارضت نظرية العامل .
- دعوة ابن مضاء .
- دعوة عصفور .
- السيوطي .
- مشروع ابن رشد .

- المبحث الثالث : قضية العامل في العصر الحديث .
- إبراهيم مصطفى .
- شوقي ضيف .
- مهدي المخزومي .
- محمد إبراهيم البنا

- المبحث الرابع : القضايا التي أثارها العامل النحوي .
- محمد عابد الجابري .
- عباس حسن .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على البشير النذير المنزل عليه القرآن . وعلى آله وأزواجه ، وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين كانوا مشاعل هدىً ، وترجماناً للقرآن . ثم أما بعد :

فإن أهمية الدراسات التي تدور حول القرآن الكريم وقيمتها تنبثق من الحاجة إلى خدمة كتاب الله عز وجل ، والذي شكل معيناً لا ينضب ، ومورداً لأهل العربية في سائر فروع علومها من بلاغة ، وأدب ، وصرف ، ونحو، ولما كان علم النحو هو عصب اللغة العربية ، ودعامة هامة من دعائم بنائها كان لا بد للنحويين من أخذ الراية وتقدم صفوف دارسي كتاب الله عز وجل المبرزين لفصاحته ، وبلاغته والذَّابين عنه ضد كل من تسوَّل له نفسه التعرض لبلاغة القرآن ، أو قراءاته أو الطعن في عروبته ، ومن هنا نشأ الارتباط الوثيق بين القرآن الكريم وعلم النحو حتى ظهر أخيراً ما يعرف بالنحو القرآني ، ولما كانت القراءات القرآنية تمثل مائدة لغوية متكاملة فقد أصبحت ميداناً للنحويين يتناولونها على اختلاف مشارب ثقافتهم ، وتميزت الكوفة بالجمع بين القرآن ، وقراءاته وبين النحو بما حوته من علماء حازوا قصب السبق في ميدان النحو ، وبرزوا فيه ، ومن هنا شكلت هذه المدرسة عنصراً مهماً في الدراسات النحوية المرتبطة بالقرآن الكريم ، كيف لا وقد ضمت الكوفة نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن تميزوا في القراءة وعلى رأسهم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وغيره كما حوت عدداً من النحويين ، واللغويين المشهود لهم بالتميز في هذا المجال وقد شكل ذلك الدافع الأول لتناول هؤلاء القراء النحويين ، والوقوف على الأثر الذي تركته القراءات في آرائهم النحوية ومن ثم كان اختياري لموضوع البحث ، وهو " أثر العامل النحوي في توجيه قراءات الكوفيين " على اعتبار أن نظرية العامل في النحو ما تزال تتقدم الركب في الدراسات

النحوية واللغوية، وقد تأثرت القراءات القرآنية بهذه النظرية في جوانب كثيرة ، وشكلت قاعدة مهمة في إعراب القرآن ، والاحتجاج له ، وتوجيه الآيات القرآنية ، وقد جعلت بحثي في خمسة فصول تتلوها خاتمة ، ويتضمن كل فصل عدداً من المباحث .

وقد جعلت الفصل الأول : لتتبع نظرية العامل ، والمعمول منذ نشأتها حتى العصر الحديث ، وسأتناول هذه النظرية وفقاً للمنهج التاريخي حيث سأتطرق للعامل النحوي عند القدماء وهم : سيبويه – المبرد – ابن السراج – أبي علي الفارسي – ابن جني – عبد القاهر الجرجاني – هذا في المبحث الأول ، والثاني أما المبحث الثالث فسأتناول هذه النظرية ، وفقاً للدعوات التي عارضتها بدءاً من دعوة ابن مضاء، ثم ابن عصفور ، والسيوطي ، ويمثلون المعارضة القديمة لهذه النظرية .

أما المعارضون لهذه النظرية من المعاصرين فقد وقع اختياري على الأستاذ إبراهيم مصطفى ، وكتابه إحياء النحو ، ثم الدكتور شوقي ضيف وتحقيقه لرسالة ابن مضاء " الرد على النحاة " ثم الدكتور مهدي المخزومي في كتابيه " في النحو العربي نقد وتوجيه " و " في النحو العربي قواعد ، وتطبيق " ثم الأستاذ عباس حسن .

ثم الأستاذ محمد عابد الجابري من الباحثين المتأخرين في أيامنا هذه كدليل على حيوية هذه النظرية .

أما الفصل الثاني : وفيه ثلاثة مباحث :

الأول : خصصته لأقسام العامل وهي :

أ– العامل اللفظي .

ب– العامل المعنوي :

أما المبحث الثاني : فيختص بالظواهر التي ارتبطت بالعامل النحوي وهذه الظواهر هي :

* ظاهرة التأويل * الحذف والتقدير * التقديم والتأخير

* الزيادة والتعليق .

المبحث الثالث : وخصصته لموقف الكوفيين من العامل النحوي :

أما الفصل الثالث : فقد جعلته للقراءات وقسمته إلى مبحثين سأتناول في المبحث الأول .

١- تعريف القراءات القرآنية .

٢- العلاقة بين القراءة واللَّهجة واللُّغة .

٣- أنواع القراءات والتأليف فيها .

أما المبحث الثاني : فسأتناول فيه علاقة القراءات بالنحو تحت هذه العناوين .

١- قراءات تولدت عنها قواعد نحوية أو شاركت في بناء هذه القواعد .

٢- قراءات أيدت بها قاعدة نحوية .

٣- قراءات ردت بها قاعدة نحوية .

٤- قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية متعددة في الآية الواحدة .

٥- قراءات تولدت عنها غرائب نحوية .

أما الفصل الرابع : فقد خصصته لقراءات الكوفيين وتناولته في مبحثين خصصت **المبحث الأول لـ** :

١- التعريف بقراءات الكوفيين والمقصود بذلك .

٢- توضيح مكانة الكوفة وأثرها في الدراسات القرآنية خاصة القراءات .

٣- توضيح من هم القراء الكوفيون ؟ وقد وقع الاختيار في ذلك على الأئمة (عاصم ، حمزة ، الكسائي) والترتيب سيكون على حسب الأقدم وفاةً وسأقدم تراجم مفصلة لهم مع توضيح أثرهم ومكانتهم في الإقراء وفي النحو.

أما المبحث الثاني : فتناولت فيه خصائص قراءات الكوفيين تحت ثلاثة محاور هي:

١- الإدغام ٢- الإمالة ٣- الوقف محصوراً فيما يتعلق منه بالنحو فقط .

ثم أتناول أثر قراءات الكوفيين في نحوهم ثم خصائص النحو الكوفي عموماً والمصطلح النحوي عند الكوفيين .

أما الفصل الخامس : فجعلته لتوجيه القراءات ، أو الاحتجاج للقراءات وتناولته في مبحثين المبحث الأول ، ويشمل:

١- التعريف بمصطلح الاحتجاج ، أو توجيه القراءات .

٢-نشأته .

٣- فضله .

٤- التأليف فيه .

٥- تأثر بعض المؤلفين فيه بالمذهبية النحوية .

٦- الخلاف بين النحويين والقراء .

أما المبحث الثاني : فجعلته للدراسة التطبيقية ، وهي توجيه قراءات الكوفيين (عاصم، حمزة ، الكسائي) نحوياً ، وتوضيح الوجه النحوي الذي استندت إليه القراءة وجعلته في أربعة أقسام هي :

١- الكلمات المرفوعة في قراءات (عاصم ، حمزة ، الكسائي) .

٢- الكلمات المنصوبة .

٣- الكلمات المجرورة .

٤- الكلمات المجزومة .

على أن تكون البداية بما انفرد به كل قارئ ثم ما أجتمع عليه القراء الثلاثة ثم ما اتفق عليه اثنان منهم .

وإن كان من أحد يشكر بعد الله تعالى فالشكر موصول لأستاذي المشرف على هذا البحث الدكتور مصطفى محمد الفكي الذي ما ادخر وسعاً ولا جهداً في النصح والتوجيه والتقويم ولا أجد ما أشكره به سوى الدعاء له بأن يجعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ثم الشكر والتقدير موصول لكم أنتم لجنة المناقشة الذين سأجد بإذن الله

في آرائكم وما توجهون به ما يكمل نقص هذا البحث فأنا إلى النقص أقرب منى للكمال .

والشكر موصول أيضاً للأستاذ / أيوب محمد عبد الله الذي تحمل عبء الطباعة ، والتصحيح فله مني جزيل الشكر والتقدير .

ثم الشكر موصول لأفراد أسرتي الصغيرة الذين قدموا لي كل العون في سبيل إنجاز هذا البحث وتحملوا مشقة ابتعادي عنهم معظم الوقت وبخاصة أبنائي وبناتي ثم الشكر والتقدير للأعزاء في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث بالرياض على ما قدموا من عون في قوائم ومصادر ومراجع هذا البحث والشكر كذلك لأسرة مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض وأسرة مكتبة الملك عبد العزيز رحمه الله بالرياض وهذا وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وخدمة لكتابه العزيز وأن يغفر لي خطئي وذلتي فإن بشريتي تقول إني خطاء وصلى الله وسلم على رسوله وحبيبه المصطفى محمد ﷺ .

الباحث / محمد أحمد بلال

Abstract

This research is concerned with the study of the grammatical factors and their effects on directing the Cuffic readings .

The research consists of five chapters .

Chapter 1 :

Presents study of grammatical factors theory – compares on between ancient and modern studies .

Chapter 2 :

Deals with the general classifications of grammatical factors the phenomenon's related to this theorem – the verbal factor – moral factors – grammatical interpretation- the deletion – the estimation – the delay and the Cuffic opinions that deal with this theory .

Chapter 3 :

Studies the Qura'anic readings and their classifications – the relationship between the readings and Arabic grammar and the relationship between the readings and local dialects and the language .

Chapter 4 :

Studies directing of the Qura'anic readings and the Cuffic readers – the effects of the readings on the Cuffic grammar and Cuffic readings .

Chapter 5 :

Deals with the grammatical directing of the Cuffic readings of (Asim, Hamza and Al Kisai) .

Done by Mohamed. A.Ballal

الفصـــــل الأول

نظرية العامل والمعمول

المبحث الأول

تعريف العامل في اللغة والاصطلاح :

عرفه ابن دريد [*](ت٣٢١) بقوله : العمل مصدر عمل يعمل عملاً فالفاعل عامل والمفعول معمول . [١]

وعند ابن سيده [*](ت٤٥٨هـ) في المحكم العمل المهنة ، والجمع أعمال . عمل عملاً ، وأعمله واستعمله واعتمل عمل بنفسه ، وقيل العمل لغيره والاعتمال بنفسه وأعمل رأيه وآلته ولسانه ، واستعمله عمل به ، ورجل عمل : ذو عمل . والعَمَلة القوم يعملون بأيديهم .... واليعُملة الناقة السريعة اشتق لها اسم من العمل وعمّل فلان على القوم أمّر . والعوامل الأرجل ، والعوامل : بقر الحرث والدياسة " [٢].

وزاد الزبيدي[*] في تاج العروس أن العمل حركة البدن بكله أو بعضه وربما أطلق على حركة النفس فهو إحداث أمر قولاً أو فعلاً بالجارحة[٣] وفي تهذيب اللغة للأزهري[*] : العُمالة بالضم رزق العامل الذي جعل له على ما قلد من العمل والعَمَلة : بحركة ، العاملون بأيديهم ضروباً من العمل من طين ونحوه أو حفرة أو غيره وبنو العمل : المشاة على أرجلهم يقول الزمخشري في الأساس : أن مشاة اليمن (خاصة) يقال لهم بنو عمل ويقال ابن عمل إذا كان قوياً عليه .

---

[*] محمد بن الحسن أبو بكر بن دريد : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : طبعة دار المعارف ١٤٠٤-١٩٨٤- القاهرة ، ص١٨٣ .

[١] جمهرة اللغة ، ابن دريد ، طبعة جديدة بالأوفست ، دار صادر ، بيروت – لبنان .

[*] محمد بن اسماعيل أبو الحسن بن سيده : أنباه الرواة للقفطي: /٢٢تح محمد أبو فضل إبراهيم ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ج٢ ، ص٢٢٥ .

[٢] المحكم والمحيط الأعظم ، طبعة دار الفكر – بيروت ، لبنان ، مادة (ع م ل) .

[*] الزبيدي محمد بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، معجم المؤلفين عمرو رضا كحالة : ٢٨٢/١١ ، دار إحياء التراث – بيروت – لبنان .

[٣] تاج العروس : للزبيدي ، من المكتبة الخيرية ، القاهرة ، نشر مكتبة الحياة ، بيروت ، مادة (ع م ل) .

[*] محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري أبو منصور توفي ٤٧هـ ، انظر الشذرات : ٧٤/٣ .

وفي لسان العرب[1] قال تعالى : ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾[2] هم السعاة والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله ومنه الذي يستخرج الزكاة والعمل المهنة والفعل واعتمل الرجل عمل بنفسه أنشد سيبويه :

إنَّ الكَرِيمَ وأبِيكَ يَعْتَمِلْ

إنْ لَمْ يَجِدْ يَومَاً عَلَى مَنْ يَتَّكلْ

فَيكْتَسِي مِنْ بَعْدِهَا وَيكْتَحلُ[3]

" أعمل فلان ذهنه في كذا وكذا إذا دبره بفهمه "

وبعمله بإحالة العمل والعمالة أجر ما عمل .

وعامله سامه بعمله .

والعامل في العربية : ما عمل عملاً فرفع أو نصب أو جر كالفعل الناصب والجازم وكالأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضاً وكأسماء الفعل.

وقد عمل الشيء في الشيء : أحدث فيه نوعاً من الإعراب اليَعْمُلة من الإبل النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل، وعند سيبويه اليعمل اسم وهو البعير واليَعْمُلة اسم وهي الناقة وأنشد ابن بري الراجز :

يا زيدُ زَيدَ اليَعُملاتِ الذّبَّلِ

تَطَاوَلَ اللَّيلُ عليكَ فانْزِلِ[4]

والمعمول هو الشراب الذي فيه اللبن والعسل والثلج وفي اللغة ما وقع عليه عمل العامل.

وفي اصطلاح النحويين :

---

[1] لسان العرب لابن منظور (مادة عمل) طبعة دار صادر ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، بيروت ، لبنان

[2] سورة التوبة الآية : ٦٠.

[3] ابلا نسبة في سيبويه ، ٤٤٣/١ والسيوطي ، واللسان مادة (ع م ل) وشرح التصريح ، ١٥/٢ ، والخصائص ٣٠٥/٢ .

[4] لسان العرب مادة (ع م ل) بلا نسبة ، وانظر شرح المفصل ، ج٢ ، ص١٠ ، لبعض ولد جرير .

ما عمل عملاً فرفع أو نصب أو جر كالفعل الرافع والناصب وكالأسماء العاملة عمل الفعل . ذكره ابن سيده في المحكم وابن منظور في اللسان .

وقال صاحب التاج :" إن العامل في العربية ما عمل عملاً فرفع أو نصب أو جر وقد عمل الشيء في الشيء : أحدث فيه نوعاً من الإعراب " .

وعرفه عبد القاهر الجرجاني بـ " هو كل ما رفع أو نصب أو جزم "[١] وعرفه ابن الحاجب في الكافية :" ما به يتقدم المعنى المقتضي للإعراب " [٢] وعند تأمل هذه الأقوال السابقة نصل إلى مفهوم عام عن العامل وهو ما يقوم به الإعراب أو ما يحدث الإعراب أو ما يكون الإعراب أثراً له ، ويزيد ابن الحاجب في الكافية فيوضح أن للعامل دوراً في تقديم المعنى .

مما سبق نلحظ بوضوح كيف أنّ فكرة العامل نشأت بسيطة في النحو العربي وأنها قديمة قدم هذا النحو وأنّ الدافع لها على ما يبدو هو العلل الإعرابية وتقويم معنى الكلام هذه الأمور كانت تلاحظ وتتم في بساطة وعفوية ذلك أن العرب في لغتها كانت تسلك منهج الطبع والسليقة وجاء النحاة وحاولوا إيجاد علل لتوارد الحركات المختلفة على أواخر الكلام وتغيرها باختلاف مواقعه الإعرابية فسموا ما يحدث التغيير (عاملاً) وما يتأثر به (معمولاً) .

وتوسع المتأخرون من النحاة في فكرة العامل توسعاً ذهب بها إلى حد المغالاة وذلك للتأثر بعلوم الفلسفة والمنطق والكلام .

---

[١] الجمل : عبد القاهر الجرجاني ، تح على حيدر ، طبعة ١٣٩٢- ١٩٩٧م ، دمشق، ص١٢.

[٢] غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ، ، عني بنشره برجستراسل ، طبعة دار الكتب العلمية ، ط٢ ١٤٠٠هـ ، ج١ ص٥٠٨.

وقد تناول علماء النحو قضية العامل وأفردوا لها مصنفات عدة وسأحاول في هذا المبحث مناقشة القضية في عدد من المصنفات منها:

١- ذكر القفطي أنّ للخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي (ت ١٧٨) كتاباً اسمه العوامل ولكنه عقب على قوله هذا بقوله إنّ هذا الكتاب منحول على الخليل .

٢- حدود العوامل والأفعال واختلاف معانيها لأبي طالب النحوي المكفوف من تلاميذ الكسائي .

٣ - العوامل المئة – لعبد القاهر الجرجاني (ت٣٧١هـ) وقامت على هذا المصنف عدة شروح واختصر عدة مرات[١] .

٤- العوامل في النحو لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) :

٥- التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل علي بن أبي طالب القيسي.

٦- العوامل والهوامل في النحو لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (٤٧٩هـ) وقد ذكر ابن النديم[*] أنه رأى عند بعض الوراقين أربع ورقات عن أبي الأسود الدؤلي[*] :(ت ٦٩هـ) وفيها كلام عن الفاعل والمفعول وزاد ابن سلام[*] في طبقاته أن أبا الأسود وضع باباً في المضاف وفي حروف الجر، والنصب ،والجزم، وعلى الرغم من أنّ هذه الأوراق عن أبي الأسود لم تصل إلينا إلا أنها تعد اللبنة الأولى لنظرية العامل والأهمية الكبرى التي كان ينالها عند علماء النحو قبل سيبويه[٢] .

---

[١] كشف الظنون لحاجي خليفة : ، طبعة دار الكتب العلمية ١٩٩٢م ، بيروت ، لبنان ، ج ٧٠٩/٢.

[*] محمد بن اسحق ابن النديم (ت ٣٨٥هـ) أنظر ميزان الاعتدال لابن حجر : ٧٢/٥، ومعجم المؤلفين لعمرو رضا كحالة :٤١/٩ .

[*] أبو الأسود الدؤلي البصري القاضي : اشتهر بكنيته واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل غير ذلك من أعيان التابعين وحفاظهم ، وأول من وضع النحو على أشهر الأقوال : أنظر غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٤٥/١ وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ٢١ وتهذيب التهذيب لابن حجر .

[*] محمد بن سلام بن عبد الله الجمحي (ت ٢٣١ هـ) ، ميزان الاعتدال لابن حجر : ٥٦٧ .

[٢] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٣٢٧/٥ .

* العامل النحوي في كتاب سيبويه[*] :

تعرض سيبويه لقضية العامل في كتابه " الكتاب " في باب مجاري أواخر الكلم في العربية إذ يقول بعد ذكر المجاري الثمانية " : النصب ، والجر ، والرفع ، والجزم ، والفتح ، الضم ، والكسر ، والوقوف :" وهذه المجاري الثمانية يجمعن في اللفظ في أربعة أضرب فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد والجر والكسر فيه ضرب واحد ، وكذلك الرفع والضم والجزم والوقوف وإنما ذكرت لك ثمانية مجار لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها إلاّ وهو يزول عنه ، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف وذلك الحرف حرف الإعراب والنصب والجر والرفع والجزم لحروف الإعراب وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين " .

يعد النص السابق أول نص ورد إلينا يشير صراحة إلى لفظ العامل والمعمول بمعناها الاصطلاحي ، ويحدد حروف الإعراب وعلاماته ويفرق بينه وبين البناء ويوضح مواضع الإعراب .

وقد ورد العامل في أبواب كثيرة من كتاب سيبويه وكمثال على ذلك :

١- باب الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعول والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ولا تعدى إلى مفعول آخر[١].

٢- باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول[٢] .

٣- باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول في نحو قولك كسوت الثوب .

---

[*] عمرو بن عثمان بن قنبر البصري ، النحوي الإمام ، صاحب الكتاب أخذ عن الخليل ، ت(١٨٥هـ) انظر أخبار النحويين للسيرافي ص٤٨ .

[١] انظر الكتاب : لسيبويه ، تح وشرح عبد السلام محمد هارون ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٥٩هـ القاهرة ، مصر ، ص ٢٠/١، ٣٧ ، ٤٦ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ٣٦٩ ، ٤٠٨ ، ٤١٦...

[٢] نفسه : ج١٤/١.

٤- باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه في نحو قولك (ما أحسن عبد الله) ، وزعم الخليل أنه بمنزلة قولك شيء أحسن عبد الله[١] .

٥- باب ما ينتصب في الألف تقول أعبد الله ، وضربته[٢].

٦- باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه[٣].

٧- باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى إلى المفعول ولا غيره [٤].

٨- باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك [٥]ويقصد بذلك ما اصطلح النحاة على تسميته بباب التنازع وهناك الكثير مثل هذه الأبواب في كتاب سيبويه ولنضرب مثالاً على معالجة سيبويه لقضية العامل من خلال باب واحد هو باب التعجب عند شرحه للمثال السابق ما أحسن عبد الله يقول : " زعم الخليل أنه بمنزلة قولك شيء أحسن عبد الله ، ودخله معنى التعجب وهذا تمثيل ولم يتكلم به". ثم يمضي في شرح التعجب ويوضح قواعده وقوانينه حيث يقول : " ولا يجوز أن تقدم عبد الله وتؤخر ما ولا تزيل شيئاً من موضعه ولا تقول فيه (ما يحسن) ولا شيئاً مما يكون في الأفعال سوى هذا وبناؤه أبداً من فَعَل وفَعُل وأَفْعَل هذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرف فجعلوا له مثالاً واحداً يجري عليه " .

مشبهاً هذا بما ليس من الفعل نحو (لات وما) وإن كان من (حسن) و (كرم) و (أعطى) كما قالوا (أجدل) فجعلوه اسماً وإن

---

[١] الكتاب : ٧/١ .
[٢] نفسه : ٥٢/١.
[٣] نفسه : ٩٩/١.
[٤] نفسه : ١٢٠/١.
[٥] نفسه : ٣٧/١.

كان من الجدل ... ومراد سيبويه من النص السابق أنه يعني أنّ فعل التعجب فعل جامد لا تأتي منه صيغ أخرى إلاّ الصيغ المسموعة لأن المراد منه هنا التعجب .

ثم يذكر حكم هذا الفعل في التقديم والتأخير، ولا يجيزه في هذا الأسلوب فلا يصح عنده عبد الله ما أحسن وعنده أنّ أفعل التعجب يعمل عمل الفعل في هذه الصيغة بدون تغيير شيء في الجملة .

مما سبق يتضح مدى اعتماد كتاب سيبويه على العامل في تبويبه وأقسام الكتاب كلها تقوم على فكرة العامل ، وأنواعه وقوانينه وحكم التقديم والتأخير فيه كما يسلط الضوء على بداية استخدام المصطلحات النحوية التي جاء النحويون بعد سيبويه وأخذوا بها وشكلت الأسس التي أنبنى عليها النحو العربي والدراسات حوله .

ويتضح منهج سيبويه في الكتاب في الحرص على القواعد النحوية وكذلك حرصه على ضرورة موافقة النصوص للمعاني التي تدل عليها هذه النصوص ودليلنا على ذلك قوله في باب التنازع معللاً أعمال الفعل الثاني "وإنما كان الذي يليه أولى لقرب جواره وأنه لا ينتقض معنىً"[1]. وفي موضع آخر من هذا الكتاب : (فالفعل الأول معمل في كل هذا في المعنى غير معمل في اللفظ والآخر معمل في اللفظ والمعنى)[2] .

وعليه فاتساق المعنى عنده هو الذي رجح أعمال الثاني في باب التنازع وهذا مذهب علماء البصرة .

وعلى هذا الأساس السابق يقوم تبويب كتاب سيبويه من احتفاء بالعامل مع عدم إهمال صحة المعاني ، ووجوب خضوع العامل لها ولذا أصبح كتاب سيبويه هو القدوة لبقية كتب النحو .

---

[1] الكتاب : ٣٨/١ .
[2] نفسه : ٤٠/١ .

* العامل في كتاب المقتضب للمبرد :[*]

نهج المبرد في كتابه المقتضب نهج سيبويه ، واعتمد في تبويبه كذلك على العامل وأنواعه فالعامل عنده هو آلة للرفع وليس عاملاً حقيقياً وبمناقشة آراء المبرد في العامل في باب الفاعل مثلاً نجده يقول : " فإن قولك : " يضرب زيد " ، (يضرب هي الرافعة ، فإذا قلت لم يضرب زيد فيضرب التي كانت رافعة لزيد قد رددتها قبله ، ولم إنما عملت في يضرب ، ولم تعمل في زيد وإنما وجب العمل بالفعل فهذا كقولك سيضرب زيدٌ إذا أخبرت ، وكإستفهامك إذا قلت أضَرَبَ زيدٌ " وإنما وقع منه الفعل وإنك بالآلة التي شأنها أن ترفع فاعلاً وأخبرت أنه سيكون ، فالفاعل في كل هذا لفظ واحد يعرف به حيث وقع وكذلك المفعول والمجرور ، وجميع الكلام في حال إيجابه ونفيه)[١] من نص المبرد السابق يتضح لنا أنه يجعل العامل آلة للفعل وليس عاملاً حقيقيا ويضيف أنّ دلالة الفاعل إنما وضعت أصلاً لتدل على الفعل والفاعل ونتتبع المبرد في تناوله لقضية العامل ونقف عند معالجته لهذه القضية على الأبواب الآتية:

- رافع الفاعل[٢].
- العامل المعنوي في رافع المضارع[٣].
- ما يعمل في الاسم لا يعمل في الجملة[٤].

- عوامل الأفعال لا يجوز فيها التقديم والتأخير لأنها لا تتعرف[١].
- العامل المعنوي في المبتدأ[٢].
- العامل في التمييز هو الفعل وما يشبهه[٣].

---

[*] محمد بن يزيد الثمالي أبو العباس المبرد ، من أئمة العربية في البصرة أخذ اللغة والقراءة عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني ، له المقتضب في النحو والكامل في اللغة والأدب (ت :٢٨٠هـ) – انظر أخبار النحويين .

[١] المقتضب ، المبرد ، تح محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة عام ١٩٨٦م ، القاهرة ، مصر ، ج١ ، ص٨.

[٢] نفسه : ج٥٠/٢

[٣] نفسه : ٥/٢.

[٤] نفسه : ٧٥/٢.

[١] المقتضب : ١٠/٢ .

[٢] نفسه : ٤٩/٢ .

[٣] نفسه : ٣٢/٣.

– عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال[٤] .

– الأفعال : أدوات للأسماء تعمل فيها الحروف الناصبة والجارة وإن كانت الأفعال أقوى من ذلك[٥].

– حد الأفعال ألا يعرب منها شيء لأن الإعراب لا يكون إلا بعامل فإن فعلت لها عوامل تعمل فيها لزمك أن تعمل وعواملها عوامل كذلك ولذلك لعوامل عواملها إلى ما لا نهاية[٦].

– إذا كان العامل متصرفاً ولم يفصل بينه وبين المعمول بشيء ليس منه ولا يسببه فعمله فيه كعمله إذا وليه[٧].

– ناصب المنادى[٨].

– العامل المعنوي في الحال[٩].

– أي لا يعمل فيها إلا الفعل فإن كان فعلا صلح تقديمها وتأخيرها[١٠].

– عمل ظرف المكان في ظرف الزمان والعكس[١١].

– ناصب المستثنى[١٢].

وإذا تأملنا هذه الأبواب في كتاب المقتضب يتضح لنا ما يلي :

أ– تقسيم المبرد العامل إلى لفظي ومعنوي .

ب– خص المبرد المبتدأ والمضارع المرفوع بالعوامل المعنوية .

ج– ذكر من العوامل اللفظية الحروف والأفعال .

د– منع المبرد تقديم وتأخير العوامل في الأفعال .

هـ– خص الأفعال بالبناء ولم يقل بإعراب شيء منها .

---

[٤] نفسه : ٢٦٣/٣.
[٥] نفسه : ٨٠/٤.
[٦] نفسه : ٨٠/٤.
[٧] نفسه : ١٥٦/٤.
[٨] نفسه : ٢٠٢/٤.
[٩] نفسه : ٣٠١/٤.
[١٠] نفسه : ٣٠٠/٤.
[١١] نفسه : ٣٢٩/٤.
[١٢] نفسه : ٣٩٠/٤.

و- عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال .

ز- الحروف تعمل في الأفعال على الرغم من أن الأفعال هي أقوى العوامل وساق المبرد عدة أمثلة تبين أسلوبه في معالجة النحو من خلال العوامل من خلال مثالين :

المثال الأول : باب إعراب ما يعرب من الأفعال وذكر عواملها والأخبار عما بني منها .[1]

ذكر أن الأفعال أدوات عاملة في الاسم ، كما الحروف تعمل في الأسماء الجر والنصب وأنّ حد الأفعال أن تعرب للسبب السالف الذكر بأن إعرابها يتطلب أن يكون لها عامل والعامل يستدعي وجود عامل للعامل ، وهكذا نحو الأفعال أن تكون مبنية ولكنها تعرب لمضارعتها الأسماء ويعتبر معنى المضارعة أن تقع موقعها وتؤدي معانيها ذلك في نحو قولك : زيد يضرب . إذا أردت الأخبار عنه بالضرب مستقبلاً لا حالاً كما تقول : زيد ضارب الساعة والدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [2].

أي حاكم فدخلتها لام التوكيد على معنى دخولها على الاسم .

المثال الثاني : في باب النداء وأنقل منه ما يلي قوله : (أعلم أنك إذا دعوت مضافاً نصبته وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره) وذلك قولك (يا عبد الله) لأن (يا) تدل على قولك : " أدعو عبد الله ، وأريد، لأنك تخبر أنك تعمل ولكن بها وقع أنك قد أوقعت فعلاً ، فإذا قلت يا عبد الله فقد وقع دعاؤك بعبد الله فانتصب أنه مفعول تعدى إليه فعلك "[1].

ومن نصه السابق نلحظ ما يلي :

أ- المنادى منصوب بفعل واجب الإضمار.

---

[1] المقتضب : ٤/ ٨٠، ٨١ .

[2] سورة النحل / الآية ١٢٤ .

[1] المقتضب : ٢٠٢/٤ .

ب- أن إظهار الفعل يخل بالمعنى المراد من النداء .

ج- العوامل عند المبرد يجب أن تكون في خدمة المعنى واللفظ يجب ألا يتعارض مع المعنى الذي له الأهمية القصوى .

* العامل النحوي عند ابن السراج : (في أصول النحو)

ونقف عند نحوي آخر عالج قضية العامل في كتابه أصول النحو ذلك هو ابن السراج(*) وشأنه شأن النحويين الذين سبقوه فقد استفاد من تصنيف سيبويه للعامل النحوي غير أن تصنيف ابن السراج للعامل في كتابه أصول النحو يتميز بالوضوح ودقة المعالجة ، ويظهر أول تقسيم للعوامل في كتابه أصول النحو، وحيث قسم العوامل إلى أسماء وأفعال وحروف . ثم قسم وفصّل كل قسم من هذه الأقسام ذاكراً القوانين الخاصة بكل قسم ، وكمثال على ذلك جعله العوامل من الأسماء على ثلاثة أضرب هي :

أ- أن يبنى على هيئة اسم مثله أو يبني على اسم ويتألف باجتماعهما الكلام ويتم ويفقدان العوامل من غيرهما وذلك نحو قولك(عبد الله أخوك).

فعبد الله مرتفع بأنه أول مبتدأ فاقد للعوامل ابتدأته لتبني عليه ما يكون حديثاً عنه وأخوك مرتفع بأنه المعنى على الاسم الأول المبتدأ(٢) .

ويتضح مما سبق أن الضرب الأول من العوامل هو المبتدأ المرفوع بالابتداء ، وهو عامل معنوي أمَّا الخبر فمرفوع بعامل لفظي وهو المبتدأ وهذا الرأي إنما قال به سيبويه وابن السراج يتفق معه في ذلك غير أن الخلاف بينهما أنّ ابن السراج تكلم أولاً عن عوامل الأسماء بخلاف ما اجمع عليه النحويون أن الأصل في العمل للأفعال وأن ما يعمل من الأسماء إنما يعمل لأنه بمعنى الفعل .

(*) أبو بكر محمد بن السري السراج ، أخذ اللغة عن المبرد وله كتاب (الأصول في النحو) وكتاب شرح سيبويه (ت ٣١٦هـ) انظر أخبار النحويين البصريين : ١٠٨ ، وطبقات الزبيدي : ١١٢ ، إنباه الرواة : ١٤٥/٣ .

(٢) أصول النحو ، ابن السراج : تحقيق عبد الحسين القتلي ، طبعة ، ١٣٩٣هـ ج ٥٥/١ – ٥٨ .

والضرب الثاني عنده أن يعمل الاسم بمعنى الفعل ويحصر ذلك في أسماء الفاعلين وما يشابهها ، والمصادر وأسماء سموا بها(الأفعال) قال: " وإنما اعملوا اسم الفاعل بمضارع الفعل ، وصار الفعل سبباً له وشاركه في المعنى وإن افترقا في الزمان كما أعربوا الفعل لما ضارع الاسم فكما أعربوا هذا أعملوا ذلك والمصدر حكمه حكم اسم الفاعل أعمِل كما أعمل إذا كان الفعل مشتقاً منه "[1] .

وعنده أن سبب إعمال اسم الفاعل مشابهة الفعل في نحو قولك " قائم " فإنه مشبه للفعل ومضمناً معناه ويعلل إعمال المصدر بأن الفعل مشتق من المصدر فإذا كان الفرع وهو الفعل (يعمل) فمن باب أولى عمل الأصل . وذلك مذهب البصريين ، ويلحق ابن السراج الصفة المشبهة باسم الفاعل واسم المفعول والمصدر باسم الفاعل .

أما الضرب الثالث من عمل الاسم فهو أن يعمل الاسم عمل الحرف ذلك في الإضافة بنوعيها التي بمعنى من والتي بمعنى اللام فالأولى هي إضافة الشيء إلى جنسه نحو ثوب خز وباب حديد أي ثوب من خز وباب من حديد والثانية نحو غلام زيدٍ أي غلام لزيد ودار عمرو أي دار لعمرو وفي هذه جعل ابن السراج العامل هو الإضافة أي أنّ المضاف يعمل الجر في المضاف إليه .

ونستخلص من ذلك أنّ ابن السراج قسم العوامل إلى ثلاثة أقسام :

أ- المبتدأ يعمل الرفع في الخبر .

ب- ما تضمن معنى الفعل ويقصد بها المشتقات (اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم المفعول) واسم الفعل يعمل عمل الفعل من رفع ونصب.

ج- ما تضمن معنى الحرف وذلك في باب الإضافة .

* عمل الفعل عند ابن السراج :

---

[1] الأصول : ١/ ٥٥ .

يرى ابن السراج أنّ كل فعل لا بد أن يعمل فيما اسند إليه من الأسماء وأول ذلك أن يرفع الفاعل أو المفعول الذي هو حديث عنه ويقصد بذلك النائب عن الفاعل في مثل قولنا قام زيدٌ وضُرِبَ عمرو "وكل اسم تذكره يزيد في الفائدة بعد أن يستغني الفعل بالاسم المرفوع الذي يكون ذلك الفعل حديثاً عنه فهو منصوب ونصبه لأنَ الكلام قد ثم قبل مجيئه وفيه دليل عليه" [1].

ومراد ابن السراج من ذلك أنَّ غاية عمل الفعل هو رفع الفاعل أو نائب الفاعل وكل اسم يأتي بعد ذلك إنما هو فائدة أو زيادة وجب نصبها نظراً لتمام الكلام ، فالمفعول به يبين ما وقع عليه فعل الفاعل والمفعول المطلق يؤكد الفعل أو يبين نوعه أو عدده والمفعول لأجله يبين سبب وقوع الفعل والمفعول فيه يبين زمان أو مكان وقوع الفعل ، والحال تبين هيئة الفاعل أو المفعول عند حدوث الفعل والمستثنى يبين ما يخرج عن الحكم في الجملة فكل ذلك فضلات يمكن الاستغناء عنها .

*الحروف العاملة عند ابن السراج :

قسم ابن السراج الحروف التي تعمل إلى ثلاثة أقسام حسب اختصاصها في العمل :

١/ ما يدخل على الأسماء فقط دون الأفعال وهي قسمان :

أ- ما يعمل الجر ويشمل حروف الجر بنوعيها – ما يصل اسماً باسم نحو خاتم من فضة وما يصل فعلاً باسم نحو مررت بزيدٍ .

---

[1] الأصول : ٥٧/١ ، ٥٨ .

ب– ما يدخل على المبتدأ والخبر ويعمل فيهما الرفع والنصب مثل إنّ وأخواتها المختصة بالدخول على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ وترفع الخبر وذلك نحو السماء ممطرة إنّ السماء ممطرةٌ .

٢/ ما يدخل على الأفعال فقط ويشمل الحروف الجازمة والناصبة نحو (أنْ الناصبة في نحو قولك : " أريد أن أتوب " ولم الجازمة في نحو قولك : " لم يأتِ أحدُ " فهذه الأدوات تدخل على الأسماء ولا تعمل إلاّ في الأفعال فقط . والحروف التي تنصب هي أن – لن – كي – إذا – والحروف الجازمة هي : لم ، لام الأمر ، لا الناهية ، وإنْ وإذ ما من أدوات الشرط) .

٣/ ما يدخل على الأسماء والأفعال على السواء مثل همزة الاستفهام نقول أيحضر الغائب – أغائبٌ محمد ومثلها ما تقول ما قام زيد ، وما زيد قائم وهي التميمية التي بمعنى ليس .

إنَّ تقسيم ابن السراج السابق قد شكل الأساس الذي سار عليه النحاة من بعده واستفادوا منه كثيراً نظراً لوضوحه ونظراً للاهتمام البالغ الذي يوليه ابن السراج للمعاني فالنحو عند ابن السراج إنما هو في خدمة المعنى وأنّ القواعد التي توصل إليها النحاة بالاستقراء يجب ألا تكون شاغلاً للدارس عن المعاني .

ويقسم ابن السراج العلل النحوية عند العرب إلى نوعين :

- ما يسمى العلل الأُوَل : وهي المؤدي لكلام العرب نحو كل فاعل مرفوع .
- ما يسمى العلل الثواني : أو علة العلة نحو قولك لم صار الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً ولم تقلب الياء والواو ألفاً إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما فهذا النوع من العلل لا يفيد المتكلم ولا السامع شيئاً بل لا

يجعلنا نتكلم كما تكلمت العرب ولكن الغرض منهما فقط هو الوقوف على حكمة العرب في الأصول التي وضعوها وتبين فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات .

ويتناول ابن السراج الأحكام والقوانين الخاصة بالعامل قارناً لها بالمعاني فيتحدث عن حكم تقديم وتأخير العامل ويضرب الأمثلة على ما يقول فيقول : ويجوز أن تقدم الخبر على المبتدأ ما لم يكن فعلاً خاصة .. وكذلك المفعول لا يعمل فيه اسم الفاعل مبتدأ غير معتمد على شيء قبله نحو ضارب وقاتل ، لا تقول ضارب بكراً عمرو فتنصب بكراً بـ (ضارب) وترفع عمرو به لا يجوز أن تعمله عمل الفعل حتى لا يكون محمولاً على غيره [1].

أما ما خالف القياس فلا يلتفت إليه وإن وجود الشاذ لا يخل بالقاعدة التي استقرئت من كلام العرب يقول : " فاعلم أنه ربما شذّ الشيء عن بابه فينبغي أن تتعلم أنّ القياس إذا اطرد في جمع الباب لم يغن عن الحرف الذي شذ منه فلا يطرد في نظائره ، فهذا يستعمل في كثير من العلوم فمتى وجدت حرفاً مخالفاً ، لا شك في خلافه لهذه الأصول فاعلم أنّه شاذ " [1].

فهذه دعوة صريحة إلى ترك الشاذ وعدم الإلتفات إليه خاصة إذا كانت القاعدة مطردة ومتفق عليها فالأولى الترك حتى لا يفسد علم النحو قياساً على العلوم الأخرى فوجود الشاذ في ظل القياس شيء طبيعي ولا يفسد القاعدة أو يبطلها .

العامل النحوي عند أبي علي الفارسي [*]:

---

[1] الأصول " ٦٤٠/١ .

[1] الأصول : ٦٠/١ .

[*] الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، أبو علي الفارسي ، أخذ اللغة عن ابن السراج والزجاج له الحجة في القراءات والإيضاح العضدي في النحو وعوامل الإعراب (ت : ٣٧٧هـ) انظر طبقات الزبيدي : ١٢٠، نزهة الألباء للأنباري : ٣١٦، انباه الرواة : ٢٧٣/١ .

نصل في تتبعنا لقضية العامل تاريخياً إلى القرن الرابع الهجري وأتناول هذه القضية عند أحد أعلام هذا القرن وهو أبو علي الفارسي وتطلع على منهجه في تناول هذه القضية من خلال كتابه الإيضاح العضدي ونلحظ بوضوح أثر قضية العامل في هذا الكتاب فقد تعرض أبو علي الفارسي لقضية العامل في عدة أبواب من هذا الكتاب نبرز منها :

- باب العوامل الداخلة على الابتداء والخبر[٢]وهو باب رئيسي في الكتاب جمع فيه أبو علي : كان وأخواتها وإنّ وأخواتها وظن وأخواتها وقد اعتمد العمل للربط بين هذه الأدوات على الرغم من كونها تختلف من حيث المعاني فإنّ وأنّ للتوكيد ، لكن للاستدراك . وكأنّ للتشبيه – ليت للتمني ولعل للترجي .
- باب الأسماء التي أعملت عمل الفعل[٣] وفيه يناقش :

باب أسماء الفاعلين[٤] .

باب الصفة المشبهة باسم الفاعل[٥].

باب المصادر التي سميت بها الأفعال[١].

باب الأسماء التي سميت بها الأفعال[٢].

باب المفعول به[٣].

من هذا التقسيم يتضح لنا أثر نظرية العامل في تبويب الكتاب وتقسيمه وتنعكس على مناقشته لهذه الأبواب فنجده مثلاً : وهو يتحدث عن العوامل التي تدخل الابتداء والخبر .

---

[٢] الايضاح العضدي ، أبو علي الفارسي ، طبعة عمادة شؤون المكتبات ١٤٠١- ١٩٨١م ، جامعة الملك سعود – الرياض ، ج٩٥/١.
[٣] نفسه : ١٣٩/١ .
[٤] نفسه : ١٤١/١.
[٥] نفسه : ١٥١/١.
[١] الإيضاح : ١٥١/١
[٢] نفسه : ١٦٣/١.
[٣] نفسه : ١٦٩/١.

يقول :" ... وهي كان وأخواتها ، وأن وأخواتها ، وظننتُ وأخواتها ، ونحوها فأما كان ، وصار ، وأصبح ، وظل ، وأمسى ، وبات ، وأضحى ، وما انفك ، وما زال ، وما دام ، وما برح ، وما فتئ ، وليس فإنها تدخل على الابتداء والخبر فيصير ما كان مرتفعاً بالابتداء قبل دخول هذه الأشياء عليه مرتفعاً بكان وما كان مرتفعاً بأنه خبر مبتدأ منتصباً بأنه خبر كان وذلك نحو : كان عبد الله ذاهباً ، وما زال أخوك كريماً وأمسى بكر مسروراً " [٤] ، ونلخص كلام أبي علي الفارسي عن كان وأخواتها في الآتي :

- اختصاص هذه الأدوات بالدخول على الجملة الاسمية .
- أنها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر .
- أن اسم كان دائماً هو المعرفة وخبرها النكرة ذلك عند اجتماع المعرفة مع النكرة في نحو كان زيد منطلقاً فالمعرفة هو زيد لذلك هي اسم كان والنكرة منطلقاً فهي الخبر ويستقيم أن تقدم الخبر على الاسم فنقول كان أخاك زيد وكان منطلقاً عمرو ويستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] ويجوز عنده منطلقاً كان زيد لأن العامل متصرف وهكذا خبر ليس في قول المتقدمين من البصريين وعندهم تقول منطلقاً ليس زيد وقد قدم إلاَّ أن تقديم خبر ليس جائز ولم يختلفوا في جواز تقديم خبرها على اسمها نحو ليس منطلقاً زيد[٢] .

ومن الأحكام المتعلقة بهذا الباب عنده :

---

[٤] نفسه : ٩٥/١ ، ٩٧ .
[١] سورة الروم : الآية : ٤٧ .
[٢] الإيضاح العضدي : ٩٨/١- ١٠١ .

- اسم كان لا بد أن يكون معرفة أمّا الخبر فيجوز أن يكون معرفة ويجوز أن يكون نكرة وعليه إذا اجتمع في الباب المعرفة والنكرة فالمعرفة هي اسم كان والنكرة هي الخبر .
- العامل المتصرف يعمل متقدماً أو متأخراً ما عدا ليس ففيها خلاف بين المتقدمين من البصريين وغيرهم أما تقديم خبرها على اسمها فجائز بلا خلاف .
- أما في باب المصادر فقد صنفها أبو علي الفارسي إلى ثلاثة أنواع هي :

أ- أن يكون المصدر منوناً ب- أن يكون مضافاً ج- أن تدخل عليه الألف واللام .

وساق أبو علي الفارسي الشواهد الثابتة على ما ذهب إليه من عمل المصادر :

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [٣] ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [١] ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ﴾ [٢]

ومن المصادر المضافة التي تعمل عمل الفعل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ﴾[٣]

---

[٣] سورة النحل : الآية ٧٣ .
[١] سورة البلد : الآيتان : ١٤ ، ١٥ .
[٢] سورة الطلاق : الآية : ١٠ .
[٣] سورة الحج الآية : ٤٠ ، سورة البقرة الآية : ٢٥١ ، قوله تعالى : (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) .

مما تقدم يتضح لنا مدى عناية أبي علي الفارسي بقضية العامل، واعتماده عليها في كتاب الإيضاح ونشير إلى أن اهتمام أبي علي الفارسي بالعامل وقضاياه جعله يفرد له مؤلفاً خاصاً باسم العوامل في النحو وقيل أنه اختصر عوامل الإعراب وسماها عوامل النحو وعلى كل فالأمر خلاف في الأسماء فقط أمّا القضية فواضحة ، وهي مدى الاهتمام بموضوع العامل وآثاره .

* العامل النحوي عند ابن جني [*]:

يمثل ابن جني" طوراً مهماً من أطوار قضية العامل وهو العالم النحوي اللَّغوي الذي لا يشق له غبار في الدرس اللَّغوي ولا يمكن لدارس النحو والصرف أن يتعدى هذه القامة ، ولا أن يغفل دورها البارز في البحث اللَّغوي .

عالج ابن جني قضية العامل في مصنفه " الخصائص " وأفرد لها حيزاً مقدراً من هذا المصنف عرض فيه آراءه وما يراه متصلاً بهذه القضية وإن كان يولي جل اهتمامه للمعنى الذي هو مدار الكلام وليس اللفظ ولكنه لا ينسى اللفظ ، والعامل ، والإعراب ، وقد خصص باباً في كتاب الخصائص للرد على من زعم أنّ العرب تعتني بالألفاظ وتغفل المعاني يوضح فيه ، ويدلل على مدى اهتمام العرب بالمعاني وباباً آخر في تقدير الإعراب وتفسير المعنى [1].

وقد قسم ابن جني العوامل في باب مقاييس اللغة إلى ضربين وقال :

---

[*] أبو الفتح عثمان بن جني ، أخذ اللغة والنحو عن أبي علي الفارس له " الخصائص " في اللغة والمنصف شرح تصريف المازني . وسر صناعة الإعراب ت : ٣٩٢هـ ، انظر انباه الرواة للقفطي : ٣٣٥/٢ ونزهة الألباء للأنباري ٣٣٤ – معجم الأدباء لياقوت : ٨١/١٢ ، وبغية الوعاة للسيوطي : ١٣٢/٢ .

[1] الخصائص :ابن جني ، ت محمد علي النجار ، طبعة دار الهدى ، بيروت – لبنان ، ج ٢٧٩/١.

" أحدهما : معنوي والآخر : لفظي وهذان الضربان وإن عمّا وفشوا في اللغة فإن أقواهما وأوسعهما هو القياس المعنوي ألا ترى أنّ الأسباب المانعة من الصرف تسعة ، واحد منها لفظي وهو شبه الفعل نحو أحمد .... والثمانية الباقية كلها معنوية كالتعريف والوصف .... فهذا دليل ومثله اعتبارك باب الفاعل والمفعول به بأن تقول رفعت هذا لأنه فاعل ، ونصبت هذا لأنه مفعول فهذا اعتبار معنوي لا لفظي ولأجله كانت العوامل اللفظية راجعة في الحقيقة إلى أنها معنوية ألا تراك إذا قلت ضرب سعيد جعفراً فإنّ (ضرب) لم يعمل في الحقيقة شيئاً وهل تحصل من قولك ضرب إلاّ على لفظ بالضاد و الراء والباء على صورة فعل فهذا ، هو الصوت مما لا يجوز أن يكون منسوباً إليه الفعل وإنما قال النحويون : عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه كمررت بزيد وليت عمراً قائم وبعضه يأتي عارياً من مضافيه لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم وهذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجزم إنما هو للمتكلم نفسه ولا شيء غيره وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ أو باشتمال المعنى على اللفظ وهذا واضح "[1].

وبمناقشتنا لقول ابن جني السابق نتوصل إلى :

أ- أنّ العوامل عنده تنقسم إلى لفظية ومعنوية .

ب- أنّ القول بالعامل اللفظي والعامل المعنوي عند النحاة الأوائل إنما قصد به فقط تسهيل دراسة النحو . إذ العمل عندهم لا للألفاظ بذواتها وإنما لمضاماتها إلى غيرها (ضم اللفظ إلى اللفظ) والعمل يأتي مسبباً عن لفظ

---

[1] الخصائص : ١٠٩/١، ١١٠ .

يصحبه أو عارياً عنه ، وهذا ما يخفى على كثير من الدارسين للنحو الآن والحقيقة هي أنّ العمل للمعنى لأن الرفع والنصب والجزم آثار فعل المتكلم .

ونجد ابن جني قد عالج قضية العامل في أبواب أخرى من كتاب الخصائص ألخصها في الآتي :

- باب العامل في الحال وصاحبها [٢].

- باب نقص المراتب إذا عرض هناك عارض كتقديم المفعول على الفاعل [١].
- رفع الفاعل بفعل محذوف [٢].

والمتتبع للخصائص يجد أن ابن جني لا يلزم نفسه باقتفاء أثر النحاة ولا يلزم نفسه بما ألزموا به أنفسهم خاصة فيما يتعلق بالاهتمام بالمعاني ويقلل من التأويل كلما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ولا يجد حرجاً في مخالفة قواعد النحويين غير الأساسية التي لا تقيم للمعنى وزناً أمّا القواعد الأساسية فيتحرج من مخالفتها .

ومن الأبواب التي يدعو إلى تقليل التأويل فيها [٣]:

أ- باب الحمل على الظاهر وإن أمكن أن يكون المراد غيره .

ب- باب إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ما لم يدع داعٍ إلى الترك والتحول ويمثل له بـ (أو) فأصل وضعها إنما تكون لأحد الشيئين أين كانت وكيف تصرفت ، ولكن بعضهم قد خفي عليه هذا من حالها في

---

[٢] نفسه : ٢٠/٢ .
[١] الخصائص : ٢٩٣/١ .
[٢] نفسه : ٢٥١ .
[٣] نفسه : ٢٥٧ .

بعض الأحوال فتقلها عن أصل بابها ومنهم الفرّاء الذي قال إنها قد تأتي بمعنى بل كما في بيت ذي الرمة [*]:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمسِ في رَوْنَقِ الضُّحَى وصُورَتُها أو أَنْتَ في العَيْنِ أَمْلَحُ

يقول الفرَّاء أن أو في البيت بمعنى (بل) أنت في العين أملح .

ويعلق ابن جني على قول الفرَّاء أنّ أو معناها في البيت بل بقوله : ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل قال : (بل أنت في العين أملح) كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له . وإذا أخرج الكلام مخرج الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف فكان أعذب للفظه وأقرب إلى تقبله [١].

وفي نهاية الباب يحكم ابن جني بأنّه لا يخرج شيء من بابه إلى باب آخر إلا لأمر كان قبل إخراجه يشير إليه ولو من بعيد ويقول : " واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره ، إلا لأمر قد كان هو على بابه ملاحظاً له ، وعلى صور من الهجوم عليه ... وكل حرف فيما بعد يأتيك قد أخرج عن بابه إلى باب آخر فلا بد أن يكون قبل إخراجه إليه كان يرائيه ويلتفت إلى الشق الذي هو فيه فاعرف ذلك وقسه " [٢].

ويتضح من قول ابن جني السابق منع إخراج اللفظ عن بابه إلى باب آخر إلاّ بمسوغ وعلاقة يقتضيها إخراجه ولا تشذ عن المعنى المراد ويدعو إلى القياس في كل ذلك . وربما أبطل هذا قول بعضهم أن الحروف ينوب بعضها عن بعض في المعنى، ومثل ذلك قول ذي الرمة في البيت السابق وإخراج الفرّاء لبل عن معناها الموضوعة له أصلاً إلى معنى آخر مما

---

[*] غيلان بن عقبة العدوى من شعراء الطبقة الثانية عند ابن سلام : طبقات فحول الشعراء لابن سلام : ٥٥١/٢ وليس في ديوانه .

[١] الخصائص : ٤٥٨/٢ .

[٢] نفسه : ٤٦٤/٢ ، ٤٦٥ .

جعل ابن جني يعترض عليه ، ويقول أنّ استخدام بل في معناها الأصلي أبلغ وأقرب إلى القبول من إخراجها إلى معنى جديد .

ويفسر ابن جني اهتمام العرب بالألفاظ والاعتناء بها ذلك لأنها خدم للمعاني فالعناية بالمعنى هي الدافع للعرب للاهتمام بالألفاظ ويرد على من يدعي أنّ العرب تُعنى بالألفاظ وتغفل المعاني قائلاً :

" ... فأول ذلك عنايتها بألفاظها ، فإنها عنوان معانيها ، وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومراميها ، أصلحوها ورتبوها وبالغوا في تجديدها وتحسينها ليكون ذلك أوقع في السمع وأذهب بها في الدلالة على القصد ، ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعاً لذّ بسامعه فحفظه ، فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفس به ، ولا أنفت لمستمعه ، فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها ، وحموا حواشيها ، وهذبوها وصقلوا غروبها وأرهفوها فلا ترين العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ وبل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها[1].

وواضح من عبارة ابن جني فالعرب تُعنى بالألفاظ خدمة للمعاني ويضرب المثل قائلاً: إنك لا تصقل الأواني ، وتصلحها وتنظفها لذاتها بل غرضك حفظ ما يُوعى فيها ويزيدنا بقوله إنّ المثل إذا كان مسجوعاً يحسن في أذن سامعه فيفهمه ويستخدمه وإن كان غير ذلك لا تأنس له النفس ولا تستطيبه . فذلك مثل الألفاظ والمعاني ويزيد: كم من المعاني السامية الفاخرة أساءت لها الألفاظ ؟، وجعلتها معانٍ مستكرهة بفضل سوء العبارة .؟

---

[1] الخصائص : ٢١٦/١ – ١١٧ .

ولا يرى ابن جني حرجاً في عدم الالتزام بالإعراب إن كان ذلك يخدم المعنى . فالالتزام بالإعراب مع خلل المعنى شيءٌ معيب فيقول في باب الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى .

" هذا الموضوع كثيراً ما يستهوي من يضعف نظره إلى إفساد الصيغة وذلك كقولهم في تفسير قولنا " أهلك والليل " معناه الحق أهلك قبل الليل ، فربما دعا ذلك من لا دربة له إلى أن يقول : "أهلك والليل" فيجره وإنما تقديره الحق أهلك وسابق الليل ... ألا ترى فرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى . فإذا مر بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ولا تسترسل إليه فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمة تفسير المعنى مفهوماً لا غاية وراءه وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى ، تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه وصححت طريق الإعراب " [1] .

ويلمس من عبارة ابن جني مدى اعتنائه بالمعاني ، وأنه يقبل الإعراب ما دام متفقاً مع المعنى أمّا الإعراب الذي يؤدي تقديره إلى إفساد المعنى فيعلن عدم التزامه به بل يدعو إلى تصحيح هذا الإعراب والنظر فيه على ضوء المعنى المقصود إذاً لا قداسة لإعراب في ظل فساد المعنى . وكذا سائر أحكام الإعراب من حذف وتقدير وإضمار وتأويل لأن الإعراب عنده وضع لخدمة المعنى .

---

[1] الخصائص : ٢٧٩/١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

العامل عند عبد القاهر الجرجاني :

تبلغ مسيرتنا في تتبع قضية العامل النحوي القرن الخامس الهجري ونلتقي مع أحد أعلام الفصاحة، والبلاغة واللغة والنحو ذلكم هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني [1]، وللجرجاني كتابان عالج فيهما قضية العامل هما كتاب (العوامل المئة) وكتاب (الجُمَلْ) كما له كتاب (دلائل الإعجاز) الذي تناول فيه قضية النحو والإعراب ويلاحظ أنّه أفرد كتابي " العوامل المئة " وكتاب "الجُمَل" لمناقشة قضية العامل النحوي ونجده في كتاب العوامل المئة قد قسم العوامل إلى مئة عامل على النحو الآتي :

- العوامل السماعية : وتبلغ عنده واحداً وتسعين عاملاً منها حروف الجر والحروف الناصبة.
- قياسية : وتضم سبعة عوامل مثل الفعل ، اسم الفاعل ، اسم المفعول .
- عوامل معنوية : وتضم عاملين هما العامل في المبتدأ والخبر وجعله الابتداء خلافاً لسيبويه وجمهور البصريين وابن السراج إذ يرى أنّ المبتدأ والخبر مرفوعان بالابتداء والثاني عامل الرفع في الفعل المضارع وجعله موقعه موقع الاسم .

أما في كتاب الجُمَل فالعوامل عنده على ثلاثة أقسام هي الأفعال وهي أصل العوامل عنده والأسماء وعوامل الحروف يقول :

"هذه جُمَل رتبتها ترتيباً قريب التناول ، وضمنتها جميع العوامل تهذب ذهن المبتدئ وفهمه وتعرِّفه سمت الإعراب ورسمه ، وتقيد في حفظ

---

[1] عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني من علماء النحو والبلاغة أخذ اللغة عن أبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني . ت : ٤٧٧ ، إنباه الرواة للقفطي : ، تح محمد أبو الفضل ، طبعة دار الفكر ١٤٠٦- ١٩٨٦م ، بيروت – لبنان ٨٩/٢٠.

المتوسط الأصول المتفرقة والأبواب المختلفة لنظمها ، في أقصر عقد وجمعتها في أقرب حد وجعلتها خمسة فصول :

أ- الفصل الأول : في المقدمات .

ب- الفصل الثاني : في عوامل الأفعال .

ج- الفصل الثالث : في عوامل الحروف .

د- الفصل الرابع : في عوامل الأسماء .

هـ- الفصل الخامس : في أشياء منفردة [1].

ويكاد الجرجاني في تقسيمه السابق أن يتفق مع ابن السراج في الأصول إلاّ أنه يختلف عنه في جعله عوامل الأفعال هي الأصل بينما يرى ابن السراج أنّ عوامل الاسم هي الأصل .

ويقسم العوامل إلى لفظية ومعنوية فيقول في الجُمَل : والكلمات المعربة على ضربين :

١- ما ليس له عامل ظاهر لفظي ، وهو ثلاثة : المبتدأ والخبر كقولك (زيد منطلق) فإنهما مرفوعان وليس لهما رافع ظاهر لفظي وإنما رفعا بالابتداء ومعنى الابتداء : أن تجرد الاسم من العوامل اللفظية لتسند إليه خبراً والثالث الفعل المضارع في حالة الرفع فأنت إذا قلت (يضرب زيد) كان (يضرب) مرفوعاً من غير رافع ظاهر [2].

٢- ما كان له عامل ظاهر لفظي كالمجرور بالباء في (بزيد) والمجزوم في (لم يضرب) .

أما كتابه العوامل المئة فهو أشبه بحصر للعوامل اللفظية وأنواعها والمعنوية وأنواعها ويقسم العوامل اللفظية إلى سماعية وقسم السماعية إلى ثلاثة عشر نوعاً عدّ منها أفعال المدح والذم وأنها ترفع اسم الجنس المعرف

---

[1] الجمل : عبد القاهر الجرجاني ، تح علي حيدر ، طبعة دمشق ، ١٣٩٢- ١٩٧٢م ، ص٢٠.

[2] نفسه : ص ١٢ .

بلام التعريف المخصوص بالمدح أو الذم وهي أربعة أفعال نعم – في نحو نعم الرجل زيد – وبئس الرجل عمرو – وحبذا مثل نعم ساء مثل بئس في نحو ساء الرجل عمرو [١] .

وفي الكتابين يتضح اهتمام عبد القاهر بالألفاظ والعناية بها ولكنه مع ذلك نجده شديد الاهتمام بالمعنى ولا غرابة فالرجل من أساطين البلاغة ويرجع الاهتمام بالألفاظ عنده لأنها تقرب المعاني وتهذب ذهن المبتدئ ويتجلى اهتمام عبد القاهر بالنظم والسياق والمعاني في كتابه (دلائل الإعجاز) فنجده يقول : (إنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى لا يكون الإعراب والذي يفتحها ، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام أو رجحانه حتى يعرض عليه،والقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ..)[٢] .

والنص السابق للجرجاني يوضح بجلاء موقف الجرجاني من الإعراب ، والإعراب عنده هو الذي يصف الألفاظ ويظهر ما فيها من معانٍ وأنّ المعنى الصحيح من السقيم لا يعرف إلا بالإعراب فهو الذي يزيل انغلاق الألفاظ على نفسها .

عبد القاهر الجرجاني وقضية تيسير النحو :

أوغل النحويون في العامل إيغالاً بَعُد بقضية النحو عن الهدف منها وتسبب في ظهور دعوة تيسير النحو فقد رأينا عبر تتبعنا التاريخي لقضية العامل كيف بالغ النحويون فيه ، وانصرفوا بدافع من القول به إلى طرق فلسفية ، وعقلية لتبرير القواعد النحوية ، مما خلق قضايا مرتبطة به كالتأويل ، والتقدير ، والإضمار ، والإظهار اللفظي منه ، والمعنوي وتعقد

---

[١] العوامل المئة : صورة من المخطوط ، الورقة ١٤ .

[٢] دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، طبعة دار المعرفة ١٣٩٨/ ١٩٧٨م ، بيروت – لبنان ، ص ٣٦.

النحو تعقيداً بدأت تلوح بوادرالشكوى منه عند عبد القاهر الجرجاني إذ يعد الأول في من قالوا بصعوبة النحو وأعلنوا التذمر والشكوى من الافتراضات العويصة التي أصبحت رياضة ذهنية موغلة في المعاياة ، يقول عبد القاهر : " وإن قالوا إنا لم نأت صحة هذا العلم ولم ننكر مكان الحاجة إليه في معرفة كتاب الله وإنما أنكرنا أشياء كثرتموه بها وفضول قول تكلفتموها ، ومسائل عويصة يحشتم الفكر فيها. ثم لم تحصلوا على شيء أكثر من أن تغربوا على السامعين وتعايوا الحاضرين ، قيل لهم : خبرونا عما زعمتم أنه فضول ، وعويص لا يعود بطائل ما هو ؟ فإن بدؤوا فذكروا مسائل التصريف التي يضعها النحويون للرياضة ولضرب من تمكين المقاييس في النفوس كقولهم : كيف تبني من كذا كذا وكقولهم : ما وزن كذا وتتبعهم في ذلك الألفاظ الوحشية كقولهم ما وزن عزويت وما وزن أزونان ؟ وكقولهم في باب ما لا يتصرف لو سميت رجلاً بكذا كيف يكون الحكم ؟ وأشباه ذلك ، وقالوا أتشكون أنّ ذلك لا يجدي إلا كدَّ الفكر وإضاعة الوقت " [1].

وبمناقشة قول عبد القاهر السابق نجده يعترض على النحويين في الأمور التالية :

- أن مسائل النحو قد كثرت لدرجة أعيت الدارسين لهذا العلم .
- أن كثيراً من علل النحويين لا طائل منها ، ولا تفيد المتكلم أو السامع كثيراً .
- أن التمارين الصرفية التي يلجأ لها النحويون لغرض استقامة قواعدهم تمارين عقلية أشبه بالرياضة الذهنية .
- أن هذه التمارين قد أعيت الدارسين ، وأجهدت عقولهم وأضاعت أوقاتهم .

---

[1] دلائل الإعجاز : ص ٣٦ .

وهذه في نظري تمثل أول شكوى جادة من صعوبة النحو وانصراف النحويين نحو القياس والتعليل والتأويل وكد الذهن في أمور أبعدت هذا العلم عن هدفه ، وهو معرفة كلام الله تعالى ، ومعرفة كلام العرب في صورته البسيطة ، ويطلق عبد القاهر العنان للنحويين ليتفننوا في علم الصرف كيف شاءوا لأنه غير مهم على حد زعمه قلنا لهم :(أما هذا الجنس فلسنا نعييكم إن لم تنظروا فيه ولم تعنوا به فليس يهمنا أمره فقولوا فيه ما شئتم وصفوه حيث رأيتم) .

ويتعرض عبد القاهر للعلل النحوية ويناقش من يشكون من هذه العلل ويحملونها مسؤولية الصعوبة في النحو ويستمع لشكواهم دون أن يؤيدهم فيما يذهبون إليه فيقول : (.... فإن تركوا ذلك ، وتجاوزه إلى الكلام على أغراض واضع اللغة ، وعلى وجه الحكمة في الأوضاع ، وتقدير المقاييس التي اطردت ، وذكر العلل التي اقتضت أن تتجرى على ما أجريت عليه، كالقول في المعتل ومما يلحق الحروف الثلاثة التي هي الواو والياء والألف من التغيير بالإبدال ، والحذف والإسكان أو كلاً منها مثلاً في التشبه وجمع السلامة لم كان إعرابها على خلاف إعراب الواحد؟ ولِمَ تبع النصب فيها الجر ؟ وفي النون أنه عوض عن الحركة والتنوين في حال ، وعن الحركة وحدها في حال ، والكلام على ما يتصرف ،وعلى ما لا يتصرف ، لِمَ كان منع الصرف والعلة فيه..) [1].

وهنا يقبل عبد القاهر الشكوى من كل من تقدم ولكنه لا يساير من دعا إلى الاقتصار على الضروري من النحو ويقول لهم : " قلنا إنا نسكت عنكم في هذا الضرب أيضاً ، ونعذركم فيه ونسامحكم ، على علم منا بأنّ قد أسأتم الاختيار ومنعتم أنفسكم ما فيه الحظ لكم ، ومنعتموها الإطلاع على

---

[1] دلائل الإعجاز : ص ٣٧ .

مدارج الحكمة ، وعلى العلوم الجمة فدعوا ذلك وانظروا في الذي اعترفتم بصحته ، وبالحاجة إليه هل حصلتموه على وجهه ، وهل أحطتم بحقائقه ، وهل وفيتم كل باب منه حقه ، وأحكمتموه إحكاماً يؤمنكم الخطأ فيه ...) .

ويهاجم عبد القاهر من يدعون إلى الاقتصاد في مسائل النحو والاقتصار على ما يعين فقط على فهم كتاب الله تعالى ، ويسألهم هل أحاطوا بكل ما يعينهم على هذه القول من مسائل النحو بل هل حصَّنوا أنفسهم من الخطأ فيه ؟ ويعيب عليهم أنهم إنما يحرمون أنفسهم من ثمرات الفكر ، ويدعوهم إلى دراسة النحو بكل علله ثم المطالبة بالقدر الذي يعين على فهم كلام الله تعالى .

ويرد بأن معرفة اليسير من النحو لا تكفي ، لمعرفة كتاب الله على الوجه الحق ، بل لا بد لدارس القرآن من معرفة الإعراب وعلله ويضرب لذلك مثلاً أن معرفة المبتدأ والخبر لا تغني عن الخوض في أنواع الخبر وأضربه ، ومتى يتقدم ، ومتى يتأخر وليت هؤلاء المطالبين بتيسير النحو وأخذ القليل منه تورعوا عن الخوض في تفسير كلام الله وتأويله فمع قلة ما معهم من النحو والبصر به يعرضون لتفسير كلام الله وتأويله وذلك ما لا يستقيم ولا يأخذ صاحبه بالتقوى المأمور بها شرعاً، ويشبههم بالذي أراد البنيان ، ولكنه من حيث لا يدري يهدم ما بني فيقول: " ولكنهم لم يفعلوا فجلبوا الداء ما أعيى الطبيب ، وحير اللبيب وانتهى التخليط بما أتوه فيه إلى حد يئس من تلافيه فلم يبق للعارف الذي يكره الشغب إلا التعجب والسكوت وما الآفة العظمى إلاّ واحدة وهي أن يجيء من الإنسان أن يجري في لفظه ، ويمشي له أن يكثر في غير تحصيل ، وأن يحسن البناء على غير أساس ، وأن يقول الشيء لم يقتله علماً)[1] .

---

[1] دلائل الإعجاز : ٣٧ ، ٣٨ .

وبمناقشة رأي الجرجاني السابق نجد أنه :

- أول من عرض قضية التذمر من العامل النحوي ، وذلك قبل أن يعرضها ابن مضاء في رسالته (الرد على النحاة) .
- عدم الخوض في قول النحاة أن ضرورة فهم القرآن هي التي أملت التوسع في العامل وعلل النحو .
- يوضح الفائدة من دراسة هذه العلل لأنها موصلة لمدارك الحكمة من الكلام عند العرب .
- مطالبته بأخذ الضروري من النحو وتسليطه الضوء على القدر الواجب أخذه من النحو ، وما يمكن الاستغناء عنه لأن الغرض من ذلك الوقوف على حكمة العرب ودقة نظامها ، وهو ما يسمى بالعلل الثوالث ، ووضح معارضته الصريحة لإلغاء العلل الأُوَلْ والثواني .

ولعبد القاهر يعود الفضل في تسليط الضوء على الشكوى من صعوبة النحو ، وما يعترض دارسيه من صعوبات ، وعرضه لهذه المشكلات النحوية قبل ابن مضاء ويبين في كتابه دلائل الإعجاز أهمية علم النحو والإعراب ، وأفرد لذلك أبواباً كثيرة نذكر فيما يلي بعضاً منها .

- باب اللفظ والنظم – كون النظم بتوخي معاني النحو[٢].
- باب كون الفصاحة تحصل بتوخي معاني النحو[٣] .
- باب عدم تعلق الفكر بمعاني الكلم مجردة من معاني النحو[٤].

ويطلق عبد القاهر نظريته المشهورة والمعروفة بنظرية النظم ويقول: " واعلم أن ليس النظم إلاّ أنْ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها ، وذلك أنا لا نعلم شيئاً

---

[٢] نفسه : ص ٢٣٨.
[٣] نفسه : ص ٢٥٩.
[٤] نفسه : ص ٢٦١.

يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق ، وزيد ينطلق ، وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وزيد منطلق وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك : إن تخرج أخرج ، وإنْ خرجت خرجت وإن تخرج فأنا خارج . وأنا خارج إن خرجت وأنا إن خرجت خارجٌ وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك : جاءني زيد مسرعاً وجاءني يسرع وجاءني فهو مسرع أو هو يسرع وجاءني قد أسرع ، وجاءني وقد أسرع . فيصرف لكل من ذلك موضعه ويجيء به حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم يتفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كلا من ذلك في خاص معناه نحو أن يجيء (بما) في نفي الحال و(بلا) إذا نفي الاستقبال وبأن فيما يترجح بين أن يكون أو أن لا يكون ..... وبمعنى إلى قوله فيتصرف في التعريف والتنكر والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار فيقع كل من ذلك في مكانه ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له [1].

من القول السابق يسهل علينا الوقوف على وجهة نظر الجرجاني ومبتغاه من إطلاق نظرية النظم وهي أن يكون علم النحو ، وأسسه وقوانينه ، وأصوله هو الأساس الذي يجب أن ينطلق منه كل ناظم مع معرفة الفروق الدقيقة بين حروف المعاني فيستخدم كل حرف في المعنى الملائم له مع معرفة الفصل والوصل وأحكامها والغرض منها وكذلك معرفة التقديم ، والتأخير فهذه هي الأدوات المهمة لكل من يريد أن يتصدى لكتاب الله تعالى تفسيراً وتأويلاً .

---

[1] دلائل الإعجاز : ص٦٦ ، ٦٧ .

أو فهم اللغة على حقيقتها ، ومن شدة اهتمام العلماء بالفروق بين الألفاظ نجد منهم من قام بتصنيف كتاب عن هذه الفروق ، ونعني به أبو هلال العسكري في كتابه " الفروق في اللغة " .

وملخص نظرية النظم التي أطلقها عبد القاهر الجرجاني أنها ترد الفصاحة والبلاغة في الكلام إلى الصياغة والأداء والصياغة التركيبية وما فيها من روابط نحوية ، وأن جمال النغم والمعنى والصور البيانية تدخل البلاغة ، والفصاحة ، ولكنها ليست ركناً أساسياً من أركانهما فأركانهما الأساسية إنما هي الأداء ، وخواصها التركيب ، والنسب النحوية التي ينبغي أن تقاس دقيقاً .

ولعل هذه النظرية قد استمدها عبد القاهر من شيخه القاضي عبد الجبار المعتزلي[*] ، ومن ذلك نحصل على أول مطالبة صريحة بوجوب تدريس مادة البلاغة إلى جانب مادة النحو ، لأن سلامة السياق وسلامة التعبير تقتضيان الجمع بينهما كوحدة واحدة ولعل هذا مكمن الداء وصعوبة النحو نشأت عند فض الشراكة بينه وبين البلاغة من جهة وبينه وبين كتاب الله تعالى من جهة أخرى .

فالطالب اليوم يدرس أبواباً في النحو لا يعرف كثيراً من الأغراض البلاغية التي وضعت لتحقيقها، ومن ذلك على سبيل المثال باب العطف فأكثر الطلاب قد لا يدري الفروق الدقيقة التي تفيدها حروف العطف وباب المبتدأ والخبر قد يخفى على الطالب الأغراض البلاغية المتحققة من تأخير أو تقديم الخبر ومعرفة أضربه المختلفة بل تحول النحو إلى مادة جافة تصنع لها النصوص ، والعبارات وتخلق لها الأمثلة خلقاً بعيداً عن جوها الطبيعي ، وهو برفقة البلاغة ، والقرآن الكريم هذا ما دعا إلى الثورة على

[*] أبو الحسن بن أحمد عبد الجبار الهمذاني من علماء المعتزلة عاش ببغداد وتوفي بالري سنة٤١٥ ، وانظر الشذرات : ٢٠٢/٣.

النحو وتحميله واقع الخيبة اللغوية التي نعيشها في عصرنا ، وشكل عقبة كأداء في سبيل تطورنا اللغوي . وبوصولنا إلى الشيخ عبد القاهر الجرجاني نكون قد تتبعنا قضية العامل النحوي منذ نشأتها على يد الخليل بن أحمد الذي قعّد أصولها وحددها ورأينا كيف أنّ هذه القضية قد نشأت بسيطة تدور مباحثها حول الدرس النحوي وتهدف إلى الإجابة عن أسئلة بسيطة تتلخص في سر تعاقب الحركات الإعرابية على أواخر الكلمات وارتباط هذا التعاقب بالمعاني، ومراد المتكلم ، إلى أن تطورت إلى البحث في ظاهرة الإعراب التي بسط فيها النحويون القول وتفننوا في التعليل والتحليل، مما أدى بهم إلى الاختلاف حول هذه الظاهرة وبروز تيار يقول بأن الألفاظ هي الأساس ولذلك عنى بها العرب وأولوها جل اهتمامهم ، ومن قائل بأنّ الألفاظ خدم المعاني ولذلك يقود شرف المعنى إلى شرف اللفظ إلى أن ظهر سيبويه وألف كتابه في النحو وجعله أبواباً تقوم على قضية العامل ، وأخذ ينتصر لهذه القضية ومن بعده تبعه النحويون كل يدلي بدلوه في هذه القضية وأغرق النحويون في التعليل والتأويل لقواعدهم واستصحبوا في ذلك مفردات علمي الفلسفة والكلام ، ومناهجها وطبقوها على قواعد النحو واللغة مما أثقل كاهل الدرس النحوي ، والقاعدة النحوية بآراء وأقوال واستنباطات هي أقرب إلى ميدان الفلسفة منها إلى الدرس النحوي المرتبط عضوياً باللغة المرتبطة أصلاً بالفرد ، وحاجاته وعاداته الاجتماعية ومنها ضرورة تواصله مع مجتمعه ، مما أقعد النحو عن كونه أداة لضبط الكلام وفق حاجة المتكلم والسامع ، وأبعد به إلى الجدل المنطقي ، وضروب من العلل الفلسفية حتى شق على دارسه .

ولعبت العلل النحوية أُوَلَها وثوانيها وثوالِثها دور المنفر من درس النحو بالنسبة للناشئة وأصبحنا نواجه مشكلة حقيقية أول من جأر بها ونبه إليها

عالم من أجل علماء العربية ، وأعني به الشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي يعود إليه الفضل في إثارة قضية تيسير النحو ، على الناشئة ، ويعود إليه الفضل أيضاً في مهاجمة علل النحويين وإسناد الفساد في النحو إليها مما شكل اللبنة الأولى لظهور الدعوات المطالبة بتجديد النحو ، وإبعاده عن جدل الفلاسفة وتصفيته مما لحق به من تأويل وتقدير وتمارين صرفية هي أقرب إلى الاستعراض الذهني منها إلى الضرورة النحوية . ومن هنا تشكلت كما قلت قاعدة قوية من المطالبين بإصلاح النحو مما مهد لظهور دعوة ابن مضاء ومن سار سيره من المحدثين تلك الدعوات التي طالبت بإسقاط العلل من النحو وهاجمت النحويين وطرحت مشاريع الغرض منها إحياء النحو تارة وإصلاحه تارة أخرى وكل هذه المشاريع تتفق في غرض واحد وهو التذمر والضيق من صعوبة النحو العربي فما حقيقة هذه الدعوات ؟ وما حقيقة هذه المشاريع ؟ وكيف ترشد لمصلحة اللغة أولاً ، ومصلحة النحو ثانياً ؟ هذا ما سيكون مدار البحث في المبحث القادم.

المبحث الثاني

الدعوات التي عارضت نظرية العامل

ابن مضاء القرطبي وموقفه من العامل النحوي :

ترجمته :

هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث القرطبي النحوي[١] ويكنى أبا جعفر ، وأبا العباس ، وأبا القاسم ، ولى قضاء بجابة ، وفاس ، ثم ولى قضاء الجماعة بمراكش ويعد أحد من ختمت به المئة السادسة من العلماء .

ويوصف بأن له مشاركات في علوم العربية والعلوم الإسلامية وتلقى علومه على علماء في القراءة والفقه والأدب وعني بلقاء الشيوخ والأخذ منهم وله تلاميذ في مختلف العلوم .

من شيوخه / شريح[٢] (٤٥١- ٥٣٩) وهو شريح بن محمد الرعني الأشبيلي إمام مقرئ وأديب ومحدث وقد أخذ عنه ابن مضاء القراءة ، ذكر ذلك ابن الجزري[*] في طبقات القراء وإن لم يعد ابن مضاء من هؤلاء التلاميذ الذين درسوا على يد شريح .

ابن عطية : (٤٨١-٨٤٢) هو عبد الحق بن طالب بن عطية الغرناطي ، أبو محمد – مفسر ، فقيه ، حافظ ، أديب ، نحوي ، شاعر ، له مشاركات في علوم العربية وعلوم الإسلام وكان ذا ذهن متوقد وحسن فهم وعمل قاضياً بالمرية بالأندلس له مصنف في التفسير (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) قال عنه السبيعي : أنه أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها[٣].

---

[١] طبقات القراء لابن الجزري عني بنشره برجسترسل ، طبعة دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢- ١٩٨٠ ، بيروت ج١ ص ٦٧.

[٢] نفسه : ج١ص٣٢٤ .

[*] محمد بن محمد شمس الدين بن الجزري (ت ٨٨٣هـ) ، انظرالشذرات : ٨٠/٣ .

[٣] بغية الوعاة للسيوطي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤- ١٩٦٤ ، خليفة الحلبي ، القاهرة .

*أبو بكر بن العربي [1]: (٤٦٨-٥٤٣) هو محمد بن عبد الله الأشبيلي ، الفقيه ، المالكي ، الأصدقي ، العلامة ، الحافظ ، رحل إلى المشرق (ثمانية عشر عاماً) لقى فيها أبا حامد الغزالي وأبا زكريا البنزرتي له مشاركات في التفسير ، والأصول والفقه والحديث والأدب والبلاغة ومن مؤلفاته .

* أحكام القرآن * العواصم من القواصم

* القبس في شرح الموطأ * عارضة الأحوذي بشرح الترمذي .

من تلاميذه القاضي عياض .

- القاضي عياض وهو عياض[2] بن موسى بن عياض اليحصبي – القاضي عالم المغرب الحافظ الفقيه المالكي ، له معرفة بالنحو واللغة وأنساب العرب له من المصنفات : الشفا في حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وطبقات المالكية . وأخذ عنه ابن مضاء القرطبي .
- ابن الرَّماك[3] وهو عبد الرحمن بن محمد بن الرَّماك كنيته أبو القاسم فقيه ، نحوي ، أقرأ النحو والأدب ، باشبيلية وأخذ عنه ابن مضاء كتاب سيبويه ، وكان أستاذاً في العربية مدققاً فيها .

هؤلاء هم بعض شيوخ ابن مضاء القرطبي ويلاحظ على هؤلاء الشيوخ أنهم من علماء الفقه ، والحديث والأدب واللغة والتاريخ كما يلاحظ أن ذكر ابن مضاء كتلميذ لهؤلاء الشيوخ لم يكن مما تشير له كتب التراجم صراحة ،ولعل ذلك يعود إلى كون الرجل ظاهري المذهب أو لم يكن من التلاميذ الذين يشار إليهم لعدم بروزه في العلم لدرجة تجعل الشيوخ يشيرون إليه .

---

[1] تاريخ قضاة الأندلس للبناهي : ١٠٥طبعة دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٠- ١٩٨٠ ، بيروت – لبنان ، وفيات الأعياء لابن خلكان ٤٨٩/١ ، طبقات الحفاظ للسيوطي .

[2] طبقات الحفاظ للسيوطي ، طبعة دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣- ١٩٨٣م، بيروت – لبنان، ص٤٦٨.

[3] بغية الملتمس للصنبي : طبعة دار الكتاب العربي ، ١٣٧٨ – ١٩٦٧م ، القاهرة ، مصر، ص ٣٥٩..

من تلاميذ ابن مضاء :

جاء في ترجمة ابن مضاء أن له تلاميذاً في مختلف العلوم ، وسأكتفي بالذين ذكرت التراجم أنهم تلقوا العلم على ابن مضاء صراحة من هؤلاء التلاميذ :

* ابن الشراط :(٥٩٩-٦٠٠)[١] وهو غالب بن الرحمن بن محمد بن غالب الأنصاري القرطبي من ملة المقرئين ، وعلماء الحديث ، والنحو عرف بالزهد وحسن الحاضرة . أخذ عن أبيه وسمع من " ابن بشكوال وابن مضاء " وأسمع الحديث ودرس العربية .

* أحمد بن محمد القيسي القرطبي : (٥٦٢-٦٤٣)[٢] يكنى بأبي جعفر النحوي المقرئ ، نحوي ، من كبار المقرئين كان متقدماً في الحديث والنحو يوصف بالتواضع والورع والزهد أخذ القراءة عن ابن الشراط وروي عن " أبي محمد بن حفظ الله " و " ابن مضاء " ومن مؤلفاته تسديد اللسان في النحو والجمع بين الصحيحين .

تجدر الإشارة إلى الآتي :

- هؤلاء التلاميذ الذين أخذوا العلم عن ابن مضاء لم يحملوا آراءه النحوية ، ولم ينشطوا في نشر أو شرح رسالة ابن مضاء في الرد على النحاة .
- تركز معظم التراجم والمصادر على شخصية ابن مضاء كعالم في الفقه المالكي والحديث ، ولا تركز عليه كعالم من علماء اللغة والنحو . فهذا ابن فرحون[*] يذكر ذلك قائلاً : (وكان مقرئاً مجوداً ، محدثاً مكثراً ، قديم السماع ، واسع الرواية ، عاليها ، ضياء لما يحدث به ، ثقة ، ذاكراً لمسائل الفقه ، عارفاً بأصوله ، متقدماً في علم الكلام ، ماهراً في كثير من العلوم كالطب والحساب والهندسة ، ... وحافظاً للغات بصيراً بالنحو " فقد قدم كل تلك الصفات على صفة كونه عالماً نحوياً ".

---

(١) انباه الرواة للقفطي ٢٣٢/٢ بغية الوعاة للسيوطي : ٣٦٤ ، وفيات الأعيان : ٣٨٢/١ .

(٢) طبقات القراء لإبن الجزري : ١٠٩/١ ، بغية الوعاة للسيوطي : ١٦٧ .

(*) إبراهيم بن علي بن محمد فرحون اليعمري (ت ٧٩٩) وشذرات الذهب لابن العماد : ٣٥٧/٦ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : ٦٨/١

- غالبية الكتب التي ترجمت لابن مضاء هي كتب تراجم الفقهاء ، والقراء والمحدثين أي كتب التراجم العامة فترجم له بن فرحون في " الديباج المذهب في أعيان المذهب " أي المذهب المالكي كما ترجم له ابن مخلوف[*] في " شجرة النور الزكية ، في طبقات المالكية . وابن الجزري في " غاية النهاية في طبقات القراء " ولم يرد له ذكر في طبقات النحاة إلا في بغية الوعاة للسيوطي[١] وأغفله القفطي في الإنباه[٢] . مما يكون دليلاً على أن شهرة ابن مضاء في الفقه ، والحديث والقراءة قد تفوقت على شهرته في النحو ولكن من الملاحظ في الوقت الحاضر اهتمام الدراسات الحديثة بابن مضاء خاصة عند من ينادون بتيسير النحو وتخليصه من قيود المنطق والفلسفة ...

* آثاره : على الرغم من أن كتب التراجم التي أولت اهتماماً بابن مضاء كانت في الفقه والقراءات إلا أن مصنفاته التي ذكرت كانت في اللغة والنحو وهذه المصنفات هي :

أ- المشرق في إصلاح المنطق – ذكره أبو حيان[٣] وذكر بعض الدارسين[٤] أنه لباب كتاب سيبويه .

ب- تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان – وقد رد عليه بن خروف بكتاب " تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو " .

ج- " الرد على النحاة – وفي بعض المصادر، الرد على النحويين " وهو الأثر الباقي من مصنفات ابن مضاء وضمنه آراءه في النحو واجتهاداته التي خالف فيها النحويين ، والآراء التي حاول تطبيقها بالتخفيف من العامل النحوي والتقدير والتمارين الصرفية وإلغاء العلل الثواني والعلل الثوالث.

(*) محمد بن محمد بن مخلوف ، صاحب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، انظر الشذرات٣/٨٠ .

(١) بغية الوعاة : في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ،تح محمد أبو الفضل ، طبعة ١٣٨٤ ، عيسى البابي الحلبي مصر، ص٣٨٥.

(٢) انباه الرواة للقفطي : تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة ١٤٠٦- ١٩٨٦ ، دار الفكر بيروت ، ج٣ص٢١٥.

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان : الورقة ٢٠٣ .

(٤) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة : الناشر مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ج ١ص ٢٦٨ .

وقد عثر على نسخة هذا المصنف الدكتور شوقي ضيف في المكتبة التيمورية بدار الكتب برقم (٣٧٥) وقام بتحقيق هذه النسخة ونشرها وضمنها رأيه في هذه المحاولة في سنة ١٣٦٦هـ ثم تلاه إبراهيم البناء بالعثور على نسخة أخرى بالمكتبة الخليلية بالقدس وقدم دراسات أخرى عن هذا الكتاب سنة ١٣٩٩هـ .

مذهبه : عند التحدث عن ابن مضاء وموقفه من العامل النحوي لابد للدارس من التعرض إلى مذهبه العقدي ذلك لأن لهذا المذهب تأثيراً عقدياً وفكرياً في آراء معتنقه وابن مضاء ليس بدعاً في ذلك فقد اعتنق المذهب الظاهري وهو مذهب أول من قال به داود بن على الأصفهاني[١] المتوفى سنة٢٧٠هـ وأساس هذا المذهب الأخذ بظاهر النص من الكتاب والسنة وطرح ما سواهما من رأي ، واجتهاد وقياس .

ولقد انتشر هذا المذهب حتى وصل إلى الأندلس ، وغيرها من الأقطار، ونجد القاضي عياض مثلاً يأخذ به في مجال ترجيح المذهب المالكي ويعتبره مذهباً خاصاً يقول:" وصار الناس اليوم " في أقطار الدنيا إلى خمسة مذاهب، مالكية ، وحنفية ، وشافعية ، وحنبلية ، وداودية وهم المعروفون بالظاهرية ، فحور على طالب العلم ، ومريده تعرف الصواب والحق أن يعرف أولاهم بالتقليد ليعمل على مذهبه " [٢].

ومن أشهر الظاهريين في الأندلس ، الفقيه الأصولي ، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري[١] ، كان شافعياً في أول أمره فلما اشتد عوده اعتنق المذهب الظاهري ، ويوضح لنا ابن حزم الأسس التي قام عليها هذا المذهب في هذه الأبيات .

فَقُلتُ هَلْ عَيبَهم لِي غَيَر أَنَّي لا أَقُولَ بالرَّأيِ إذْ فِي رَأيِهِمْ فِتَنُ

---

[١] الفهرست لابن النديم : طبعة دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، ص ٣٠٣.
[٢] ترتيب المدارك للقاضي عياض : تح أحمد بكير ، طبعة ١٣٨٧- ١٩٦٧م ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،ج١ص٨٠.
[١] انظر رسائل ابن حزم ، رسالة مراتب العلوم ، ص٦٥ مخطوط برقم ٢٧٠٤مكتبة " شهيد علي " استانبول .

وأنِّني مُولَعٌ بالنَّصِ لَسْتُ إلى سِوَاه أنحِلْ ولا في نَصْرِهِ أهَمُ
لا أنثَنِي نَحْوَ آراءٍ يُقَالُ بِهَا في الدِّينِ بَلْ حَسْبِيَ القُرآنُ والسُّنَنُ

وواضح من أبيات ابن حزم أن الظاهريين يعزفون عن القول بالرأي ويرون في ذلك باباً للفتنة وأنهم مولعون بالنص ولا يحتجون بغيره ولا يميلون للرأي ولا يحكمونه في النص الديني بل يكتفون بظاهر القرآن والسنة .

" أما التعليل فيعترفون به في حدود ضيقة ، وقد أطلقوا عليها الأسباب وهي في مفهومهم صفات يترتب عليها الحكم ، ولكنهم اشترطوا مع ذلك أن تكون تلك الصفات منصوصاً عليها فلا اعتراف بعلل عقلية يبتدعها الذهن ابتداعاً بل بصفات ترد في النص يترتب عليها الحكم " .

كما رفض الظاهرية التأويل متمسكين فقط بالظاهر النصي فلا يؤول النص بل تفهم ألفاظه كما وردت دون صرفها إلى معانٍ أخرى خارجة عن منطوق هذه الألفاظ ، بمعنى بدون افتراض ألفاظ غير موجودة في النص أصلاً .

على هذه الأسس وضع الظاهريون الأوائل ، أسس مذهبهم مغلقين الباب على من تبعوهم ، فليس لهم سوى التقليد ، والسير على نفس المذهب الذي لا مجال فيه لإعمال العقل ولا الاجتهاد وإنما أخذ فقط بما يرد من ألفاظ في النص .

ابن مضاء وقضية العامل :

كما تقدم ، لم يبق من آثار ابن مضاء إلا رسالته " الرد على النحاة " وتضمنت هذه الرسالة آراء ابن مضاء في العامل النحوي واجتهاده في النحو وانتقاده للنحاة ونص في مقدمتها على أنه سيحذف من النحو ما يستغنى عنه وينبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه .

ويجمع المحدثون الذين تناولوا آراء ابن مضاء على أن رسالته تتضمن ثلاث قضايا هي :

- إلغاء العامل وما يترتب عليه من حذف وتقدير .
- إلغاء العلل الثواني والثوالث .
- إلغاء التمارين الصرفية .

وسأعرض لهذه القضايا الثلاث ، مقدماً الحديث عن العلل الثواني والأُوّل وإلغاء التمارين الصرفية نظراً لتقدمها في بداية هذا المبحث عندما عرضت لآراء القدماء حول نظرية العامل .

وقضية إلغاء العلل الأُوَل والثواني ظهرت أوّل ما ظهرت كمصطلح عند ابن السراج ، في كتابه الأصول باصطلاح علة العلة ، وباصطلاح علل أُوَل وعلل ثواني [1].

وقد هاجمها ابن حزم الأندلسي (ت : ٤٥٦هـ) فقد أورد محمد إبراهيم البنا قول ابن حزم : (فأما علم النحو فإلى مقدمات محفوظة عن العرب الذين تزيد معرفة تفهمهم بلغتهم وأما العلل فيه ففاسدة جداً)[2] .

وأرد بأن ابن حزم من شأنه أن يذهب هذا المذهب ، ويقف هذا الموقف من العلل فالرجل ظاهري المذهب لا يؤمن إلا بالنص ، ولا يتعدى حدود دلالة الألفاظ كما يملي عليه مذهبه ، ويأخذ بالأسباب الظاهرة فقط .

وقد ناقش قضية العلل الأُوَل والثواني عبد القاهر الجرجاني ، وبين ما يعترض دارسي النحو من صعوبات بسبب هذه العلل .

كما ناقشها ابن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ) إذ قال : " المصيب من النحويين من يقول : هكذا قالت العرب من غير زيادة [1]ولا نقصان. ويرى

---

[1] الأصول : طبعة دار الثقافة ، ١٤٠٠- ١٩٧٩م ، الإحساء – السعودية ،ج ١٤ ص ٥٨.
[2] مقدمة تحقيق الرد على النحاة – محمد إبراهيم البنا ، دار الفكر العربي ، ١٣٦٦- ١٩٤٧م ، القاهرة ، ص ١٠.
[1] مقدمة تحقيق الرد على النحاة ، ص١٠.

أبو الوليد بن رشد في كتابه (الضروري من النحو) نفس رأي سابقيه بل يلحظ من عنوان الكتاب أن في النحو ما هو غير ضروري .

* قضية إلغاء العامل عند ابن مضاء وما يترتب عليها وموقف القدماء والمحدثين منها :

يلاحظ أول ما يلاحظ أن ابن مضاء لم يضع عناوينا ً وفصولاً لرسالته كما هي عادة المؤلفين في عصره ، وإنما يعود التبويب والتقسيم في رسالة ابن مضاء (الرد على النحاة) إلى الدكتور شوقي ضيف و محمد البنا).

يرى المحدثون أن ابن مضاء قد طالب بإلغاء العامل مطلقاً وتوصلوا إلى هذه المعلومة من نصوص نسبت إلى ابن مضاء ، ونص عليها بل ألغى ما يترتب على العامل ، وخاصة في هذه المواضع :

١- إلغاء تقدير متعلق الجار والمجرور .

٢- إلغاء تقدير الضمير المستتر في المشتقات .

٣- إلغاء تقدير الضمائر في الأفعال .

٤- إلغاء تقدير أن المصدرية الناصبة بعد الواو والفاء .

٥- إلغاء تقدير العامل في باب النداء .

يشير ابن مضاء إلى أن مما أجمع عليه النحاة القول بالعامل ، ولكن إجماعهم هذا ليس بالحجة التي تلتزم بل يمكن خرق هذا الإجماع لأنه لم يرد في كتاب ، ولا سنة أن النحويين لا يجتمعون على خطأ ويستشهد على ذلك بعبارة لابن جني قال فيها : " اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف إجماعهم حجة عليك وذلك أنه لم يرد ممن يطاع أمره في قرآن ، ولا سنة أنهم لا يجتمعون على خطأ " .

وعند تأمل نص ابن مضاء ، والنص الذي استشهد به لابن جني يتبدى لنا الآتي :

- أن الرجل لم يخص عاملاً بعينه ، ومن ثم طالب بإلغائه ولكنه تكلم كلاماً عاماً . حين قال : (قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه ، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه) وواضح من استخدامه اسم الموصول (ما) أنه خص به بعض العلل والتفريعات التي لا يحتاج لها في الكلام – أقول ولعله يقصد بذلك العلل الأُوَل والثواني التي أغرق فيها النحويون حتى أصبحت أقرب إلى الفلسفة العقلية منها إلى الدراسة النحوية إذ من المعلوم أن النحو هدفه استقامة الألسن ، وتحديد المفهومات .

وينتقل ابن مضاء ، ليشرح ما اجتمع النحويون على الخطأ فيه ، ويقيم الأمثلة على دعاوى النحويين ومنها :

* ادعاء النحويين ، أن الخفض ، والرفع ، والنصب ، لا يكون إلا بعامل لفظي ، وعامل معنوي ، ويدلل على بطلان العامل فيقول : (وأما العوامل فلم يقل بعملها عاقل ، لا ألفاظها ، ولا معانيها ، لأنها لا تفعل بإرادة ، ولا طبع) .

* باب تقدير الضمائر في الصفات يقول ابن مضاء " وقد يبطل ببطلان العامل أنها ترفع الظاهر، وإذا كان (ضارب) موضوعاً لمعنيين لبدل على الضرب ، وعلى فاعل الضرب غير مصرح به " .

* دعواهم أن الوصول إلى غاية النحو غير ممكنة ، في ظل إبطال قضية العامل والمعمول .

* دعواهم أن باب الاشتغال باب يصعب فهمه أو تفهيمه دون القول بنظرية العامل . يقول ابن مضاء : " ومن الأبواب التي يظن أنه يعسر

على من أراد تفهيمها أو تفهمها لأنها موضع عامل ومعمول والداعية لي إلى إنكار العامل ، والمعمول باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره " .

وأعلق على قول ابن مضاء الأخير وأقول بالإضافة لما ذكر سابقاً من أن ابن مضاء لم يكن يقصد في قوله الذي وافق فيه ابن جني لم يكن يقصد إلغاء نظرية العامل ، والمعمول كلياً من النحو ، ولكنه قال بإسقاط العامل في مواضع معينة وأبواباً معينة ولعل قوله في باب الاشتغال إنه من المواضع التي دعته للقول بإلغاء العامل إذاً الرجل يتخير أبواباً من النحو يرى وجوب أن يلغى فيها العامل ، ويكتفي فيها بما يحصل به الفهم دون زيادة وتفريعات عقلية ليس مجالها النحو ولا هدفها هدفه .

وسأبين فيما يلي المواضع والأبواب التي يرى ابن مضاء وجوب حذف العامل فيها وهذه المواضع هي :

١- إلغاء الحذف في باب الاشتغال .

٢- إلغاء التقدير في النداء .

٣- إلغاء التقدير في متعلق الجار والمجرور .

٤- إلغاء التقدير في الصفات .

٥- إلغاء التقدير في الأفعال .

٦- إلغاء التقدير في نواصب الفعل المضارع .

وحتى في هذه المواضع ، فإن ابن مضاء لم يلغ العامل مطلقاً ولكنه ألغى العامل المقدر .

ففي قضية حذف العامل ، في باب الاشتغال جعل ابن مضاء المحذوف على ثلاثة أنواع [١]:

---

[١] الرد على النحاة : ص٧١ ، ٧٢ .

الأول : محذوف لا يتم الكلام إلا به ، حذف لعلم المخاطب به كقولنا عندما نرى شخصاً يعطي الناس . زيداً أي أعط زيداً فأنت تحذف الفعل وهو مراد وإن أظهرته تم الكلام به .

الثاني : محذوف لا حاجة إليه بل هو تام دونه ، وإن أظهرته كان كقولك أزيداً ضربته ؟ قالوا هو مفعول لفعل محذوف تقديره أضربت زيداً . ويبسط ابن مضاء رأيه في هذا الحذف فيقول: " وهو دعوى لا دليل عليها إلا ما زعموا من أن ضربت من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد وقد تعدى إلى الضمير فلا بد لزيد من ناصب ، فإن لم يكن ظاهراً مقدراً فلم يبق إلا الإضمار ، وهذا بناء على أن كل منصوب لا بد له من ناصب ".

الثالث : مضمر إذا أظهر تغير الكلام ، عما كان عليه قبل إظهاره كقولنا يا عبد الله وحكم سائر المناديات المضافة ، والنكرات وعبد الله عندهم منصوب بفعل مضمر تقديره أدعو أو أنادي فإن أظهرت الفعل تغير المعنى ، وصار النداء خبراً .

وبمناقشة أقوال ابن مضاء يلحظ أنه :

* في النوع الأول يتفق ابن مضاء مع النحويين في وجوب الحذف .

* أما النوع الثاني من الحذف ففيه تفصيل ، سيأتي في موضعه .

* أما النوع الثالث فلا يعلم أحد من النحاة قال به بل عندهم الرد على أن هذا النوع مما لا يظهر ، وثابت عندهم وجوب الحذف ، والدليل على ذلك :

* قول ابن جني : يتعذر الإظهار إذ يقول:[1] " فكيف بهم في ترك إظهاره في النداء ألا ترى أنه لو تجشم إظهاره فقيل : أدعو زيداً لاستحال أمر

[1] الخصائص لابن جني : ج١ص ١٨٦ .

النداء فصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب ، والنداء مما لا يصح فيه تصديق ولا كذب " .

جاء في شرح المفصل لابن يعيش في باب " المنصوب باللازم إضماره " في باب النداء والناصب له فعل مضمر تقديره أنادي زيداً أو أريد زيداً أو نحو ذلك ، ولا يجوز إظهاره ولا اللفظ به لأن (يا) قد نابت عنه والنداء ليس بإخبار وإنما هو نفس التصديق بالمنادى ثم يقع الإخبار فيما بعد[٢] .

إذاً هذان عالمان كبيران ، ونحويان بارزان "ابن جني وابن يعيش"[٣] أوجبا الحذف في التحذير والاختصاص والإغراء ، فهذه الأساليب يجب أن تتناول على أنها أساليب عربية خاصة لها مدلولات خاصة يجب فيها حذف العامل فإن ذهبنا إلى غير ذلك تغير المقصود بالتغيير ، وأصبح الكلام العربي كله إخباراً ، وهذه قضية لم يقل بها أحد وابن مضاء في مطالبته بإلغاء العامل في هذه الأبواب لم يكن محدثاً ولا مبتدعاً لقول جديد إنما سبقه إليه علماء ونحويون كبار في عدم وجوب إخضاع الأساليب الخاصة لأحكام الجمل ، ومن هنا الحكم بالشذوذ في رأي ابن مضاء ، ولا يمثل متكأً لمن بعده لتأسيس دعوى إلغاء العوامل من النحو .

ومن المواضع التي يرفض فيها ابن مضاء التقدير، والحذف في متعلق الجار والمجرور إذا كانت أخباراً أو صلاتٍ أو أحوالاً ، نحو قولك زيد في الدار فالبصريون يقولون بحذف متعلق الجار ، والمجرور الذي هو خبر وهو قولك مستقر .

إذ يرى ابن مضاء أنَّ الذي دعا النحويين لذلك هو ادعاؤهم أن المجرورات إذا لم تكن حروف الجر الداخلة عليها زائدة ، فلا بد لها من عامل يعمل فيها ظاهراً كقولنا زيد قائم في الدار، وإلا كان مضمراً في نحو قولنا زيد

---

[٢] شرح المفصل لابن يعيش : طبعة عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ج ١ص١٢٧.
[٣] همع الهوامع للسيوطي : تح عبد السلام هارون ، طبعة دار البحوث ، ١٣٩٤ – ١٤٠٠ الكويت ج ١ص١٧١.

في الدار ، ولا شك أن هذا كله كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة ، وتلك النسبة دلت عليها (في) ولا حاجة بنا إلى غير ذلك إلى أن يقول : وهذا كله كلام لا يفتقر السامع له إلى زيادة كائن أو مستقر فإذا بطل العامل ، والعمل فلا شبهة تبقى لمن يدعي هذا الإضمار[١] .

وعند النظر في قول ابن مضاء السابق ، نجده يعمم القضية فيزعم أن جميع النحاة قالوا بالتقدير في متعلق الجار والمجرور ، وليس الأمر كذلك إذ البصريون هم الذين يقولون بذلك ، فيزعمون أن الجار والمجرور ، والظرف إذا وقعا خبراً لا بد لهما من متعلق لأنهما أسماء أمكنة وأزمنة بتقدير معنى " في " فأنت عندما تقول زيد أمامك فالتقدير زيد استقر في أمامك ثم حذف الحرف فاتصل الفعل بالظرف فنصبه فالفعل مقدر مع الظرف كما هو مقدر مع الحرف ، والكوفيون لا يرون ذلك فالظرف عندهم هو الخبر ، وانتصب على الخلاف[٢] وكذلك الجار والمجرور دون الحاجة إلى تقدير محذوفات وابن مضاء إنما يوافقهم في ذلك ، ولكنه لا يشير إلى هذا التوافق .

كما يرفض ابن مضاء التقدير ، والإضمار في الصفات ، نحو ضارب ومضروب فهي موضوعة أصلاً للدلالة على الحدث ، وفاعله في آن واحد ويقول : " فضارب إنما وضع ليدل على الضرب ، وعلى فاعل الضرب غير مصرح به ... فيما ليت شعري ما الداعي إلى تقدير زائد لو أظهرها كان فضلاً "[١].

يؤيده في ذلك قول النحاة في تعريف اسم الفاعل : "[٢]هو الوصف الدال على الفاعل " ويلحق ابن مضاء الأفعال بالصفات في نحو زيد قام

---

[١] الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي : تح شوقي ضيف ١٣٦٤هـ - ١٩٤٧، ط١ ، دار الفكر العربي - القاهرة ص٧٩ .

[٢] الإنصاف في مسائل الخلاف للانباري المسألة : ١٢٨/٢٢٩ ، شرح بن عقيل :ج ٢١١/١ ، طبعة المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٩٣- ١٤١٤هـ .

[١] الرد على النحاة : ص٨٠

[٢] شرح قطر الندى لابن هشام : محمد محي الدين عبد الحميد ، ١٤٠٠- ١٩٨٠، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٧٠ .

فلا حاجة لتقدير محذوفات لأنه من المفهوم ضمناً أن لكل فعل فاعل ، فلا داعي للإخلال بالموضوع .

ومن القضايا التي يدعو ابن مضاء ، إلى الحد فيها من التقدير والتأويل قضية المضارع المنصوب بعد الفاء والواو إذا كان أحد الأجوبة الثمانية وهي : الأمر ، النهي ، الاستفهام ، العرض ، التحضيض ، الدعاء، التمني . فإن الفعل بعد هذه الأمثلة ينتصب دون الحاجة إلى تأويل أو تقدير إذا كان أحد الأجوبة الثمانية إذ يقول : " الفاء ينصب بعدها الفعل إذا كان جواباً لأحد ثمانية أشياء ... "[٣] دون تقدير محذوف فلا إضمار في هذا الباب ويقول : " الواو تنصب ما بعدها في غير الواجب ، ومعناها معنى (مع) [٤]

واضح مما تقدم أن الرجل لا يعارض ، ولا يحكم بحتمية حذف التقدير ، والإعمال وإنما يرى أن هناك أبواباً لا داعي للإضمار ، والحذف والتأويل فيها ، وكأنه قد حمل المضارع بعد الواو والفاء إن كان أحد الأجوبة الثمانية حمله على الصفات بل أن الرجل قد نص على عمل الواو بقوله : " الواو تنصب ما بعدها في غير الواجب " إذاً ليس في الأمر دعوة مطلقة لإلغاء العامل بقدر ما هي دعوة لتقييد الشطط والمغالاة في ظواهر الحذف ، والتقدير ، والتأويل ، التي أرهقت كاهل النحو.

ومن المواضع التي يطالب فيها " ابن مضاء " بإلغاء العامل كما يتبادر من ظاهر النصوص باب التنازع فيقول : " فإن قيل : أنت أبطلت أن يكون في الكلام عامل ومعمول فكيف يتأتى ذلك مع الوصول إلى غاية

---

[٣] الرد على النحاة : ص ١١٥ .
[٤] نفسه : ص١٢١.

النحو ؟ ..... فمن هذه الأبواب ، باب الفاعلين المفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل مثل ما يفعل به الآخر[1] .

ولكن في الحقيقة فالرجل لا يخالف سابقيه ، في شيء إلا في التسمية حيث يقول : " فأنا في هذا الباب لا أخالف النحويين إلا في أن أقول (علقت) ولا أقول (أعملت) ، والتعليق يستعمله النحويون في المجرورات وأنا استعمله في الفاعلين والمفعولين ... " .

إذاً الرجل خلافه محصور في نطاق المصطلح ، وليس في قضية الإعمال التي يتابعها بعرض أقوال المدرستين البصرية ، والكوفية في باب التنازع ، ويرجع رأي البصريين " لأنه الأظهر والأسهل فإنهم يعملون الثاني ، ويضمرون عاملاً للأول باعتبار أنه ليس إلا حذف ما تكرر في الثاني أو إضمار على مذهبهم ، إن كان فاعلاً والتعليق بالأول فيه إضمار كل ما تكرر من متعلقات الأول والثاني ، وتأخير المتعلقات بالأول بعد الثاني[2] فيميل إلى رأي البصريين ، ويصفه بالسهل والصواب .

أما رأي الكوفيين ، في إعمال الأول فإنه يترتب عليه الإضمار في الثاني ، وكون المعمول الثاني يفصل بين العامل والمعمول ، ومن هنا يثبت أن الرجل لا يلغي العامل ، وإنما يدعو إلى الترشيد في المحذوف منه والمقدر .

ومن الأبواب التي يعرض لها ابن مضاء باب الاشتغال وعنده أن هذا الباب من الأبواب الصعبة الفهم ، ومن الأبواب التي تدعو إلى إنكار قضية العامل والمعمول وذلك في نحو قولك : " زيداً ضربته " ويعرض ابن مضاء قضية الاسم المشتغل عنه بضميره ، ويوضح موقف النحاة من ذلك متى يرجحون الرفع ، ومتى يرجحون النصب ، ومتى يستوي الأمران ثم

---

[1] الرد على النحاة ، ص ٨٠ .
[2] نفسه : ص ٩٣ .

يختصر رأيه ، ويوجزه طارحاً الخلافات بين النحويين فيقول: " يكفي المسألة الأولى المختلف فيها أن يقال : أن الرفع ، والنصب جائزان والرفع الوجه لأنهم اتفقوا عليه ، والنصب جائز بإجماع منهم إلا أنه دون الرفع "[1] .

ومما يلاحظ على قول ابن مضاء السابق :

أ- أنه لم يوضح علة الترجيح عند النحاة .

ب- أنه كلام موجز إيجازاً مخلاً بالغاية من النحو فالدارس للنحو لا بد أن يعمل فكره في القاعدة ليعرف لم ترجح الرفع ، ولم جاز النصب لا أن تفرض عليه القاعدة النحوية فرضاً ، وليس لك إلا القبول بها مخافة التأويل الذي لا يميل إليه ابن مضاء .

ويختم الباب (الاشتغال بقوله : وقد أثبت في هذا الباب على ما يحتاج إليه ويستغنى عنه ، فرددت توجيه الأقوال ، والاحتجاج على سيبويه وله ، وليتعلم القارئ أني قد وقفت على أقوالهم ، وعرفت ما أثبت ولم احتج إلى إظهار ما الكلام تام دونه ، وإظهاره مخالف لغرض القائل ، هذا في كلام الناس ، وأما في كلام الله تعالى فحرام ويفهم من النص السابق أن الرجل يعرف موقف النحويين من الحذف والتقدير والإضمار ، والتأويل خاصة إذا كان التأويل يخرج الكلام عن غرض القائل هذا في نصوص العرب أما في القرآن الكريم فليس للنحاة من سبيل إلى التأويل إلا إذا كان المعنى لا يستقيم إلا بالتأويل ، ولا بد أن يكون التأويل بدليل من سياق الآية ، ويجب الحذر فيما عدا ما تقدم من شروط التأويل ، وفي دعوة ابن مضاء إلى إسقاط ما يستغنى عنه النحو دعوة إلى إسقاط العلل الثواني والثوالث والعلل إنما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل والمعمولات فبحث النحاة

---

[1] الرد على النحاة ، ص ١١١ .

عن العلل النحوية هو الذي دعاهم إلى القول بالعوامل والمعمولات وتحديد قوانينها "[1] .

من هنا نتساءل ما موقف ابن مضاء من التعليل والعلل النحوية؟ [2].

تلك كانت آراء ابن مضاء من قضية العامل النحوي ، وسأناقش في هذا المبحث أثر ابن مضاء فيمن بعده لمعرفة مسار قضية العامل بعده ، وأطبق في هذا المبحث المنهج التاريخي في تتبع النظرية ، وموقف علماء النحو منها المناصرين ، والمعارضين مع مناقشة آراء كل مجموعة وردها إلى أصولها وقد وقع الإختيار على طائفة من العلماء في تلك الفترة أبرزهم ابن عصفور – ابن رشد – السيوطي .

١- ابن عصفور[3] : (٥٩٧ - ٦٦٩) .

هو علي بن مؤمن بن علي بن عصفور الحضري الأشبيلي أحد تلاميذ أبي علي الشلوبين ، أحد تلاميذ ابن مضاء القرطبي ، غير أنه لم يحمل عن ابن مضاء آراءه النحوية ، وسأعرض لآراء ابن عصفور وموقفه من قضية إلغاء العامل ، وحذفه وتقديره من خلال كتابه (المقرب) الذي بسط فيه آراءه في قضية العامل ، وشأنه شأن بقية علماء زمانه لم يشذ ابن عصفور في جعل العامل هو أساس من أسس النحو نجد هذا في مواضع عدة من الكتاب منها حديثه عن الإعراب فيعرفه بأنه : تغير آخر الكلمة لعامل يدخل عليها في الكلام الذي بني فيه لفظاً أو تقديراً عن الهيئة التي كان عليها قبل دخول العامل إلى هيئة أخرى[1] .

ولا يحتاج المتأمل لهذا التعريف أن يستخلص أن ابن عصفور يذهب مذهب بقية علماء النحو في تعريف الإعراب من أنه تغير يحدث لأواخر الكلمات بسبب العوامل التي تدخل عليها ، وعند تعرضه لإعراب الكلم نجده

---

[1] الرد على النحاة :ص ١١٥ .

[2] العامل وأثره في النحو العربي ودراسة لغوية نحوية قرآنية ، منيرة سليمان العلي ، كلية المعلمات- الرياض، ص٨٢..

[3] قرأ على الشلوبين كتاب سيبويه ، له الممتع في التصريف ، وشرح جمل الزجاجي ومختصر المحتسب ، وأشهر تلاميذه أبو حيان الأندلسي – انظر بغية الوعاة : ٢١٠/٢ .

[1] المقرب : تح ، أحمد عبد الستار الجواري ، طبعة إحياء التراث ، ط١ ، بغداد ، ج ١ص٤٥ ،.

يعتمد على العامل في هذه الحالات فالاسم يرفع إذا لم يدخل عليه عامل من العوامل اللفظية أو المقدرة معتبراً العمل للعامل الملفوظ أو المقدر ، ويعلل رفع الاسم بتجرده من العامل اللفظي أو المقدر أما الفعل فيرفع إذا عري من النواصب والجوازم [٢].

ويعرف ابن عصفور الاشتغال بـ : أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل متصرف أو ما جرى مجراه ، قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببه ولو لم يعمل فيه لعمل في الاسم المشتغل عنه أو في موضعه [٣]...

وهذا التعريف أيضاً يوافق تعريف النحاة القدماء إن لم يكن مطابقاً له .

وفي باب المفعول به يقول : " والعامل فيه أبداً الفعل أو اسم الفاعل أو الأمثلة التي تعمل عمله أو اسم المفعول أو المصدر المقدر بأن والفعل أو الاسم الموضوع موضع الفعل ، وأعني بذلك الإغراء ، والمصادر الموضوعة موضع الفعل ، وأسماء الأفعال ... "[٤] .

وهو هنا لا يركز في حديثه عن المفعول إلا على قضية العمل والعامل موضحاً ما يعمل في المفعول وما لا يعمل .

وفي باب النداء سار ابن عصفور على منهج النحاة من أن المنادى منصوب بفعل مضمر لا يجوز ذكره لأن ذكره عيّ يخرج القول عن الغرض منه ، كما أنه مخل بالبلاغة والإيجاز[١] .

وعند مناقشة هذا القول لا نجد مشقة في تقرير أنَّ ابن عصفور إنما يسلك منهج سابقيه من أن المنادى منصوب بفعل واجب الإضمار وأن إظهار هذا الفعل يخرج المنادى عن الغرض البلاغي الذي صيغ من أجله بل يذهب ابن عصفور بعيداً حين يصف من يظهر الفعل العامل في النداء (بالعيّ) وهو عدم الفصاحة والبلاغة .

---

[٢] نفسه : ج١ص٥٢ .
[٣] نفسه : ج ١ص٨٧ .
[٤] نفسه :ج ١ص١١٣ .
[١] المقرب : ج١ص١٧٥ .

وفي باب التنازع يوافق ابن عصفور البصريين ، ويرجح رأيهم في إعمال الثاني وإن كان يجيز إعمال الأول[٢] وقد أطلق ابن عصفور على باب الاشتغال مسمى " باب الإعمال " .

وعند تعرضه لتعريف البناء يقول بأنه : " لا يتغير آخر الكلمة لعامل[٣] ومجمل القول في آراء ابن عصفور ، وموقفه من قضية العامل " أن ابن عصفور :

* يعد متابعاً لسابقيه ، وسائراً على خطاهم في موقفهم من العامل النحوي تعريفاً ، وعملاً إظهاراً وإضماراً .

* لم يتأثر ابن عصفور بشيخه وأستاذه الشلوبين كثيراً فيما يتعلق بالموقف من آراء ابن مضاء وذلك كما قلت لعدم قناعة أو لنقل عدم حمل الشلوبين لآراء أستاذه ابن مضاء الداعية إلى إلغاء العامل هذه الدعوة التي لم تقنع من هو أقرب مكاناً وزماناً من مطلقها ، وابن عصفور خير شاهد على ذلك وقد وضح كيف سار على نهج سابقيه ، وبنى موقفه النحوي من قضية العامل ، والمعمول ، وفقاً لمناهجهم فضلاً عن مطابقة آرائهم وأقوالهم .

٢- السيوطي[*] :

وفي تتبعنا لمسار القضية تاريخياً بعد ابن عصفور نقف عند شخصية بارزة وعلم من أعلام القرنين التاسع والعاشر تلك الشخصية هي العالم الحافظ النحوي المؤرخ " جلال الدين السيوطي الشافعي " (٨٤٩-٩١١).

---

[٢] نفسه : ج ١ص٢٥٠ .

[٣] نفسه : ج ١ص٢٨٩ .

[*] عبد الرحمن بن الكمال ، أبي بكر السيوطي ، عالم بالفقه والأصول والنحو والفرائض من شيوخه علم الدين البلقيني في الفقه وأجازه للتدريس والافتاء وتقي الدين الشبلي الحنفي في الحديث والعربية وكذا محيي الدين الكافجي ولزمه أربع عشر سنة وسيف الدين الحنفي، له كثير من المؤلفات منها الزهر ، الأشباه والنظائر بغية الوعاة والدر المنثور ، همع الهوامع ، شرح الفية ابن مالك ، وانظر البدر الطالع للشوكاني وشذرات لابن العماد : ٥١/٨ والضوء اللامع للسخاوي : ٦٥/٤ .

وتميز السيوطي بمتابعته الدقيقة لقضايا النحو ، واللغة وقد صنف فيها مصنفات كثيرة زاخرة بمواقف البصريين ، والكوفيين ، والبغداديين والمصريين ، والأندلسيين .

وقد ترجم السيوطي لابن مضاء في كتابة بغية الوعاة ، وتميزت ترجمته عموماً بالإيجاز ، ومما نعت به السيوطي ابن مضاء أنه شذ في النحو عن مذاهب أهل العربية ، ولكن السيوطي لم يوضح هذه الآراء التي شذ فيها ابن مضاء عن مذاهب أهل العربية .

وسأعرض آراء السيوطي النحوية فيما يتعلق بقضية العامل والمعمول وأناقش هذه الآراء لنصل إلى موقفه من هذه القضية وبالتالي موقفه من دعوة ابن مضاء لحذف العامل .

أفرد السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر مبحثاً للعامل تعرض فيه لأنواعه وبعض قوانينه بالتفصيل ويعرض لقضية العامل عند علماء آخرين حيث يقول : " وكان أبو إسحاق يجعل العامل في المبتدأ ما نفس المتكلم من الأخبار عنه . قال لأن الاسم لما كان لا بد له من حديث يحدث به عنه صار هذا المعنى هو الرافع للمبتدأ [١].

وقصد السيوطي من ذلك أن نية الإخبار عن المبتدأ هي الرافع له ويتعرض لرأي بن يعيش " والصحيح أن الابتداء هو اهتمامك بالاسم وجعله إياه أولاً لثان يكون خبراً عنه ، والأولية معنى قائم به يكسبه قوة إذا كان غيره متعلقاً به ، وكانت رتبته متقدمة على غيره "[٢] .

وفي كتاب " همع الهوامع " يخصص السيوطي الباب الرابع من الكتاب لمعالجة قضية العامل ، ومعالجة آراء النحاة فيها ، ويعرض بابي

---

[١] الأشباه والنظائر : السيوطي تح ، طه عبد الرءوف ، ١٣٩٥- ١٩٧٥ ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ج ٢٣٥/١ ، ٢٥٠.

[٢] السابق : ص ٢٣٧ .

التنازع ، والاشتغال بإيجاز وتكاد تكون آراءه مطابقة لآراء من سبقوه وليس فيها أي تأثر بدعوة ابن مضاء سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالعامل أم ما يتعلق بالعلل فيقول معلقاً على موضع علل النحو : " وأما ما ذهب إليه غفلة العوام : من أن علل النحو تكون واهية ومتحملة .. فبمعزل عن الحق "[٣] .

ويفرد السيوطي فصلاً كاملاً في كتابه الاقتراح لمناقشة العلل وأنواعها ففي باب كاد يقول : " أفعال هذا الباب تعمل عمل كان فترفع المبتدأ اسما لها ، وتنصب الخبر خبراً لها "[٤] .

وفي رافع الفاعل يقول السيوطي: ".. في رافع الفاعل أقوال أحدها وعليه الجمهور أن العامل المسند إليه من فعل أو ما ضمن معناه كما فهم من الحق لأنه طالب إليه . والثاني أن رافعه الإسناد أي النسبة فيكون العامل معنوياً ، ورد بأنه لا يعدل إلى جعل العامل معنوياً إلا عندما تقدر اللفظي الصالح وهو هنا موجود ، الثالث : شبهه بالمبتدأ من حيث أنه يخبر عنه بفعله كما تخبر عن المبتدأ بالخبر "[١] .

ويتضح من كلام السيوطي أنه يعالج قضية العامل من نفس المنظور الذي عالجها به من سبقوه ، بل يستشف من كلامه أن النحاة لم يوغلوا في تقدير العوامل بل كانوا يكتفون بالعامل الموجود في النص ، ولم يندفعوا إلى التأويل ، والتقدير إلا عند الضرورة .

---

[٣] الاقتراح : للسيوطي ، ج ١٦٣/١١ ، ت ، أحمد محمد قاسم ، طبعة سنة ١٣٩٦هـ ، القاهرة .

[٤] همع الهوامع : السيوطي ، تح عبد السلام هارون ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٩م ، طبعة دار المعالم الثقافية ، الإحساء – السعودية ٢ج١٣٠/١.

[١] همع الهوامع :ج ١ص١٥٩ .

مشروع ابن رشد[*] لإعادة صياغة وترتيب النحو العربي

يعد كتاب ابن رشد الضروري في صناعة النحو محاولة جادة لاصلاح النحو كعلم ، اصلاحاً يبعد عنه كل ما أدى إلى تعقيده وقد أفصح عن ذلك في مقدمته للكتاب عندما قال:" الغرض من هذا القول أن نذكر من علم النحو ما هو كالضروري لمن أراد أن يتكلم على عادة العرب في كلامهم ...."[١] .

وكتاب الضروري في النحو ، يتكون من المقدمة السابقة ، وجملة من الأسئلة التي هدف ابن رشد منها إلى بيان غرض صناعة النحو ، ومنفعتها ، وأقسامها ، وطرق تعليمها وترتيبها ، ومرتبتها بين العلوم في التعليم ونسبتها من سائر العلوم ، وما يدل عليه اسمها ووضعها .

وبعد إجابته عن هذه الأسئلة قسم ابن رشد كتابه إلى أربعة أجزاء:

١- في المقدمات .

٢- الأشكال الثلاثية .

٣- الإعراب .

٤- ما بقي من معرفة الألفاظ المفردة – ومن معرفة أطراف الكلم التي لا تسمى إعراباً .

وقد حصر ابن رشد المقدمات في قسمين هما :

- القسم الأول : في معرفة أجناس الألفاظ الأول المفردة التي يتشكل منها الكلام ويأتلف وأنواعها .
- القسم الثاني : في معرفة الكلام المركب من هذه المفردات وأجناسها الأول ، ومن ثم وزع القسم الأول في بابين الأول في تعريف الألفاظ بحدودها وخواصها والثاني في معرفة أنواعها الضرورية .

---

[*] أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (٥٢٠- ٥٩٥) الفيلسوف الطبيب ، كان قاضياً ومدثاً ولغوياً بارعاً .

[١] مقدمة الضروري في صناعة النحو ، أبو الوليد بن رشد ، تح ودراسة د. منصور علي عبد السميع ، طبعة دار الفكر العربي – القاهرة .

القسم الثاني في معرفة الكلام المركب .... وموضوعه وهو ما يسميه النحاة وغيرهم : القول ، وجعله في قسمين كافٍ بنفسه (الكلام) وغير كافٍ .

وفي الجزء الثاني يتحدث ابن رشد عن الأشكال وقسمها إلى خمسة أبواب :

١- أشكال الأسماء المظهرة .

٢- أشكال الأفعال .

٣- أشكال الأسماء المضمرة .

٤- أشكال الأسماء المبهمة .

٥- أشكال الأسماء الموصولة .

أما الجزء الثالث فقد تناول فيه الإعراب ووقف عنده طويلاً وعالجه كالآتي :

١- تعريف الإعراب والمعرب ٢- موجبات الإعراب ٣- معرفة الإعراب والأشكال التي تدل عليه (علامات الإعراب) .

وقسم قوانين الإعراب إلى قسمين :

- قوانين في الإعراب .
- قوانين في تركيب القول ، وقسمه إلى صنفين :

أ- قوانين في شكل القول . ب- قونين في ما تولد من القول .

وقد قسم القوانين إلى أربعة أجناس هي :

١- قوانين الكلام الخبري المطلق .

٢- الكلام الخبري المقيد بالأفعال .

٣- الكلام الخبري المقيد بالحروف .

٤- الكلام الخبري المقيد بالأسماء ، وفيه ستة أجناس هي :

* الخبر المطلق .* الخبر المقيد بالأفعال .* الخبر المقيد بالحروف .
* الخبر المقيد فيه الفعل باسم .* الخبر المقيد فيه اسم لقب باسم آخر .
* الخبر الذي قيد فيه الاسم المشتق من الفعل باسم آخر .

وقد جعل ابن رشد لكل ذلك قوانين تحكم هذه الجزئيات فوضع في الباب الأول ثلاثة قوانين وفي الباب الثاني خمسة قوانين وفي الباب الثالث أربعة قوانين ، والجملة الخبرية المقيدة بالأسماء (الباب الرابع) جعلها في ثلاثة أجناس هي :

- قيود الأسماء التي هي ألقاب .
- قيود الأفعال .
- وقيود الأسماء التي تعمل عمل الفعل .

وجعل في الجنس الأول أربعة قوانين وفي الثاني ثلاثة .

أما الجنس فوزعه في صيغ المبالغة ولم يفرق بين قيودها وقيود الفعل واسم الفاعل وفيه قانون واحد والصفة المشبهة ، وفيها قانون واحد أيضاً أما ما ركب بتقييد لفظي فجعله في الأنواع التالية :

- البدل وفيه قانون واحد .
- التوكيد وفيه قانون واحد .
- الاستثناء وفيه ستة قوانين .

وأردف عليه بالكلام في قوانين الجمل الثواني وهي التي تتركب من الأخيرة وفيه أربعة قوانين وفق تعدد حروف العطف .

أما في الجزء الثالث الباب الثاني فقد خصصه لإعراب جمل الأمر والنهي .

أما الباب الثالث من الكلام التام فقد تكلم فيه عن النداء وعقد فيه أربعة فصول :

- ضروب الاسم المنادى .
- أوصاف الاسم المنادى .
- المعطوف عليه .
- المبدل منه .

وخص المنادى بسبعة قوانين وأوصاف المنادى بثلاثة قوانين والعطف اثنين وللمبدل اثنين .

أما الباب الرابع من الكتاب فقد عرض فيه للكلام عن الاستفهام وأعقبه بالكلام في الأسماء غير المنصرفة ، ثم إعراب الأفعال وجعل للأفعال المنصوبة ثمانية قوانين وخص الجزم بأربعة قوانين وزعها كالآتي :

- الجزم في الأقاويل الخبرية .
- الأقاويل الشرطية .
- الأقاويل الأمرية والنهيية .
- ووضع في باب الرفع قانوناً واحداً وفي باب الأقاويل التي تؤلف من جنسين من أجناس الكلام التام وهي المضارع الواقع في جواب الطلب فقد جعل فيه قانوناً واحداً .

من الاستعراض السابق لكتاب الضروري في النحو نخرج بالملاحظات التالية :

١- النزعة الفلسفية التي طبع بها ابن رشد كتابه وإخضاعه ذلك لقوانين العقل والمنطق .

٢- خلص إلى قوانين عامة قصد بها ضبط قواعد النحو والسيطرة على جزئياته وفروعه .

٣- اهتمام ابن رشد بأصول الصناعة النحوية ولعله بقوانينه وكلياته تلك لم يحصر نفسه في صناعة النحو فقط بل شمل أيضاً الطب وأصول الفقه ،

والفلسفة ، والمنطق ، وصاغ هذه العلوم في كليات ، وقوانين عامة تجمع الجزئيات وتحكمها ويستغني بها عن هذه الجزئيات .

٤- الإيجاز الشديد إذ هدفه هو تحري الضروري والأقرب إلى الصناعة والأسهل في التعلم .

٥- اتفاق ابن رشد وابن مضاء في القضية الكبرى ألا وهي تيسير النحو على دارسيه واختلافهما فيما يلي :

* مثل ابن مضاء ثورة الظاهريين على المذاهب الأربعة ونقلها إلى النحو عبر كتابه الرد على النحاة الذي دعا فيه لإسقاط معظم العوامل النحوية لأنها في نظره السبب في صعوبة النحو .

* ابن رشد لا يلجأ لإلغاء العوامل وإنما إلى إعادة البناء النحوي بطريقة مختلفة .

المبحث الثالث

قضية العامل والمعمول في العصر الحديث :

شكلت رسالة ابن مضاء " الرد على النحاة " متكأً للنحويين في العصر الحديث ، وقامت حول هذه الرسالة مجموعة من الدراسات تؤسس كلها لما يعرف حالياً بقضية تيسير النحو ، وامتدت هذه القضية لتشكل حركة لافتة للنظر فالمؤيدون لابن مضاء صبوا جام غضبهم على النحو العربي متخذين من قضية العامل ، والعلل مطعناً وسبباً في عزوف الناس عن الدرس النحوي وساهم ذلك في إقصاء البحث اللغوي وذلك لصعوبة النحو بسبب العلل التي أثقله بها النحويون القدماء وخاصة قضية العامل والمعمول إذ يرون أن ذلك من أثر الفلسفة ، وعلم المنطق وليس مجاله النحو ولا غرو فقد انبرى لآراء ابن مضاء مجموعة مقدرة من دراسي ومدرِّسي النحو في العصر الحديث ، وبسطوا أقوالهم في هذه الآراء مفندين ومفسرين ومؤيدين ، وسأحاول عند نقاشي لقضية العامل النحوي في الدرس اللغوي الحديث إن إستصحب آراء الأساتذة (إبراهيم مصطفى ، شوقي ضيف ، مهدي المخزومي) في كتبهم على الترتيب (إحياء النحو ، تحقيق لرسالة ابن مضاء الرد على النحاة ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق) .

١- إبراهيم مصطفى وكتابه إحياء النحو :

صنف إبراهيم مصطفى كتابه إحياء النحو قبل عشر سنوات من تحقيق شوقي ضيف لرسالة ابن مضاء " الرد على النحاة " وسماه " إحياء النحو " وطبعه (١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م) وذلك بسبب إدراكه لصعوبة النحو العربي ، وقد تلقاه دارسو النحو بشيء من الاهتمام وانقسموا تجاهه إلى مؤيد ومعارض وسأعرض فيما يلي أهم ما تعرض له الكتاب.

حدد إبراهيم مصطفى هدفه في مقدمة كتابه بقوله " أطمح أن أغير منهج البحث النحوي للغة العرب ، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو وأبدلهم منه أصولاً سهلة يسيرة تقربهم من العربية ، وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها " [1].

إذاً تتلخص دعوى إبراهيم مصطفى فيما يلي :

أ- أن الدافع له لتأليف الكتاب هو صعوبة النحو على المتعلمين .

ب- أنه سيسعى إلى الاستغناء عن بعض أصول النحو .

ج- أنه سيبدل الدارسين للنحو أصولاً أيسر ، وأسهل من أصول النحو القديمة لعل ذلك يساعدهم في أخذ حظ من هذا العلم .

ولا يجد المتأمل لهذه الأقوال أي نوع من العناء في إسنادها إلى ابن مضاء ، ونظريته القائمة على التخلي عن بعض أصول النحو التي لا حاجة للمتكلم ، والسامع بها وفي مقدمتها قضية العامل ، والعلل النحوية وغيرها مما يراه إبراهيم مصطفى عبئاً على الدرس النحوي ، ومثقلاً لكاهل طالب العلم .

وإبراهيم مصطفى ليس بدعاً بين المحدثين ، الذين يتعللون بالصعوبات في منهج البحث النحوي على طلاب هذا الزمان متناسين العلة الأساسية ألا وهي قصور همم الطلاب ، والدارسين المعاصرين ليس في علم النحو ، وحده ولكن بالنسبة لكثير من العلوم العربية التي قصرت عنها همم الطلاب العرب ، وتعللنا لهم بصعوبة مناهج البحث في هذه العلوم.

إن الباحثين القدماء في اللغة ، وفي علم النحو خاصة لم تتوفر لهم من وسائل البحث غير العزيمة الصادقة ، والأساتذة الحادبين ولنقل الشيوخ الحادبين على الشرح ، والإيضاح ، والتقصي لكل دقائق العلم فما بال

---

[1] مقدمة إحياء النحو – إبراهيم مصطفى – طبعة ١٣٧٠- ١٩٥١م ، لجنة الترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر .

شيوخ اليوم أصبحوا أول المتعللين بالصعوبة ، وأول الباحثين عن تقطيع أوصال علم خطير كعلم النحو ، له ارتباط أساسي بالقرآن سر عقيدتنا وهويتنا .

وقد شغلت قضية العامل إبراهيم مصطفى كما شغلت سلفه ابن مضاء ، حيث يرى أن قول النحاة بالعامل ضيق مجال البحث النحوي فأصبح البحث في العامل هو النحو كله حيث أن تبويب النحاة قائم على أساس العامل ، وأنواعه ، ووظائفه ، وأحكامه "[١].

ورفض إبراهيم مصطفى القول بالعامل المقدر ، والمحذوف في حديثه عن باب الاشتغال [٢].

ويكاد يتطابق في آرائه مع ابن مضاء خاصة في رفضه تقدير العامل، ويستثنى فقط " ما كان مفهوماً من الكلام ، والسياق ويحذف للإيجاز والتخفيف[٣] " أما العامل المقدر لمجرد استقامة نظرية العامل فهو مرفوض تماماً .

وفيما يخص العلل الثواني والثوالث نجد أن إبراهيم مصطفى قد ركز بحثه في معالجة هذين المبحثين ودعا إلى تغييرات جوهرية في الأسس النحوية كالقول بالغاء علامات الإعراب .

ونادى إبراهيم مصطفى بإلغاء القول بعلامات الإعراب الأصلية والفرعية لأن الإعراب عنده أصلاً بالحركات الأصلية الضمة ، والفتحة والكسرة ، والإعراب بالحروف ، إنما هو إشباع لهذه الحركات فالواو إشباع الضمة ، والألف إشباع الفتحة ، والياء إشباع الكسرة ، مستنداً إلى قول الخليل: " إن الحروف أبعاض الحركات " [٤].

---

[١] مقدمة إحياء النحو : ص ٢٢ .
[٢] نفسه : ص٣١، ٣٤ .
[٣] نفسه : ص ٣٥ .
[٤] الخصائص لابن جني : ج ٢ص٣١٥-٣٢٧ .

كما يدعو " بدلالة علامات الإعراب على المعاني "[1] فالرفع عنده دليل على الإسناد ، والخفض دليل على الإضافة " أما الفتحة فليست علامة إعراب ، والعرب تنطق بها عندما لا يقصدون الإسناد ، أو الإضافة [2].

ويعيب إبراهيم مصطفى تبويب علم النحو على أساس العامل وقوانينه ويرى أن تبويب النحو يجب أن يكون على أساس الكلمة أو الأداة فيجمع في الباب الواحد ما يتفق مع المعنى ، فمثلاً : يجعل المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل ، وغيرها مما يسند إليه الكلام ، وعلى نفس الأساس يجمع الاستفهام ، والنفي والتوكيد في باب واحد[3] كل غرضه من ذلك هو حذف ما لا يكون ركناً أساسياً في الكلام ويستغنى عنه .

ومما يأخذه إبراهيم مصطفى على النحاة أنهم تناسوا المعاني في أخذهم بنظرية العامل إذ يقول في نقدهم " إن أكبر ما يعيننا على نقد نظريتهم أنهم جعلوا الإعراب حكماً لفظياً خالصاً يتبع لفظ العامل ، وإن لم يروا في علاماته إشارة إلى معنى "[4] مضيفاً : " ولم يكن لنا أن نسأل عن كل حركة ما عاملها ؟ ولكن إلى ماذا تشير إليه من معنى بعد سردنا لأقوال ومواقف الأستاذ إبراهيم مصطفى من قضية العامل وهجومه الكاسح على النحاة ، واعتراضه على الإعراب وعلاماته وانتهاءً بمهاجمته منهج النحويين في تبويب النحو . لا بد أن نناقش آراء الرجل وما ذهب إليه ونبين موقفه من دعوة ابن مضاء وسأركز في ردي وأشرح ما أرى خاصة في النقطة الأخيرة التي عرض فيها إلى تبويب النحو واقترح جمع أبواب بحسب دلالة الإسناد لأن النقطتين الأُوليين لم يأت فيهما الرجل بجديد

---

[1] الأشباه والنظائر للسيوطي : ٢٣٧/١ .
[2] مقدمة إحياء النحو : ص٥٠ .
[3] نفسه : ص٥ وما بعدها .
[4] نفسه : ص ٤١ – ٤٢ .

فالتعلل بصعوبة الدرس النحوي قد سبق إليه وكذلك قضية أنّ الحروف أبعاض الحركات قد وردت عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني عند حديثه عن نظرية النظم ، ولكن اللافت للنظر هو مهاجمة إبراهيم مصطفى لتبويب النحو ، ومن ثم اقتراحه لتبويب جديد وظاهر قوله يوحي إلى القارئ أن ثمة دعوة جديدة ولكن في الحقيقة لم يأت الرجل بجديد أيضاً ذلك أن الهجوم على تبويب النحو لم يأت من فراغ وإنما جاء هذا الهجوم ضمن مشروع متكامل لبناء أو إصلاح النحو العربي هذا المشروع قدمه الفيلسوف ابن رشد ، ولعلي أظن أن الأستاذ إبراهيم مصطفى قد أطلع على هذا المشروع أو على الأقل قد أطلع على رسالة ابن مضاء " الرد على النحاة " .

وتكمن أهمية كتاب[1] إحياء النحو في أنه كتاب أفرد لتحقيق غرض مهم هو تيسير النحو على دارسيه ، وتخليصه من التعقيدات الفلسفية ، والمنطقية وذلك عبر إلغاء القول بالعامل ، والمعمول مع وضع حلول ، واقتراحات لهذه المشكلة إذ لم يسبق إلا بابن مضاء في القرن السادس الهجري الذي حاول إعادة بناء النحو العربي من جديد .

٢- شوقي ضيف :

عثر الدكتور شوقي ضيف على رسالة ابن مضاء " الرد على النحاة " بعد عشر سنوات تقريباً من ظهور كتاب إبراهيم مصطفى في إحياء النحو ، وقد قام بتحقيق الرسالة (١٣٦٦ – ١٩٤٧م) ونشرها وقدم لها بمقدمة مركزاً القول فيها على إلغاء العامل ، وناقش في هذه الرسالة آراء ابن مضاء في النحو ، ومجمل القضايا التي عرضها وسمي نظرية ابن مضاء في العوامل " بنظرية العامل " وأيد دعوة ابن مضاء في إلغاء العامل

[1] دراسات في النحو : أحمد المتوكل ، طبعة دار الثقافة ١٤٠٦ ، الدار البيضاء ، ص ٧٢ – ١٠٥.

ووجوب إعادة تبويب النحو العربي ويؤيد ذلك قوله : " ... وأثبت أنه ضرورة من ضرورات فهم الأساليب العربية فهماً دقيقاً فنحن لا يصح لنا أن نعدل في صورتها حسب أهواء النحاة أو ما تفرضه عليهم نظرية العامل من التأويل ، والتقدير في الصيغ ، والعبارات وإذا أخذنا تطبيق هذه الفكرة عن " ابن مضاء " على أبواب النحو العربي لا حظنا أنها تريحنا من ثلاثة أشياء وهي : إضمار المفعولات ، وحذف العامل ، وبيان محل الجمل ، والمفردات مبنية أو مقصورة أو منقوصة "[1] .

وتتلخص آراء شوقي ضيف في رسالة الرد على النحاة وموافقته لابن مضاء في المواضع التالية :

* تعليق إلغاء العامل المضمر في الأفعال في نحو قولنا زيد قام إذ يرى ضرورة تقدير فاعل قام بأنه ضمير مستتر، إذ الفعل عادته يدل على الفاعل كما يرى ابن مضاء .

* تعليق الجار والمجرور بمحذوف ، في نحو قولنا " زيدٌ في الدار " إذ لا داعي لتقدير اسم يتعلق به الجار والمجرور في مثل قول النحاة تقديراً في هذه الجملة زيد كائن ، أو مستقر في الدار . ونحو زيد عندك بمعنى كائن أو مستقر فيجعلون المحذوف هو الخبر يقول شوقي ضيف : " لا حاجة مطلقا لأن نحدث تأويلاً في الجملة لا تدل عليه ، ومعنى ذلك أننا سنعمد في التصنيف الجديد للنحو أن نكون قريبين من عقول الناس "[2] .

والملاحظ أن شوقي ضيف في رأيه حول تعلق الجار والمجرور بمحذوف ، وكذلك الظرف إنما يوافق ابن مضاء ، ويوافق الكوفيين كذلك في رفض التأويل في هذين البابين إذ يقول : " وأكبر الظن أنه قد أتضح الآن ما نزعمه من أننا حين نطبق على أبواب النحو ما دعا إليه " ابن

---

[1] مقدمة تحقيق الرد على النحاة : ص ٦١ – طبعة دار الفكر العربي .
[2] مقدمة الرد على النحاة : ص ٣ – ٦٤ .

مضاء " من منع التأويل والتقدير في الصيغ ، والعبارات كما نطبق ما دعا إليه من إلغاء نظرية العامل، نستطيع أن نصنف النحو تصنيفاً جديداً يحقق ما نبتغيه من تيسير القواعد تيسيراً محققاً ... "[1] .

ويتضح من هذا القول صراحة ، أن شوقي ضيف إنما يوافق ابن مضاء ، ويدعو بدعوته في إلغاء العامل ، ورفض التأويل والإضمار .

لكن كما أسلفت لا نستطيع الحكم بالجزم أن ابن مضاء كان يدعو في آرائه إلغاء مطلق عامل نحوي ، ويرفض مطلق التأويل فقد ثبت مما قدمنا أن ابن مضاء إنما يرفض من العوامل ما لا تدعو له الضرورة وكذلك يرفض التأويل ، والعلل في المواضع التي لا يحتاج إليها ، وأكبر دليل لنا على ذلك أن شوقي ضيف الذي حقق رسالة ابن مضاء ، ونشرها يدعو لاحقاً إلى دراسة العوامل ، وما تقود إليه من علل وتأويل ويشيد بجهود علماء النحو الذين قالوا بهذه العوامل ، وبهذه العلل ويدعو إلى الاقتصاد في تناول هذه العلل ، والعوامل عند تدريسها للناشئة ويقول: " مع أننا نؤمن في عصرنا بأن النحو ينبغي أن ييسر للناشئة ، وأن تخرج منه هذه العلل المعقدة نرى من الواجب أن يعني المختصون فيه بدراسته في صورته القديمة وكل ما داخلها من فلسفة العلة ، حتى يتبينوا تطوره ، وما شفع به هذا التطور من جهود عقلية خصبة جعلت بعض المستشرقين يشيد بما تم لهذا العلم على أيدي أسلافنا من نضج واكتمال يحق للعرب أن يفخروا به " [2].

وواضح هنا أن شوقي ضيف إنما يبدو ، وكأنه قد تخلى عن آرائه السابقة في تأييد دعوة ابن مضاء بل يذهب بعيداً حين يطالب المختصين في علم النحو بدراسته كما ورد عن السلف بكل علله ، وتأويلاته وإيجاد مستوى أقل

---

[1] مقدمة الرد على النحاة :ص٧٦ .

[2] مقدمة الإيضاح في علل النحو للزجاجي تحقيق مازن المبارك وقدم له شوقي ضيف :ط٢ ، ١٩٩٧، دار الكتب ، بيروت .

لغير المختصين ، والناشئة وفي كتابه المدارس النحوية الذي نشره عام ١٩٦٨م ويميل فيه صراحة إلى المدرسة البصرية مرجحاً آراء علماء هذه المدرسة ودقة استقرائهم على علماء مدرسة الكوفة الذين يقول عنهم : " وقد وقف الكوفيون من هذا البناء المحكم موقفاً يدل على نقص فهمهم لما ينبغي للقواعد العلمية من سلامة واطراد[١] " ويقول : " والحق أن المدرسة البصرية كانت أدق حساً من المدرسة الكوفية في الفقه بدقائق العربية ، وأسرارها فقد تعمقت ظواهرها ، وقواعدها النحوية والصرفية تعمقاً أتاح لها أن تضع نحوها وضعاً سديداً قويماً "[٢] .

ثم يصدر الحكم على المدرسة الكوفية قبل الترجمة لأعلام هذه المدرسة عندما يقول : " وبذلك كله وبما سنفصل فيه الحديث عن أعلامهم فقد استطاعوا أن يكونوا مدرسة مستقلة لا ترقى إلى منزلة المدرسة البصرية ، ولكنها على كل حال مدرسة بينة المعالم "[٣] .

وهذه الأقوال التي سقناها للدكتور شوقي ضيف أقوال نخشى أن تكون مناقضة تماماً لدعوة ابن مضاء التي حقق رسالتها ، والجميع يعلم أن المدرسة البصرية هي التي أرست أسس نظرية العامل ، والمعمول وهي التي توسعت في العلل والتأويل توسعاً أجبر الكوفيين على رفض التأويل في بعض المواضع كما أسلفنا .

ومن هنا نستطيع أن نقول أن رأي شوقي ضيف ، في رسالة ابن مضاء ، عندما حققها لم يكن رأياً نهائياً ، ولا رأياً نابعاً عن قناعة لا تتغير أو إيمان مطلق بآراء ابن مضاء في رفض العامل ، وكل ما يترتب عليه من علل وتأويل وتقدير .

فالرجل قد تخلى عن جل أقواله عندما كتب كتابه المدارس النحوية .

---

[١] المدارس النحوية – شوقي ضيف : ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر ، ص١٦١

[٢] نفسه : ص ١٦٣ .

[٣] نفسه : ص ١٧١ .

٣- مهدي المخزومي :

من الباحثين المحدثين ، الذين تناولوا قضية العامل في النحو العربي الدكتور مهدي المخزومي في كتابيه " في النحو العربي نقد وتوجيه – بيروت ١٣٨٥هـ ، وفيه يشرح الأصول الحديثة للنحو التي يحتاج إليه في تطوره ، وكتابه في النحو العربي قواعد وتطبيق – مصر ١٣٨٦هـ ، وفيه محاولة لتطبيق النحو على الأسس الجديدة التي يراها . وفي الكتاب الثاني يكاد دكتور مهدي المخزومي أن يتفوق على ابن مضاء في إبطال قضية العامل ، ومحاربة التعليل ، والتأويل ، والتقدير في النحو يقول : " فقد ألغيت فكرة العامل إلغاءً تاماً ، وألغي معها ما فيه من اعتبارات عقلية لا صلة لها بالدرس النحوي ، وأبطلت جميع التعليلات التي لا تستند إلى استعمال ، وحذفت من فصوله فصولاً لم تكن لولا شغف النحاة بالجدل العقلي ، وتمسكهم بفكرة العامل كالفصل الخاص الذي سموه بالتنازع ، والفصل الخاص بالاشتغال ، والفصل الخاص بالنواسخ (كان وأخواتها ، وإنَّ وأخواتها ، ظن وأخواتها ، وخلطت فصولاً من حقها أن تخلط وتكون فصلاً واحداً لأنها من وادٍ واحد كباب الفاعل وباب نائب الفاعل فهما في حقيقة الأمر باب واحد فكلاهما مسند إليه في جملة واحدة .... ففرقت مسائل كانت عند النحاة مجتمعة ولا ينبغي لها أن تجتمع لأنها ليست من وادٍ واحد ولا موضوع واحد كالذي يسمونه الاستثناء المنقطع ، الذي يتناوله النحاة على أنه من باب الاستثناء ، وهو ليس من بابه لأنه توكيد ، وقصر فحقه أن يعالج مع ما يحتاج من مسائل التوكيد ، وطرائقه "[١] .

وبمناقشة النص السابق يتضح لنا منهج مهدي المخزومي الذي يزعم أنه بالحذف الذي أحدثه في النحو العربي ، وخاصة إلغاؤه للعامل النحوي ،

---

[١] مقدمة كتابه في النحو العربي قواعد وتطبيق : مهدي المخزومي ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٦- ١٩٦٦ ، القاهرة ، ص١٥.

وما يترتب عليه من حذف ، وتأويل ، وتقدير ، وإعادةٍ لترتيب المسائل النحوية التي كان النحويون قبله لا يعيرون ترتيبها أي اهتمام بل يصمهم بأنهم تعمدوا ، وضعها شغفاً منهم بالجدل ، والمنطق اللّذين ليس مجالهما النحو قد خلص النحو من تعقيدات النحويين .

أما قوله بأنه ألغى العامل ففيه نظر ، إذ هنالك من العوامل ما لا يستطيع أحد أن ينكر أثرها في الجملة خاصة حروف الجر ، أما زعمه بأنه سبق إلى إعادة تبويب النحو وفق التشابه في المعنى فهو أيضاً ليس من اختراعاته ، ولا من اختراعات من سبقوه من المحدثين كإبراهيم مصطفى في إحياء النحو ، وشوقي ضيف في تحقيقه رسالة ابن مضاء " الرد على النحاة " فقد أسلفت القول في ذلك أن هذه الدعوة وأعني الدعوة إلى إعادة تبويب النحو العربي على غير أسس سيبويه لم تكن وليدة عصرنا هذا بل جاءت من ابن رشد المعاصر لابن مضاء .

ويحاول مهدي المخزومي تشخيص علل النحو ومشاكله ويقول أنه قام على أسس واهية هذه الأسس هي :

أ- حركات الإعراب آثار لعوامل لفظية أو معنوية[1] .

ب- العامل النحوي بمنزلة العلة ، وكل ما يترتب للعلة من أحكام يترتب للعامل .

ج- أن قياس العلة كان سبيل النحويين إلى استيعاب مسائل اللغة .

ويقترح أصولاً أخرى للنحو غير الأصول المتوارثة هذه الأصول أجملها في :

[1] في النحو العربي قواعد وتطبيق : ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

* ليست الحركات الإعرابية آثاراً لعوامل لفظية ، أو معنوية بل هي عوارض لغوية عربية اقتضاها أسلوب العربية في الوصول إلى الغرض من تفاهم المتكلمين .

* ليس في النحو عوامل والكلمة لا تصير مرفوعة ، أو مخفوضة أو مرفوعة نتيجة لفعل أو أداة مختصة .

* ليس قياس العلة أصلاً من أصول الدراسة النحوية ، ولكن القياس هو الذي أصطنعه نحاة لغويون كالخليل والفراء ، وأمثالهما أعني القياس القائم على محض المشابهة .

ويطالب بإسقاط هذه الأسس الواهية لأنها في نظرة لا تفي بحاجة النحو بل يقول إن الحركات ليست إلا عوارض لغوية عربية فرضها الأسلوب ، والرغبة العربية في التفاهم بين المتكلمين إذن هي ليست آثاراً لعوامل لفظية ، ولا معنوية ويرى الخليل ، والفراء بأنهما اصطنعا القياس في النحو ، ويعرض الفوائد التي ستعود من إلغاء فكرة العامل .

فيقول : " إذا أسقطنا العامل من الحساب في هذا الباب ، وجردناه من سلطاته تغير الإعراب كما تغيرت وجهة الدرس النحوي ، ولم يعد مهماً أن يغري المعمول إلى العامل ، ويسلط عامل على معمول ، أو يثار الجدل في العقل الذي يسيطر على المعمول ، والفعل الذي يحال دون تسلطه عليه ، إذا تقدم فعلان وتأخر عنهما فاعل أو مفعول ، وكان كلا منهما – على حد زعمهم – طالباً ذلك الفاعل أو ذاك المفعول ، لم يعد ذاك هماً ثقيلاً على أذهان الدارسين لأن القول بوجود عامل لم تعد له المكانة التي له عند النحاة "[1] .

---

[1] مقدمة كتاب في النحو العربي قواعد وتطبيق .

" الواقع أن القول بالعامل ، والتمسك بفكرة العمل ، وما يستتبع ذلك من لجوء إلى الاعتبارات العقلية في تفسير تأليف ، أو توضيح بناء إنما يمثل عهداً كان يجهل طبيعة الدرس النحوي ، ويجهل أن النحو درس لغوي يخضع لاعتبارات لغوية محضة لا مكان بينها لحكم العقل ولا لمنطق العقل وعند إخضاع أقوال د. المخزومي للنقاش نلحظ الآتي :

* ثورته العنيفة على مناهج التأليف القديمة في النحو ، ويرميها بأنها لم تراع الاعتبارات اللغوية لدرس النحو . بإقحامها العقل ، والمنطق في تعليل الظواهر النحوية اللغوية ، ولست أدري من هو الأقدر على التأليف في مناهج النحو ، ومعرفة ما يجب إقحام العقل فيه ، وما لا يجب هل هم علماء النحو القدماء ، وأساطين اللغة أم المحدثون الذين شاع في زمانهم العي والحصر، ومات التأليف في النحو ، ولم يعد إلا هجوماً على مناهج القدماء ، وأسسهم بدعوى التيسير على الدارسين ؟.

* إن الآراء التي يقول بها المخزومي بلا شك تمثل إلى حد كبير آراء ابن مضاء في نظريته إلغاء العامل ، ومن ذلك يتضح مدى الإقبال والحماس اللذين استقبل بهما المحدثون (إبراهيم مصطفى – شوقي ضيف ، مهدي المخزومي) آراء ابن مضاء ، وراحوا جميعاً يقيمون عليها دعوى ، وقضية يحدوهم أمل في إقناع الناس بما يكابده دارسو النحو المحدثون من متاعب سببها الأول والأخير هو القول بنظرية العامل .

٤- محمد إبراهيم البنا:

في رصدنا التاريخي لقضية العامل في العصر الحديث يستوقفنا الأستاذ محمد إبراهيم البناء كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر – الذي عثر على نسخة أخرى لرسالة ابن مضاء في معهد المخطوطات العربية وقد قام بتحقيقها ، والتقديم لها وشرح موقفه من دعوة ابن مضاء ورد فيها على

دعوة ابن مضاء لإسقاط العامل فيقول : " من المعروف أن نظرية العامل قصد بها أساساً العلاقة بين أجزاء التركيب وقد طبقها النحاة على مختلف التراكيب ووضعوا لها أصولها التي قد يقع الخلاف حول بعضها " [1].

وابن مضاء بدعوته إلى إسقاط العامل لم يقدم بديلاً له بل رأيته في باب يستبدل (أعملت) : (علقت) ، وفي باب آخر يحيل إلى السماع عن العرب وقد وعدنا أن يقدم مشروعه الخالي من نظرية العامل في كتاب جديد يحيط بأبواب النحو جميعاً ، وإذا كان كتابه الموعود صورة لما قدمه في الأبواب التي تناولها ، فهو كتاب خالٍ من المنهج .

وفي نظري أن هذا النقد أبلغ نقد يوجه لآراء ابن مضاء ، ومن شايعه من المحدثين في إسقاط العامل ، وهذا النقد إنما يجعل كل من يقرأ رسالة ابن مضاء أو يقرأ لأحد من المحدثين المطالبين بحركة تجدد النحو العربي أن يأتوا بنماذج تطبيقية لآرائهم بشرط أن تكون هذه النماذج شاملة لأبواب النحو كلها ، وليست نماذجاً مجتزأة ، أو مصنوعة صناعة لموافقة هوى في نفس قائلها ، أو ترديداً لدعوة أحد لا برهان له عليها .

وينبري محمد إبراهيم البنا للدفاع عن نظرية العامل ، وخاصة ما تعلق منها بكتاب سيبويه ، ويرى أن قول سيبويه بالعامل هو من قبيل شرح العلاقة بين التراكيب ، وأن النحويين ساروا مسار سيبويه، ونهجوا نهجه بالتواضع إذ المقصود في كل الأحيان عندما يسندون مثلاً الفعل للفاعل ، أو بين الفعل ، والمفعول إنما يقصدون تعدد العلاقات بين أجزاء التركيب ، والارتباط بين الأجزاء ، ومن هنا جاء الاصطلاح بأن هذه الكلمة عاملة في تلك ، والكلمة المطلوبة معمول لها ، وكل ذلك من باب العرف اللغوي

---

[1] مقدمة إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، طبعة لجنة التأليف الترجمة ، ١٣٧٠-١٩٥١- القاهرة .

فالعامل عند النحاة القدماء ليس إلا عرفاً لغوياً اصطلحوا عليه لفهم العلاقة بين أجزاء التركيب ، وليسهل ذلك على الدارسين .

فالملاحظ على أقوال محمد إبراهيم السابقة ، إنما يقدم آراءه في أقوال ابن مضاء بنوع من التفحص ، والروية لا الاندفاع إلى التأييد بلا دليل ، بل رأيناه يطالب بالدليل العملي على صحة آراء ابن مضاء ، ولكن في مواضع أخرى نرى أنه يوافق ابن مضاء فيما ذهب إليه خاصة في دعوته إلى التخفيف من الحذف ، والتأويل والتقدير والإضمار، بحيث لا تكون المطالبة بإلغاء العامل مخلة بالمعاني مع إدراكه أن الحذف والتقدير يكونان أحياناً ضروريين لاستقامة التركيب .

بل نلحظ إلقاءه اللوم على ابن مضاء في آرائه ، وبخاصة عند مطالبته بإلغاء العامل ، والقياس ، ويصف آراءه بأنها آراء مجتهد لا يمكن أن يكون اجتهاده بمفرده أصح من اجتهاد مجموعة من العلماء مما يجعلنا نؤسس على ما سبق أن المحدثين لم ينساقوا جميعاً وراء دعوة ابن مضاء ، بل منهم من وقف في وجه هذه الدعوة يفند ما لها ، وما عليها بعين فاحصة .

وفي ختام عرضي لهذا المبحث والذي عرضت فيه إلى آراء بعض المعاصرين من أساتذة النحو في نظرية ابن مضاء وموقفه من العامل لعلي أصل إلى هذه الملاحظات ...

* القول بأن ابن مضاء قد دعا إلى إلغاء العامل مطلقاً قول فيه نظر .

* الدعوة إلى تيسير النحو على الدارسين لا ينبغي لها أن تكون موجة تركب لهدم أسس علم النحو .

* ضرورة تيسير النحو ، وصياغته للناشئة على أساس يراعى فيه مستوى إدراكهم وفهمهم .

* وجـوب وضــع بـرامج متخصصــة ، ومدروســة بعنايــة وتقـديم مشــاريع لإصلاح النحو في مستوياته الأولى ، وعدم الاكتفاء بالتنظير أو تأييد هذا العالم أو ذاك .

* وجـوب اصـطحاب علـم البلاغـة ، عنـد تقـديم الـدرس النحـوي ، ربطـاً للـدارس بـالنص ، والبيئـة التـي قيـل فيهـا مـع مراعـاة المسـتوى المعرفـي المطلوب الوصول إليه من قبل الدارس .

المبحث الرابع

القضايا التي أثارها العامل النحوي :

شكلت قضية العامل النحوي ، وما ترتب على القول به من تأويل وما ترتب على ذلك من قضايا ، وظواهر كتقسيمه إلى معنوي ، ولفظي وعامل ملفوظ وعامل محذوف ، وآخر مقدر ، وآخر زائد وما إلى ذلك شكلت هذه القضية أو لنقل الدعوى قضية لغوية أشغلت الناس منذ عصر ابن مضاء كما أسلفنا إلى عصرنا الحاضر ، وقامت عليها دعاوى تؤيد وأخرى تعارض ، تصب جام غضبها على من أوجد هذه النظرية وانبرى النحويون في المغرب العربي (كابن مضاء) لتحميل هذه النظرية وزر تخلف النحو العربي بل عدوها أساس البلاء في النحو نظرًا لما أغرق فيه النحويون من علل أول ، وثوانٍ وثوالث أثقلوا بها كاهل دارس النحو ، وصرفوا وقته وجهده عن التحصيل النحوي المتصل باللغة ، وحملوه على تتبع آرائهم الأقرب إلى طبيعة الفلسفة ، والمنطق منها إلى طبيعة الدرس اللغوي ، ومن هنا قامت الدعوات لإبطال ليس نظرية العامل فحسب بل لإبطال النحو برمته وفي أحسن الأحوال وجوب إصلاحه ، وفي هذا الفصل سأحاول تسليط الضوء عل المشكلات التي آثارها القول بالعوامل النحوية عل شتى أنواعها ، وقد عرضت لبعض من هذه المشكلات أثناء السرد التاريخي وتتبعي لقضية العامل وكان إبراهيم مصطفى ، وكتابه إحياء النحو أول من وقفت عنده وفيه يثير إبراهيم مصطفى القضية ، ويرى أن العامل النحوي ، هو أساس مشكلات النحو ورفض إبراهيم مصطفى ما يترتب على القول بالعامل من حذف وتعليق وتأويل ولا يقبل

بالتأويل إلا ما يفهم من سياق الكلام ، ويدل عليه دليل وما كان حذفه بغرض التخفيف[١].

وجاء شوقي ضيف من بعده ، وحقق مخطوط ابن مضاء " الرد على النحاة " ، وسار في خطى إبراهيم مصطفى ، ورفض القول بالعامل ودعا إلى إسقاط العامل ويقول : " إن دعوة ابن مضاء إلى إسقاط العامل والتأويل من النحو تريحنا من إضمار المعمولات وحذف العامل "[٢] .

غير أن شوقي ضيف لم يلبث أن تحول بدرجة كبيرة إلى تأييد آراء البصريين ، وهم أساطين القائلين بالعامل ، وما يترتب عليه من حذف وتقدير أو تأويل ، وسار مهدي المخزومي على نفس الخطأ فأنكر العامل ورفض التأويل ، والإضمار ، وذلك في كتابه في النحو العربي قواعد وتطبيق واستثنى من ذلك العامل المعنوي فقط ، وهو الإسناد والإضافة كما ذكر أن قياس العلة ليس أصلاً من أصول الدراسة النحوية وأن القياس الذي من طبيعة الدراسة هو القياس القائم على المشابهة اللغوية المحضة [٣].

وبلغت حدة الشكوى في العصر الحديث مبلغاً أدى إلى ظهور أجيال من الباحثين المحدثين صبوا جام غضبهم على العامل النحوي وسأعرض لعدد من منهم استكمالاً للحديث تاريخياً عن العامل ، وما نتج عنه من دعوات شكلت في مجموعها ثورة وعلى ما أرى أن هذه الثورة إن لم ترشد ستؤدي إلى حرق الأخضر واليابس ، وستقوض بناء النحو العربي بل ستساهم في إيجاد جيل لا يعرف عن أسلافه إلا كل تقصير حتى في كلامهم ، ومن هنا يجب الوقوف ليس في وجه دعوات تجديد النحو العربي

---

[١] إحياء النحو : إبراهيم مصطفى ، طبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٧٠- ١٩٥١م ، القاهرة ، ص ٢٢ ،.
[٢] مقدمة الرد على النحاة : شوقي ضيف : ص ٦١ وما بعدها .
[٣] مقدمة كتاب في النحو العربي قواعد وتطبيق ص١٥ .

، ومهاجميه بل بالجلوس معهم ، ومناقشة أفكارهم ، ودعواهم والرد عليها ، ولعلي قد استفدت كثيراً من المعطيات والتقنيات الحديثة ، ووقعت على عدة موضوعات لكُتَّاب محدثين كم هالني ما سطروه من هجوم عنيف على النحو العربي متخذين من قضية العامل وما ترتب عليه مادة لهذا الهجوم ، وكم كان عجبي ، أن بينهم أساتذة أجلاء يعتبرون من المؤلفين المشهورين في النحو .

فهذا هو الأستاذ محمد عابد الجابري الباحث اللغوي ينشر في موقعه على الشبكة " المعلوماتية " مقالاً بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٢٤م تحت عنوان نوع آخر من المستعمل يجب أن يُهمل[١] .

يقول: محمد عابد الجابري ، وهو يتحدث عن واقعنا اللغوي المتخلف عن بقية دول العالم ، " وكذلك تخلفنا في مجال الألسنية ، وتطبيقها مع نتائجها على لغتنا العربية ، وعلى نحوها ، لأن اللغة العربية في نظره تنتمي إلى فصيلة غير فصائل اللغات الأوربية " لكنه يقول : " وما يهمنا في هذه المسألة التي أثرناها هنا ليس الألسنية ذاتها ، ولا حتى تحديد درجة قابلية نتائجها للتطبيق على لغة كاللغة العربية بل ما يهمنا أساساً ، هو الدعوة مرة أخرى – فقد سبقت دعوات مماثلة – إلى التفكير في تجديد النحو العربي ، ونقصد بذلك جعله معاصراً للغة العربية التي نريدها معاصرة ، وهنا كما في مجالات أخرى نريد أن نربط في دعوتنا إلى " تدوين " جديد لقواعد اللغة العربية بين الاستفادة من علم اللسانيات المعاصر مناهج ونتائج ، وبين الاستفادة من الدرس الذي يمكن استخلاصه من الظروف التي تحكمت في وضع النحو العربي في عصر التدوين على

---

[١] انظر موقع (علماء العرب) الشبكة (المعلوماتية) – (الأنترنت) د. محمد عابد الجابري .

يد الخليل ، وسيبويه ، والكسائي ، ومن عاصرهم أو جاء بعدهم من النحاة"[1] .

يتضح من حديث الجابري السابق دعوته الصريحة لربط اللغة العربية بنتائج علم اللسانيات الحديث ، ووجوب الأخذ بمناهجه ، ونتائجه في تدوين جديد للنحو العربي ، وتخليص هذا النحو من القيد التاريخي والظروف التي واكبت عصر تدوينه ، ويعرض الكاتب شكواه من صعوبة النحو كالتالي:

١- مبالغة النحاة في التقعيد والتعسف في التعليل ، والتنظير لدرجة حملت أهل اللغة العربية الذين كانوا يتكلمون بالسليقة على الضيق من هذا التنظير ، ويحكي قصة الإعرابي الذي مر بالنحاة ، وهم يتناقشون ويتجادلون فقال لهم : " إنكم تتكلمون في كلامنا بكلام ليس من كلامنا " واعتبر ذلك من بواكير الوعي بمشكلة التقعيد ، والتنظير في النحو العربي .

يقول الجابري إن الضيق والتذمر من تعليلات النحويين وتفريعاتهم وتأويلاتهم قد انتقلت من العامة إلى علماء كبار ويضرب المثل بابن حزم الأندلسي الذي وجه نقداً حاداً ولاذعاً لتأويلات وتفسيرات النحاة خاصة ما أسموه بالعلل النحوية .

ويرمي ابن حزم العلل النحوية بالفساد ، ومجافاة الحقيقة إذ نجد أصحاب السليقة الأولى ممن أخذت اللغة عنهم لم يقل بها أحد منهم ، إنما هي من عمل النحاة ولذلك دعا ابن حزم إلى الاكتفاء في النحو بما هو ضروري لمعرفة قواعد اللغة العربية إذ يقول : " وأما التعمق في علم النحو

[1] مقال منشور في الشبكة المعلوماتية بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٢٤م ، موقع الدكتور محمد عابد الجابري .

ففضول ، لا منفعة بها بل هي مشتغلة عن الأوكد ، ومقطعة دون الأوجب ، والأهم ، وإنما هي أكاذيب فما الشغل بما هذه صفته ؟"[1].

وجاء ابن مضاء بعد ابن حزم ، ونادى بإلغاء العامل في النحو غير أن دعوته كما يقول الجابري بقيت صيحة في وادٍ وبقي النحو العربي مثقلاً بقيود النحويين من تعليلات وتفريعات لا تفيد وظيفة النحو في شيء بل على العكس من ذلك ، جعلت وسيلة لا غاية مما أدى إلى انقسام صف النحويين إلى قسمين :

قسم يدعو ، ويطالب بإلغاء نظرية العامل ، واتخذ من تبسيط قواعد النحو وتخليصه من علل الفسلفة ، وتقصير النحويين ، وتأويلهم وسيلة لتحديث هذا النحو .

وقسم يدافع عن نظرية العامل باعتبارها قوام النحو العربي ، وأساس أصالته ، وخصوصيته مما يرتب على إلغائها إلغاء لقواعد اللغة العربية ككل .

ويعزو الكاتب (الجابري) نظرية العامل إلى مناقشات المتكلمين وأنها عبارة عن تأسيس لمبادئ علم الكلام الذي كان يعتبر علماً عقلياً واتخذت هذه الأسس من العلوم العربية وفي مقدمتها علم النحو وسيلة لقواعد التفكير في علم الكلام وفي مقدمة العلوم التي أسستها علم النحو وتأسست معارف هذا العلم على نظرية العامل التي من مبادئها كما يصوغها النحاة " لكل فعل فاعل " وهذه في نظر الجابري صياغة نحوية لمبدأ من مبادئ علم الكلام يعبرون عنه بقولهم: " لكل حادث محدث " ومن ذلك قول النحاة " لا يكون للفعل إلا فاعل واحد وهذا المبدأ أيضاً من صيغ المتكلمين ، ومن مبادئهم " لا يمكن أن يكون العالم من صنع إلهين " لأنه لو كان

---

[1] رسائل ابن حزم الأندلسي ، رسالة مراتب العلوم ، مخطوط برقم ٣٤٠٦ ، مكتبة " شهيد علي" استنابول ، ص٦٥.

هناك أكثر من إله لحصل التنازع بينهما ، ومن هنا جاء باب التنازع في النحو ، ويسوق الجابري مبدأ آخر للنحويين استمدوه من مبادئ علم الكلام وأسسوا عليه قضية لغوية ذلك المبدأ هو :

" العرض لا يبقى زمانين " وقد بنى عليه النحويون قولهم : لا يجوز التقاء الساكنين لأن السكون عندهم عرض ، والحركة عرض لذلك لا يمكن أن يبقى السكون ، ولا الحركة أكثر من آن واحد والآن عندهم هو الوقت والوقت أصغر جزء من الزمان لا يقبل القسمة إلى ما دونه فهو جوهر فرد ، وإذن لا يجوز التقاء ساكنين لأن بعد كل سكون حركة وبعد حركة سكون بل سكون الشيء عندهم بقاؤه متحركاً في مكانه كما أن الحركة هي مجموعة من السكنات والحركات ".

ويعتب الجابري على النحاة الذين نقلوا مفهوم الحركة والسكون في علم الكلام إلى علم النحو وأثقلوا به كاهل النحو العربي ، ومثله ما فعلوه بالعلة ، والقياس حتى أصبحت العلل النحوية من جنس علل المتكلمين وهكذا اتخذ النحو صورة منطق اللغة بدلاً من أن يكون مجرد قواعد لضبط اللغة ، وهذا ما أكده السيرافي في مناظرته المشهورة مع (متى) المنطقي حينما قال : " والنحو منطق ولكنه مسلوخ منه العربية والمنطق نحو ولكنه مفهوم بالعربية " مؤكداً خلط النحاة بين قواعد اللغة وقواعد التفكير تماماً كما كان المتكلمون يفعلون ، وينادي الجابري في آخر مقالته إلى ضرورة تجديد النحو ، وليكن ذلك عبر بوابة التحرر من الأسس غير اللغوية التي كان يصدر عنها النحاة القدماء .

وأعلق على أقوال الجابري السابقة فأقول :

١- أن الرجل لا يختلف في أسلوبه عن سابقيه ممن أشعل الثورة على النحو العربي عموماً ، واتهم نحاته بإفساد أذواق الناس ، وإرهاق أذهانهم

بالعوامل وما يتفرع عنها والعلل وما تجر إليه بل هو يمثل تياراً هو الأقرب إلى تيار الحداثة في الشعر والأدب ، ولا يخفى في حديثه السابق إعجابه بما توصلت إليه الألسنية العالمية ، ودعوته لإيجاد ألسنية عربية وأنا هنا أتفق معه في ضرورة إيجاد ألسنية عربية تراعى فيها خصائص مجتمعنا العربي ، وخصائص لغتنا العربية ، ولكني لا أتفق معه في الأخذ بالأدوات الغربية ، ومحاولة تطبيق هذه الأدوات والمقاييس الغربية على اللغة العربية لمجرد الادعاء بأننا طورنا لغتنا ، ومن باب أولى نحونا والسبب ، واضح جداً أن لكل لغة خصائص مميزة لها عن باقي اللغات وبالتالي أدوات ومقاييس تختلف .

٢- أرى أن الإتكاء على مشروع ابن مضاء وجعله عصا موسى التي ستخلص النحو العربي من محنة العامل كما أسموها أمر غير مقبول ذلك لأن أصحاب هذه الدعوات كما ثبت لنا من تتبعنا التاريخي لقضية العامل لم يصرحوا بوجوب إلغاء العامل كلياً من النحو وإنما الذي استخلصناه مجرد دعوة للتخفيف من قيود القاعدة وارتباطها بالعلل التي لا تخدم الدرس النحوي ، واللغوي أما المطالبة صراحة بإسقاط العامل النحوي فلم تثبت عن ابن مضاء ، ولا ابن حزم حتى تصبح متكأً لغيرهم .

٣- إن دعوة التيسير على دارس النحو بإسقاط ركن مكين من أركان النحو واللغة ليست مبرراً ، ذلك أن القول بوجوب التدرج في تدريس هذا النحو وفق مستوى دارسيه هو القول المعقول ، والمقبول فلم نشهد في أي لغة من اللغات الغربية أن قامت دعوة لهدم أصول هذه اللغة والدليل على ذلك اللغة الإنجليزية التي نرى ، ونسمع التضجر من عدم إلمام الأجيال المتأخرة بأصول هذه اللغة بل الدعوة الصريحة إلى العودة إلى اللُّغة " الشكسبيرية " إن جازت النسبة .

٤- الذي يمكن أن يقبل من دعوة الجابري ، ورفاقه هو الدعوة إلى عمل جاد وعمل جماعي لتنقية هذا النحو ، وترتيبه وفق مناهج تراعى فيها سن الدارس ، ومستواه العقلي وقدراته الذهنية فلا تشحن أدمغة أطفال مدارسنا بما يفوق قدرة هذه الأدمغة مع وضع برنامج منفصل لأسلوب ومستوى الدراسة من مستوى رياض الأطفال ، وحتى مستوى الدارس المتخصص المتعمق وبذلك يمكننا التسهيل على دارس النحو وغربلته بطريقة تضمن لنا عدم ضياع جهد جيل كامل من التأليف و التمحيص وكد الذهن للرقي بهذه اللغة .

وقد لفت نظري مقال[1] آخر كتبه الأستاذ عباس حسن أستاذ اللغة العربية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة في مجلة رسالة الإسلام العدد ٤١ وهي إحدى مطبوعات المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب ، والمقال منشور في ٢٠٠٤/٨/٢٦م تحت عنوان صريح الرأي في النحو العربي – داؤه ودواؤه – ويتناول فيه الأستاذ عباس حسن قضية التعليل النحوي ، ومن أين جاءت العلل وتسربت للنحو العربي حتى أفسدته ويتعرض الأستاذ عباس حسن إلى اثنين من أصول كتب النحو بالنقد اللاذع ، والذي يصل إلى حد السخرية ، والتهكم من أسلوب كاتبي هذين الكتابين والكتابان اللذان يتناولهما الأستاذ عباس حسن هما كتابا حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، وحاشية الخضري ، وألخص مجمل دعوة الأستاذ عباس حسن في هجومه على العلل إذ يقول متسائلاً ، " ومشكلة التعليل كيف ولدت ونمت وامتدت أصولاً ، وفروعاً على الوجه الذي نرى في مطولات النحو ، تتسرب إلى مسائله وتتسلل إلى كل قاعدة وتملأ الصفحات الكثيرة بكل مجافٍ للعقل بعيد من الحق إلا في أقل المسائل

[1] صريح الرأي في النحو العربي ، عباس حسن ، مقال منشور في (الأنترنت) موقع المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب عن مجلة رسالة الإسلام العدد ٤١.

وأنذر القواعد وبسببها نشأت آراء متعددة ، فتحت أبواباً جديدة للخلاف ، وتشعب المذاهب غير الأبواب المفتحة من اللهجات العربية ..."

إذن يبدأ الأستاذ عباس حسن هجومه على العلل من أول وهلة ويسند إليها قضية الخلافات المذهبية الحاصلة بين النحاة مضيفاً للعلة الخلافات التي ورثتها اللغة من اللهجات العربية .

ويطلق صيحة قوية يدعو فيها إلى ما أسماه النظير اللغوي " فإذا أنطقنا باللفظ المفرد أو المركب وصفنا الأسلوب صياغة خاصة وجرينا في تأليفه على نظام معين – فلا تعليل لذلك إلا محاكاة العرب والنسج على منوالهم ولا شئ غير ولو أن سائلاً سألني لم بنيت الكلمة على ثلاثٍ أو أكثر ولم ضبطت حروفها بضبط خاص ولم جريت في تركيب الأسلوب على نظام معين ولم .... ولم ؟ ما كان الجواب إلا واحداً وهو أني في هذا المقام أحاكي ما فعله العرب في مثله وأنقل عنهم طريقتهم وآخذ من مادتهم ووسائل استخدامها مثل ما كانوا يأخذونه وكذلك جواب كل فرد ، فالكلمات التي ننطق بها اليوم من حيث مادة تكوينها ومن حيث مظاهر هيئتها بوضعها في الجملة وبضبط حروفها ، إنما نخضع في شأنها للمأثور عن العرب وحده وليس ما نخضع له طائعين أو مرغمين إلا ذلك المأثور وكل إجابة غير هذه فضول ، وهزل لا صواب فيه ، ولا جدة ولا أمانة " بهذا القول الصريح يفصح عباس حسن عن منهجه الجديد القائل بإبعاد العلل عن النحو ، وجوب العودة إلى المأثور عن العرب ليكون وحده هو الفيصل في ما ننطق به ، ولعلي أوضح أن الرأي الذي نقله عباس حسن ليس رأياً جديداً أو بدعة محدثة من بدع المحدثين ، وإنما هو رأي قال به السيرافي كما أسلفنا عندما قال إن النحوي من يقول لنا هكذا قالت العرب .

ويتعرض الأستاذ عباس حسن في مقاله لكتاب من أمهات كتب النحو ليدلل من خلاله على بطلان القول بالعلل ، وأن هذه العلل فاسدة قد أفسدت النحو ، ويشن هجوماً قوياً على حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك فيقول عن العلل وفسادها : " وإذا كان الأمر على ما وصفنا فما هذه العلل والتعليلات المرهقة التي تطفح بها المراجع النحوية ، وتضيق بها صدور المتعلمين ، وأوقاتهم ممن كتب الله عليهم الرجوع إلى تلك المطولات لاستخلاص بعض القواعد النحوية إن النظرة الصائبة لتحكم من غير تردد بأن جميع هذه العلل ، والتعليلات زائفة لا تمت إلى العقل ، والواقع بصلة ما ولو كانت واهية وإن احترام ذلك العقل يفرض علينا أن ننبذها ، ونطهر النحو منها اللهم إلا ذلك النحو الصحيح الذي يسمونه (علل التنظير) يريدون به ما أشرنا إليه قبلاً حين نرفع آخر كلمة أو ننصبه أو نجره أو نجزمه ، وحين تجعل الكلمة على وزن معين وتسلك بها في التركيب مسلكاً خاصاً لم رفعتها لأنها نظير زميلتها في كلام العرب .... إلى أن يقول وإن شئت فقل لمن سألك لم رفعت الفاعل والمبتدأ .... ونصبت المفاعيل واتبعت التوابع لأصحابها (المتبوعة) وجريت في المستثنى على كذا وفي اسم لا والنواسخ وغيرها على كذا لم أفعل ذلك لشيء إلا لأنها نظيرة أخرى في كلام العرب جرت على هذا النمط الذي أسايره ، ولا علة إلا التنظير (أي قياس الشيء على نظيره) فالنظير العربي هو الأصل الذي نتمثله دائماً في كل ما يتصل باللغة كلاماً ، وكتابة وإليه المفزع حين أريد التعبير ، هو القالب الذي نشكل ما نريد على مثاله وحده ، وفيه دون غيره نصوغ كلامنا على كلامهم إقرارا أو تركيباً أو هيئة ".

ويورد الكاتب بعد ذلك أدلته المستمدة من حاشية الصبان ، ويعلق على التعليل والعلل التي أوردها الشارح في شرحه ، ووقع اختياره على الجزء الأول من كتاب الأشموني – حاشية الصبان .

" ومن أراد الزيادة فعليه بكتب مثل – سر صناعة الإعراب لابن جني الذي اعتبره من فرسان ميدان التعليل المجلين فيه أو كتاب الإنصاف لابن الأنباري "، ويضرب مثالاً للعلل الفاسدة من باب المبني والمعرب مع الحكم على هذه العلل بالفساد من البداية ، وينقل عن الأشموني القول : " ما بني من الأسماء على السكون فيه سؤال واحد : لم بني ؟ وما بني منها على الحركة فيه ثلاثة أسئلة : لم بني ؟ ولم حرك ؟ ولم كانت الحركة كذا ؟ وما بني من الأفعال أو الحروف على السكون لا يسأل عنه ، وما بني منها على حركة فيه سؤالان : لم حرك ؟ ولم كانت الحركة كذا ، وأسباب البناء كبعض المضمرات ، أو عرضة لأن يبتدأ بها كباء الجر ، أولها صلة في التمكن كأول أو شابهت المعرب كالماضي فإنه أشبه المضارع في وقوعه صفة ، وحالاً وخبراً وأسباب البناء على الفتح طلب الخفة كأين ومجاورة الألف كأين ، وكونها حركة الأصل نحو يا مضار ترخيم مضاور اسم مفعول : والفرق بين معنيين بأداة واحدة نحو يا زيد لعمر ، والإتباع نحو كيف بنيت على الفتح إتباعًا لحركة الكاف لأن الياء بينهما ساكنة والساكن حاجز غير حصين ، وأسباب البناء على الكسر التقاء الساكنين كأمس ، ومجانسة العمل كباء الجر والحمل على المقابل كلام الأمر كسرت حملاً على لام الجر فإنها في الفعل نظيرتها في الاسم ".

ويستطرد الأستاذ عباس حسن قائلاً أيضاً: عن الأشموني : " والإشعار بالتأنيث نحو أنتِ (أي : لأن الكسر المعنوي – وهو التكسر والفتور والتدلل خاص بالإناث – يناسب المؤنث فتكون في الكسر اللفظي

إشعار به ، وكونها حركة الأصل نحوياً نحو يا مضار ترخيم مضاور اسم فاعل : والفرق بين أداتين كلام الجر كسرت فرقاً بينها ، وبين لام الابتداء في نحو لموسى عبد ، والإتباع نحو ذهِ وتهِ بالكسر في الإشارة للمؤنثة .

وأسباب البناء على الضم ، ألا يكون للكلمة حال الإعراب نحو لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ بالضم ، ومشابهة الغايات نحو يا زيد فإنه أشبه قبل وبعد قيل من جهة أنه يكون متكلماً في حالة أخرى ، وقيل من جهة أنه لا تكون له الضمة حالة إعراب ، وقال السيرافي من جهة أنه إذا نكر أو أضيف أعرب ، ومن هذا حيث فإنها ضمت لسببين أحدهما : أنه لما كان الغرض المبالغة في إثبات المدح للمدوح جعل المدح للجنس الذي هو منهم : إذ الأبلغ في إثبات الشيء جعله للجنس حتى لا يتوهم كونه طارئاً على المخصوص والثاني : أنه لما قصدوا المبالغة عدّوا المدح إلى الجنس مبالغة ، ولم يقصدوا غير مدح زيد : فكأنه قيل ممدوح جنسه لأجله، وقيل مجازاً فإذا قلت نعم الرجل زيد جعلت زيداً جميع الجنس مبالغة ، ولم تقصد غير مدح زيد ، وذهب قوم إلى أنها عهدية ثم اختلفوا فقيل المعهود ذهني كما إذا قيل اشتر اللحم ، ولا يريد الجنس ، ولا معهوداً تقدم وأراد بذلك أن يقع بها ثم يأتي بالتفسير بعده تضخيماً للأمر وقيل المعهود هو الشخص الممدوح فإذا قلت زيد نعم الرجل فكأنك قلت زيد نعم هو واستبدل هؤلاء بتثنيته ، وجمعه ولو كان عبارة عن الجنس لم يصغ فيه ذلك ، وقد أجيب عن ذلك القول بأنها للاستغراق بأن المعنى أن هذا المخصوص يفضل أفراد هذا الجنس إذا ميزوا رجلين رجلين أو رجلاً رجلاً ، وعلى القول بأنها للجنس مجازاً بأن كل واحد من الشخصين كأنه على حدته جنس ، فاجتمع جنسان فثنيا ... "[1] .

---

[1] حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، طبعة فيصل عسى البابي الحلبي ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، ج ٣ : ص٢٩ ، ٣٠.

ويتهكم عباس حسن من مثل هذه التعليلات السابقة ، ويقول ليتهم ويعني النحاة حملوا ذلك على ما ورد عن العرب في كلامهم المسموع ولكنهم فعلوا ذلك دفاعاً عن عللهم النحوية التي قالوا بها ، ويضرب مثالاً آخر يتعلق أيضاً بفاعل نعم .

فإنه لا يجوز إتباعه بتوكيد معنوي قال في شرح التسهيل باتفاق وأما التوكيد اللفظي فلا يمتنع ، وأما النعت فمنعه الجمهور وأجازه أبو الفتح في قوله : "

لَعمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلىَّ بِهَيِّنِ لبِئْسَ الفَتىَ المَدْعُو باللَّيلِ حَاتِمُ[٢]

قال في شرح التسهيل[٣] أما النعت فلا ينبغي أن يمنع على الإطلاق بل يمتنع إذا قصد به التخصيص مع إقامة الفاعل مقام الجنس لأن تخصيصه حينئذٍ ضافٍ .

قوله (بتوكيد معنوي) ليس المقام مقام تحقيق الإحاطة بالجنس فلا يشذ منه أحد حتى يؤتى بكل ، ولا رفع احتمال إرادة جنس آخر ملابس للجنس المذكور حتى يؤتى بنفس كذا قال الدماميني قال اسم " وهو لا يتأتى في المثنى والجمع .. "[٤] .

قال في الهمع قال أبو حيان : ومن يرى أن "ال" عهدية شخصية لا يبعد أن يجيز نعم الرجل نفسه زيد .." [٥]

وقوله فمنعه الجمهور ، أي لأنه أفراد خولف المعنى ، وأن جمع خولف اللفظ قاله الدماميني "[١] وقال الفارضي : لأن النعت يخصصه ويقلل شيوعه فينافي المقصود ، وهو الجنس في ضمن جميع الأفراد حقيقة

---

[٢] قاله يزيد بن غنائه العدوي ، في العيني ٩/٤ ، وبلا نسبة في الهمع ٨٥/٢..
[٣] انظر شرح التسهيل ، طبعة ١٣٤٤- ١٩٧٥ ، ط٣ ، القاهرة ، المطبعة الأزهرية .
[٤] حاشية الصبان :ج ٣ص٣١ .
[٥] همع الهوامع .
[١] حاشية الصبان : ٣١/٣ .

أو مجازاً كما هو المشهور فيه لذلك القصد ، وأما إذا تؤول بالجامع لأكمل الفضائل فلا مانع من نعته حينئذ لإمكان أن يراد بالنعت ما أريد بالمنعوت ، وعلى هذا يحمل قول الشاعر :

نِعْمَ الفَتَىَ المُرِّيُ إذا هُمَ حَضَروا لدى الحجرات نارا لموقد[٢]

وحمل أبو علي وابن السراج على مثل هذا على القول ، وأبيات النعت ، ولا حجة لهما .. "[٣] وأما البدل ، والعطف فظاهر سكوته في شرح التسهيل عنهما جوازهما ، وينبغي ألا يجوز منها إلا ما تباشره نعم .."[٤].

ويعترض عباس حسن في الأمثلة السابقة على تناقض النحويين حين منعوا التوابع ثم جاءوا ، وأباحوا إن جاز تأوَّل الكلام على نية كذا وكذا ، وهذا تناقض واضح كما يراه ، ويعرض موضعاً آخر لتناقض النحاة في نفس الباب (نعم وبئس) ، ولكن هذه المرة من شرح ابن عقيل ، وحاشية الخضري عند شرح بيت ابن مالك .

وَجَمْعُ تَمييزٍ وفَاعِلٍ ظَهَر فيه خِلافٌ عَنْهُمْ قَدْ أُشْتُهر

اختلف النحويون في جواز الجمع بين التمييز ، والفاعل الظاهر في نعم و أخواتها فقال قوم : " لا يجوز ذلك وهو المنقول عن سيبويه فلا تقول نعم الرجل رجلاً زيد ، وذهب قوم إلى الجواز ، واستدلوا بقوله: والتَغلبِيُونَ

بِئْسَ الفَحلُ فَحلُهُمو فَحَلاً وأُمُّهُمُو زَلاَّءُ مِنْطِيقْ[١]

وقوله:

تَزَوَّدْ مِثْلُ زَادِ أبيكَ فِينَا فَنِعمَ الزَّادُ زَادَ أبِيكَ زَادَا[٢]

---

[٢] البيت لزهير في ديوانه ، ص٢٧٥ ، والسيوطي ٣٠٩ ، وبلا نسبة في الأشموني

[٣] اشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، طبعة دار الفكر بيروت ، بدون ، ج ٣ص٣١.

[٤] نفسه :ج ٣ص٣١ .

[١] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ، طبعة المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، بدون تاريخ طبع ، ج ٢ص١٦٣.

[٢] البيت لجرير في الدرر ،ج ٢ص١١٢ ،والخصائص ج١ص٨٣

وفصل بعضهم فقال إن أفاد التمييز فائدة زائدة على الفاعل جاز الجمع بينهما نحو نعم الرجل فارساً زيد ، وإلا فلا نحو نعم الرجل رجلا زيد فإن كان الفاعل مضمراً جاز الجمع بينه وبين التمييز اتفاقاً نحو نعم رجلاً زيداً ...[٣]

قال الخضري في حاشيته تعليقاً على بعض ما سبق :

قوله قال قوم لا يجوز ذلك " أي لعدم أبهام الظاهر حتى نميز ، وتأولوا ما ورد بجعل منصوب حالاً مؤكدة أو ضرورة ورد بأن رفع الإبهام غير لازم للتمييز فقد يرد للتوكيد كقوله :

ولَقَدْ عَلِمتُ بأنَّ دِينَ مُحمّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينَا[٤]

فكذا ما ورد من هذا ... قال الأشموني ممن أجاز مجئ التمييز بعد الفاعل الظاهر المبرد وابن السراج والفارسي والناظم وولده هو الصحيح لوروده نظماً ونثراً فمن النظم قوله :

نِعْمَ الفَتاةُ هَذْرُ لَو بَذَلَتْ رَدَّ التَّحيةِ نُطْقاً أو بإيمَاءِ[٥]

وقوله :

والتَغلبِيُونَ بِئْسَ الفَحلُ فَحلُهُمو فَحَلاً وأُمُّهُمُو زَلاَّءُ مِنْطِيقْ[٦]

وقوله :

تَزَوَّدْ مِثْلُ زَادِ أَبَيكَ فِينَا فَنِعْمَ الزَّادِ زَادَ أبيكَ زَادَا[١]

ومن النثر ما حكى من قولهم : نعم القتيل قتيلاً أصلح بين بكر وتغلب وقد جاء التمييز حيث لا إبهام يرفعه لمجرد التوكيد كقوله :

ولَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ دِينَ مُحَّمدٍ مِنْ خَيرِ أَدْيَانِ البَرِيَةِ دِينَا[٢]

---

[٣] شرح ابن عقيل :ج ٢ص١٦٤ .
[٤] البيت لجرير في الخصائص : ج ١ص٨٣ والمفصل : ص١٤٥.
[٥] لمجهول ، حاشية الصبان : ج ٣ص٣٢.
[٦] لمجهول في الأشموني : ٣/٣١.
[١] سبق تخريجه ص٩٩.
[٢] البيت لأبي طالب عم النبي (ﷺ) ، السيوطي ٢٣٥ ، وبلا نسبة في الهمع .

ومنعه سيبويه والسيرافي مطلقاً وتأولاً ما سمع وقيل : إن أفاد معنى زائداً جاز وإلا فلا كقوله : نعم المرء من رجل تهامي وقوله :

وقائلة نعم الفتى أنت من فتى .

أي من متفت ، أي كريم وفي الأثر ، نعم المرء من رجل لم يطأ لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتانا . وصححه ابن عصفور ويرى عباس حسن أن ذلك التأويل على الرغم من وجود الكلام المسموع يعد ضرباً من تحكم قواعد النحو ، وعلله المصنوعة .

ثم يتناول مسألة أخرى من مسائل الأشموني في باب الاشتغال عند شرحه لبيت ابن مالك . واختير نصب قبل فعل ذي طلب[٣] .

وهو الأمر والنهي والدعاء ، نحو زيداً أضربه أو ليضربه عمرو أو لا تهنه واللَّهم عبدك فارحمه أو لا تؤاخذه ، وبكراً غفر الله له ، وإنما وجب الرفع في نحو زيد أحسن به لأن الضمير في محل رفع وإنما اتفق السبعة عليه (أي على المرجوح) في نحو قوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾[٤] لأن تقديره عند سيبويه مما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني ثم استؤنف الحكم وذلك لأن الفاء لا تدخل عنده في الخبر في نحو هذا ولذا قال في قوله .

وقائلة خولان فانكح فتاتهم [٥].

إن التقدير هو هذه خولان قال المبرد : " الفاء لمعنى الشرط ولا يعمل الجواب في الشرط فكذلك ما أشبهه ، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً وقال ابن السيد وابن بابشاذ يختار الرفع في العموم كالآتي ، والنصب في الخصوص كزيداً أضربه .

يقول عباس حسن هذا غرابته أخف مما أضافه إليه الصبان حيث قال : [١](وقوله وإنما اتفق السبعة) دفع للاعتراض بلزوم إجماع السبعة

---

[٣] الأشموني : ٧٦/٢ .
[٤] سورة النور : الآية :٢ .
[٥] قائله مجهول تمامه وأكرومة الجبين خلو كما هيا .
[١] الأشموني : ج ٢ص٧٧ .

على الوجه المرجوح ، وحاصل الرفع أن هذا ليس مما نحن فيه بل الاسم المرفوع عند سيبويه مبتدأ خبره محذوف ، والجملة بعده مستأنفة .

فالكلام جملتان ، وعند المبرد مبتدأ خبره الجملة بعده ، ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط فلهذا لم يجز نصب الاسم إذ لا يعمل الجواب في الشرط فكذا ما أشبهه ، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً وقال ابن السيد وابن بابشاذ مما نحن فيه ، والرفع يختار في العموم كالآية قال البعض ذكر السعد أنه لا يمتنع إجماع السبعة على المرجوح كقوله تعالى: ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾[٢] لأن المختار جمعت لكون الفاعل مؤنثاً غير حقيقي بلا فاصل ... أي لا يمنع من التأنيث عطف مذكر على الفاعل .

قال عباس حسن : " فهل يصح في الأذهان ما يرمي إليه هذا الكلام ، وهل نؤمن بأن إجماع السبعة قد يقع على رأي مرجوح ؟ وإذا كان إجماع السبعة على رأي يقرؤون به القرآن لا يكسبه الأرجحية فما الذي يسبغ عليه هذه الأرجحية ، ولم كان الرأي بعد إجماعهم عليه – مرجوحاً أ لأنه خالف النصوص العربية الأصلية أم لأنه خالف قاعدة النحاة أما الأول فلا ، وحسبه نزول القرآن به ، وإجماع السبعة عليه وأما الثاني فنعم ومن أجل قاعدة النحاة ، وتعليلاتهم يتناولون كتاب الله الأسمى في بلاغته وفصاحته وإجماع السبعة على قراءة فيه بالحذف والتقدير ، وضروب التأويل المختلفة كما يتناولون كلام العرب كذلك " من أجل نحوهم " وتعليلاتهم ولا تناولون هذين بالتغيير ، والتحوير ليسايرا أبلغ كتاب عربي هو القرآن ، ويأتلفا مع كلام العرب أهل اللغة وأربابها الحقيقيين .

---

[٢] سورة القيامة الآية : ٩ .

ومثل ذلك كثير في باب الاستقبال كالذي أوردوه في الاسم المرفوع بعد إن ، وإذا من وجوب إعرابه فاعلاً لفعل محذوف ، وتحريم إعرابه مبتدأ في مثل قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّت﴾[1] .

وقوله : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَك... ﴾[2]

فلهم في هذا ، وأمثاله غرائب دونها مطولاتهم ، وحواشيهم في هذا الباب خاصة في غيره من الأبواب .

ومن المعارك أيضاً التي نشبت ، واشترك فيها الأشموني ، والصبان في أحكام الاسم الواقع بعد " أي " الوصلة للنداء في مثل يا أيها الرجل ، وكذلك في باب التنازع أي من العاملين له الأسبقية ، والأحقية في العمل ، واحتراب أهل الكوفة ، وأهل البصرة في ذلك .

ويخلص عباس حسن إلى أن هذه الأمثلة كلها تقوم دليلاً على إفساد النحويين للغة بسعيهم إلى تحكيم العلل ، والقواعد في كلام العرب حتى بلغ بهم الأمر حد التعدي على القرآن الكريم ، وقراءاته ويستثني عباس حسن من العلل النحوية ما أسماه " العلل التنظيرية " ويقترح وجوب تصفية وغربلة النحو من هذه العلل ، وتخليص النحو من المجادلات والمماحكات اللفظية ، وذلك عبر التخلي عن العلل النحوية ، والعودة إلى اللهجات العربية ، واستقاء النظير اللغوي منها ، وذلك هو تطهير النحو كما يراه من العيوب التي لحقت به ، وسببت الحيرة لدارس النحو بسبب التحليل ، والتحريم والإيجاب والمنع . لا لشيء إلا لأن التعليل النحوي يريد هذا ، ولو خالف المسموع .

وإن كان هناك من تعليق على ما أورده الأستاذ عباس حسن من أن العلل أفسدت للنحو فألخص ذلك في الآتي :

---

[1] الانشقاق الآية : ١ .
[2] التوبة الآية : ٦ .

١- اتفق مع الأستاذ عباس حسن في أن النحو يحتاج إلى تصفية ، وغربلة ، ولكن ليس بغرض طرح شيء منه ذلك أن النحو كله بما فيه علله المختلفة يمثل طوراً فكرياً ، ومرحلة مميزة من حياة الأمة لا يجوز بحال من الأحوال التعدي عليها وإلغائها .

٢- إن ا لغربلة المفيدة للنحو هي تلك التي تراعي مستوى الدارس للنحو فالمبتدئ لا يصلح له ما يصلح للباحث المتعمق بهذا الفهم أظن أننا نلقي عن كاهل أساتذة النحو في الجامعات عبء الشكوى من سوء فهم طلابهم لمسائل النحو ، وادخرنا هذه المسائل الشائكة الصعبة للباحثين ممن تتوفر فيهم الرغبة ، والأناة للتمحيص ، والنقد أما سياسة تقطيع أوصال النحو والحكم بعدم فائدة بعض من هذه الأوصال أمر ليس متفقاً عليه .

٣- إن الأستاذ عباس حسن ورفاقه من المحدثين يطرحون قضيتهم ويهاجمون علماء النحو القدامى دون أن يقدموا لنا مشروعاً ، ولو نموذجاً لمشروع للنحو الذي يريدون حتى يكون الحكم لهذا المشروع أو عليه .

٤- إن العلل التي يهاجمها المحدثون في الغالب هي العلل الثوالث مما ليس ركناً في الإسناد ، وهذه العلل قد أوردنا دعوة نحاة قدماء إلى طرحها لأنها ليس مما يعنيه الدرس اللغوي ، وتعد فضلات ليس من الحكمة إرهاق أذهان الدارسين بها .

٥- إن شروح ألفية ابن مالك القديمة في رأيي إن كان فيها عيب فإنه تمثل في طريقة هذا الشرح المعد سلفاً لطلاب يفترض فيهم أن يكونوا باحثين ، ومن ثم فإن توافر لهذه الشروح دارسون ملمون بطرق التدريس، وتم تجديد شبابها بأساليب التدريس الحديثة ستكون شروحاً تقدم مائدة لغوية متكاملة ، لا مجرد تعليقات تضيق بها صدور الدارسين.

لفصـــــــــل الثانـــــــــي : **أقسام العامل النحوي .**

- المبحث الأول : **تقسيم العامل إلى لفظي ومعنوي .**
- العامل اللفظي .
- العامل المعنوي .
- المنصوب بنزع الخافض .
- المبحث الثاني : **الظواهر التي ارتبطت بالعامل النحوي .**
- التأويل .
- الحذف والتقدير .
- التقديم والتأخير .
- الكوفيون والعامل النحوي .

الفصل الثاني

أقسام العامل النحوي

تعد نظرية العامل ، والمعمول من الأصول المهمة في النحو العربي ونستطيع أن نقول أنَّ هذه النظرية قد شغلت الناس لفترات طويلة خاصة النحاة ، ويعد الخليل بن أحمد(*) هو الذي ثبت أصول نظرية العامل ، ومد فروعها ، وأحكمها إحكاماً بحيث أخذت صورتها التي ثبتت على مرِّ العصور.

وقد سار نحاة البصرة على منهج الخليل ، وتفننوا في هذه النظرية وأعطوا العامل النحوي قوة المؤثر الحسي الحقيقي ، وعندهم أنَّ الشكل الإعرابي غير متصور بدون وجود العامل النحوي ، كالاحتراق الذي لا يوجد إلا بوجود النار ، والرَّي الذي لا يوجد إلاَّ بوجود الماء .

وعند تأملنا المسائل الواردة في كتاب الإنصاف ، نلحظ كيف أنَّ البصريين قد حكموا العامل النحوي في قضية الإعراب فإن لم يتيسر وجوده في العبارة ذهبوا يلتمسون عاملاً معنوياً ، أو مقدراً حتى يستقيم المعنى الإعرابي عندهم .

ولا شك أن جميع النحويين سواء أكانوا بصريين ، أم كوفيين متفقون من حيث المبدأ على ضرورة وجود العامل النحوي ، وهذا أثر واضح من الآثار التي تركتها الدراسات الفلسفية ، والمنطقية في علم النحو خاصة في القرنين الثاني والثالث .

والمتأمل للصراع النحوي الذي نشب بين مدرستي البصرة ، والكوفة يجد أنَّ البصريين قد ذهبوا في تقديس هذه النظرية ، مذهباً أبعدهم كثيراً عن منهج الدراسة اللغوية القائمة على استقراء النصوص في واقعها ، وبيئاتها الاجتماعية ، واللهجية فتجدهم مثلاً يمنعون أن يتوجه عاملان إلى معمول واحد ، وكما لا

(*) لخيل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن من أئمة اللغة والأدب واضع علم العروض ، أستاذ سيبويه النحوي ، ولد ومات في البصرة (١٠٠- ١٧٠) انظر الأعلام للزركلي طبعة دار العلم للملايين ط١٥ ما يو ٢٠٠٢م ، ج١ ص٣١٤.

يجوز أن يكون المعلول علة لعلته ، فلا يجوز أن يعمل المعمول في عامله أو يؤثر فيه . [1]

أما الكوفيون ، فقد أخذوا بنظرية العامل أخذاً رقيقاً ، ولم تشغلهم فلسفته عن ملاحظة الظواهر اللغوية بل جمعوا بين الأمرين في إحكام فلم يمنحوا العامل خصائص العلة ، ولم يفلسفوه فقد كان العامل عندهم متصيداً من فهم الطبيعة اللغوية وفقه خصائصها[2] .

وتأسيساً على ما سبق يُلاحظ أنَّ الكوفيين ، لم يمنحوا العامل درجة القداسة التي منحها له البصريون ، وكذلك نجد عند الكوفيين ألا مانع من تسلط عاملين على معمول واحد أو إعمال العامل الواحد في معمولين مما عرضهم لسخط البصريين الذين رموهم بإفساد النحو .

ويتضح بعد عرض موقف المدرستين من العامل النحوي ، أنَّ هذا العامل قد شكل عصب التفكير النحوي عندهم ، وأصبح قضية أصولية في علم النحو ، واللغة مثله مثل السماع والقياس ، والقراءات القرآنية ، وقد ضم كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين ، والكوفيين اثنتين وعشرين مسألة تتعلق بهذه النظرية .

وسوف أتناول في هذا الفصل أقسام العامل النحوي .

المبحث الأول : تقسيم العامل إلى لفظي ومعنوي :

قسم النحويون العامل باعتبارات عدة أهمها العامل المعنوي ، والعامل اللفظي ثم قسموا العوامل اللفظية إلى عوامل ظاهرة ، وأخرى مقدرة وقد اختلفوا في فروع كل منها ، وسنتناول في هذا المبحث أقسام العامل وفقاً للترتيب الآتي :

---

(1) مدرسة الكوفة ومهدي المخزومي : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٣٧٧هـ ، ص٣٩٣ ،.

(2) الخلاف بين النحويين – د . السيد رزق الطويل – المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ص١٨٠.

أولاً : العامل اللفظي :

قسَّم النحاة العامل أيضاً باعتبار وجوده في الجملة إلى عامل لفظي بمعنى موجود كلفظ أو كلمة إلى ثلاثة أقسام هي :

أ- العوامل من الأفعال . ب- العوامل من الحروف . ج- العوامل من الأسماء .

وقسموا الحروف العاملة كذلك إلى أقسام حسب عملها .

أ- حروف ترفع وتنصب ، وهي الحروف الناسخة (إنَّ – أنَّ – كأنَّ – لكنَّ – ليت – لعل) ، وهذه الحروف الستة تنصب المبتدأ ، وترفع الخبر .

ب- نوع ينصب فقط ، وهي الواو ، بمعنى مع ، وإلاَّ في الاستثناء وحروف النداء تنصب النكرة غير المقصودة ، والمضاف والشبيه بالمضاف ونواصب الفعل المضارع (أن – لن – كي – إذن) .

ج- نوع يجزم فقط (لم ، لمّا ، لا الناهية ، لام الأمر ، إنْ الشرطية) .

د- نوع يجر فقط وهي سبعة عشر حرفاً : (الباء ، اللام ، من ، إلى ، في ، رُبَّ، حتى، واو القسم ، تاء القسم ، على ، كاف التشبيه ، مذ ، منذ ، حاشا، خلا، عدا في أسلوب الاستثناء) .

وعند (الجرجاني)[1] بحسب كونها لفظاً ظاهراً أو مقدراً كما قسمها على أساس السماع ، والقياس إلى عوامل سماعية بلغت واحداً وتسعين عاملاً وقياسية ، وهي سبعة عوامل قياسية هي :

أ- المبتدأ ويعمل الرفع في الخبر .

ب- اسم الفاعل يرفع الفاعل والنصب في المفعول .

ج- اسم المفعول يرفع نائب الفاعل .

د- المصدر يعمل الرفع والنصب .

هـ- الصفة المشبهة .

و- الاسم المضاف إلى اسم آخر يعمل الجر فيه

ز- اسم الفعل .

---

[1] الجمل : ص١٢ وما بعدها .

ثانياً : العامل المعنوي :

وهو ما يعود للمعنى ، وقد اعتبره ابن جني أساس العوامل عندما قال: معللاً ذلك : " إنه بقولك رفعت هذا لأنه فاعل ، ونصبت هذا لأنه مفعول فهذا اعتبار معنوي لا لفظي، ولأجله كانت العوامل اللفظية راجعة في الحقيقة إلى أنها معنوية ، إلا تراك إذا قلت (ضرب سعيد جعفراً) فإن ضرب في الحقيقة لم تعمل شيئاً ، هل تحصل من قولك: (ضرب) إلا على اللفظ (الضاد والراء والباء) على صورة الفعل فهذا هو الصوت والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوباً إليه الفعل ".[1]

وعند الجرجاني في (العوامل المئة) عاملان فقط هما من العوامل معنوية والباقي عوامل لفظية منها واحد وتسعون عاملاً سماعياً ، وسبعة عوامل قياسية.

والنحاة إنما اتفقوا على اثنين فقط من العوامل المعنوية هما :

أ- عامل الابتداء في المبتدأ ، وهو التجرد من العوامل اللفظية ، وقيل التجرد عامل في المبتدأ ، والخبر فالعامل فيهما معنوي وقال الجرجاني : " إنَّ معنى الابتداء أن تجرد الاسم من العوامل اللفظية لتسند إليه خبراً " [2].

وعند الكوفيين أنَّ المبتدأ والخبر كل منهما عامل في الآخر[3] فالمبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ ورده البصريون بأنَّ الشيء لا يكون عاملاً ومعمولاً في آن واحد مع تبادل العمل بينهما .

ب- رافع الفعل المضارع : فقد انقسموا إزاءه إلى قسمين :

قسم يرى أنَّ رافع الفعل المضارع معنوي وقد اختلفوا في ذلك أيضاً فسيبويه وجمهور البصريين يرون أنَّه الوقوع موقع الاسم في مواضعه المختلفة ، والفراء يرى أنّه التجرد من حروف النصب أو الجزم أو بعبارة أخرى التعري من العوامل اللفظية مطلقاً والأخفش[*] ، وجماعة من البصريين يرون أنّه الابتداء به وثعلب يرى أنّه المضارعة ، أو المشابهة نفسها.

ويرى الكسائي[*] وآخرون أن عامل رفع المضارع لفظي ، وهو حروف المضارعة.

وقد اختلف النحاة في بعض العوامل المعنوية ومنها :

---

[1] الخصائص : ج ١ص١٠٩ .

[2] العوامل المئة ، مخطوطة ، الورقة ١٤.

[3] شرح المفصل لابن يعيش : ٨٤/١ ومثله في الأشباه والنظائر للسيوطي : ٢٧٤/١ .

[*] أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش البصري قرأ عليه لكسائي كتاب سيبويه (ت:٢١٥هـ) انظر مراتب النحويين واللغويين لأبي الطيب اللغوي:٢/١١ أخبار النحويين البصريين : ص٥٠ .

[*] أحمد بن يحيى الشيباني الكوفي (ت:٢٩١هـ) نزهة الألباء :٢٢٨، مراتب النحويين : ١١٥، وفيات الأعيان لابن خلكان :٨٤/١، مجالس ثغلب : ٩ .

أ- الخلاف : هو عامل النصب للظرف ، وهذا عند الكوفيين[١] وهو بمعنى عدم إعماله ويجعلونه عاملاً في الظرف إذا وقع خبراً مثل (زيدٌ أمامك) .

وذهب الفرَّاء إلى أنَّ عامل نصب المفعول معه هو الخلاف أيضاً ، وأنه عامل نصب المضارع بعد واو المعية ، وفاء السببية أو في الأجوبة الثمانية الأمر ، النهي ، الدعاء ، الاستفهام ، العرض ، التحضيض ... الخ وسمى الفرَّاء عامل النصب في المفعول معه ، وفي الفعل المضارع بـ (الصَّرف)[٢]

ب- كما اختلفوا في عامل رفع الفاعل هل هو معنوي أم لفظي ، ويرى بعض الكوفيين أنه عامل معنوي ، وهو إحداثه الفعل ، واختلفوا في تسميته فقد يسمى (الإسناد) [٣] ويسمى (عامل الفاعلية)[٤]، وهو رأي ابن جني أما الكسائي فيسميه عامل الدخول في الوصف ، ومعنى الوصف عنده شبهه بالمبتدأ حيث يخبر عنه بفعله كما يخبر عن المبتدأ بالخبر .[٥]

ج- عامل الجوار : أي الجر بالمجاورة .

د- عامل نزع الخافض عند الكوفيين هو الذي ينصب الفعل [٦].

هـ- عامل القصد : ويقصدون به الفاعل في المنادى ، وهو القصد [٧].

و- عامل الإضافة ، والمفعولية عند الأخفش [٨]

---

[١] همع الهوامع للسيوطي : ٩٨/١ ، شرح المفصل لابن يعيش :٩١/١ ، شرح الكافية للرضي الاستزابادي : ٨٣/١ ، ٢٢٤/٢ ، معاني القرآن للفراء : ٣٤/١ .

[٢] مغني اللبيب لابن هشام : تحقيق ، مازن المبارك ،راجعه سعيد الأفغاني ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٢م ، ج ٢ص٣٦١ ،.

[٣] همع الهوامع : ج ١ص١٥٩ .

[٤] شرح الكافية : للرضي، طبعة الجامعة المستنصرية ، ١٤٠٠- ١٩٨٠، بغداد ، ج ١ص٢٥.

[٥] همع الهوامع ١٥٩/١ .

[٦] حاشية الخضري على ابن عقيل : محمد الخضري ، طبعة دار إحياء الكتب ، ١٣٩٨- ١٩٧٨م ، بيروت ، ج ١ص١٧٨.

[٧] همع الهوامع :ج ١ص٢٧١ .

[٨] نفسه : ج ١ص٢٧٣ .

ثالثاً :المنصوب بنزع الخافض :

نزع الخافض من المصطلحات التي تدور كثيراً على ألسنة النحويين والمشتغلين بقواعد اللغة العربية لدرجة تمكننا من أن نقول أنّه أحد العوامل المعنوية مثل الابتداء والتجرد من الناصب والجازم ، لكن الملاحظ أنَّ النحويين لم يثبتوا نزع الخافض كعامل من العوامل المعنوية ، ويقصد بنزع الخافض حذف حرف الجر ، وهو عامل لفظي ، ونصب ما بعده ، وترى النحويين يحاولون إيجاد مبرر لذلك النصب ، غير إسقاط حرف الجر فيحملون الفعل اللازم ما لا يطيق بجعله متعدياً ، أو يضمنونه معنى فعل آخر يتعدى وإذا كان ذلك النصب مقبولاً في تعدي الفعل اللازم مع التكلف ، فإنَّ ذلك يعد أمراً عسيراً في المواضع الأخرى كالظرف ، والتمييز .

ولذلك ما المانع من اعتبار نزع الخافض عاملاً معنوياً ، مثله مثل الابتداء والعامل في رفع الفاعل ، والفعل المضارع .

ومن المواضع التي يطرد فيها نزع الخافض ونصب ما بعده .

أولاً : في تعدي الفعل ، ولزومه .

بعد إسقاط حرف الجر في هذا الباب يلعب دوراً هاماً في التعدي ، واللزوم يقول ابن مالك :

وعُدَّ لازماً بحرفِ جرِ وإنْ حُذِفَ فالنَّصبُ للمُنْجَرِ[1]

ومثل النحاة لذلك بقولهم : " مررت خالداً " ، والأصل مررت بخالد وقالت العرب (جئت البيتَ) ، والأصل جئت إلى البيت فحذف حرف الجر وانتصب ما بعده ، والعامل كما يرون (نزع الخافض)[2] .

ومنه يقول الشاعر :

تَمُرُّونَ الدِّيارَ ولَمْ تَعُوجُوا كَلاَمكُم عليَّ إذن حَرامُ[3]

---

[1] أنظر متن ألفية ابن مالك ، ص٢٥.

[2] انظر شرح المفصل لابن يعيش : ٨/٨ والمقرب لابن عصفور : ٢١ والخزانة للبغدادي ٦٧١/٢ وشرح شواهد العيني ٥٦٠/٢ والهمع ٨٣/٢ والدرر اللوامع : ١٠٧/٢ وشرح ابن عقيل : ١٥٠/٢ .

[3] البيت لجرير بن عطية في ديوانه انظر ابن عقيل : ج ١ص٥٣٨.

والعامل في اسقاط الخافض عند البصريين ، هو الفعل المتقدم ، ويقولون في هذه الحالة إنَّ الفعل قد تعدى إليه بنفسه .

أما الكوفيون ، فيرون أن العامل في (خالد) في المثال الأول و(البيت) في المثال الثاني ، وكلمة الديار في الشاهد الشعري ، هو نزع الخافض وذلك كافٍ لتبرير النصب ، وإسقاط حرف الجر ، أو نزع الخافض له صورتان :

أ- صورة سماعية :

ويراد بها ما يقع في سعة الكلام ، واختياره[1] كقولهم نصحت محمداً أي " نصحت لمحمدٍ " ، وشكرت لعلي ، وذهبتُ إلى الشام يقولون شكرت علياً ، وذهبت الشام بنزع الخافض .

ب - صورة قياسية مطردة :

وذلك مع (أنَّ وأنْ) المصدريتين ومنه قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُو ﴾[2] والتقدير : شهد الله بأنَّه ، وكقوله تعالى :﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[3] ، والتقدير أو عجبتم من أنْ .

وقد أسقط الجار في الآيتين ، وهو إسقاط مطرد مقيس ، ومحل المصدر من أن ، وما دخلت عيه ، وأن مفعوليها في محل نصب ، وذلك عند سيبويه ، والفرَّاء بعد إسقاط الخافض .

والجر عند الخليل ، والكسائي مراعاة لحرف الجر الذي أسقط[4] ، وهذا ضعيف لأن العامل إذا حذف ، أو أسقط لا يعمل .

وهذا الحذف المقيس ، والمطرد لحرف الجر مع (أنَّ وإنْ) المصدريتين يجب ألا يحدث لبساً في الأسلوب بعد حدوثه ، فإن كان حذف الجر يؤدي إلى لبس في المعنى وجب ذكره ، وليس لك أن تحذفه .

---

[1] أما الحذف لضرورة الشعر فلا يعتد به كقول جريربن عبد المسيح يخاطب ملك الحيرة :
آليت حب العراق الدهر اطعمه والحب يأكله القرية السوس
أي : (آليت على حب العراق) وانظر شرح الأشموني : ٩٠/٢ وبهامشه تحقيق محمد محي الدين عوض : ١٥٢/٢ .

[2] سورة آل عمران الآية : ١٨ .

[3] سورة الأعراف الآية : ٦٩ .

[4] شرح الأشموني : ٩١/٢-٩٢ وشرح ابن عقيل : ١٥٢/٢ وتهذيب النحو : ٧١/٢ .

ويكون ذلك إذا كان الفعل الذي يسبق حرف الجر من أفعال الأضداد التي تحمل المعنى وضده ، ويقع تحديد المعنى على حرف الجر ، الذي بعد الفعل نحو الفعل (رغب) تقول (رغبتُ في الشيءِ) ، ورغبت عنه فإذا حذفت حرف الجر لا يعرف أيُّ المعنيين تريد . ومثله رغبت في أن تأتيني أو رغبتُ عن أن تأتيني .

ومثل (أنَّ وأنْ) في اطراد حذف الجر الحرف كي فيجوز أن تقول جئت كي أتعلم ، وجئت لكي أتعلم .

وقد تتبع النحاة ظاهرة إسقاط حرف الجر ، ونصب ما بعده إلاَّ أنهم كما أسلفنا لم يتفقوا على عامل النصب في هذه الظاهرة ، وإن لم ينكروا أثر هذا الإسقاط ، وقد حاول البعض منهم إيجاد تفسير معنوي أو بلاغي لهذه الظاهرة مع عدم التقليل من قيمة هذا الإسقاط ، وأثره في النصب .

١- في التعدي إلى المفعول بحرف الجر : قد يسقط حرف الجر ، ويأتي الفعل في صورة ما يتعدى بنفسه ، إلى ما سقط عنه حرف الجر على معنى أطلق عليه بعضهم (التضمين) ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾[١] فالفعل عزم لا يتعدى إلى المفعول بنفسه بل بواسطة حرف جر تقول عزمت على كذا ، ولكنه في الآية تعدى بنفسه إلى المفعول ، وهو (عقدة) بعد إسقاط حرف الجر لأنه تضمن معنى (نوى) والتقدير ، ولا تنووا عقدة النكاح .

ومن العلماء من ينأى صراحة عن التضمين ، ولا يلجأ إليه بل ينصب ما جاء بعد حرف الجر المحذوف على نزع الخافض ومن هؤلاء العلماء الزجاج[٢] حيث يقول في التقدير أي على عقدة النكاح فهو الناصب ومنهم أيضاً أبو حيان [٣] فهو يقول في نفس الآية : النصب على إسقاط حرف الجر. ومنه

---

[١] سورة البقرة الآية : ٢٣٥ .

[٢] إعراب القرآن للزجاج : ج ١ص١١٠ .

[٣] البحر المحيط لابن حيان : ضبط بوران الضاري ، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٧- ١٩٧٨م ، بيروت ، ج٢ص٢٢٩.

كذلك قوله تعالى : ﴿ لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيم ﴾[1] يقول الزجاج[2] أي على صراطك المستقيم والآية :﴿ فَمَنْ تَطَوَعَ خَيَراً ﴾[3] يقول بخير فيجعل من كل ما تقدم الناصب هو نزع الخافض أما قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَه ﴾[4] فيرى الكسائي والفرَّاء أن (نفسه) منصوبة على التمييز أي من سفه نفساً أو من جهة النفس .

وقال بعض البصريين أن النصب بإسقاط حرف الجر ، والأصل إلاَّ من سفه في نفسه[5] لأن سفه لم يرد متعدياً ، وقد نصَّ بعضهم صراحة على أنه نصب على نزع الخافض[6] .

أما غالب نحاة البصرة فقد جعلوا الفعل سفه متعدياً بنفسه إلى كلمة (نفس) كما جعلوا الأفعال في كل ما سبق أفعال لازمة تضمنت معنى الأفعال المتعدية فتعدت بنفسها إلى نصب المفعول به بواسطة إسقاط حرف الجر .

ومثل البصريون على باب التضمين بالقول العربي المشهور (رحبتكم) بمعنى (وسعتكم) والأصل (رحبت بكم الدار) اسقط حرف الجر ثم نصب ما بعده[7].

ومن مصطلحاتهم أيضاً في باب التعدي (إسقاط الجار توسعاً) دون ضرورة شعرية أو تضمين ، ومثلوا لذلك بقوله تعالى : ﴿ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُم ﴾[8]أي أعجلتم عن أمرِ ربكم فاسقط الجار ، وانتصب ما بعده ومنه قوله تعالى:﴿ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَد ﴾[9] بإسقاط حرف الخفض على ونصب ما بعده فالفعلان عجل ، وقعد لازمان أصلاً ، ولا يتعديان إلى المفعول مباشرة ، وإنما يتعديان بحرف الجر ولما أسقط الجر انتصب ما بعده على (حذف الخافض) فجاء في صورة المتعدى إليه مباشرة [10]

---

[1] الأعراف : ١٦ .
[2] إعراب القرآن للزجاج : ج ١ص١١٧ .
[3] سورة البقرة الآية : ١٥٨ .
[4] سورة البقرة الآية : ١٣٠ .
[5] الزمخشري : ج١ص٣١٢ .
[6] حاشية الجمل : ١١٨/١ ، ١٣٠٥- ١٨٨٧ – المطبعة الميمنية ، القاهرة .
[7] شرح الأشموني : ٩٦/٢-٩٧ .
[8] سورة الأعراف الآية : ١٥٠ .
[9] سورة التوبة الآية : ٥ - تفسير الجلالين – الأشموني : ٩٧/٢ .
[10] المفصل للزمخشري : منشورات محمد علي بيضون ، ١٤٢٠- ١٩٩٩م ، ص٢٩١ .

ومما تقدم نرى أنَّ الناصب ليس الفعل بل هو ما اصطلح عليه النحويون (نزع الخافض) ، وتحرج البصريون على إطلاقه مباشرة على المنصوب ، وسموه أحياناً (التضمين) أو (التوسع) ، ونص عليه الكوفيون صراحة [١].

ولم يقف نزع الخافض على الفعل المتعدى لمفعول واحد بحرف الجر بل تعداه إلى المتعدى لمفعولين ، وقد تعدى إلى ثانيهما بحرف الجر فقالت العرب (اخترت زيداً القوم)[٢] أي من القوم ثم أسقط حرف الجر ، ونصب ما بعده وسموه مفعولاً مقدراً ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾[٣] أي من قومه فحذف الجار ، ونصب ما بعده على نزع الخافض[٤] وفي غير القرآن جاء في الشعر ومنه قول الفرزدق :

ومِنَّا الذي اخِتيرَ الرِّجالَ سماحةً وجُوداً إذا هَبَّ الرياحُ الزَّعازعُ[٥]

أي ومنا الذي اختير من الرجال – فحذف الجار ، ونصب ما بعده على (نزع الخافض) منه قول الشاعر :

استَغْفِرُ اللهَ ذنباً لستُ مُحصِيهِ رَبَ العِبَادِ إليه الوَجهُ والعَملُ[٦]

أي من ذنب فاسقط حرف الجر ، ونصب ما بعده على نزع الخافض (ذنبًا)[٧] وقال العيني (وهو ليس متميز لأنه ، وإن كان نكرة يتضمن معنى (من) لكنه ليس لبيان ما قبله على الإبهام)[٨] .

وهكذا يمكن اعتبار نزع الخافض عاملاً مستقلاً من عوامل النصب والدليل على ذلك اطراده في كتب النحويين من كتاب سيبويه ثم الكتب التي تلته اطراداً شمل الشعر والنثر .

---

[١] شرح الأشموني : ٩٧/٢ .
[٢] حاشية الصبان : ٩٢/٢ .
[٣] سورة الأعراف الآية : ١٥٥ .
[٤] شرح المفصل : ١٢٣/٥ .
[٥] الشاهد الفرزدق في ديوانه ٤١٨/١ ، وبلا نسبة في المفصل :١٥٨.
[٦] بلا نسبة في سيبويه والأشموني .
[٧] كتاب سيبويه : ١٧/١ والمقتضب للمبرد : ٣٢/٢ .
[٨] شرح شواهد الأشموني للعيني : ١٩٤/٢- مع الشرح والحاشية .

ثانياً : في الظرف المنصوب :

يرى البصريون ، أنَّ الظرف (مكاناً أو زماناً) ، منتصب بالفعل قبله بواسطة نزع الخافض لأنه يتضمن معنى (في) ، وعبر عن ذلك ابن مالك في الألفية بقوله :

الظَّرفُ وقتٌ أو مكانٌ ضمُنا (في) باطرادٍ كَهُنا أمكُثْ أزْمِنا[١]

وقد أضاف البصريون مع الفعل وساطة (نزع الخافض) ، وهي وساطة قالوا بها في مواضع عدة ، وذلك عندما لا يقوى الفعل على العمل بنفسه[٢] فيما بعده ، وقالوا بها خصوصاً في باب المبتدأ والخبر[٣] إذ زعموا اشتراكهما في رفع الخبر كما قالوا أنَّ ناصب المفعول معه هو الفعل مع (الواو)[٤] ، وناصب المستثنى زعموا أنّه الفعل مع أداة الاستثناء [٥] .

وقد جعلوا الظرف الواقع خبراً عن المبتدأ منصوباً بنزع الخافض في نحو قولك زيد أمامك ، وعمرو وراءك ، فالظرف متضمن معنى (في) وبحذفها انتصب أمامك ووراءك ، إذ الأصل في أمامك ، وفي ورائك ويحتاج حرف الجر (في) إلى ما يتعلق به لأنها دخلت رابطة تربط الأسماء بالأفعال [٦] .

ويقولون (بالتوسع) في الظرف حيث ينصبونه مفعولاً به ، ويعيدون عليه الضمير دون أن يقترن الضمير (بفي) ، وذلك في نحو قول العرب : اليوم سرته فإن أردت باليوم مجرد ظرف الزمان عادت (في) قبل ضميره فتقول اليوم سرت فيه لأن الضمير رد الأشياء إلى أصولها[٧] .

وقولهم (بالتوسع) يدل على أهمية إسقاط حرف الجر ، أو النزع في إحداث النصب لوقوعه خبراً في مثل : زيد أمامك ، وعمرو وراءك ، واليوم سرته [٨].

---

[١] انظر متن ألفية ابن مالك ، توزيع دار القلم ، بيروت – لبنان ، ص٢٧.
[٢] شرح شواهد الأشموني للعيني :ج ٢ص١٩٤ .
[٣] الإنصاف في مسائل الخلاف – ابن الأنباري ، تح ، محمد محي الدين عوض ، المسألة الخامسة ، طبعة المكتبة التجارية ، القاهرة – مصر .
[٤] نفسه المسألة ٣٠ .
[٥] نفسه المسألة ٣٤ .
[٦] نفسه المسألة ٢٩ .
[٧] شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، تح عبد الرحمن بن أبي بكر ، طبعة الخانجي ١٣٢٢- ١٩٠٤ – القاهرة ، ج ٣ص١٦٦ ،.
[٨] إذ الرفع أولى في هذه الحالة لإشتغال الفعل بعده .

ومن الظواهر التي تدل على أن نزع الخافض ، يعمل النصب فيما بعده أن العرب أنابت المصدر عن الظرف بعد إسقاط حرف الجر فقالت : (أحقاً أنك مسافر) ، والأصل أفي حق أنك مسافر .[١]

ثالثاً : التمييز :

العامل في نصب التمييز هو إسقاط (من) ، لأنه مبني بصفة عامة على معناها ، وحددها النحويون (بمن) الخافضة بمعناها الشائع سواء أكان للابتداء أو البيان أو التبعيض ، وخصها بعضهم بمن البنائية .

فإذا قلنا اشتريت قنطاراً قطناً ، أو قيراطاً أرضاً ، أو كيلة تمراً كان كل ذلك على تقدير حرف الجر (من) إذ الأصل قنطاراً من قطن ، أو قيراطاً من أرض ، أو كيلة من تمر ، فلما أسقط حرف الجر انتصب ما بعده تمييزاً وكذلك مع تمييز العدد .

فإذا قلنا جاء خمسة رجال فالأصل : جاء خمسة من رجال ، وإذا قلنا اشتريت خمسة عشر كتاباً ، فالأصل اشتريت خمسة عشر من كتاب ، على أنَّ من تفيد الجنس أي من جنس الكتاب .

فإذا كان ما بعد (من) يصلح لأن يصبح مضافاً إليه ، بعد العدد المراد تمييزه ، أضيف العدد إلى ما بُيِّن (بمن) من المعدود كما في قولنا جاء خمسة رجال ، إلاَّ إذا نوّن كأن يقال جاءني خمسة رجالاً أو ، رأيت خمسة رجالاً فإن ما بعدها ينصب على التمييز بإسقاط الخافض ، أو على (التفسير) – وهو لا يخرج عن معنى التمييز عند الأخفش[٢] ، وابن خالويه كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ ﴾ [٣] .

والدليل أن (سنين) منصوبة على التمييز ، كما في القراءة المذكورة أنها بمعنى من وبوجود القراءة الأخرى بالإضافة ثلاثمئة إلى (سنين) ، وقد ذكر ذلك

---

[١] شرح شواهد المغني للسيوطي : ، طبعة مكتبة الخانجي ، ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م ، القاهرة ، ج٣ص١٧٠.

[٢] معاني القرآن للأخفش : ت الدكتور فائق فارس ، المطبعة العشرية ، الكويت ، ١٤٠٠هـ ، ج ٢ص٣٩٥ ،.

[٣] سورة الكهف الآية : ٢٥ وانظر الحجة لابن خالوية إعراب سنين ، تح عبد العال مكرم ، طبعة مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٤١٠-١٩٩٩ ، الكويت .

العكبري : ويقرأ بالإضافة ، وهو ضعيف في الاستعمال لأن مئة تضاف إلى المفرد ، ولكنه حمل على الأصل إذ الأصل إضافة العدد من (ثلاث إلى عشرة) إلى الجمع ، والذي يقول ذلك أنَّ علامة الجمع في سنين هنا جر لما دخل سنه من الحذف ، فكأنها تتمة الواحد .[١]

أما إذا لم تمكن إضافة العدد إلى المعدود ، فإن العدد ينتصب على التمييز بعد إسقاط (من) الخافضة ، وذلك كتمييز (أحد عشر إلى تسع وتسعين)[٢].

واختلفوا فيما ينصب هذا التمييز بعد من فذهب قوم إلى أنَّ ناصبه هو ما فسره ، وهو المميز السابق عليه[٣] .

وهو رأي جمهور البصريين مخالفة لرأيهم المشهور في العمل ، وهو أن الأسماء لا تعمل[٤] ، وإنما العمل للأفعال ، وما يحمل عليها من المشتقات والمعروف أن المفسِّر ، أو المميز في باب التمييز ، إنما هو اسم ، وغالباً ما يكون جامداً ، فكيف جعلوه عاملاً في التمييز النصب ؟ .

والأحسن أن نعتبر أنَّ نزع الخافض ، هو العامل في نصب التمييز كما اعتبرناه في الظرف ، أو عامل مساعد في نصبه مع ما تقدم من فعله على أن يقال أنَّ المميز ، هو العامل فيه النصب مع الإقرار بأن التمييز إنما يكون بمعنى(من) الجارة كما قال ابن مالك :

اسمٌ بِمَعَنَى (مِنْ) مُبينٌ نَكِرة يُنصَبُ تمييزاً بما قد فَسَّرَه[٥]

والدليل على أنَّ التمييز منصوب بنزع الخافض ، هو ما أجازه العرب في كل تمييز صالح لمباشرة (من) أن يجر لأنها فيه معنى .[٦]

كما أن كل ظرف فيه معنى (في) يمكن أن يجر بها .

---

[١] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الأعراب في جميع القرآن للعكبري ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ط٢ ، ١٣٨٩هـ ، ج ٢ص٥٥.
[٢] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٩٤/٢ .
[٣] نفسه : ج٢ص١٩٦ .
[٤] الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري المسألة : ١١ .
[٥] انظر متن ألفية ابن مالك ، ص٣١.
[٦] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ج٢ص١٦٨ .

ذلك نحو اشتريت رطلاً عنباً ، أو من عنبٍ ، وكيلة تمراً ، أو من تمرٍ ولله دره فارساً أو من فارس[1] وأكرم به أباً أو من أبٍ

وفي جميع هذه الصيغ ، بأن النصب لم يكن بالاسم المميز ، ولا بالفعل السابق ، وكل تمييز في الأصل صالح لمعنى (من) ، ومباشرتها ، ولكن بعض النحاة منعوا جر التمييز (بمن) في مسألتين :

الأولى : تمييز الأعداد :

والمقصود به تمييز العدد الصريح[2] فهو ، وإن كان بمعنى (من) إلاَّ أنَّه غير صالح لمباشرة (من) ، وذلك في عرف النحويين ، فلا يقال جاءني خمسة من رجال مع أنهم أجازوا جاءني خمسة من الرجال .

مع أنه سليم ، ومقبول لغوياً لأنَّ (من) هنا تفيد الجنس ، وقد يكون المنع سليماً في الأعداد المركبة ، والمعطوفة وتمييز المئة ، والألف في نحو اشتريت أحد عشر كتاباً ، وقرأت إحدى وعشرين مقالة ، وعندي مئة فرس ، فإن التمييز ، وإن كان بمعنى (من) إلاَّ أنه غير صالح لمباشرتها .

أما تمييز العدد غير الصريح ، كتمييز (كم) الخبرية ، و(كم) الاستفهامية فيجوز جره (بمن) مع أنه تمييز عدد[3] .

الثانية : التمييز المحول :

سواء أكان محولاً عن الفاعل ، أو محولاً عن المفعول به في نحو طاب محمد نفساً ، ومثل قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾[4] لأن جواز إظهار (من) يقتضي أن يكون ما بعدها صالحاً للحمل على ما قبلها مثل قوله تعالى : ﴿ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[5] إذ يجوز أن تقول أساور ذهباً بعد إسقاط حرف الجر إذ لا تباين بين الأساور ، والذهب وهذا هو الحمل بخلاف التمييز المحول عن الفاعل ، أو المفعول به فإن ما بعد (من) إن أظهرت يكون مخالفاً لما قبلها من

---

[1] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ج ١ص١٩٩- ٢٠٠ .
[2] نفسه : ج٢ ص٢٠٠ .
[3] نفسه : ٧٩/٤ .
[4] سورة القمر الآية : ١٢ .
[5] سورة الكهف الآية : ٣١.

فاعل أو مفعول فلا يقال طاب محمد من نفس ولا فجرنا الأرض من عيون إذ ليست النفس محمد وليست الأرض هي العيون[1] .

وبهذا نصل إلى أنَّ نزع الخافض ، أو إسقاط حرف الجر مطرد ومقيس في جميع أنواع التمييز عدا النوعين المتقدمين ، كما رأيناه كذلك في الظرف ، والمصدر ألا يستحق أن يضاف هذا العامل إلى ما عرف من العوامل النحوية اللفظية ، أو المعنوية بل هل يمكن اعتباره فرعاً ، عن العامل المعنوي ؟

[1] حاشية الصبان : ج ٢ص١٩٩

المبحث الثاني

الظواهر التي ارتبطت بالعامل النحوي

التأويـــــــــــل

أ- معناه :

ب- أقسامه :

ج- التأويل النحوي – الغرض – والظواهر التي ارتبطت به :

لغة عند ابن دريد : ذكر المادة في الجمهرة فقال : " ألَّ الشيء يئلُّ ألاًّ وأليلاً إذ أبرق ولمع وأل الرجل في مشيته إذا اهتز " ، وفي شرح تاج العروس:" آل إليه يؤول ومآلاً : رجع وآل عنه ارتد " .

وفي الأساس عند الزمخشري : " آل الرعية يؤولها إيالة حسنة وهو مؤتال لقومه أي سائس محتكم ".

وفي الصِّحاح للجوهري(*) : " التأويل تفسير مايؤول إليه الشيء وآل الرجل أهله ، وعياله ودلالتها على كل ذي شرف غالباً " ، وهذا ما قال به الراغب(*) في مفردات غريب القرآن (التأول من الأول أي الرجوع إلى الأصل ، ومنه الموئل . الموضع الذي يرجع إليه ، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة ، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ...﴾(١) أي بيانه الذي هو غايته ، ومنه كذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (٢) قيل أحسن معنى ، وقيل أحسن ثواباً في الآخرة .

وفي التعبير تأملته فتأولت فيه الخير : توسمته فيه وتحريته(٣) ، وأوَّل الكلام تأويلاً، وتأوله دبره وقدره وفسره قال الأعشى(٤) :

عَلَى أنَّها كَانَتْ تَأولُ حُبَّها تأوُّل رَبَعِي السِّقابِ فأصْبَحَا(٥)

وقال أبو عبيدة (*): تأول حبها أي تفسيره ، ومرجعه وقد فرَّق العلماء بين التأويل ، والتفسير فقال : أبو هلال العسكري (*) " بغرض المتكلم بكلامه .

(*) إسماعيل بن حماد الجوهر أبو نصر (ت:٣٩٣) – انظر بغية الوعاة للسيوطي ٤٤٦/١.

(*) المفضل بن محمد الأصيافي (ت:٥٠٢هـ) انظر بغية الوعاة : ٢٩٧/٢ .

(١) الأعراف من الآية : ٥٣ .

(٢) النساء الآية : ٥٩ .

(٣) مفردات الراغب : مادة أوَّل ، طبعة دار التراث العربي ، بيروت – لبنان .

(٤) الأعشى ميمون ابن قيس ، أبو بصير (ت:٧هـ) أحد شعراء المعلقات ، من شعراء الطبقة الأولى الجاهليين انظر طبقات بن سلام:٥٢/١ .

(٥) انظر الصاحبي لابن فارس : تحقيق عمر الفاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، ١٤١٤ مصر ، والصحاح للجوهري ، والزبيدي في تاج العروس مادة أول وابن منظور في لسان العرب ، ص ١٦٤.

وقيل التأويل استخرج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازاً أو حقيقة ، وتفسير الكلام إفراد آحاد الجملة ، ووضع كل شيء منه في موضعه ". قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[1] ، ولم يقل تفسيره لأنه أراد ما يؤول إليه من المتشابه إلى المحكم[2] ، وقد أشار الزبيدي إلى هذا الفرق فقال : " من التفسير شرح ما جاء مجملاً من القصص في الكتاب الكريم ، وتقريب ما تدل عليه ألفاظه الغريبة ، وتبين الأمور التي أنزلت بسببها الآية ، وأما التأويل فهو تبين معنى المتشابه ، وهو ما لم يقطع لفحواه ، من غير تردد فيه ، وهو النص "[3] .

ونقل أيضاً عن (جمع الجوامع) تعريف التأويل بأنه (حمل الظاهر على المحتمل المرجوح) .

وقيل التأويل صرف الآية عن معناها ، إلى معنى تحتمله إذا كان المحتمل الذي تصرف إليه موافقاً للكتاب ، والسنة .

وعند ابن الجوزي : التفسير : إخراج الشيء من معلوم الخفاء إلى مقام التخلي ، والتأويل : نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ .

ومما تقدم نجمل أن التأويل عند المفسرين يقصد به صرف الآية عن ظاهر اللفظ إلى معنى تحتمله وتدل عليه بشرط موافقة الكتاب ، والسنة .

التأويل النحوي :

لا يخرج معنى التأويل النحوي ، عن معناه اللَّغوي أي أنه بمعنى التدبير والتفسير ، والإخبار بغرض المتكلم من كلامه على غير وجه الظاهر، وهو

(*) معمر بن المثنى التميمي بالولاء (ت:٢١٠هـ) انظر أخبار النحويين لسيرافي : ٦٧ انباه الرواة للقفطي : ٢٧٦/٢ .

(*) الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكري (كان حياً سنة٣٩٥) انظر طبقات المفسرين للسيوطي : ٤٣ والانباه للقفطي ١٨٣/٤ .

(١) آل عمران : ٧.

(٢) الفروق في اللغة : أبو هلال العسكري ، تح جاسم القدسي ، ١٣٩٠ ، ١٩٧٠م ، دار الكتب ، بيروت – لبنان ، ص ٤٨ ـ ٤٩.

(٣) تاج العروس مادة أوّل .

يعني حمل النصوص المخالفة للقواعد النحوية على وجوه تجعلها تتفق ، وهذه القواعد ، وكما يتضح فإن الغرض من التأويل إرجاع النصوص المخالفة لقواعد النحويين إلى أوضاع تجعلها تتسق مع هذه القواعد .

ونقل السيوطي عن أبي حيان تعريفه للتأويل النحوي ، والمواضع التي يكون سائغاً فيها التأويل " إنما تسوغ إذا كانت الجادّة على الشيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأوَّل " [1] ، أي هو إرجاع النصوص التي لا تتوفر فيها شروط الصحة نحوياً إلى موقف تتسم فيه بالسلامة النحوية .

مثل أفعال المقاربة ، والرجاء والشروع يشترط لعملها عمل كان أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مستوفٍ لشروط أهمها أن يكون رافعاً لضمير اسم الفعل الناسخ ولكن بعض النصوص تخالف ذلك فيأتي الفعل رافعاً لاسم صريح وهنا يتم التأويل حتى يتسق المعنى مع القاعدة . ومنه قول الشاعر :

وقَدْ جَعَلْتُ إذا ما قُمتُ يُثْقِلُنِي ثَوبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ[2]

حيث يلجأ ابن هشام إلى تأويلٍ فاعلٍ يثقلني بضمير مستتر حتى لا يرفع الفعل اسماً ظاهراً اتساقاً مع القاعدة ، وحتى لا يبدو البيت مخالفاً لها .

ويسلك النحويون أسالياً ثلاثة في التأويل هي :

الأسلوب الأول : الادعاء بأن النصوص قليلة ، وليست كافية لاستخلاص القواعد منها وترتيب الأحكام عليها ، وهذا الغرض منه وهدفه إبعاد النصوص التي تتصادم مع القواعد النحوية ، وتخالفها ورمي هذه النصوص بأنها قليلة أو شاذة ، أو نادرة يقابلها مصطلحات النصوص الصالحة ، والمتفقة مع القواعد النحوية ، وهي المطرد ، الشائع ، الغالب الكثير .

الأسلوب الثاني : الشك في درجة فصاحة النصوص ، والادعاء بأنها متروكة أو ضعيفة ، وفرقوا بين النص الشعري ، والنص النثري فأباحوا للشعراء ما لم

---

[1] الاقتراح في أصول النحو للسيوطي : ٧٥ .

[2] البيت لعمرو بن أحمد الباهلي ، انظر المقرب لابن عصفور : ١٠١/١،المغني لابن هشام : ٥٧٩/٢.

يبيحوه لكتاب النثر تحت ما أسموه الضرورة الشعرية ، وذلك يسبب قيود الشعر من وزن وقافية ، وتحرر الناثر من قيدي الوزن والقافية .

الأسلوب الثالث : وهو المعروف بالتأويل النحوي الذي يقوم على حمل النص المخالف للقاعدة النحوية على وجوه تقربه ، وتجعله متسقاً مع القواعد النحوية فيتخيلون في النص صوراً تركيبيةً غير موجودة فيه أصلاً هذه الصور المتخيلة هي التي يجري التقعيد ، وفقاً لها ، وهي التي تقيد بقيد القاعدة النحوية ، وتنطبق عليها ، ولذلك ورد هذا التأويل عند النحويين بصور ، ومظاهر متعددة أبرز منها ما يأتي :

أ- الحذف والتقدير . ب- التقديم والتأخير .

ج- الزيادة والاتساع والإضمار والاستتار .

د- التعليق والإلغاء . هـ- الحمل على المعنى .

وللتأويل نظير في نظام تحليل النحو العربي ، وهو ما يعرف بـ " الحمل على المعنى " ، ويقصد به رد الصورة المنطوقة – أو البناء الظاهري – إلى بنيته الأساسية الكامنة وراء هذا التعبير المنطوق فالبنية الأساسية بقواعدها الفرعية هي الأصل ، وبطبيعة الحال قد يطرأ على صور هذا الأصل بعض التغيرات أثناء النطق الفعلي ، ولكن عند التحليل النحوي يراعى هذا الأصل ، ومن مقومات التأويل النحوي ، ودواعيه ما ذكره تمام حسان في أصوله من :

١- أن القواعد أضيق من كلام العرب ففي كلام العرب ، ما لا تنص القواعد على ضبطه .

٢- قد يختلف ظاهر الكلام مع القاعدة ، ولكنه يمكن التوفيق بينهما بالتأويل .

٣- أنَّ التأويل قد يحتمل وجهاً واحداً ، أو وجوهاً متعددة .

٤- قلّما يشتمل المأثور على ما يستعصي على التأويل .

٥- إذا خالف الحديث القاعدة ، فلا ينبغي أن يكون ذلك داعياً إلى ترك الاستشهاد به جملة لأنَّ هذا النص صحيح مع التوجيه والتأويل .

والتأويل النحوي يتم من خلال مقياس النحو الذي يقيس أبعاد تعبير معين عن مجموعة الجمل السليمة للدلالة على مواطن الانحراف في التعبير المذكور ولذلك غالباً لا يؤول إلاَّ العبارات المنحرفة عن مقياس النحو ومن هنا يلتقي علماء النحو والبلاغة بعلم الدلالة .

والتأويل باب غير محصور ذلك لأنّ المعنى الظاهر لا يقع فيه خلاف وإنما يقع الخلاف في المعنى المعدول عن ظاهره إلى التأويل ولذلك فقد يأخذ واحد ما معنىً ووجهاً ضعيفاً من وجوه التأويل ثم يكسبه بعباراته قوة تميزه على غيره .

وتتسع معاني التأويل كلما ارتبط بالدلالة الهامشية وهي تلك الظلال والرؤى التي يختلف الناس فيها حسب التجارب والأمزجة .

إنَّ ظاهرة التأويل من مستلزمات الحديث عن الدلالة وبالتأويل نستطيع تتبع المعاني وخاصة الغامض منها كما تستطيع قياس مدى قبول العبارة نحوياً أو دلالياً .

موقف الكوفيين من التأويل :

إنَّ تهوين الكوفيين من نظرية العامل وترفقهم في الأخذ بها ناتج عن منهجهم في البعد عن التأويل والنظر في النَّص باعتبار الواقع أمامهم ولذلك قل عندهم التأويل والشذوذ والإضرار والاستنكار[1] وتمثل ذلك في الكثير من المسائل النحوية التي عالجوها ومنها :

١- مذهبهم القائم على أنَّ المبتدأ والخبر مترافعان .[2]

٢- مذهبهم القائم على الأخذ بظاهر الآيات ، دون الإيغال في تأويلها ، ومن ذلك تجويزهم إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، واستشهدوا بالآيات الكريمة ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [1] ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [2] و﴿ فَأَنبَتْنَا

---

[1] تاريخ النحو : عبد الحميد السيد طلب ، قدم له عبد السلام هارون ، ١٣٩٦- ١٩٧٩م ، مكتبة الشباب ، الإسكندرية ، ص ١٤٣.
[2] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ١/ ٩٠ .
[1] سورة الواقعة الآية : ٩٥ .
[2] سورة يوسف الآية : ١٠٩ .

بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [٣] قال الفرَّاء : (ولدار الآخرة) أضيفت الدار إلى الآخرة ، وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِيْن ﴾ ، والحق هو اليقين .[٤]

٣- تجويزهم وقوع الفعل الماضي حالاً دون أن يسبق بقد كقوله تعالى : ﴿ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[٥] ، وقد أول ذلك البصريون ، وقد أيد أبو حيان الكوفيين بقوله : " الصحيح جواز ذلك لكثرة ما ورد منه بغير قد ، وتأويل الشيء الكثير قليل جداً ، لأنها إنما تبنى المقاييس العربية على وجوه الكثرة ، فمما جاء من وقوع الماضي بغير قد قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ ، وتأويله على أنه يكون دعاء أو نعتاً لموصوف محذوف أي : قوماً حصرت صدورهم ضعيف جداً ، ويدل على الحال قراءة من قرأ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ وقوله تعالى:﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾[٦] أي مردودة[٧].

٤- ذهابهم إلى أنَّ أسماء الإشارة يجوز أن تستعمل موصولات[٨] واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ ﴾[٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾[١٠].

قال الفراء : (العرب تذهب بهذا ، وذا إلى معنى الذي فيقولون: من ذا يقول ذاك[١] في معنى من الذي يقول ذاك ، ونقل عن ثعلب أنه قال في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء ﴾ في المعنى الذين ، وتقتلون صلتها.

٥- ذهابهم إلى أنَّ (من) تستعمل لابتداء الغاية في الزمان والمكان[٢] واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ

---

[٣] سورة ق الآية : ٩ .
[٤] معاني القرآن للفرَّاء : ت أحمد يوسف دجاني ، ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٤٢٢- ٢٠٠١م ، ج ٢ص٥٥.
[٥] سورة النساء الآية : ٩٠
[٦] سورة يوسف الآية : ٦٥ .
[٧] منهج السالك : ٢١٤ .
[٨] همع الهوامع : ٩٠/١.
[٩] سورة البقرة الآية : ٨٥ .
[١٠] سورة طه الآية : ١٧.
[١] معاني القرآن للفراء : تح محمد علي النجار ، وآخرون ، ط٣ ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٢٢- القاهرة ، ج١ص١٣٨.
[٢] نفسه .

فِيهِ ﴾[٣] : وقالوا : " إن أول يوم من الزمان " أمَّا البصريون فجوزوا استعمالها في المكان دون الزمان ، وأولوا الآية على تقدير محذوف أي من تأسيس أول يوم[٤] .

والدليل على صحة المذهب الكوفي أنَّ بعض البصريين ، كالأخفش والمبرد ، وابن درستويه قد تابعوهم في ذلك [٥].

وفي ذلك دلالة ، على أنَّ المذهب الكوفي ، هو الأقرب إلى المنهج الشكلي ، والوصفي بمعنى وصف النص حسب مقوماته الشكلية دون اللجوء إلى افتراض أمور ، وتخيل أخرى ، ومن هنا جاز إطلاق مصطلح الوصفية على مدرسة الكوفة والدليل على ذلك أن الفراء في كتابه معاني القرآن قد تناول النحو من خلال النصوص[٦] ولذلك شكل الاستقراء عندهم الأساس فلم يحاولوا التوفيق بين المثال المخالف للقاعدة والقاعدة نفسها أو أن يدرجوا النصوص تحت القاعدة بوساطة التأويل . مقدمين على الاستقراء والملاحظة مع الابتعاد عن البحث فيما وراء الظواهر اللغوية وكمثال على ذلك إعرابهم القوم إخوتك إلا زيدا ، فزيدا منصوب عندهم (بالاَّ) أما جمهور البصريين فقالوا : الناصب له ما في إخوتك من معنى الفعل والتقدير القوم يصادقونك إلاَّ زيدا وواضح بعد التأويل عند البصريين لوجود الفرق بين الصداقة والأخوة . وخير مثال لهذا رد الكسائي عندما سئل عن (أي) الموصولة في استعمالها عن سائر أخواتها الموصولات قال : (أي) هكذا خلقت[١] .

مما جعل بعض الباحثين يشيع أنَّ الكوفيين ، يتساهلون في الأخذ عن العرب مما أدى إلى إهدار جهود هؤلاء العلماء في اللغة ، وعدم الأخذ بها في تقعيد بعض مسائل النحو ، وفي هذا الرأي شيء من المبالغة فمن المعروف عن الكسائي كثرة هجرته إلى البادية ، ومصاحبته للأعراب ، وقد وجهه الخليل

---

[٣] سورة التوبة الآية : ١٠٨.
[٤] معاني القرآن للفراء : ١٣٨/١.
[٥] المغني : ج٢ص ١٤ .
[٦] نفسه :ج٢ص١٤ .
[١] الخصائص : ج ٢ص٢٩٢ .

بن أحمد إلى ذلك ، وقد انفق خمسة عشر قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه [٢].

بهذا الفهم نجد أن مدرسة الكوفة قد تفوقت على مدرسة البصرة القائمة على أساس الفلسفة العقلية للقاعدة النحوية ، والمبنية على التأويل ومن نواحي هذا التفوق :

١- تميل إلى المسموع من كلام العرب ولا تحكم المقاييس في القضايا النحوية .

٢- هي أقرب إلى روح الدراسة اللُّغوية .

٣- بعدها عن الأخذ بأسباب المنطق ، أو التعلق بأساليب الفلاسفة .

٤- تمتاز بفهم الأساليب العربية ، وتلمح الطبيعة اللغوية .

٥- تأخذ بمبدأ تذوق اللغة ، وتحس بطبيعتها .

٦- الصدق في تفسير الظواهر والتراكيب اللغوية .

٧- اعتدت مدرسة الكوفة بالرواية ، والنقل وجعلتهما مصدر القواعد الأوّل وعدوا كل تعبير صدقت روايته قائماً على أساس صحيح .

٨- نحو الكوفيين ، هو الأوفر حظاً في تمثيل اللغة العربية ، ولهجاتها المختلفة ، وبالتالي فإن مذهبهم أقرب إلى تصوير العربية تصويراً حقيقياً .

" فهم أقرب إلى روح الدراسة اللغوية ، وأبعد عن التأويلات البعيدة " [٣].

وعليه فإن المقولة التي تدعي بأن الكوفيين أخذوا الشاذ ، والنادر وجعلوه أصلاً من أصولهم ، وقاسوا عليه تحتاج إلى نظر .

وهناك عدة مسائل بعد الكوفيون ، فيها عن التأويل يمكن أن تختار هذه المسائل على مثيلاتها في النحو البصري[١] ، ومن هذه المسائل:

١- إعمالهم اسم المصدر عمل المصدر فحكمهم صحيح تؤيده روح القواعد والمنطق ، وشاهداهما صحيحان قويان وهما :

---

[٢] معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، مراجعة وزارة المعارف المصرية ، ١٣٩٠- ١٩٧٠، دار إحياء التراث ، بيروت ، ج ١٣ص١٦٩.

[٣] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : مهدي المخزومي ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٧٧م ، ص ٣٧٦.

[١] من تاريخ النحو، علي النجدي ناصف ، طبعة دار المعارف ، ١٣٩٩- القاهرة ، ص ٧٦ – ٧٧.

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قبلة الرجل امرأته الوضوء "[٢] وقول القطامي :

أكفراً بعد ردِ الموتِ عني وبَعدَ عطائِكَ المائةَ الرَّتاعا[٣]

٢- جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار . فيجوز عندهم مررت بك وزيدٍ ، وأيدهم في ذلك بعض البصريين كيونس ، والأخفش ، واختار ذلك أبو حيان لكثرة وقوعه في كلام العرب نظماً ونثراً وقد قال أبو حيان : " الذي يختار جوازه لوقوعه في كلام العرب كثيراً نظماً ونثراً ". وقال : " ولسنا متعبدين بإتباع مذهب البصريين بل نتبع الدليل "[٤] .

٣- صحة الفصل بين المتضايفين في النثر بمنصوب المضاف مفعولاً به أو ظرف ، أو بالقسم محتجين بقراءة ابن عامر أحد القراء السبعة لقوله تعالى : ﴿وكَذَلِكَ زُيِنَ لِكَثِيرٍ مِنْ المُشرِكِينَ قَتلَ أولادِهم شُركائَهُمْ ﴾ ، وأجازه ابن مالك بقوله :

فصلُ مضافٍ أو شِبْهِ فِعْلٍ ما نَصَبْ مَفْعُولاً أو ظرفاً أجز ولم يُصِبْ[٥] .

٤- ما اتجهوا إليه في إعراب نعم ، وبئس أيسر وأقرب إلى الفطرة اللغوية من المذهب البصري[٦] .

٥- عدم لزوم إبراز الضمير مع الوصف الجاري خبراً على غير ما هو له حالاً ، أو أصلاً مع أمن اللبس ، ويلاحظ مدى حيرة البصريين في ذلك وأن إجابتهم لا تقوم على قدم ، وقد أيد ابن مالك في الألفية رأي الكوفيين بقوله :

وأبْرَزنَّهُ مُطلَقاً حَيْثُ تَلاَ مَا لَيَسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحَصَّلا[١]

في المذهب الكوفي شرط ذاك أن لا يؤمن اللبس ورأيهم حسن .

وغير ما تقدم كثير من المسائل النحوية التي تميز فيها الكوفيون بالسهولة ، واليسر بحيث لو اعتمدت هذه الآراء ليسرت على الناشئة ، ودارسي

---

[٢] التصريح على التوضيح : ابن مالك ، تح العليمي الحمصي ، ١٣٤٤، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، ج٢ص٦٤.
[٣] ديوان القطامي : ٣٧ أمالي ابن الشجري : ١٤٢/٢ .
[٤] الاقتراح : ٢٠٢ .
[٥] ألفية ابن مالك : توزيع دار القلم ، بيروت – لبنان ، بدون تاريخ طبع ، ص٣٨ ،.
[٦] الإنصاف : المسألة الرابعة عشرة وانظر سعيد الأفغاني – من تاريخ النحو ، ص٧٦-٧٧ .
[١] انظر متن ألفية ابن مالك ، ص١٦.

النحو الكثير من المشقة ، والعنت الذي يلاقونه جراء ما أغرق فيه البصريون النحو العربي من التأويل البعيد عن روح اللغة .

وليس معنى هذا ، أن المذهب الكوفي قد خلا تماماً من التأويل بل قد أثر عن بعض نحاة هذا المذهب القول بالتأويل ، بل التعسف في ذلك ، وخير مثال على ذلك ، ما ذهب إليه الكسائي من أن المستثنى في نحو " قام القوم إلا زيدا" منصوب بأن محذوفة مع حذف خبرها ، والتقدير عنده : قام القوم إلا أن زيدا لم يقم[٢] .

وكذلك في نحو (ضربت القوم حتى زيدٍ) فقد ذهب إلى أن حتى تخفض الاسم بعدها بإلى المضمرة ، فالتقدير عنده في المثال السابق : ضربت القوم حتى انتهى ضربي إلى زيد ثم حذف انتهى ضربي إلى زيد تخفيفاً فوجب أن تكون (إلى) عاملة ، وكذلك ما ذهب إليه من ارتفاع الاسم بعد لولا بفعل مضمر معناه لو لم يكن[٣] ، كما ورد الحذف والتأويل أيضاً عند الفراء في قوله تعالى:﴿ الَرَ كِتَابٌ أُحُكِمَتْ آياتُهُ ﴾ رفع الكتاب بالهجاء كأنك قلت : حروف الهجاء هذا القرآن ، وإن شئت أضمرت له ما يرفعه كأنك قلت : " الر هذا الكتاب "[٤].

وسأتناول بشيء من الاختصار بعض النحاة الذين بعدت آراؤهم عن التأويل ، وقد وقع اختياري على الكسائي ، والفراء باعتبارهما علمين في مدرسة الكوفة .

١/ الكسائي :

وقد أثر عنه عدم التأثر بالفلسفة الكلامية ، ولم ينقل عنه أنه اتصل بآراء المتكلمين ، أو وقف على شيء من الثقافة الأجنبية ، لذلك يكاد نحو الكسائي يخلو من أية آثار للفسلفة[١] ، ومن أمثلة ابتعاده عن التأويل .

---

[٢] الإنصاف : المسألة الخامسة والثلاثين .
[٣] شرح المفصل لابن يعيش : ١١٨/٢ .
[٤] معاني القرآن : ٣/١

[١] معاني القرآن للفراء : تح أحمد يوسف دجاني ، ومحمد علي النجار ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٤٢٢- ٢٠٠١م ، القاهرة ، ج ٢ص٣.
[٢] شرح الرضي على الكافية : طبعة الجامعة المستنصرية ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م ، بغداد ،ج ١ص ٨٧ .

١- ذهابه إلى جواز خلو الفعل من الفاعل في باب التنازع مع أن الفعل عند جمهور النحويين لا بد له من فاعل ، فهو بناء على أن هذا لا يحتاج إلى تقدير الفاعل ، أو تأويله في أول الفعلين المتنازعين عند إعمال الثاني[٢] .

٢- ولذلك فراراً من التقدير فإنه يجعل للعامل معمولين في آن واحد ، ومن جهة واحدة كما هو مذهبه في جواز أن يعمل الفعل المتعدي إلى واحد في الاسم ، وضميره ولا يستلزم ذلك عنده ما يستلزمه عند المتكلمين بتأثر معلولين بعلة واحدة، فهو ينصب زيداً في قولهم : زيداً ضربته بالفعل الذي بعده لا بفعل محذوف يفسره ما بعده ، وعنده أن الفعل يكون ناصباً زيداً وضميره ، ولا يضير أن يؤدي ذلك إلى الاعتراض عليه بتعدية الفعل إلى اثنين مع أنه لا يتعدى بنفسه عند البصريين ، إلا لمفعول واحد .

٣- وكذلك مما يدل على فراره من التأويل ، قوله لما سئل في مجلس يونس فقيل له: (لم صارت حتى تنصب الأفعال مستقبلة ؟ فقال : (هكذا خلقت)[٣].

٤- إعرابه(الصابئون) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٤] حيث يرى أنها معطوفة على موضع ، إنَّ واسمها وموضعهما الابتداء ، ومنع البصريون ذلك لأن فيه مجيء العطف قبل الخبر .

٥- ذهابه إلى أن اسم الفاعل يعمل النصب ولو كان بمعنى المضي كما يعمل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال متمسكاً بقوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾[١] وتأولها البصريون على أنها حكاية حال ماضية .

---

[٣] طبقات النحويين واللغويين : للزبيدي ، ط ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣ وانباه الرواة : ٢٦٩/٢ ط- دار الكتب ، القاهرة ، ص ١٢٧.

[٤] سورة المائدة الآية : ٦٩ .

[١] سورة الكهف الآية : ١٨ .

٦- إجراؤه (ليس) في عطف النسق مجرى (لا) بجعلها حرف عطف وقد ردَّ البصريون ذلك لأنه محال أن يكون فعل بلا فاعل[٢].

كما يرى أن (حاشا) فعل لا فاعل له ورده البصريون بأنه محال لأن الفعل لا يكون بغير فاعل .

٢/ الفراء :

١- أجاز دخول الفاء في خبر المبتدأ في نحو قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ﴾[٣] مخالفاً في ذلك رأي معظم النحاة الذين يقدرونه محذوفاً وشاركه هذا الرأي المبرد والزمخشري والزجاج وأبو البقاء العكبري والرازي والأخفش .

ويسري هذا الحكم في الآيات المشابهة لهذه الآية نحو قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ ﴾[٤] وقوله تعالى :﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾[٥] و﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ ﴾[٦] و ﴿وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾[٧] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ﴾[٨] وقوله تعالى : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ﴾[٩] وقوله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ ﴾[١٠]وهكذا نرى أن هذا الإعراب يريحنا من التقدير والتأويل .

٢- ذهابه إلى أن المرفوع بعد (لولا) مرفوع بها في نحو " لولا السفر لزرتك" ، وعند سيبويه مبتدأ خبره محذوف[١] .

٣- ذهابه إلى أن المضارع الواقع بعد حتى منصوب بها ، وليس بأن المضمرة كما هو مذهب أكثر البصريين[٢] .

٤- ذهابه إلى أن كلمة رواجعا من قول الشاعر :

---

[٢] البصائر والذخائر : ج ١ص٢٤٩ .
[٣] سورة النور الآية : ٢ .
[٤] سورة المائدة الآية : ٣٨ .
[٥] سورة الشورى الآية : ٣٠ .
[٦] سورة آل عمران الآية : ١٦٦ .
[٧] سورة الحشر الآية : ٦ .
[٨] سورة النحل الآية : ٥٣ .
[٩] سورة النور الآية : ٦٠ .
[١٠] سورة ص الآية : ٥٧
[١] معاني القرآن : المسألة العاشرة في الإنصاف ج ١ص٤٠٤ .
[٢] شرح ابن يعيش : طبعة عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، البيت لمجهول ، ج ٨ ص٨٤ ،.

..... يَا لَيْتَ أَيَامَ الصِبَا رَوَاجِعَا[٣]

منصوبة بليت مثل الاسم أيام لأنه أجرى ليت مجرى أتمنى بينما مال الكسائي إلى تقدير كان قبل الخبر .

٥- ذهابه إلى أن هذه الحروف ناقصة مثل كان وهذه الحروف هي (مالك ، مالي) وقد حيرت هذه الحروف النحاة خاصة عند ورودها في القرآن الكريم في نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾[٥] فقد حار النحاة في إعراب فئتين ومهطعين ولكن الفراء جعلهما منصوبين (بمالك) لأن هذين الأسلوبين يشبهان كان في نصب الخبر سواء كان ما بعدهما معرفة أم نكرة فيجوز على رأيه أن تقول (مالك الناظر في أمرنا) (ومالك ناظراً في أمرنا) فجعل هذه الحروف أفعالاً ناقصة[٦] .

وفي هذا تمشٍ مع ما هو سائغ في العربية حيث صنع فيها التداول وطول المراس ، وكثرة التصرف فأحالت أفعالاً إلى حروف مثل ليس وخلا وعدا وحاشا ، ومزج الاسم بالفعل فأخرج من ذلك فعلاً " كحبذا " مما عجزت قواعد النحو القديم أن تجد له تفسيراً .

٦- ذهابه إلى أن المرفوع بعد (إذا) و (إنْ) الشرطية مرفوع على الابتداء وليس فاعلاً بفعل محذوف كما يذهب إليه أكثر البصريين فيعرب السماء مبتدأ في نحو قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ﴾[١] وكذلك (أحد) في قوله تعالى : ﴿ وإِنَ أَحَدُ مِنْ المُشرِكِينَ استَجَارَك فَأَجِرَهُ ﴾[٢] .وامرؤ في نحو قوله تعالى : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَك ﴾ [٣].

---

[٣] بلا نسبة في حاشية الصبان ، ج١ص٢٧٠.
[٤] سورة النساء الآية : ٨٨.
[٥] سورة المعارج الآية : ٣٦.
[٦] انظر " نحو القرآن " أحمد عبد الستار الجواري .
[١] سورة الإنشقاق الآية : ١
[٢] سورة التوبة الآية : ٦ .
[٣] سورة النساء الآية : ١٧٦ .

٧- ذهابه إلى أن الاسم المنصوب في باب الاشتغال في نحو (زيداً ضربته منصوب بالهاء التي عادت إليه من الفعل)[٤].

وغير هذه المواضع كثير مما ابتعد فيه الفراء عن التأويل وما ذلك إلا احساساً بالمعاني اللغوية ، وتصورها عند الاستعمال ، أو عند التفسير والإعراب ، ويثبت ذلك عند قوله (غير) في قوله تعالى : ﴿ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾[٥] معناها معنى (لا) ، ولذلك ردت عليها .

- أسباب التأويل :

تكاد الأسباب التي أدت إلى القول بالتأويل لا تخرج عن ثلاثة أسباب هي:

أولاً : موافقة القواعد النحوية الأولى ، وتحديد الشواهد المعتمدة في التقعيد واختلاف النحويين في تحديد بعض الصيغ والتراكيب ، وسأتناول باختصار كل سبب من هذه الأسباب :

١- موافقة القواعد النحوية الأولى :

كانت الأصول النحوية التي توصل إليها النحاة الأوائل نتيجة جهود ضخمة بذلها العلماء ، وقد أثرت هذه الجهود في تكوين النحو ، ونضجه خاصة كتاب سيبويه وتدل هذه الجهود على فكر لغوي متقدم له أبعاد نظرية يمكن استكشاف الكثير من جوانبها المضيئة في ضوء الدراسات الحديثة بعيداً عن الظلال المنفرة التي ألقاها عليها بعض المحدثين ، وقد كانت هذه الأصول نتيجة استقراء ضخم للظواهر اللغوية ، وتدل مع ما أحيط بها من تعليلات كثيرة ، على تناول صائب للغة كان من الطبيعي أن يعتد بها النحويون بيد أن هذه الأصول ، والقواعد لم تكن في جميع الأحيان نتيجة استقراء تام للظواهر اللغوية إذ لا بد أن يظهر من حين لآخر على اللغة ما لا تستطيع القواعد ، والأصول التوافق معه بمعنى لا بد أن يوجد في اللغة ما يخالف هذه القواعد ، والأصول مما دفع النحويين إلى اللجوء إلى ظاهرة التأويل وقد عاب عليهم ذلك العكبري في شرحه لديوان المتنبي حيث يقول : " كيف نجعل ما وضعه

---

[٤] شرح الرضي على الكافية : ١٦٣/١ .
[٥] سورة الفاتحة الآية : ٧

النحويون للتقريب ، والتعليم مما لا أصل له ولا ثبات حجة على لسان العرب الفصحاء هذا لا يكون ، ولا يحتج به إلا جاهل " [1].

وقد حذر ابن جني من ذلك داعياً إلى إصلاح القواعد النحوية لتوافق النصوص العربية ، يقول : بعد عرض كثير من الأمثلة التي يتبين بها الفرق بين تقدير الإعراب ، وتفسير المعنى : " ألا ترى إلى فرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى فإذا مر بك شيء من هذا من أصحابنا فاحفظ نفسك منه ، ولا تسترسل إليه فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت المعنى فهو ما لا غاية وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه وصححت طريق الإعراب حتى لا يشذ شيء منها ، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه " [2].

والشواهد من طبع بعضها الاستعصاء على التأويل ، ولا يستطيع النحوي تأويل كل الشواهد ، لأنها لا تخضع لكل ما يريده العلماء ومثال ذلك إنكار أبي عبيدة مجيء (إن) بمعنى (نعم) ، وتأويله ما استشهد به على ذلك من قوله : ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت : إنه [3]

فيرى أن الهاء ليست للسكت بل هي اسم ، والخبر محذوف تقديره "كذلك" ، ويرد هذا التأويل قول الآخر :

وقالوا أخفتَ فقلت إن وخِيفَتي ما إن تزالُ منوطةً برجائي[4]

فهذا لا يقبل التأويل ومن ذلك الذي لا يقبل التأويل قراءة الآية الكريمة : ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم﴾[1] ، والتكلف الذي تم في تخريجهافي قراءة من شدَّد ميم (لمَّا) حيث تعسف النحويون في تخريج لمَّا كالفراء والمبرد ، والمازني مما دفع أبو حيان للقول : (ارتباك النحويين في هذه القراءة وتلحين بعضهم لقارئها يدل على صعوبة المدرك فيها وتخريجها على القواعد النحوية فأمَّا التلحين فلا سبيل إليه البتة لأنها منقولة نقل المتواتر في السبعة ثم ينتهي إلى أن (لمَّا) هي الجازمة ، وحذف الفعل

---

[1] البيان في شرح الديوان ديوان المتنبي للعكبري ، تحقيق مصطفى السقا وزميله ط٢ ، ١٣٧٦هـ .
[2] الخصائص : ١/ ٢٨٣ – ٢٨٤ .
[3] لابن قيس الرقيات – ديوانه ص٢٦٦ وانظر الأمالي الشجرية ٣٢٢/١ ، الخزانة ٤٨٥/٤ .
[4] انظر المغني : ١٧٥/٢ ، بلا نسبة .
[1] سورة هود الآية : ١١١ .

المعمول لها لدلالة الكلام عليه والتقدير : لما يبخس أو ينقص عمله[٢] ، وقد اتفق جمهور النحاة على عدم جواز تأويل النصوص المخالفة للقواعد إذا صدرت عن قبيلة معروفة من قبائل العرب إلا أن بعضهم لم يراع هذا كأبي علي الفارسي الذي رد النحويون تأويله في نحو: ليس الطيب إلا المسك على أن فيها ضمير الشأن لأن أبا عمرو بن العلاء نقل أن ذلك لغة تميم[٣] ، ومن ذلك أيضاً تأويله للشاهد .

فقلت أدعُ أخرى وارفعُ الصوتَ جهرةً لعلَّ أبي المغوارِ منكَ قريبُ[٤]

فتكلف في تقدير البيت بما لا يزاد عليه فقال : تقديره لعل لأبي المغوار جوار منك قريب على تحقيق لام (لعل) ، والمشدد لامها الباقية ولا " لأبي " وحذف اسمه الذي هو ضمير الشأن ، وحذف المبتدأ وهو "جوار" وإقامة نعته مقامه ، وهو قريب ولهذا يقول أبو حيان : (إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء ، ثم جاء شيء يخالف فيتأول ، أما إذا كانت لغة طائفة من العرب فلا تأويل)[٥] .

والملاحظ كثرة لجوء النحويين إلى ضمير الشأن المحذوف لتوجيه القاعدة النحوية ، وهذه طائفة من القواعد التي توصل لها النحاة ، وقاموا بتأويل ما خالفها من النصوص .

الجار والمجرور كالشيء الواحد ، وعلى هذه القاعدة ، أوِّلت النصوص التي بها عطف ضمير على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض كقراءة ﴿ واتَقوا اللهَ الذي تَساءَلُونَ بِهَ والأرَحَامِ ﴾[١] .

٢- "أو" لأحد الشيئين في الإبهام[٢] : كما هو رأي الكوفيين مستدلين بما يلي: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾ [٤] قيل أنها بمعنى بل ، وقيل أنها بمعنى الواو إذ التقدير (و) كفورا.

---

[٢] الأشباه والنظائر : ٢١٠/٢ .
[٣] الاقتراح : ٢٨ .
[٤] لكعب بن سعد الغنوي ، انظر الخزانة : ٣٧٠/٤ الأمالي الشجرية : ٢٣٧/١ وشرح التصريح ٢١٣/١.
[٥] الأشباه والنظائر : ٢١٠/٢ وما بعدها .
[١] قراءة حمزة .
[٢] الإنصاف : المسألة السابعة والستون .
[٣] سورة الصافات الآية : ١٤٧ .
[٤] سورة الإنسان الآية : ٢٤ .

٣- الإضافة يراد بها التعريف أو التخصيص ، والشيء لا يتعرف بنفسه ولهذه القاعدة أول البصريون قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [٥] وقوله تعالى : ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [٦] .

وذهب الكوفيون إلى جواز الإضافة في كل ذلك إذا اختلف اللفظان من غير تأويل محتجين بما سبق من الآيات .

والمعروف عن العرب أنها تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت ألفاظه كقولهم: أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأول ، وليلة الأولى ، ويوم الخميس وقول الشاعر :

أتمدحُ فقعساً وتذمُ عبَساً ألا لله أمُكَ من هَجينِ

ولو أقوتْ عليكَ ديارُ عبسٍ عَرِفْتَ الذُّلَ عرفَانَ اليقينِ

وإنما معناه عرفاناً ويقيناً [٧].

٤- عدم تقديم معمول المصدر على المصدر ، إذا كان ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً مع ورود ذلك في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [٨]، وقوله : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾[٩]

٥- قرروا أنه لا يجوز تقديم معمول صلة (ال) عليها إذا كان المعمول ظرفاً أو جاراً ، ومجروراً مع ورود ذلك في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[١] وقوله : ﴿ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٢] و ﴿ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[٣] .

وقد أولوا هذه الآيات تأويلات أذهبت جمال التعبير القرآني ، وقد أولوا الآية الأولى على سبيل المثال بقولهم : وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين لأن الصفة من كمال الموصوف .

---

[٥] سورة الواقعة الآية : ٩٥ .
[٦] سورة يوسف الآية : ١٠٩ .
[٧] معاني القرآن للفراء : ٥٥/٢ ، ٥٦ ، والأبيات بلا نسبة .
[٨] سورة النور الآية : ٢ .
[٩] سورة الصافات الآية : ١٠٢.
[١] سورة يوسف الآية : ٢٠
[٢] سورة القصص الآية : ٢٠ .
[٣] سورة الأنبياء الآية : ٥٦

٦- قالوا إنه لا بد لكل فعل متعدٍ من مفعول ، وقد ورد في القرآن الكريم أفعال متعدية ، ولا مفعول لها نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[٥] وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾[٦].

وقدروا لها مفعولاً محذوفاً مع أن هذه الأفعال في حالة عدم وجود المفعول تكون لها دلالة العموم ، غير المقيدة بالمفعول ، وينبغي مراعاة ذلك في التقدير ، وهو ما يسمى عند البلاغيين بالحذف اقتصاراً ، وأشار إليه ابن هشام في المغني .

٧- قالوا إن الحروف المختصة بالأسماء لا تعمل في الأفعال ، وعليه فإنهم لا يعترفون بأن المضارع ينصب بحتى ، ولذلك قالوا أنه منصوب بأن المضمرة بينما يرى الكوفيون ، أن الفعل ينتصب بحتى لا بتقدير "أن" [٧].

كذلك عرض الزجاج ، وهو بصري لقوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[٨] قال: " تتبع نصب بحتى " .

وكذلك النحاس أجاز فيما بعد اللام أن ينصب بها أو بتقدير أن وذلك في قوله تعالى : ﴿ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ ﴾[١] نصب بلام كي ، وإن شئت بإضمار (أن)[٢] .

بيد أن النحويين ، عندما يعرضون للآيات القرآنية المخالفة لقواعدهم لا يجرؤون على رميها بالشذوذ ، كما يفعلون مع النصوص غير القرآنية ذلك لأن القرآن ، هو النص الأعلى الذي يمثل قمة الفصاحة ، والبلاغة .

إن التماس النحويين للتأويل في كثير من الآيات القرآنية المخالفة لقواعدهم ، لهو أكبر دليل على نقص استقرائهم فكان يجب عليهم أولاً استقراء

---

[٤] سورة البقرة الآية : ٢٠ .
[٥] سورة الليل الآية : ٥ .
[٦] سورة الإنسان الآية : ٢٠
[٧] مغني اللبيب : ١٦٩ ، الهمع ٨/٢ .
[٨] سورة البقرة الآية : ١٢٠ .
[١] سورة البقرة الآية : ٧٦ .
[٢] إعراب القرآن للنحاس : ت زهير زاهد ، طبعة العاني – بغداد ، بدون ، ص ٥٨ .

القرآن الكريم ثم وضع القواعد لا العكس ، ولو فعلوا ذلك لسلمت قواعدهم من هذا التأويل المتكلف ذلك لأن تدوين القرآن قد سبق كتابة الشعر إذ كتب في المصاحف في وقت مبكر ، وأما الشعر فالمعروف أن تدوينه لم يتم قبل نهاية العصر الأموي ، وصحف القرآن هي أقدم صحف تصل إلينا قبل وصول القصائد المدونة ، ومن هنا ما الذي يعيب على النحويين لو أنهم راجعوا هذه القواعد ، وضبطوها حسب الأسلوب القرآني لا العكس ؟

ولنأخذ مثالاً واحداً على ما يجب على النحويين تعديله ليتوافق ، والنص القرآني .

ذكر النحاة في باب الإشتغال ، أن للاسم المتقدم على الفعل خمس حالات، منها ترجيح نصبه إذا كان الفعل للطلب (الأمر ، النهي ، الدعاء) ورجحوا النصب لأن الرفع يستلزم الإخبار بالجملة الطلبية عن المبتدأ ، وهو خلاف القياس عندهم لأنها عندهم لا تحتمل الصدق ، والكذب ،وقد جاءت آيتان مخالفتان لقواعدهم وهما قوله تعالى:﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا﴾[٣] وقوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [٤].

وقد أجمع القراء السبعة على الرفع في الآيتين فهل يخطئون القراء السبعة كلهم في موضع واحد ، وهذا محال لا يتوقع حدوثه ، وإنما لجأوا إلى التأويل فاختلفوا في إعراب الآيتين .

قال ابن الحاجب : " الفاء بمعنى الشرط عند المبرد ، وجملتان عند سيبويه ، وإلا فالمختار النصب "[١] .

قال الرضي : " جميع الشرائط فيه حاصلة في بدء النظر لأن ما بعد الفاء قد يعمل فيما قبلها كما في نحو قوله تعالى : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[٢] إلا أن القراء اتفقوا على الرفع إلا ما روى في الشاذ عن عيسى بن عمر ، أنه قرأ

---

[٣] سورة المائدة الآية : ٣٨ .
[٤] سورة النور الآية : ٢ .
[١] شرح الرضي على الكافية : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ص ١٧٨.
[٢] سورة المدثر الآية : ٣.

بالنصب ، والنصب مع الطلب مختار ، والقرآن لا يجوز على المختار فتحمل له النحاة وجهاً يخرج به عن الحد المذكور لئلا يلزم منه غير المختار"[٣] . ما الذي كان يضير النحويين لو أنهم عدَّلوا القاعدة ، وقالوا باختيار الرفع في الآيتين ، وهو ما كان فيه الطلب عاماً غير خاص مع اختيار النصب في الخاص مثل : " زيد أكرمه " ، وهو ما اختاره حذاق النحاة كابن السيد وابن بابشاذ ، وذلك لأن فعل الأمر إذا أريد به معنىً عاماً وقع في معنى التشريع وكان حكماً قياسه الخبر[٤] .

وإنما منعوا ذلك لئلا يجوز دخول الفاء في خبر المبتدأ ولذلك قال سيبويه : " الخبر فيهما فيما فرض عليكم "[٥] ، ولم يجعل الخبر ما جاء بعدهما مما اتصل بالفاء وهو قوله تعالى :﴿فاجلدوا﴾ ﴿فاقطعوا﴾ لأنهم اعتبروا (ال) في الزانية وفي السارق اسماً موصولاً وهو مبتدأ فجاز اتصال خبره بالفاء مع أنه قد وردت آيات دخلت فيها الفاء على الخبر كقوله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ ﴾[٦] .

وقد ورد عن الفراء[١] أنه يجوز إعراب ما بعد الفاء خبراً ، ولو لم يكن المبتدأ موصولاً ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾[٢] فأورد عدة وجوه من الإعراب منها ، أن يكون خبر هذا .

ثانياً اختلافهم في تفسير بعض الصيغ والتراكيب :

لعبت بعض الصيغ ، والتراكيب الخاصة دوراً كبيراً في لجوء النحويين إلى التأويل ، وهذه الصيغ والتراكيب الخاصة كان ينبغي أن تؤطر لها قواعد خاصة تضبط بحسب هذه الصيغ ، ولكن النحويين كالعادة لم يذهبوا لتعديل قواعدهم ، وفق هذه الأساليب الخاصة ، وإنما ذهبوا يلتمسون لها وجوهاً بالتأويل ، ومن هذه الأساليب :

---

[٣] شرح الرضي على الكافية : ١٧٨ .
[٤] إحياء النحو : ١٥٣ .
[٥] الكتاب : ١٤٣/١ .
[٦] سورة ص الآية : ٥٧ .
[١] معاني القرآن للفراء : تح محمد علي النجار ، ط٣ ، ١٤٢٢- ٢٠٠٢م ، دار الكتب ، القاهرة ، ج ٢ص ٤١٠.
[٢] سورة ص الآية : ٥٧ .

* (نعم وبئس)[٣] فيرى البصريون أنها أفعال ، ويرى الكوفيون أنها أسماء واحتج الكوفيون بدخول حرف الجر عليها مستدلين بما جاء عن العرب (ما يزيد بنعم الرجل) قال حسان بن ثابت :

ألستَ بنعمَ الجارِ يؤلفُ بيتُه أخا ثقةٍ أو معدَم المالِ مُصْرِما[٤]

وحكى عن بعض العرب الفصحاء أنه قال : (نعم السير على بئس العير) ومما حكاه أبو بكر الأنباري عن ثعلب عن مسلمة عن الفراء ، أن أعرابياً بشر بمولودة فقيل له : نعم المولودة مولودتك . قال : (والله ما هي بنعم المولودة نصرها بكاء وبرها سرقة) وبدخول يا النداء عليها تقول العرب (يا نعم المولى ونعم النصير) ، وعدم اقترانها بالزمان كسائر الأفعال فلا يصح نعم الرجل أمس ، ولا نعم الرجل غداً وكذلك عدم تصرفهما لأن التصرف من خصائص الأفعال ، ولمجيئهما على وزن فُعيل تقول العرب نُعيم الرجل زيد وليس في أمثلة الأفعال فُعيل .

أما البصريون ، فاحتجوا باتصال الضمير المرفوع بها في نحو نعما رجلين ، ونعموا رجال واتصال التاء الساكنة للتأنيث بها في نحو نعمتْ وبئست ، وهي مما يختص بها الفعل .

وقد أول البصريون النصوص التي احتج به الكوفيون ، وذهبوا إلى شذوذ روايات بعض أدلة الكوفيين .

* أفعل التعجب :

يرى البصريون أنها (فعل) ، ويرى الكوفيون أنها (اسم) جامد لا يتصرف لأن التصرف من خصائص الأفعال ، ولأنه يدخلها التصغير ، وهو من خصائص الأسماء قال الشاعر :

ياما أُميلحَ غرلانا شَدَنْ لنا من هاؤليائكنَ الضَّالِ والسَّمُرِ[١]

---

[٣] الإنصاف : المسألة السابعة عشرة .

[٤] شرح ديوان حسان بن ثابت ، عبد الرحمن الرقوق ، طبعة دار الكتاب العربي ،١٤٠١- ١٩٨٤م ، بيروت- لبنان .

[١] ابن عقيل : ٤٨٩/٢، بلا نسبة .

(حاشا) البصريون يقولون بحرفيتها ، والكوفيون يقولون أنها فعل ماض (استعمل استعمال الأدوات ، ويرى المبرد أنها تكون اسماً ، وحرفاً وكذلك كلمة (رُبَّ) يرى البصريون أنها حرف ، ويرى الكوفيون أنها اسم ، وغير ذلك من الكلمات الكثيرة في الكتب النحوية بل أن النحوي يرى في الكلمة رأيين متباعدين ، فقد كان أبو علي يقول في (هيهات) " أنا أفتى مرة بكونها اسماً مسمى به الفعل (كصه) و (مه) ، وأفتي مرة أخرى بأنها ظرف على قدر ما يحضرني في الحال "[٢] .

إن اعتماد النحاة الشعر من أهم المصادر النحوية اضطرهم إلى تقبل كل ما يقوله الشعراء ، فإذا خالفوا ما قرروه من قواعد ، أوجدوا لهم المعاذير والمحاذير ثم قاموا بتأويله ، بما يتفق مع ما استنبطوه من القواعد مع أن الشعراء غير معصومين ، وهذا ما قاله أحمد بن فارس : " وما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ ، والغلط فما صح من شعرهم ، فمقبول ، وما أبدته العربية وأصولها فمردود "[٣] وقال " ، ولا معنى لقول من يقول : إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز ..." حتى فحول الشعراء ما عصموا من الزلل ، ولا سلموا من الخطأ "[١].

وقد تنبه بعض النحويين إلى ذلك ، فعاب على الذين اعتمدوا على الشعر وحده قال أبو إسحاق الشاطبي : " أما الاعتماد على الشعر مجرداً عن نثر شهير يضاف إليه ، أو يوافق لغة مستعملة يحمل ما في الشعر عليها ، فليس بمعتمد عند أهل التحقيق ، لأن الشعر محل الضرورات "[٢] .

وقد طبق هذه النظرة التي أشار إليها الشاطبي ، وأبو حيان فقد رد الشواهد التي استشهد بها من أجاز تقديم الحال على صاحبها المجرور على الرغم من

---

[٢] الموازنة بين الطائيين للأمدي ، تح قاسم مومني ، طبعة دار الشؤون الثقافية ، ١٤٠٥- ١٩٨٥م ، بغداد ، ص٤٧.
[٣] السابق ، ص٤٨.
[١] الموازنة بين الطائيين ، ص٤٧.
[٢] الوساطة بين المتنبي وخصومه .

كثرتها قال : " وهذا الذي استدلوا به من السماع على تقدير أنه لا يتصور تأويله لا حجة فيه لأنه شعر ، والشعر يجوز فيه ما لا يجوز في الكلام "[٣] .

فاعتماد الشعر هو العنصر الغالب في الشواهد النحوية ، جعل حكم النحاة على الظواهر اللغوية متعدد الوجوه في المسألة الواحدة ، لأن لغة الشعر يحصل فيها التقديم ، والتأخير ، والتعقيد في بعض المعاني ، وفيها أيضاً الإيماء ، والإشارة والاختلاس ، والإعارة والاستعارة[٤] : فكثيراً ما تروى الأبيات على وجوه متعددة ، وهذا الرَّماني النحوي يعتمد لغة القرآن النثرية ويراها أصح من الشعر في الاحتجاج ، ومن قبله سيبويه كان يعوِّل على كلام العرب المحكي ولكن الانتقاد يوجه في هذه المسألة إلى النحاة المتأخرين الذين غلبت على كتبهم ظاهرة تفضيل الشاهد الشعري على الشاهد النثري وذلك لاعتقادهم أن الشعر حظي بالقبول ، والعناية ، والمحافظة زيادة على سرعة انتشاره لأنه سهل الحفظ .

ولما كان الشعر هو العنصر الغالب في الشواهد النحوية في الدرس النحوي ، وهو ذو مستوى من حيث الاستعمال ، وطرائق التعبير فقد اضطرت التراكيب الشعرية النحاة إلى البحث عن مسوغاتها ، وبذل الجهد في توجيهها وتخريجها فكثر في النحو العربي التأويل ، والتخريج فإذا قصر التأويل في توجيه الأبيات الشعرية كانت الضرورة ، هي الوسيلة الثانية في رفض النصوص الشعرية .

٣- أساليب التأويل :

للتأويل ثلاثة أساليب هي الشذوذ ، والضرورة ، والحذف ، والتقدير .

الشذوذ :

وقد عقد ابن جني في كتابه الخصائص[١] باباً ناقش خلاله معنى الاطراد ، والشذوذ ، ورأى أن الكلام عليها يأتي على أربعة أضرب .

---

[٣] المذاهب الفتحية : للشيخ فتح الله - الطبعة الأولى المطبعة الأميرية بمصر ، ص٣٩ .
[٤] الصاحبي : ٤٦٨ .
[١] الخصائص : ٩٦/١ .

الأول : مطـرد فـي القيـاس ، والاسـتعمال ، وهـو الغايـة المطلوبـة ، والمثابـة المثوبة ، وذلك نحو قام زيدٌ ، وضربت عمراً ، ومررت بسعيد .

الثاني : مطرد في القياس شاذ في الاستعمال ، وذلك نحو الماضي من (بذر) و(يدع) ، وكذلك قولهم مكان مبقل هذا هو القياس ، والأكثر في الاستعمال "باقل" والأول مسموع أيضاً قال أبو داؤد لابنه داؤد : يا بني ما أعاشك فقال داؤد :

أعاشني بعدكَ وادٍ مبقلُ آكل من حوذانه وأنسلُ[٢]

ومنـه (حيلـة ومحالـة) ، ومما يتعدى فـي القيـاس ويضـعف فـي الاستعمال مفعول عسى اسماً[٣] صريحاً نحو قولك عسى زيد قائماً أو قياماً . هـذا هـو القيـاس غيـر أن السـماع ورد بخطئـه ، والاقتصـار فـي تـرك استعمال الاسم ههنا ، وذلك قولهم:عسى زيداً أن يقوم و﴿ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾[١] ، ومنه قولهم:

أكثرتَ في العذلِ ملحاً دائماً لا تعذلنْ أني عسيتُ صائماً[٢]

الثالـث : المطـرد فـي الاسـتعمال ، الشـاذ فـي القيـاس نحـو قـولهم (أحـوص الرمث[٣] ، واستصوبت الأمر ، ومنه استحوذ وأغيلت[٤] المرأة ، واسنوق الجمل ، واستتيست الشاة .

الرابع : الشاذ في القياس ، والاستعمال جميعاً ، وهو تتميم مفعول ما عينه واو نحو : ثوب مصوون ، ومسك مدووف ، وحكى البغدادي فرس مقوود ورجل معوود من مرضه ، وكل ذلك شاذ في القياس ، والاستعمال فلا يجوز القياس عليه ، ولا رد غيره إليه .

---

[٢] حوذانه اسم نبت وأنسل بفتح الهمزة أسمن حتى يسقط الشعر ، والبيت بلا نسبة في الهمع ٧٦٥/١ ، وقيل لذي الرمة .
[٣] المراد بمفعول عسى خبرها .
[١] سورة المائدة : ٥٢ .
[٢] لرؤية بن العجاج في ملحق ديوانه ، ص١٨٥ والعيني ١٦١/٢.
[٣] الرَّمث : شجر ترعاه الإبل
[٤] أغيلت المرأة إذا أرضعت ولدها وهي حامل

وقد أدى تباين مفهوم الشذوذ ، والاطراد إلى اضطراب بين النحويين بسبب تباين ، واختلاف الأصول ، ثم تباين المناهج في الدراسة النحوية فما يكون شاذاَ عند نحوي ، قد يكون مطرداً قياسياً عند نحوي آخر ، تبعاً لاختلاف مصادر المذاهب النحوية ، ومصادر النحاة المتفردين بآرائهم .

ومن المصطلحات التي يعبر بها سيبويه ، مثلا عن الشذوذ :

(* القلة * قليل خبيث * القبح * ضعيف * الغلـــــــــط

الشذوذ ، وقد أطلقه سيبويه على بعض الأساليب ، كذهبت الشام) [٥].

وهذه بعض الأساليب التي طبق عليها سيبويه ، مصطلحاته السابقة .

﴿ ولات حين مناص ﴾ : القلة .

– تقول العرب أما العبيد فذو عبيد ، وأما العبد فذو عبد يجرونه مجرى المصدر ، وهو قليل خبيث .

– (ألا ما ء ولا بارد) قال لأنه قال أتاني بارداً كان قبيحاً .

– انك وزيداً ذاهبان : رماه سيبويه بالغلط .

– ومن الظواهر الشاذة عنده مجي المصادر حالاً ، وهي معرفة .

– ومنها أحست ، وظلت ومست وشبهها .

وقد يعني الشذوذ عنده الخروج عن القياس اللغوي المسموح به ، وقد تبع ابن جني سيبويه في هذا قال : " أعلم أن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينطق بما يبيحه القياس إن لم يرد به سماع " [١] ، ولما ألف المبرد (المقتضب) خالف سيبويه في كثير مما ذهب إليه ، خاصة في أسلوب (عسى الغويرا بؤسا) عده سيبويه شاذاً ، ولم يعده المبرد[٢] أما أبو حيان في شرح التسهيل فقال :" كل ما كان لغة قبيلة يقاس عليه "[٣] وقال ابن فارس :" لغة العرب يحتج بها فيما اختلف فيه إذا كان التنازع في

---

[٥] الكتاب : ١٤٩/٣ .

[١] الخصائص : ٩٦/١ وما بعدها .

[٢] المقتضب : ٣/ ٦٩ – ٧٠ .

[٣] المزهر : للسيوطي ، شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ج ١ص١٥٣ .

اسم ، أو صفة أو شيء مما يستعمله العرب في سننها في حقيقة ، أو مجاز أو ما أشبه ذلك "[٤] .

قال السيوطي : " أجمع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون "[٥] .

أما الزَجَّاج فله رأي في الشذوذ ، والغريب ذكره في كتابه : " الإيضاح في علل النحو " ، وهو أنه لا يقبل من الشذوذ ، إلا ما نقلته الرواة وسمع منها في شعر ، أو شاهد كلام لا ما يدعيه المدعون قياساً[٦] : وحاول تحديد الغريب في اللغة بقوله : " ، وأما الغريب فهو ما قل سماعه من اللغة ولم يدر في أفواه العامة كما ورد في أفواه الخاصة " [٧].

وقد وفق أبو عمرو بن العلاء عندما أطلق على النصوص التي خالفت القواعد لغة ، ولو أن النحاة أطلقوا على هذه النصوص مصطلح لغة لوفروا على أنفسهم ، وعلى الآخرين مشقة التأويل وتكلفه ، ورفض هذه النصوص . وقد حاول ابن هشام تحديد مفهوم مصطلحات الشذوذ ، وكميتها ولكن تحديده فيه غموض يقول : " أعلم أنهم يستعملون غالباً ، وكثيراً ونادراً أقل من قليل فالعشرون بالنسبة لثلاثة وعشرين غالب ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب والثلاثة قليل والواحد نادر فعلم بهذا مراتب ما يقال في ذلك "[١] .

هذا الاضطراب في تحديد مفهوم الكثرة ، والقلة جعل بعض النحاة يقيس على بعض الأساليب ، وبعضهم لا يقيس ، ومن ذلك مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ كقولهم : " عليه مائة بيضاً " .

ومنه إضافة حيث إلى المفرد فقد عده جمهور النحاة شاذاً ، وما جاء منه في الشعر فضرورة كقول الشاعر :

ونطعنَهم تحتَ الحَبا بعد ضَرْبِهم ببيض المَوَاضِى حيثُ ليِّ العمائمِ[٢]

---

[٤] نفسه : ج١ص١٥٤

[5] نفسه : ج ١ص٦ .

[6] الإيضاح في علل النحو : ٩٢ .

[٧] نفسه .

[١] المزهر : ج١ص٢٣٤.

[٢] الشاهد في العيني : ٣٨٧/٣ ، وقيل للفرزدق وليس في ديوانه وبلا نسبة في الهمع : ٢١٢/١.

أما الكسائي فقد أجاز ذلك ولا مانع عنده من القياس عليه[٣] ، وقد حاول أمين الخولي أن يبين مقصد النحاة بالكثرة ، والقلة فيرى أن مقصودهم بالكثرة ليست الكثرة في عدد الألفاظ المستعملة في الباب ، وقلتها وأوضح أنهم يريدون أن يقولوا أن المطرد ما عرف من الطبيعة العامة للعربية في الباب ، والشاذ يقابله فيخالف الحال العامة ... " فالقياس لا يناط بعلة بل بمخالفة الحال العامة في الباب من اللغة "[٤] ، بينما يرى الأستاذ عباس حسن أن المراد بالكثرة هي الكثرة العددية ، ولكنه تساءل – كما مر – أهي الكثرة العددية بين أفراد القبيلة الواحدة دون نظر لغيرها ؟ أم هي الكثرة بين القبائل بوصفها قبائل ، وهل تجري الموازنة في القلة ، والكثرة بين القبائل الست المشهورة وحدها ؟ أم تتجاوزها إلى غيرها ، ولا تقتصر على الأوليات ؟

هذا الخلاف بين القدماء ، والمحدثين في مسألة القلة ، والكثرة يدل على أن المسألة تحتاج إلى مزيد من الدراسة رغم كل البحوث ، والدراسات التي تناولتها ، وما ذلك إلا لغموض هذه المصطلحات .

---

[٣] شرح التصريح على التوضيح : ٣٩/٢ والبيت للفرزدق وليس في ديوانه انظر همع الهوامع : ٢١٢/١ .

[٤] المزهر : ٢٣٢/١ وانظر بحث : تعليق الشيخ أمين الخولي على مقال : تحرير أفعل التفضيل من قياس نحوي فاسد للأستاذ محمد الفاضل عاشور مجلة المجمع العلمي العراقي – البحوث والمحاضرات – لمؤتمر الدورة الثانية والثلاثين بغداد ١٣٨٥ – ١٩٦٥م طبع المجمع العلمي العراقي : ١٣٨٦ – ١٩٦٦م .

الضـــرورة :

يلجأ إليها النحاة ، وخاصة البصريين حين يعدمون الحيلة ، إلى تأويل الشواهد ، أو تقدير محذوفات تساعد على توجيهها ، فإذا لم تف الضرورة بالغرض المطلوب في رد النصوص المخالفة للقواعد ، والأقيسة ، أردفوا ذلك بالتأويل .

قال ابن جني : " سألت أبا علي الفارسي عن قوله " :

أبيتُ أسرِي وتبِيتِي تَدْلكي وَجْهَكِ بالعَنبرِ والمِسْكِ الزَّكِي[1]

فخضنا فيه ، واستقر الأمر فيه على أنه حذف النون من (بيتين) كما حذف الحركة للضرورة في قوله :

فاليومَ أشربُ غيرَ مُستَحْقِبٍ إثماً مِنْ اللهِ ولاَ واغِلِ[2]

كذا وجهته معه قال لي : " فكيف تصنع بقوله (الزكي) ؟ " قلت : " نجعله بدلاً من (تبيتي) أو حالاً ، فحذف النون كما حذفها من الأول في الموضعين فاطمأن الأمر على هذا "[3] .

وقد اختلف النحاة في تحديد معنى الضرورة ، كما اختلفوا من قبل في تحديد مفهوم الشذوذ ، وحتى نقف على عمق الاختلاف في تحديد مفهوم الضرورة لننطلق من قول النحاة حول معمول خبر كان على اسمها من قول الفرزدق .

قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بَمَا كَانَ إياهُم عَطِيَّةُ عَودَّا[4]

فقد خرجوه على النحو التالي :

١- على زيادة (كان) بين الموصول وصلته .

٢- أو على إضمار الاسم في كان حال كونه مراداً به الشأن .

٣- أو أن الضمير راجع إلى (ما) الموصولة .

---

[1] بلا نسبة في همع الهوامع : ١٥/١٠ شرح التصريح : ١١١/١ ، الخزانة : ٥٢٥/٣ .

[2] لإمرئ القيس ديوانه : ١٢٢ وانظر الكتاب : ٢٩٧/٢ ، شرح المفصل : ٤٨/١ .

[3] الخصائص : ٣٨٨/١-٣٥٩ .

[4] البيت للفرزدق في ديوانه : ١٨١/١ ، وشرح التصريح : ١٩٠/١ ، والمقتضب : ١٠١/٤ .

٤- أو أن التقديم ضرورة شعرية .

إن هذا التعدد في توجيه ، البيت ناتج عن الاختلاف ، في تحديد مفهوم الضرورة.

فذهب جمهور النحاة إلى أنها ما وقع في الشعر ، مما لا يقع في النثر سواء كان للشاعر مندوحة عنه أم لا ، وهذا ظاهر كلام سيبويه حيث يقول : " اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف"[١].

ويقول الخليل : " الشعراء أمراء الكلام يصرفونه إذا شاءوا ، وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى ، وتقييده ومن تصريف اللفظ وقصر مردوده ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته ، واستخراج ما كلَّت الألسنة عن وصفه ولغته ، والأذهان عن فهمه ، وإيضاحه فيقربون البعيد ، ويبعدون القريب ، ويحتج لهم ، ولا يحتج عليهم "[٢] .

ولابن فارس كلام عن الضرورة مقارب لكلام الخليل يقول : " الشعراء أمراء الكلام يقصرون الممدود ، ولا يمدون المقصور ، ويقدمون ويؤخرون ، ويومئون ويشيرون ، ويختلسون ، ويعيرون فليس لهم ذلك "[٣] .

ومعنى الأقوال السابقة أن الضرورة مقصورة ، على الشعر وحده كما رأى الخليل ، وسيبويه ، وأحمد بن فارس ، وفي كتاب سيبويه أبواب لما يجوز للشعراء ارتكابه في الشعر، ولا يجوز للشاعر استعماله في كلامه ، ونثره وهي:(١- باب ما يحتمل الشعر ٢- باب وجوه القوافي في الإنشاء ٣- باب ما رخمت الشعراء في غير النداء إضطرارًا ٤- باب ما يجوز في الشعر من أيا ولا يجوز في الكلام)[٤] .

---

[١] الكتاب: ٢٦/١ .

[٢] منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ابن حازم القرطاجني ، تح محمد الحبيب الخواجة ، طبعة دار الغرب ، ١٤٠١- ١٩٨١م ، بيروت ، ص ١٤٣ – ١٤٤.

[٣] الصاحبي : ٤٦٨ ، ابن فارس ، تح أحمد صقر ، طبعة مصطفى الحلبي ، ١٩٧٧، القاهرة ، ص٤١٨ .

[٤] الكتاب : ٣٥٨ - ٣٤٣ ، ٢٩٨/٢ ، ٣٠٤ .

والذي يُفهم من كلام ابن فارس السابق ، أن الضرورة نوعان الأول : مقبول ، وقد مثل له بقصر الممدود ، والتقديم ، والتأخير ، والإماءة ، والإشارة ، والاختلاس ، والإعارة ، والاستعارة . والثاني مردود وذلك كاللحن في الإعراب ، أو إزالة الكلمة عن صوابها ، وقد انتهى إلى أن ما صحَّ من شعرهم فمقبول ، وما أبته العربية ، وأصولها فمردود ، وأن للشاعر إذا لم يطرد له الذي يريد من وزن شعر أن يأتي بما يقوم مقامه بسطاً واختصاراً ، وإبدالاً ألاَّ يكون فيما يأتيه مخطئاً ، ولا لاحناً "[1] .

وعند الأخفش أن الضرورة ما يجوز للشاعر في الشعر وللناثر في النثر ، ودليله قوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّـهِ الظُّنُونَا﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[3] فزاد الألف لتتفق الفواصل .

ونلاحظ أن الأخفش ، قد أجاز الضرورة في القرآن الكريم خلافاً لجمهور النحاة الذين يقولون : لا ضرورة في القرآن الكريم ، وقد ساد هذا المفهوم عند اللغويين الذين مارسوا الحياة الأدبية ، فأجازوا أن تلحق الضرورات النثر الفني ، لأن هذا النثر كالشعر يتطلب عناية فائقة في الصياغة ،وتحسين الصور اللفظية ومثلوا لذلك بعدة نصوص منها قوله : ﷺ فيما رواه الحاكم (اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأراضين السبع ، وما أقللت ورب الشياطين وما أضللن) " كان القياس أن يقول : ورب الشياطين ، وما أضلوا " قلت : إن مثل رسول الله ﷺ لا يقال له كان القياس أن يفعل كذا ، وكذا أو يقول كذا ، وكذا لأنه : أفصح العرب فكلامه ، وحديثه صلى الله عليه وسلم يقاس عليه ، ولا يقاس على قواعد النحويين ، والذي يدل على ذلك أن النص المنقول كدليل لمخالفة الحديث للقياس نص جاء في سياق بلاغي فمتى يفهم بعض النحويين ، أن تحكيم قواعدهم يفسد الذوق أولاً ثم يفسد الكلام ثانياً ، ويعيق مجاري الإبداع في هذه اللغة الجميلة ثالثاً ، ومن ثم يصرفون جهدهم ، لتعديل قواعدهم

---

[1] الصاحبي : ابن فارس ، تح أحمد صقر ، ط مصطفى الحلبي ، ١٩٧٧م ، القاهرة ، ص ٤٦٩ .
[2] سورة الأحزاب الآية : ١٠ .
[3] سورة الأحزاب الآية : ٦٧ .

لاستيعاب الظاهرة التعبيرية البلاغية في النص ، بدلاً من ليَّ عنق النص ليوافق القاعدة .

ويلحق بالضرورة نوع آخر سماه السيوطي ، الازدواج قال في الاقتراح " يلحق بالضرورة ما في معناها ، وهو الحاجة إلى تحسين النثر بالازدواج "[1] ، ومنه قولهم : " فعلت به ما ساءه ، وناءه " فإن أفردوا قالوا أناءه[2] .

وقد قصره ابن خالويه على كلمتي (حدث وقدم) وحدهما دون أن يبيحه في غيرهما ، وذلك في قولهم (أخذه ما حدث وقدم) فيحرفون بنية الكلمة المقولة ، ويخطئون المقايسة المعقولة ، لأن أصل بنية هذه الكلمة (حدث) على وزن (فعل) بفتح العين كما أنشد بعض أدباء خراسان لأبي الفتح البستي:

جَزِعْتُ مِنْ أمْرٍ فَظِيعٍ قد حَدَثْ
أبو تَمِيمٍ هُوَ شَيخٌ لا حَدَثْ
قَد حَبَسَ الأصْلَعَ بِدَارِ الحَدَثْ

وإنما ضمت الدال من (حدث) حين قرن بقدم ، لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة فإذا أفردت كلمة حدث زال السبب الذي أوجب ضم دالها في الازدواج فوجب أن ترد إلى أصل حركتها وأولية صيغتها [3] ، وقد وسع بعض النحاة الضرورة فيرى أن الشعر كله ضرورة ، وأنه ليس في كلام العرب ضرورة إلا ، ويمكن تعديل تلك اللفظة ، ونظم شيء منها وعلى رأس من قال بهذا الرأي ابن جني ،وابن عصفور لأن الشعر نفسه ضرورة .

وقد ذهب فريق من البلاغيين إلى أن عيوب الشعر ضرورة ، وعلى رأسهم القيرواني في كتابه ما يجوز للشاعر في الضرورة .

ويقول أبو هلال العسكري:(ينبغي أن تتجنب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية فإنها قبيحة تشين الكلام ، وتذهب بمائه ، وإنما استعملها

---

[1] الاقتراح : ص ١١ .
[2] درة الغواص في أوهام الخواص : للحريري ، طبعة مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ١٢٩٩- ١٨٨١م ، ص ٤٥- ٤٦ .
[3] الاقتراح : ص١١ ، والأبيات بلا نسبة .

القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها ، ولأن بعضهم كان بداية ، والبداية مذلة وما كان أيضاً تنقد أشعارهم ، ولو نقدت وبهرج منها المعيب كما تنقد على شعراء هذه الأزمنة ، وبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنبوها" [١].

وقد أعاب على بن عبد العزيز الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه النحاة الذين أجازوا الضرورة ، وتكلفهم ما أمكنهم من التخريجات للاحتجاج لهؤلاء الشعراء .

وختاماً لهذا المبحث ، أقدم نماذج من الإرباك الذي أحدثه القول بالضرورة وما سببه هذا الإرباك للقواعد النحوية ، وقاد بالتالي إلى الاختلاف في تخريج أبيات الشعر ، ورفضت الكثير من هذه الشواهد بدعوى الضرورة .

١- لولا فَوَارِسُ من نُعمْ وأُسْرتَهم يومَ الصُّليفاءِ لم يُوفُونَ بالجَارِ[٢]

استشهد به ابن مالك على جواز إهمال (لم) فلا تجزم لعلة ، وخصه بعضهم بالضرورة ، وعليه الفارسي ، وابن حيان ، وذكر ابن جني أن هذا على تشبيه (لم) ، (بلا)[٣] .

٢- يرى سيبويه أن اسكان المعرب الذي بابه الحركة في الشعر ، ضرورة وذلك كقول الشاعر :

فاليومَ أشربُ غَيرَ مُسْتَحَقبٍ إثماً من اللهِ ، ولاَ واغِلِ[٤]

فالوجه أشرب عند سيبويه ، وحذف الإعراب للضرورة ، أماالمبرد فيأبى حذف الإعراب للضرورة ، وينشد البيت (فاشرب) بجعله أمراً .

٣- وقال ابن جني حول اختلاس حركة الهاء من (كأنه) من قول الشماخ .

له زَجَلٌ كأنَّهُ صوتُ حمارٍ إذا طَلَبَ الوَسِيقَةَ أو زَمِيرُ[٥]

قال : " لأنا لا نعلم رواية حذف هذه الواو ، وإبقاء الضمة قبلها لغة فينبغي أن يكون ذلك ضرورة ، وصفة لا مذهباً ولغة ، وكذلك يجب عندي ، وينبغي ألا يكون لغة لضعفه في القياس ، ووجه ضعفه أنه ليس على مذهب

---

[١] الصناعتين : ١٦٨ .
[٢] انظر المحتسب : ٤٢/٢ شرح المفصل : ٨/٧ ، همع الهوامع : ٢/ ٥٦ الخزانة : ٦٢٦/٣ .
[٣] شرح شواهد المغني للسيوطي :ج ٢ص٦٧٤ .
[٤] سبق تخريجه .
[٥] البيت للشماخ في ديوانه : ص١٥٥ ، والخصائص : ٣٧١/١ .

الوصل ولا مذهب الوقف "[1] ، وقد ذكر أن أبا إسحاق قد خرج هذا البيت على أنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، وذكر سيبويه أن أصله (كأنهو) ، ولكن حذفت الواو ضرورة في الوصل تشبيها لها في الوقف ، مثل قول مالك بن خريم الهمداني :

فإن يَكُ غَثّاً أو سمَِيناً فإنني سأجعلُ عَينَيهِ لنفسيهِ مَقْنَعا[2]

أراد (لنفسهي) فحذف الياء ضرورة في الوصل تشبيهاً لها في الوقف.

والأمثلة كثيرة على هذا تزخر بها كتب النحو ، وقد سبب هذا الاضطرار في الضرورات أن سقط الاحتجاج بمجموع غير يسير من شعر القبائل المعتد بها في الفصاحة من جراء الاقتصار على الضرورة في المنع .

وقد حاول ابن مالك ، تضييق دائرة الخلاف حيث يرى أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة ، ويفهم من رأيه أن الضرورة ، بمعنى القهر والاضطراب ، وأن ذلك يستلزم الاختيار عن الشاعر في الصياغة ، وأن ما وقع من الضرورات فوق إرادة الشاعر .

ورد الشاطبي على رأي ابن مالك هذا ، وأبطله من عدة وجوه هي :

الأول : إجماع النحاة على اعتبار هذا المنزع ، وعلى إهماله في النظر القياس جملة ، ولو كان معتبراً لنبهوا إليه .

الثاني : أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع ما ذكر إذ ما من ضرورة إلا ، ويمكن أن يعوض من لفظها غيره ، ولا ينكر ذلك إلا جاحد ، والدليل على ذلك هجر واصل بن عطاء حرف الراء في كلامه وخطبه ، وهذا أصعب من الضرورة فتركها ، واجتنابها أسهل .

الثالث : أنه قد يكون للمعنى عبارتان ، أو أكثر يلزم فيها ضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال ، ومؤدية للمعنى على أحسن الوجوه ، وأقربها مما يعنيه الشاعر ، ويريد التعبير عنه فلا شك في هذه الحالة سيرجعون للضرورة لأن

---

[1] الخصائص : ٣٧١/١ .

[2] انظر المقتضب : ٣٨/١ ، الإنصاف : ٢٦٩/١ .

اعتناءهم بالمعنى ، أشد من اعتنائهم باللفظ ، وإن ظهر لنا أن ما لا ضرورة فيه يصلح فمن أين نعلم أنه مطابق لمقتضى الحال ؟

الرابع: أن العرب قد تأتي الكلام لعارض زحاف فتستطيب المزاحف دون غيره ، أو بالعكس فتركب الضرورة لذلك [1] .

وقد استغل النقاد المعاصرون كلام الشاطبي في الرد على ابن مالك فأجازوا للشاعر الخروج على قواعد اللغة التماساً لجمال الأداء ، وروعته وهذا مباح لكبار الكتاب شرط أن يكون إتيانهم له ليس عن جهل بالقواعد وغفلة في العبارة ، والذي أراه لا يمكن أن يسمح للشاعر أن ينقض مباني اللغة العربية ، وأن يقول ما يشاء فيثقل ، ويخفف حسب هواه ، ويحذف ويزيد بلا دراية ، ويغير الجموع ، ويتحكم في التصرف ، ويتعدى في ذلك حركات الإعراب بحجة أن الشعراء أمراء الكلام ، فلا بد من حدٍ يقف عنده الشاعر ، وينتهي إليه الفرق بين النظم والنثر لأننا لو سوغنا للشاعر ما يريد لانقلبت اللغة وانتقضت الحقائق وإنما الذي نريده هو تحديد معنى للضرورة حتى لا نفقد كثيراً من النصوص في التقعيد وأن يكتفي بالضرورة ما فضل به النظم من التسامح ، وما أجيز للمضطر من التسهيل ، وهي أبواب معروفة ، ووجوه محصورة ، وأكثر وأعظم ما فيها رد الكلمة إلى أصلها ، وإلى ما أوجب القياس الأعم ، وأن دعوة ابن مالك إلى إعادة النظر في الشواهد الشعرية التي رفضت بدعوى الضرورة ، لأن هذه الشواهد لا توافق قواعد النحويين ربما تكون أكثر الدعوات مناسبة للأخذ بها ، لأنها تعيد الاعتبار لكثير من النصوص ، وتجيز إمكانية القياس عليها ، وقد أيد الأشموني ابن مالك في دعوته حيث يقول : " وبقوله : أقول " [1] .

الحذف والتقدير :

الحذف والتقدير ظاهرتان من الظواهر المرتبطة بالعوامل النحوية ، ويقصد بهما افتراض سقوط أجزاء من النص يؤثر سقوطها إعرابياً على الأجزاء

---

[1] الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، محمود شكري الألوسي ، وانظر بحث موقف سيبويه من الضرورة ، د. خديجة الحديثي : من مجلة دراسة في الأدب واللغة ، جامعة الكويت ، بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس جامعة الكويت ، ص٨٦.

[1] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢٤٥/١ .

المتبقية منه ، ولذا وجب تقدير هذه الأجزاء ، أو حذفها تمشياً مع قواعد الإعراب التي تفترض وجود الحركة الإعرابية في الاسم ، أو الفعل أو الحرف فإن لم توجد وجب تقديرها ، وهاتان الظاهرتان أيضاً تتعلقان بظاهرة ثالثة ، وهي ما يعرف عند النحاة بالتعليق الذي ، هو عبارة عن حذف الحركة الإعرابية لفظاً وهذه الظواهر جميعها تتحد في أنها تقوم على مبدأ سقوط أجزاء من النص أو لنقل افتراض ، وجود أجزاء في النص غير موجودة فيه تركيباً ، أو سقوطها عنه في التركيب .

وهذه الظواهر تنقسم إلى :

* ما تقدر فيه جميع الحركات .

* ما تقدر فيه بعض الحركات .

أولاً التقدير : وسأتناول هذه الظاهرة بشيء من التفصيل ، فمما تقدر فيه الحركات جميعها الاسم المقصور ، وهو كل اسم انتهى بألف لازمة قبلها فتحة تقدر فيه جميع الحركات الإعرابية رفعاً ، ونصباً ، وجراً فتقول مثلاً : هذا الفتى – رأيت الفتى – مررت بالفتى ، ومنها الاسم المضاف إلى ياء المتكلم نحو هذا كتابي[٢] ، خذ كتابي ، ونظرتُ في كتابي .

من هذا الباب أيضاً تقدير الحركات الإعرابية على المضارع المعتل الآخر بالألف فتقدر فيه حركتا الرفع ، والنصب نحو يسعى المؤمن في الخير لن يخشى المؤمن إلاَّ ربه ، وكذلك المضارع المبني على الفتح نحو قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾[١] ، والمبني على السكون نحو قولك الطالبات يَذهبْن .

ويشمل التقدير أيضاً تقدير الحركات في الجمل ، فإذا كان للجملة محل من الإعراب ، فإن حركتها تكون مقدرة بحسب الموقع الإعرابي فتكون في محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، وتشمل هذه الأنواع من الجمل :

---

[٢] شرح قطر الندى – محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة المكتبة العصرية ، ١٤٠٠- ١٩٨٠، بيروت - لبنان .

[١] سورة الهمزة الآية : ٤ .

* الجملة الواقعة خبراً فهي في محل رفع في جملة المبتدأ ، أو الخبر وباب إنَّ ، وفي محل نصب في بابي كان وكاد .

وذلك نحو قولك العلمُ ينفع جملة ينفع في محل رفع خبر المبتدأ وبدخول الناسخ إنَّ تصبح في محل رفع خبر إنَّ ، وبدخول كان تصبح في محل نصب خبر كان ، وكذلك في باب كاد .

* الجملة الواقعة حالاً فهي في محل نصب نحو قوله تعالى : ﴿ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى ﴾[٢] .

* الجملة الواقعة مفعولاً ، ومحلها النصب إن لم تنب عن الفاعل .

* الجملة الواقعة جواباً للشرط نحو قوله تعالى:﴿ مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ﴾[٣] .

* الجملة الواقعة مضافاً إليه ، ومحلها الجر .

* الجملة التابعة لمفرد له محل من الإعراب نحو :

– الواقعة صفة – نحو قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم ﴾[٤].

– الواقعة معطوفة – زيد منطلق وأبوه مسرعٌ .

– الواقعة بدلاً – نحو قوله تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾[٥] .

فجملة " إن ربك " بدل من الجملة التي قبلها .

* الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب .

وعند ابن هشام الجملة المستثناة كقوله تعالى : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾[١] قال ابن خروف: " (من) مبتدأ وجملة يعذبه الله (خبر) وهي في موضع نصب على الاستثناء ".

---

[٢] النساء من الآية : ٤٣

[٣] الأعراف من الآية : ١٨٦ .

[٤] التوبة الآية : ١٠٣ .

[٥] فصلت الآية : ٤٣ .

[١] الغاشية الآيتان : ٢٢ – ٢٤ .

وكذلك الجملة المسند إليها كقوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾[٢] إذا أعرب سواء خبراً مقدماً ، والجملة أنذرتهم مبتدأ تكون مسندةً إليها .

وتقدر حركات الإعراب كذلك في أسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة وتقدر جميع الحركات في باب التعليق ، ويقصد به تعليق الحركة لفظاً لا محلاً لمجيء ما له الصدارة في الكلام بعده ، وذلك لام الابتداء نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾[٣] ، ولام القسم في نحو قول لبيد [*]:

ولَقَدْ عَلِمتُ لَتأتينَ منِيتِي إنَّ المَنَايا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا[٤]

وبعد ما النافية ، كقوله تعالى : ﴿ قَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ﴾[٥] فإن وما في جواب قسم مقدر ملفوظ نحو علمت والله إنَّ زيداً قائم ، وفي الاستفهام كقوله تعالى : ﴿ وإِنْ أَدرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدَوُنْ ﴾[٦] .

وقد تقدر بعض الحركات فقط ، وذلك في الاسم المنقوص حيث تقدر حركتا الضمة ، والكسرة نحو جاء الهادي ، ومررت بالساعي[٧] .

وقد تقدر حركة واحدة كما في المضارع المعتل الآخر بالواو في حالة الرفع ، تقول أنتَ تدعو إلى الخير فتقدر علامة الرفع ، والضمة فقط أما حركة النصب فتظهر تقول لن أدعو إلى باطل ، ويكون الجزم بحذف حرف العلة أن تدعُ إلى الخير فذاك حسن ، ومما تقدر فيه بعض الحركات اسم لا النافية للجنس إذا كان مفرداً بمعنى أنه ليس مضافاً ، ولا شبيهاً بالمضاف فيبنى على الفتح في محل نصب ، تقول لا رجل في الدار[١] ، وكذلك المنادى المفرد العلم[٢] يبنى على الضم في محل نصب ، وذلك في موضعين :

* إذا كان معرفة قبل النداء نحو يا زيدُ .

---

[٢] البقرة من الآية : ٦ .
[٣] البقرة الآية : ١٠٢ .
[*] شاعر مخضرم أحد شعراء المعلقات عاش ما يقرب المئة والأربعين سنة قيل توفي في زمن عثمان بن عفان : انظر شرح القصائد السبع الطوال في الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري ، ص ٥٠٥ .
[٤] شرح القصائد السبع الطوال للأنباري ، تح محمد عبد السلام هارون ، طبعة دار المعارف ، ١٩٦٣ ، مصر ، ص ٥٥٧.
[٥] الأنبياء من الآية : ٦٥ .
[٦] سورة الأنبياء الآية : ١٠٩ .
[٧] أوضح المسالك لابن هشام : تح محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة إحياء التراث ، ط٥ ، ١٩٦٦م ، بيروت،ج ١ص٣١٦.
[١] شرح ابن عقيل : ٨٥/١ .
[٢] أوضح المسالك لابن هشام :٢٧٧ .

* ما كان متعرفاً بالنداء : ونقصد به النكرة المقصودة بالنداء نحو قولك يا مسلم ، ومنه قول الأعشى :

قَالتْ هُرَيرَةُ لَما جِئتُ زَائِرَها وَيلِي عَليكَ وَوَيلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ[٣]

وأقول : إنَّ الذي أوجد ظاهرة التقدير ، ما ألزم به النحويون أنفسهم من قواعد كلية وضعوها ، وألزموا بها أنفسهم منها على سبيل المثال حتمية وجود الحركة الإعرابية سواء أكان ذلك الوجود باللفظ ، أو في عدم وجوده بالتقدير .

ثانياً: ظاهرة الحذف :

والحذف ظاهرة أخرى من الظواهر المرتبطة بالعامل النحوي وكما أسلفت في بداية حديثي عن العامل ، أن الكوفيين ، لم يسرفوا في نظرتهم للعامل ، ولم ينزلوه منزلة القداسة التي توافرت له عند البصريين ، إلاَّ أنهم تعاملوا معه كضرورة نحوية تمليها ظروف النص اللغوي ، وبالتالي تعاملوا مع ما ترتب على هذا العامل من ظواهر نستطيع أن نجملها في الآتي :

* التأويل . * الحذف والتقدير . * التقديم والتأخير .

* الزيادة . * التعليق والإلغاء .

والحذف في النحو ، شأنه شأن التقدير يعد مظهراً شائعاً فمنه الحذف المطرد ، ومنه غير المطرد ، ومنه حذف المفرد ، ومنه حذف جزء من الجملة .

شروط الحذف :

ذكر صاحب المغني للحذف ثمانية شروط أبرزها فيما يلي :

الأول : وجود دليل إن كان المحذوف عمدة أما إذا كان فضلة فالشرط ألا يكون في حذفه ضرر .

الثاني : ألاَّ يكون ما يحذف كالجزء فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا ما يشبهه.

الثالث : ألاَّ يكون مؤكداً فلا يحذف العائد في نحو قولك : الذي رأيته نفسه زيد .

---

[٣] البيت للأعشى في ديوانه .

الرابع : ألاَّ يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر فلا يحذف اسم الفعل دون معموله .

الخامس : ألاَّ يكون عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار ، والجازم والناصب للفعل إلاَّ في مواضع قويت فيها الدلالة ، وكثر استعمالها ،ولا يمكن القياس عليها .

السادس : ألاَّ يكون عوضاً عن الشيء فلا تحذف (ما) في أما أنت منطقاً ولا التاء من نحو (عدة وزنة) .

السابع : ألاَّ يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل ، وقطعه عنه فلا يحذف المفعول وهو الهاء من – ضربني ، وضربته زيدٌ لئلا يتسلط على زيدٍ ثم يقطع عنه برفعه للفعل الأول .

الثامن : ألاَّ يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي فلا يحذف الضمير في نحو : زيد ضربته لأنه يؤدي إلى إعمال المبتدأ وإهمال الفعل مع أنه الأقوى .

ومن ما تقدم من شروط يجب مراعاة الآتي :

– المحذوف المقدر ينبغي التقليل منه ما أمكن ، ولذلك كان تقدير الأخفش في قولهم : " ضربني زيداً قائماً " ضربني زيداً قائماً أولى من تقدير غيره من البصريين ، حاصل إذا كان إذ كان قائماً لأنه قدر كلمتين ، وقدروا خمسة .

– إذا دار الأمر أن يكون المحذوف ، المبتدأ ، أو الخبر فقيل يكون المبتدأ ، وقيل الخبر ، ومثاله قوله تعالى :﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾[1] .

– إذا دار المحذوف بين كونه أولاً أو ثانياً فكونه ثانياً أولى ومثاله نون الوقاية في قوله تعالى : ﴿ أَتُحَاجُونِي ﴾ قرأ بتخفيف النون نافع ، وابن ذكوان وهشام بخلاف عنه ، والباقون بتخفيف النون .

– ومثل مقول ومبيع المحذوف منها واو مفعول ، ومثل إقامة المحذوف منها ألف أفعال ومثل : زيد زيد ، وعمرو قائم فقائم خبر للأول وقيل للثاني ،

---

[1] سورة يوسفالآية : ١٨

وقيل لهما ، ومثل ذلك ما لم يوجد مانع من صحة الحذف من الأول ، أو الثاني فيمنع .

وسأتناول ظاهرة الحذف وفقاً للترتيب الآتي :

*- حذف الكلمة : وهو الحذف المجمع على وجوبه ، حتى إنه يعد أصلاً في كثير من أبواب النحو ، ومن أشهر مواضعه .

– باب الإضافة فيحذف المضاف ، ويقام المضاف إليه مقامه سواء كان فاعلاً أو مبتدأ ، أو خبراً ، أو ظرفاً ، أو حالاً .

نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[٢] أي أمر ربك وأمر فاعل حذف ، وأقيم المضاف إليه مكانه .

ونحو قوله تعالى :﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾[٣] فحذف المضاف أهل القرية ، وهو المفعول به .

ونحو قوله تعالى :﴿ الحَجُ أَشَهُرٌ مَعلُومَاتٌ ﴾[٤] والتقدير وقت الحج أو أشهر الحج فحذف المضاف الذي هو المبتدأ ، وأقام المضاف إليه مقامه ومثال الظرف وصلنا القرية غروب الشمس أي وقت غروب الشمس ، ومثال الحال تفرقوا أيدي سبأ والتقدير مثلُ :ومن الحذف المطرد أيضاً ، الحذف في أسلوب القسم أصل في جملة القسم فإذا كان لفظاً صريحاً حذف الخبر في جملة القسم نحو قولك : لعمرك لأزكين مالي ولأحاربن الظلم فجواب القسم هنا جملة لأحاربن ، أما جملة القسم فتعرب لعمرك مبتدأ خبره محذوف وجوباً تقديره قسمي ، وإذا كان اللفظ مشعراً بالقسم في نحو قولك والله لاجتهدن في عملي حذف : وتصبح الجملة لاجتهدت في عملي فيقدر له مبتدأ محذوف هكذا إذا قدرنا اسماً ، أما إن كان المقدر فعلاً فتحذف الجملة كلها كما سيأتي :

ومن نماذج الحذف أيضاً في نحو قوله تعالى : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ... ﴾[١] وتقديره فللوالدين فحذف الفاء ، وهو حرف زائد على الكلمة ، وهو

---

[٢] سورة الفجر الآية : ٢٢ .

[٣] سورة يوسف من الآية : ٨٢ – انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٢١٠، وإعراب القرآن لابن النحاس :١٥٤/٢ .

[٤] سورة البقرة الآية : ١٩٧.

[١] سورة البقرة من الآية : ١٨٠ .

ليس منها ، وقد يكون الحذف لحرف هو جزء من الكلمة[٢] مثل حذف حرف العلة في المضارع المعتل بالألف ، أو الياء تقول لم يسع فلان في شرٍ أبداً ولم يمش إلى ريبة فحذف الحرف هنا ، وهو جزء من كلمة.

ومن حذف الحرف أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾[٣] فحذف جر من ، وتقديره من قومه .

وحذف المفعول به كثير ، فقد يحذف لفظاً ، ويراد معنى وتقديراً والثاني أن يجعل بعد الحذف نسباً منسياً ، لأنَّ فعله من جنس الأفعال غير المتعدية ، ومثال الأول قوله تعالى :﴿ اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ ﴾[٥]وعليه قرئ قوله تعالى:﴿ ومَا عَمِلَتَهُ أَيْدِيهِمْ ﴾[٦] وما عملت[٧] ومثال الثاني قولهم " فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع " ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾[٨] وقول ذي الرمة :

وإنْ تَعْتذَرْ بالمَحْلِ عَن ذي ضُروعِها إلى الضيفِ يخرجُ من عَراقِيبِها نَصْلِي[٩] ويحذف المستثنى تخفيفاً نحو قولهم : " ليس إلاَّ " و " ليس غير "[١٠].

ومن مواضع الحذف أيضاً حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه شرط أمن اللبس ، وعليه قوله تعالى : ﴿ وأسأل القرية ﴾[١] أي أهل القرية حيث حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه – وعليه قول ذي الرمة:

عَشِيةَ فَرَّ الحَارِثيونَ بَعدمَا قَضَى نَحْبهُ في مُلتَقَى القَومِ هَوبَرُ[٢]

والتقدير ابن هوبر بحذف المضاف .

وقد يحذف المضاف ، ويبقى المضاف إليه على حاله نحو قولهم " ما كل بيضاء شحمة ، ولا كل سوداء فحمة " .

---

[٢] الخصائص لابن جني : ٣٨١/٢ .
[٣] سورة الأعراف من الآية : ١٥٥ وانظر قطر الندى لابن هشام ٢٠١.
[٤] سورة الرعد : ٢٦ .
[٥] سورة هود الآية : ٤٣ .
[٦] سورة يس الآية : ٣٥ .
[٧] يسن : ٣٥ . هذه قراءة حمزة والكسائي وغيرهم .
[٨] الأحقاف الآية : ١٥.
[٩] البيت لذي الرمة في ديوانه ص١٥٦ وأساس البلاغة ٢٩٦ مادة (غدر) وخزانة الأدب ١٢٨/٢ ، وشرح المفصل ٣٩/٢ ، وبلانسية في أمالي بن الحاجب .
[١٠] المفصل :ص ١٠٧.
[١] سورة يوسف : ٨٢ .
[٢] الشاهد لذي الرمة في ديوانه ، ص٢٣٥، والمفصل: ص٥٠.

*** حـــذف الجملـــــة** :

ويتركز هذا النوع من الحذف في أبواب مثل باب القسم ، والشرط والعطف ، والصلة ، والحال ، والمفعول به ، والمصدر ، والظرف ، والجار والمجرور ، ونفصِّل ذلك على النحو التالي :

– أسلوب القسم نحو قولك : والله لأقولنَّ الحق فهذا الأسلوب مكون من جملة القسم (والله) وجملة جواب القسم (لأقولن الحق) ويكون الحذف في جملة القسم حيث يحذف جزء منها فيقدر مبتدأ محذوف تقديره والله قسمي – قسمٌ أو تحذف الجملة كلها ، ويقدر فعل ، وفاعل نحو أقسم والله ونحو :

بعينيكِ يا سَلْمَى أرحَمِي ذا صَبَابةٍ أبى غير ما يرضيك في السر والجهر[٣]

والشاهد فيه حذف جملة جواب القسم ارحمي الإنشائية .

وقد يحذف فعل جواب القسم وجوباً إذا تقدم عليه ما يغني عن الجواب نحو :

زيد قائم والله ، وقد يحذف فعل جواب القسم إذا وجد ما يغني عنه نحو : زيد والله قائم .

– تحذف جملة الشرط مع الأداة في أسلوب الشرط نحو قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[١] ، والتقدير إن تتبعوني يحببكم الله .

– ويشمل الحذف أيضاً جملة جواب الشرط نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾[٢] والتقدير لكان هذا القرآن ، وقيل لما آمنوا به وقد تحذف جملة الشرط وحدها نحو : قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[٣] والتقدير إذا كورت الشمس كورت – والله أعلم ، ويطرد الحذف أيضاً في باب العطف أيضاً تقول محمد لم يحضر ، ولا علي والتقدير ، ولا علي لم يحضر ، ونحو علمتك صادقاً ، ومهذباً ، والتقدير علمتك صادقاً ، وعلمتك مهذباً .

---

[٣] بلا نسبة في الدرر ، ج٢ ، ص٤٥، والهمع ج٢ ، ص٤١ .
[١] سورة آل عمران الآية : ٣١ .
[٢] سورة الرعد من الآية : ٣١ ، تأويل القرآن لابن قتيبة : ٢١٤ ، ٣٠٥ .
[٣] سورة التكوير الآية : ١ .

– ومن الحذف أيضاً حذف الفعل الناصب لـ (علياً ومحمداً) بتقدير قابلت أو كلمت .

* ومن مواضع حذف المفعول قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[٤] أي وما قلاك .

– ينصب النحاة المصدر على تقدير ناصب محذوف[٥] نحو صبراً جميلاً والحذف هنا جائز ، ومنها حجاً مبروراً بتقدير حجك حجاً مبروراً .

– ومن مواضع الحذف أيضاً حذف الفعل من المصادر في الدعاء بإضمار فعل [٦] في نحو حمداً ، وشكراً ، وسقاك الله سقياً ، ورعاك رعياً .

ومن المواضع أيضاً حذف الموصوف ، وإقامة الصفة مكانه إذا ظهر أمره ظهوراً يستغني معه عن ذكره ، ومنه قول أبي ذؤيب : من الكامل :

عَلَيَها مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُما داودُ أوضعِ السَّوابغِ تتبع[٧]

وقول المتنخل من البسيط :

رياءُ شماءُ لا يأتِي لقُلَتَها إلا السحابُ وإلاَّ الأوبُ والسَّبَلُ[٨]

– كذلك يجب الحذف مع المصادر غير المتصرفة التي تلتزم النصب ولا تدخلها الألف ، واللام نحو سبحان الله ، معاذ الله [١]، والتقدير – والله أعلم – كأنه قال : سبحان الله – تسبيحاً ومعاذ الله عياذاً – فانتصب المصدر تسبيحاً على أسبح ، وعياذاً على أعوذ عياذاً بالله .

– يجب حذف العامل كذلك مع المصادر المثناة وجوباً في نحو : لبيك وسعديك ، والتقدير فيها إجابة بعد إجابة[٢].

فالحذف مع الخبر نحو – أخوك في الدار – أي مستقر فحذف الخبر ومع الصفة نحو رأيت رجلاً أمامك أي استقر ، أو مستقر ، ومع الحال نحو هذا الكتاب

---

[٤] سورة الضحى الآية : ٣ .
[٥] همع الهوامع للسيوطي : ١٨٨/١ .
[٦] الكتاب لسيبويه : ٣١٩/١ .
[٧] شرح أشعار الهذليين :ج ٣٩/١ ، السكري ، رواية الحسن بن عيسى النحوي ، طبعة مكتبة دار العروبة ، ١٩٦٥م ، القاهرة ، سر صناعة الإعراب ٧٦٠/٢ ، ولسان العرب : ٣١/٨ مادة (تبع) وبلانسبة في شرح المفصل .
[٨] البيت للمتنخل الهذلي ، خزانة الآب : ٥/ ٣ ، ٧ ، شرح المفصل : ٨٥/٣ ، لسان العرب ٢٢٠/١ مادة (أوب).
[١] الكتاب لسيبويه : ٣٢٢/١ ط٢ .
[٢] همع الهوامع للسيوطي : ١٨٩/١ .

فوق المنضدة بمعنى مستقر ، ومع الصلة نحو : قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[٣] متعلق بمحذوف تقديره موجود .

– ومن المواضع التي يحذف فيها الكلام خمسة مواضع هي :

* بعد حروف الجواب نحو : هل حضر محمد تقول جواباً لذلك نعم ، والتقدير نعم حضر محمد .

* بعد حروف النداء نحو يا عبد الله والتقدير يا عبد الله أقبل أو أفعل كذا .

* في أسلوب الشرط نحو قوله تعالى : ﴿ فاتَبِعُونِي يُحْبِبكُمْ الله ﴾ وتقديره أن تتبعوني يحببكم الله – وقد تقدم .

* بعد نعم وبئس يحذف المخصوص بالمدح أو الذم نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[٤] والتقدير نعم العبد هو ، والمقصود أيوب عليه السلام والله أعلم .

* في التركيب الذي يقصد به تأكيد النفي نحو افعل هذا أما لا[٥] ، والتقدير إن كنت لا تفعل غيره .

ومن مواضع الحذف الجائز ، حذف المبتدأ أو الخبر[١] ، وذلك نحو قولك مستهلاً إذا شممت ريحاً – المسك والله ، والتقدير هي المسك .

ومنه قول المرقش من بحر السريع :

ولا يُبعدِ اللهُ التلبَّ ُبَ والـ غاراتِ إذ قَالَ الخميسُ نَعَمْ[٢]

ومن الحذف قولك خرجت فإذا السبع وقول ذي الرمة :

فَيا ظَبيةَ الوَعساءِ بين جَلاجِلَ وبين النَّقَا أأنتِ أمْ أُمّ سَالِمِ[٣]

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾[٤] .

---

[٣] سورة الروم الآية : ٢٦.

[٤] سورة ص من الآية : ٤٤ .

[٥] أوضح المسالك في ألفية ابن مالك لابن هشام :ج ١ص٢٦٨ .

[١] المفصل في صفة الإعراب للزمخشري ، ص٥٤: طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، وانظر شرح شواهد المغني : ٨٨٩/٢ وشرح المفصل ٩٤/١ .

[٢] للمرقش في المفضليات ٤٩٢، وشرح المفصل لابن يعيش ، ج١ ص٩٤.

[٣] البيت لذي الرمة في ديوانه ، ص٦٢٢ ، والهمع : ١٧٢/١.

[٤] سورة يوسف الآية : ١٨ .

ومن المواضع أيضاً في حذف خبر إنَّ قول عمر بن العزيز القرشي لرجل متَّ إليه بقرابة : فإن ذلك ، ثم ذكر حاجته فقال : لعل ذاك ، والتقدير فإن ذاك مصدق، ولعل مطلوبك حاصل فحذف الخبر ، ومنه قولهم "ليت شعري"[٥]

ومن مواضع الحذف أيضاً حذف خبر لا النافية للجنس ، وهو مطرد عند الحجازيين يقولون : " لا أهل ، ولا مال ولا بأس ، ولا فتى إلاَّ عليٌ ولا سيف إلاَّ ذو الفقار " ومنه كلمة الشهادة لا إله إلا الله ، أي لا إله في الوجود معبود"[٦] .

وقد يحذف المنادى فيقال : " يا بؤسٌ لزيدٍ " أورد صاحب الكتاب من البسيط:

يا لعنةَ اللهِ والأقوامِ كلِهِمُ والصَّالحونَ على سَمْعانَ من جَارِ[٧]

والتقدير يا قومُ لعنة الله .

ومن الحذف كذلك ، ما يحذف منه أكثر من جملة نحو قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى﴾[٨] والتقدير والله أعلم فضربوه فحي فقلنا كذلك يحي الله الموتى ، فحذف أكثر من جملة والله أعلم .

ومما تقدم يتضح أنَّ الذي حمل النحاة على ادعاء بعض مواضع الحذف والتكلف في ذلك ، والتماس التقدير لها ، هو ما ألزموا به أنفسهم من الأخذ بنظرية العامل التي توجب وجود ثلاثة أركان في الجملة المفيدة هذه الأركان هي : العامل ، والمعمول والأداة .

كما نلاحظ بوضوح أثر الفلسفة اليونانية ، وعلمي المنطق ، والكلام في ظاهرتي الحذف ، والتقدير عند النحاة ، واستمداد أصول هذه الفلسفة وتطبيقها على القواعد النحوية مما جعل معالجة هؤلاء النحاة لقواعدهم بعيدة كل البعد عن محيطها اللغوي ، كما يلحظ أنَّ النحويين يلجؤون في بعض حالات الحذف

---

[٥] المفصل للزمخشري : ص٥٨ .
[٦] كتاب سيبويه ، ص٦٠ .
[٧] نفسه .
[٨] سورة البقرة الآية : ٧٣ .

، والتقدير إلى مخالفة النص ، وادعاء وجود أجزاء ليس مما صرح به المتكلم بهذا النص .

تقديم العامل وتأخيره :

وهو مظهر آخر من المظاهر التي ترتبت على القول بنظرية العامل والتقديم ، والتأخير مبحثان قديمان عند العرب أدى إلى ظهورهما دواع بلاغية ، وأغراض يقصدها العربي بحكم سليقته اللغوية ، وميله للتعبير عن مقاصده بأساليب متعددة تعدد هذه الأغراض .

والتقديم ، والتأخير مظهران مشتركان بين علمي النحو ، والبلاغة غير أن النحويين قد ساروا بهذين المبحثين سيراً أبعدهما عن بيئتهما الطبيعية ، وهي استقصاء النواحي الجمالية ، والتعبيرية في النصوص ، وجنحوا بهما إلى عوالم أغربت بهما فأصبحا أقرب إلى المنطق الرياضي ، منهما إلى الدرس اللغوي ذي المقاصد المحددة في الإفهام ، والإمتاع ، وسأتناول في هذا المبحث ظاهرتي التقديم ، والتأخير عند النحويين ، ومواضع التقديم ، والتأخير ، وأقدم لمحة بلاغية موجزة للمقارنة بين هذين المبحثين ، والمعلوم أن التقديم ، والتأخير اقتضتهما ضرورة التأويل للنصوص التي تخالف قواعد الجملة في اللغة العربية ، ويهدف النحاة من القول بالتقديم ، والتأخير إلى إكساب قواعدهم النحوية المصداقية في عدم مخالفة قول العرب ، ومن أهم المواضع التي أوجب فيها النحاة[1].

* باب الشرط حيث القول بالتقديم ، والتأخير يوجب ترتيب جملة الشرط تقديم أداة الشرط ، ولا يجوز أن يتقدم على الأداة شيء كما لا يجوز أن يعمل ما قبلها فيها كما لا يجوز تقديم شيء من معمولات فعل الشرط ، ولا فعل الجواب عليها ، ولا يعمل ما قبلها فيما بعدها .

---

[1] شرح همع الهوامع للسيوطي : ج ٢ص٦١ .

يقول ابن جني : " ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطاً كان ، أو قسماً ، أو غيرها ألا تراك لا تقول أقم إن تقم : ويعلل ذلك بقوله إنَّ جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومحال تقديم المجزوم على جازمه "[٢] .

والتقديم ، والتأخير مظهران لهما ارتباط بالبلاغة ، ومن المواضع التي يتعلق فيها التقديم ، والتأخير بالمعنى قوله تعالى: ﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ حيث بين أنَّ الترتيب بحسب الأفضل في نظر الله للعبد فقال: فإن قيل كان القياس في الكلام أن يقال : ليس الأنثى كالذكر ، لأنها دونه فما باله بدأ بالذكر فجواب ذلك ، إنما هي دون الذكر في نظر العبد نفسه .

ومن المواضع كذلك تقديم الفاعل ، وهو مضاف إلى ضمير المفعول على ما في هذا التقديم من مآخذ عند النحويين إذ يؤدي إلى خلل في نظم الجملة ، وذلك نحو قول حسان :

وَبكَى عَظِيمُ المشْعَرينِ كِلَيهِمَا على النَّاس مَعْرُوفاً له ما تَكَلَّما[١]

فلو كان مَجْد أخلدَ الدهرَ واحداً من النّاسِ أبَقى مَجْدَه الدهَر مُطعِمَا

ومنه قول حسان كذلك :

جَزَى ربَّهُ عَنِّي عَدِيُ بن حَاتِمِ[٢] .

ومن المواضع التي حكم فيها بالتقديم ، والتأخير باب كان وأخواتها فقد قالوا بوجوب تأخير خبر هذه الأفعال إن كان جملة فعلية ، نحو صار الماء يغلي ، وامتنع بعض النحاة عن إجازته بدعوى أنّ مثل هذه الجمل أصلها جمل فعلية ، وكان إنما تدخل على جملٍ اسمية .

كما أجازوا تقديم الخبر في نحو ليس في البستان شجر ، وذلك في المبتدأ النكرة التي ليس لها مسوغ ، سوى تقدم الخبر عليها .

---

[٢] الخصائص : لابن جني : ج ٢ص٣٨٧ – ٣٨٨ .

[١] شرح ابن عقيل بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد : ٤٩٦/١ .

[٢] البيت لأبي الأسود الدؤلي يهجو عدي بن حاتم ، شرح ابن عقيل ٤٩٦/١ .

كـذلك مـن الأبـواب التـي قـالوا فيهـا بالتقـديم ، والتـأخير بـاب الصـفة والموصوف حيث يجب تقديم الموصوف على الصفة ، ومع ذلك وردت شواهد لتقدم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف وذلك نحو قول الشاعر :

فَقَدْ والشَّكُ بَيّنَ لِي عَنَائِي بِوَشْكِ فَرَاقِ ِهِم صَدَدٌ يَصِيحُ[٣]

فقد قدم متعلق الصفة (بوشك فراقهم) على الموصوف ، وهو صدد على تقدير فقد بين لي صدد يصيح بوشك فراقهم ، وهذا من المواضع المستقيمة لأنه لا يجوز وقوع المعمول في الموضع الذي يجوز وقوع العامل فيه ، وقياساً على عدم جواز تقديم الصفة على الموصوف ، لا يجوز تقديم متعلق الصفة على الموصوف.

ومن النماذج السابقة يتضح لنا أن :

* النحاة يتجاهلون خصائص النص الموجودة ، ويلتمسون خصائص أخرى بغرض استقامة قواعدهم النحوية المبنية على الترتيب الذي فرضته نظرية العامل.

* التقديم ، والتأخير ظاهرة الغرض منها صياغة النصوص في ضوء التأويل الذي يقول به النحاة .

* ظـاهرة التقـديم ، والتـأخير وسـيلة سـهلة لإعـادة صـياغة الـنص وفقـاً لمقتضـيات الترتيب بغرض التأثير في مضمون النص وإعادة ترتيب صيغته .

* التقـديم ، والتـأخير مظهـران مرتبطـان بعلـم البلاغـة ، والغـرض منهمـا هـو إبـراز جماليات النص فلا يجوز إخراجهما عن مضامينهما البلاغية ، وتحويلها إلى مظاهر نحوية جافة الغرض منها فقط إثبات استقامة القاعدة النحوية .

ولم يكتف النحاة بربط هذين المظهرين بالقواعد النحوية فقط بل أصبح لزاماً على الشعراء ، والمبدعين الأخذ بهما قال ابن رشيق القيرواني[*]: " رأيت من علماء بلدنا من لا يحكم للشاعر بالتقدم ولا يقض له بالعلم إلاَّ أن يكون في شعره تقديم وتأخير " [١].

---

[٣] شرح شواهد المغني للسيوطي : ٤٨/١ بغير نسبة .

[*] الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي (ت : ٤٥٦هـ) : أنظر الشذرات : ٢٩٧/٣، وكشف الظنون : ١١٦٩/٢

[١] العمدة لابن رشيق : طبعة دار المعارف سوسة ١٤٥- ١٩٨٥ ، تونس ، ج ١ص٢٦١.

وينتقد ابن رشيق هذا الاتجاه بقوله : " ومنهم من يقدم أو يؤخر إما لضرورة أو قافية وهو أعذر ، وأما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام ، ويقدر على تعقيده ، فهذا هو العي بعينه " [٢]

ونحن نلحظ من قول ابن رشيق كيف تعسف النحويون في هذه الظاهرة ، وأجبروا غيرهم على السير على منوالهم حتى أصبحت الدعوة أقرب إلى التصنع منها إلى العفوية في الكلام .

الزيـــــادة

ظاهرة أخرى من الظواهر التي قاد إليها القول بنظرية العامل ، وهي مناظرة ، ومكملة لظاهرة الحذف فقد جزم النحاة بوجود مظاهر زائدة في كثير من التراكيب اللغوية ، وتعد الزيادة وسيلة من وسائل التأويل سببها إغفال نقص الصيغ الموجودة في النص .

وقد قال سيبويه ، والفرَّاء ، وابن السراج أنَّ الغرض منها تأكيد المعنى[١].

وقيل المقصود بها عدم إحداث تغيير في المعنى[٢] فيكون حينئذ دخوله كخروجه وعدَّ ذلك لغواً رغم أن النحويين ، قد قالوا بالزيادة في القرآن الكريم ، وهذا أمر لا يصح إذ لو كان الغرض من الزيادة تبعاً لذلك المعنى ، فوجب حينئذ عدم وصف شيء من القرآن بالزيادة أو اللَّغو.

وننقل قولاً آخر في الزيادة لابن جني قال : " سميت زائدة لأنها لا يتغير بها المعنى ، بل لا يزيد بسببها إلاَّ تأكيد المعنى الثابت وتقويته[٣] فكأنها لم تفسد شيئاً ما لم تغاير فائدته العارضة الفائدة الحاصلة قبلها " ، ونفهم من نص ابن جني أنَّ الزيادة يجب ألاَّ يتعارض بسببها المعنى ، وألاَّ يحصل له فساد بل الغرض منها تقوية المعنى فقط .

وقيل أن الفصاحة تكون أحياناً سبباً في الزيادة ، وقد يقتضيها نظم الكلام ، وأسلوب السجع خاصة فهي نوع من الضرورة .

---

[٢] العمدة لابن رشيق : ٢٦٠/١

[١] الاشتباه والنظائر – للسيوطي : ٢٠٤/١ .

[٢] نفسه : ج ١ص٢٠٥ .

[٣] نفسه : ج ١ص٢٠٦ .

ويرى أبو حيان أن الحرف الزائد ، إنما هو لوصل الكلام دون إحداث زيادة في المعنى ، وهو ليس ركناً في الجملة .

ويرى الرضي ، أن الزيادة تجمع الفائدة المعنوية[٤] والفائدة اللفظية فالمعنوية تأكيد المعنى كالباء في خبر النواسخ النافية (ليس) اللفظية تزيين اللفظ ، وحصول الفصاحة للفظ بهذه الزيادة ، ومن الحروف الزائدة ما يجمع بين الفائدتين ، ومنها ما تتحقق به فائدة واحدة .

وقد أدى الخلاف بين النحويين ، في تحديد مصطلح الزيادة إلى التأثير في المصطلحات النحوية ، التي يستخدمها فقد يأتي مصطلح الزيادة أحياناً بمعنى التعليق ، ويقصد به تعليق العمل فيصبح العامل زائداً في اللفظ ، وقد تكون الزيادة في المعنى فقط (باب أفعال القلوب) تقول محمد ظننت صادقاً فالعامل ظننت زائد في المعنى ، وتكون الزيادة أحياناً في اللفظ ، والمعنى وذلك في مواضع أهمها (إن – ما – لا) ، وفي بعض حروف الجر كرُبَّ الزائدة كقول امرئ القيس في معلقته:

وليلٍ كموجِ البَحرِ أرخَى سُدُولَه عليَّ بأنواعِ الهُمُومِ لَيَبتَلِي

فكلمة ليلٍ مجرورة برُبَّ الزائدة المحذوفة ، وقد يزاد الحرف ويهمل فلا يعمل فيما بعده نحو قوله تعالى : ﴿ لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ ...﴾[١] فالحرف لكن مخفف مهمل لا يعمل ، وقد تكون الزيادة مع بقاء العمل فلا يرادفها الإلغاء نحو ما في الدار من أحد وقد تكون الزيادة مع إبطال العمل نحو – ما جاء إلاَّ المؤدب – فزادت إلاَّ وبطل عملها.

مواضع الزيادة المطردة :

١– زيادة من بشروط عند جمهور البصريين :

أ– أن تسبق بنفي أو شبهه ، والمراد به النهي نحو (لا تقرب من أحد)[٢] .

ب– أن يكون مجرورها نكرة نحو هل جاءك من أحدٍ [٣].

---

[٤] شرح الكافية : ٣٨٤/٢ .

[١] سورة النساء الآية : ١٦٢ .

[٢] شرح ابن عقيل : طبعة المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت . تحقيق محمد محي الدين عوض ، ج ٢ص١٥ .

ونحو قوله تعالى : ﴿ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾[٤]

ج- أن يكون مجرورها فاعلاً ، أو مفعولاً به أو مبتدأ .

٢- زيادة أن بعد لمَّا الحينية : نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ ﴾[١] .

وبعد لو ، وفعل القسم : أقسم أن لو كنت مخلصاً لأجبناك[٢] .

بعد الكاف ، ومخفوضها نحو قول الشاعر :

ويومَاً تُوافِينا بوجهٍ مُقَسمٍ كَأنَّ ظَبية تعَطو إلى وارقِ السَّلَمِ[٣]

فقد وقعت "أن" بين كاف التشبيه ومخفوضها ظبية " .

٣- زيادة كان إذا جاءت بلفظ الماضي بين شيئين[٤] متلازمين ليسا جاراً ومجروراً نحو ما كان أحسن الصدقِ[٥] فقد وقعت بين ما ، وفعل التعجب أحسن .

٤- زيادة ما (الحرفية) الكافة وغير الكافة .

فالكافة بمعنى تكف عن عمل الرفع وذلك مع هذه الأفعال فقط قلّ ، كثر ، طال ، حيث تكف الفعل عن رفع فاعله نحو قلما يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

وأما أن تكون كافة عن عمل الرفع ، والنصب ، وهي المتصلة بأنَّ وأخواتها نحو قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾[٦] .

ونحو إنَّما الله إله واحد ففي المثال الأول كفت كان عن عمل الرفع ، وفي المثال الثاني كفت إنَّ عن عمل النصب .

٥- زيادة إنْ بعدها سواء أكان في جملة فعلية ، أو جملة اسمية نحو :

ما إنْ أتيتَ بشيءٍ أنتَ تكَرهَهُ إذنْ فلا رفعتْ سَوطِي إليَّ يَدِي[٧]

---

[٣] نفسه .
[٤] سورة الملك الآية : ٣ .
[١] العنكبوت من الآية : ٣٣ .
[٢] مغني اللبيب – ابن هشام : تح محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ، القاهرة ، ج ١ص٣٣ – ٣٤ .
[٣] في الإنصاف نسب لزيد بن أرقم : ٢٠٢/١ وفي سيبويه ٢٨١/١ و ٤٨١ نسب لابن صريم البشكري .
[٤] قطر الندى (الشرح) : ١٣٨.
[٥] مغني اللبيب – ابن هشام : ٣٠٦/١ .
[٦] سورة الأنفال من الآية : ٦ .

والجملة الاسمية نحو :

فما أن طِبَنا جُبنٌ ولَكِنْ مَنَايَانَا ودولةُ آخَرِينَا[٨]

٦- زيادة الباء في مواضع التوكيد نحو :

أ- في الفاعل نحو أكرم بمحمد .

ب- المفعول به نحو قوله تعالى :﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[١] .

ج- المبتدأ نحو بحسبك درهم .

د- الخبر وذلك في خبر ليس وما نحو ليس زيد بقائمٍ .

ونحو قوله تعالى : ﴿ وَما اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّاَ تَعَمَلُوْن ﴾[٢] .

٧- زيادة إذن الناصية للمضارع إذا اختل أحد شروطها التالية :

أ- كونها في صدر الكلام .

ب- أن يكون الفعل بعدها مستقبلاً .

ج- ألا يفصل بينها ، وبين الفعل فاصل غير القسم ، وذلك نحو قولنا إذن قبلك أصلُ حيث فصل بينها ، وبين الفعل بالظرف .

٨- زيادة لا الداخلة لتقوية الكلام[٣] ، وتوكيده نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾[٤] .

وزعم بعض النحاة بزيادتها في قوله تعالى :﴿ لا أُقِسِمُ بِيَومِ القِيَامَة ﴾[٥] وفي ذلك خلاف

٩- زيادة أفعال القلوب : وهي ظن ، وأخواتها حيث تزاد ويلغى عملها إذا توسطت بين المفعولين ، أو تأخرت عنهما فالتوسط نحو محمد علمت نشيط – ويجوز الإعمال مع التأخير عنها[٦] نحو قول الشاعر:

القَومُ في أَثَرِي ظَنَنتُ فإنْ يَكُنْ مَا قد ظَنَنْتُ فَقَدْ ظِفْرِتُ وخَابُوا[٧]

---

[٧] مغني اللبيب لابن هشام : ١٠٦/١ .
[٨] الشاهد لفروة بن مسيلك في الكامل ٢٠٠/١ والسيوطي ص٣٠.
[١] سورة البقرة من الآية : ١٩٥ .
[٢] سورة البقرة الآية : ٧٤ .
[٣] مغني اللبيب لابن هشام : ٢٤٨/١ .
[٤] سور ة الأعراف من الآية : ١٢ .
[٥] سورة القيامة الآية : ١ .
[٦] شرح قطر الندى لابن هشام : ١٧٥ .
[٧] نفسه : ص ١٧٥بلانسية .

وتعلق إذا وقع بينها وبين معمولها ما له الصدارة مثل:" ما النافية ولا النافية ولام الابتداء ولام القسم "[٨] نحو قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ﴾[٩] حيث علق عملها .

من العرض السابق لمواقف النحويين من مظاهر الزيادة نستخلص :

* أن الدافع إلى القول بالزيادة ، هو أيضاً محاولة النحاة إقناع الناس باستقامة قواعدهم ، وعدم مخالفتها للنصوص دافعهم إلى ذلك قولهم بنظرية العامل والمعمول ، والقوانين الخاصة بهذه النظرية .

* ادعاؤهم في بعض مواضع الزيادة أنها لغو مع أن من بين هذه المواضع ما ورد في القرآن الكريم ، مما لا يجوز معه القول باللغو في هذه المواضع وليس كونها زائدة في صنعة الإعراب ، دليل على أنها من اللغو ، إذ الزيادة في هذه المواضع جاءت لمعانٍ أقلها توكيد المعنى وتقويته .

* الزيادة عموماً مظهر من مظاهر التأويل ، لذا يجب تقبلها كما تقبلنا المظاهر الأخرى كالحذف ، والتقديم ، والتأخير ، والتعليق ...

* يصدر عن النحاة القول بزيادة العامل في التركيب ، مع أن مفهوم الزيادة لا ينطبق عليه كونه يرتبط بأداء المعنى .

---

[٨] نفسه : ص١٧٦ .
[٩] سور الأنبياء الآية : ٦٥.

المبحث الثالث

الكوفيون والعامل النحوي :

واستكمالاً للحديث عن العامل أنهي ، هذا الفصل بالحديث عن العامل النحوي عند الكوفيين ، وتحديد موقفهم من هذه النظرية ، وإبراز جهودهم في كبح جماح القائلين بها ، والمحكمين لها في النحو العربي ، ويظهر ذلك جلياً في احترامهم لظاهر الكلام العربي ، واعتدادهم بالنص ، والرواية وصحتها مما يرشحهم ليكونوا رواداً للمنهج الوصفي ، وسأسوق جملة من المواقف المتصلة بالعامل خاصة كدليل على ذلك :

١- أنهم ذهبوا إلى أن العامل في المفعول به النصب الفعل ،والفاعل جميعاً . وذهب بعضهم ، إلى أن العامل فيه الفاعل ، وذهب خلف الأحمر منهم إلى أنه معنى المفعولية ،على أن العامل في الفاعل عامل الفاعلية ، وعند البصريين العامل فيه الفعل ، وعللوا ذلك بأن الفعل ،والفاعل كالشيء الواحد.

٢- وتراءت لهم هذه العلة من كلام العرب ، والقرآن الكريم [١]، وأيضاً لو كان الفعل عاملاً وحده لوجب أن يليه المفعول به ، على أن جواز الفصل يدل على أنه ليس عاملاً وحده ، ولا يخفى في هذه النظرة ما يؤكده الفلاسفة من حيث أنه لا يوجد فعل بلا فاعل ، وهذه مسألة تنبئ عن اتحادهما ، ولذلك عملا معاً النصب في المفعول به .

٣- أن الاسم المشغول عنه في مثل (زيد ضربته) منصوب عندهم بالفعل الناصب لضميره لأن هذا الضمير، هو الاسم نفسه ، وهذا المذهب يدل على أن الكوفيين ، لا يلجأون إلى التأويل ، والتقدير ، لأن حمل الكلام على ظاهره أولى ، وأيسر وأقل تكلفاً ، وهذا دليل آخر على بعد المذهب الكوفي عن الفلسفة ، والمنطق ، والتخمين شأن المذهب البصري[٢] لأن فيه تقدير فعل عامل محذوف وجوباً .

---

[١] انظر الإنصاف : ابن الأنباري ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٤- ١٩٤٥م ، وط٤، ١٣٨٠، ١٩٦٠- القاهرة ، ج١ص٧٨ – ٣٨٣ .

[٢] انظر الإنصاف : ٨٢/١ – ٨٣ .

٤- إن الفعل المضارع ، عندهم منصوب لتعريه (تجرده) من عوامل النصب والجزم لأنه قائم مقام الاسم ، كما في المذهب البصري ، وعلة التعري هذه توصلوا إليها من استقراء الشواهد ، وهي علة بعيدة عن التقدير ، والتخمين وكذا قول الكسائي ، من أنه مرفوع بالزوائد في أوله سواء أكان ما ذهب إليه صحيح أم غير صحيح[١] مطرداً أم غير مطرد .

٥- جعل الكوفيون (المعنى) عاملاً من العوامل كما مر بنا من جعلهم معنى الفاعلية عاملاً في رفع الفاعل ، ومعنى المفعولية عاملاً في نصب المفعول به ويمكن أن نعد من ذلك نصب الفعل المضارع في نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن أن الفعل تشرب منصوب بالصرف ، وهذا العامل تراءى لهم من النصوص التي ساقوها كأدلة إذ المعنى في الجملة ليس على العطف الذي يكمن في الجمع بين شرب الماء ، وأكل السمك لأن ما بعد الواو مخالف لما قبلها ، وهو عند البصريين منصوب بأن المضمرة .

وكذلك قال الكوفيون ، بالخلاف في نصب المضارع بعد فاء السببية وكذلك في الظرف الواقع خبراً للمبتدأ كما في زيد أمامك لأن الظرف ليس في معنى زيد على خلاف الخبر في مثل " زيدٌ قائم" ، ومنه كذلك ما ذهبوا إليه من أن المبتدأ ، والخبر مترافعان أي يعمل كل واحد منهم الرفع في الآخر ، وتوصلوا لهذا الرأي من النصوص التي ساقوها ، والوشائج القوية بين بعض الألفاظ في التراكيب اللغوية في تلك الشواهد ، وهذا تعليل يساير طبيعة اللغة من حيث حمل الشواهد على ظاهرها ، وتظهر سهولة هذا التعليل بالإضافة إلى تعليل البصريين الذين ذهبوا إلى أن المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالابتداء ، أو الابتداء بوساطة المبتدأ[٢] ، ومنه أن الفراء ذهب إلى أن العاملين في باب الاشتغال يعملان الرفع في المعمول[٣] كما في قولك: ضرب وأكرم زيدٌ عمرا على أن زيد فاعل للفعلين ، وهذا مذهب بعيد عن التأويل والتقدير.

---

[١] الإنصاف :ج ٢ص ٥٥٠ – ٥٥٥ .
[٢] نفسه : ص ٤٤ – ٥١ .
[٣] انظر همع الهوامع : ١٣٧/٥ – شرح الكافية : ٧٩/١ .

٦- أجاز الكوفيون توكيد النكرة المحدودة بغير لفظها ، كما في قعدت يوماً كله ، وقمت ليلة كلها ، وقد منع البصريون ذلك ، وقد اعتمد الكوفيون في إجازة هذا التوكيد على السماع إذ قاسوه على أربعة شواهد من الشعر والقياس الذي يكمن في أن اليوم ، والليلة مما له أول ، وآخر معروفان لأنه لا يقال قمت بعض الليلة ، وقعدت بعض اليوم ، وعلل البصريون المنع بأن النكرة تدل على الشيوع ، والعموم ، والتأكيد يدل على التخصيص ، وواضح أن تعليل الكوفيين مبني على ما سمع عن العرب أي على علة سمعية ، وهي علة تعليمية أولية[١].

ومنه أيضاً أن الاسم المبهم (هذا ، ذاك) أعرف من العلم ، وعللوا ذلك أن المبهم يعرف بالمشاهدة لأن الأصل في الإشارة حضور المشار إليه وظهر لهم ذلك من ، واقع الكلام العربي الذي يومئ إلى قرينة الحضور . وهي قرينة تلازمنا أيضاً في المنادى (قرينة قلبية) أما العلم فلا يعرَّف بقرينة أخرى كالحضور إضافة إلى أنه يقبل التنكير لأن يوصف بنكرة نحو ورد يزيد الظريف ، وزيد آخر ، وهذا التعليل لا يخرج عن روح اللغة وما بين تراكيبها من وشائج .

٧- ذهابهم إلى أن كل حرف في كل ما تزيد حروفه عن ثلاثة أحرف من الأسماء أو الأفعال الرباعية الأصول ، والخماسية الأصول يكون زائداً كما في (جعفر) ، وسفرجل لأنهما في وزن الرباعي يزيدون لاماً في الميزان الصرفي (فعلل) ، ويزيدون لامين (فعلَّل) .

٨- ذهبوا إلى أن الفعل أصل[٢] ، والمصدر مشتق منه لأن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله كما في قاوم قواماً ، وحاور حوار مما صحت فيه العين من المصادر لصحتها في أفعالها ، وقام قياماً وصام صياماً وأضرابهما مما اعتلت فيه العين في المصادر لاعتلالها في أفعالها ، وكذلك لأن المصدر

---

[١] للاستزادة من الأمثلة على ذلك انظر : ائتلاف النصرة : المسألة الرابعة والعشرون بعد المئة : ١٠٦ والمسألة السادسة والخمسون : ١٧٧ .
[٢] الإنصاف : ٢٣٥/١ – ٢٤٥ .

فرع عن الفعل لأن الفعل يعمل فيه نحو ضربت ضرباً ، وهذا العمل يقتضي أن تكون رتبة الفعل قبل المصدر .

ومن تعليلاتهم كذلك أن الفعل أصل ، والمصدر فرع لأنه لا يتصور معناه ما لم يكن فعل فاعل[1] .

٩- ذهب الكوفيون ، إلى أن ما لا يصح الابتداء به من الأصوات يعد ساكناً وذلك في همزة بيِّن بين – التي عدوها ساكنة ، لأنها لا تقع مبتدأه لأن الساكن لا يبتدأ به البصريون ذهبوا إلى أنها متحركة .

١٠- ذهبوا إلى أن الضمير الفاصل بين الخبر ، والنعت كما في زيد هو العاقل – يسمى عماداً – وله موضع من الإعراب ، وهو أن يتبع ما قبله على أنه من باب التوكيد المنزل منزلة الألفاظ بعضها ببعض في التركيب اللغوي وما يظهر لهم من معانٍ في هذه العلائق .

١١- أجاز الكوفيون تقدم الفاعل على فعله في نحو قولك زيد قام – فزيد عندهم فاعل ، وعند البصريين مبتدأ خبره الجملة الفعلية بعده ، وعلل الكوفيون ذلك بأن زيداً ، هو الضمير المستتر في الفعل فلا حاجة إذاً إلى تقديره لأن أمن اللبس متحقق في عد الاسم الظاهر فاعلاً على الرغم من مخالفة ذلك لأصول النحويين ، وهذا أيضاً دليل على احترام الكوفيين لظاهر النصوص ، وأنهم لا يلجأون إلى التأويل ، والتقدير بلا داع محوج .

١٢- يبدوا مما تقدم ، وهو قليل من كثير الفرق الواضح بين نظرة البصريين للعامل النحوي الذي بنوا عليه قواعدهم ومفاهيمهم ، وهي مفاهيم قائمة على تقديس هذا العامل ، والقياس المنطقي أولاً ، وقبل شيء مهما كلفهم ذلك من تأويلات ، وتخريجات قد تكون قريبة المأخذ حيناً ، وبعيدة المأخذ حيناً آخر ومهما تطلب الأمر من تأويل ، وتقدير ، وحذف وطرح لفصيح اللغة أحياناً والحكم عليه بالشذوذ إذا لم يقبل التأويل ، والتخريج بينما يذهب الكوفيون ، كما

---

[1] انظر الإنصاف : ٢٣٥/١ – ٢٤٥ .

أتضح مما سبق مذهباً فيه الكثير من احترام النصوص العربية ، دون حاجة إلى تأويل ، وتجريح .

١٣- الكوفيون في نظرتهم للعامل النحوي ، يأخذون الواقع أساساً لبناء القاعدة ، والتطبيق عليها بطريق القياس المبسط البعيد عن علل المنطق وقواعده ، مثل قولهم في أن المبتدأ عامل في الخبر ، والخبر عامل في المبتدأ و(لولا) تعمل الرفع فيما بعدها ، والفعل ، والفاعل عاملان في المفعول وكذلك لام الجحود ، ولام التعليل عاملة في المضارع النصب دون تقدير (أنْ) المضمرة ، والواو المسماة (واو رُبَّ) عاملة الجر فيما بعدها ، دون تقدير (رُبَّ) .

١٤- تبدو آراء ، وعلل الكوفيين في معظمها مقبولة ، وما ذلك إلا لاحترامهم للمعنى المقصود في الكلام ، ومثال ذلك رأيهم في باب التنازع فلو ذهبنا مذهب البصريين في أعمال الثاني من الفعلين لفسد المعنى ، وهذا التطبيق يثبت ذلك ، وهو من الشواهد التي قال الكوفيون فيها بوجوب أعمال الأول بسبب الابتداء به ، وأنه صالح للعمل بدليل الاهتمام به ، والابتداء به ، وهذا الشاهد هو قول امرئ القيس :

ولو أنَّ ما أسْعَى لأدنَي مَعِيشَةٍ كَفَانِي ولَم أطْلُبْ قَليلٌ مِنْ المَالِ[١]

١٥- ابتكار الكوفيين لعامل نحوي جديد أضافوه إلى عواملهم رغم عدم رضى البصريين عنه ، وهو عامل (الخلاف أو الصرف) ، ولقد نصب به الكوفيون :

أ- الظرف الواقع خبراً للمبتدأ [٢].

ب- المفعول معه [٣].

ج- المضارع بعد واو المعية [١].

د- المضارع بعد فاء السببية [٢].

---

[١] انظر ديوان امرؤ القيس ، شرح محمد إبراهيم محمد تح د. علي الهروط ، طبعة دار عمار ، عمان – الأردن ، ص39 .
[٢] الإنصاف : المسألة ٢٩ .
[٣] نفسه : المسألة ٢٠٠ .
[١] الإنصاف : المسألة : ٧٥ .
[٢] الإنصاف المسألة : ٧٦ .

وقد مر علينا ذلك .

١٦- إن الخلاف بين المدرستين في النظرة إلى العامل ، أدى في أحيان كثيرة إلى وجود آراء متناقضة في عدة مسائل ليس بين المدرستين فقط بل أحياناً في المدرسة الواحدة كما في رأي الكوفيين ، حول أعمال الفعل ، والفاعل في المفعول به ، وجعلهما كالشيء الواحد[٣] ، وقدموا عليها سبعة أدلة وبذلك خالفوا أنفسهم لأن من مبادئهم أن الفعل ، والفاعل ليسا كالشيء الواحد كما مر ، وعندهم قد يخلو الفعل من الفاعل يتضح ذلك من ظاهر مذهب الكسائي في باب التنازع في مسألة أولى المتنازعين في العمل ، وأيهما أحق بالعمل ، وقد استشهدوا على حذف الفاعل ، وخلو الفعل منه[٤] بقول الشاعر :

فإنْ كَان لا يرضيكَ حَتَى تَردنِي إلى قَطْرِي لا أخالك رَاضِياً

وقاسوا حذف الفاعل على حذف اسم كان في البيت إذا ما اعتبرت (كان) ناقصة أما إذا اعتبرت (كان) تامة فالفاعل هو المحذوف أساساً[٥] .

وتأسيساً على ما سبق ، يلاحظ أن الكوفيين ، قد أخذوا بنظرية العامل أخذاً رقيقاً ، ولم تشغلهم فلسفته عن ملاحظة الظواهر اللغوية ، بل جمعوا بين الأمرين في إحكام فلم يمنحوا العامل خصائص العلة ، ولم يفلسفوه فقد كان العامل عندهم متصيداً من فهم الطبيعة اللغوية وفق خصائصها[٦] .

بذا أكون قد انهيت الحديث عن العامل والظواهر المرتبطة به وموقف البصريين والكوفيين من نظرتي العامل والظواهر النحوية التي ارتبطت بهذه النظرية وسأتناول في الفصل القادم القراءات القرآنية وأنواعها وأثرها في النحو عموماً والنحو الكوفي على وجه الخصوص .

---

[٣] الإنصاف : مسألة رقم ١١ ومسألة رقم ١٣ .
[٤] راجع رأي الكوفيين في أولى المتنازعين بالعمل في مسألة رقم ١٣ من الإنصاف ، والبيت بلا نسبة ، في شرح المفصل ج١ ص٨٠
[٥] مدرسة الكوفة ، د. مهدي المخزومي : ٣٩٣ .
[٦] السابق ٣٩٤ وما بعدها .

الفصـــــــــل الثـــــــالث : القراءات القرآنية .

- المبحث الأول : تعريف علم القراءات.
- المبحث الثاني : أنواع القراءات .
- علاقة القراءات القرآنية باللهجات .
- علاقة القراءات بالنحو .

الفصل الثالث

القراءات القرآنية

المبحث الأول

تعريف علم القراءات :

هو علم يهتم بما نزل على رسول الله ﷺ من القرآن بالاختلاف الذي نزل عليه ، وما وصل إلينا من القراءات الصحيحة المتواترة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل من العرضتين الأخيرتين في رمضان من حياته ﷺ ، وهو علم ممتع يشعر من يقرؤه أنه خدم كتاب الله عز وجل ، وأنَّ الله تعالى اختاره ليحفظ به كتابه ، ويعرف أحياناً بأنه العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم ، واختلافها معزواً إلى ناقله[١] .

القراءات جمع قراءة مصدر قرأ قراءة وقرآناً ، واصطلاحاً هي كيفيات أداء كلمات القرآن .

وفي طيبة النشر[٢] ، هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطرق أدائها اتفاقاً ، واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله .

تعريف القراءات :

١- عرفها الإمام الزركشي (ت٧٩٤) قال : " هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف ، أو كيفيتها من تحقيق ، وتثقيل وغيرها "[٣] .

٢- عرفها الإمام ابن الجزري (ت : ٨٣٣) " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو[٤] لناقله "[٥] .

وهذا التعريف يشمل القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة . لأن القراءات المعزوة لناقلها إما أن تكون متواترة أو مشهورة أو شاذة .

---

[١] منجد المقرئين ، ومرشد الطالبين ص٣ ، ابن الجزري ، ص٣ ، تح عبد الحي القرماوي ، ط دار الكتب ، ١٣٩٧هـ القاهرة .

[٢] طيبة النشر ابن الجزري ، طبعة القاهرة ١٩٥٠م .

[٣] البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، البابي الحلبي ، مصر ، ج ٣١٨/١.

[٤] عز الخبر إلى فلان : اسناده إليه يقال : عزا الخبر إلى صاحبه : أسنده إليه وعزاه إلى أبيه عزياً : أي نسبه وانظر : لسان العرب مادة (عزا) .

[٥] منجد المقرئين لابن الجزري / ٣ .

٣- وعرفها الإمام القسطلاني (ت : ٩٢٣) قال : (فليعلم أن علم القراءات هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله ، واختلافهم (في اللغة والإعراب) ، والحذف ، والإثبات ، والتحريك ، والإسكان والفصل ، والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق ، والإبدال من حيث السماع ، أو يقال علم يعرف منه اتفاقهم ، واختلافهم في اللغة ، والإعراب والحذف الإثبات الفصل ، والوصل من حيث النقل ، أو يقال علم بكيفية أداء كلمات القرآن ، واختلافها معزو الناقلة[١] .

٤- وقال طاش كيري زادة (ت : ٩٦٢) : " ، هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة : وقد يبحث فيه أيضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات ، غير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة "[٢] .

٥- وقال البنا الدمياطي : (١١٧هـ) في تعريف القراءات هي : (علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله ، واختلافهم في الحذف ، والإثبات ، والتحريك التسكين ، والفصل ، والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق ، والإبدال ، وغيره من حيث السماع)[٣] .

٦- وقال الزرقاني : (ت : ١٣٦٧) معرفاً القراءات بقوله : هو مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة مخالفاً به غيره من النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات ، والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف ، أم في نطق هيئاتها [٤].

من خلال ما ذكر من تعريفات حول مفهوم القراءات ، يتضح أن للعلماء مذهبين في ذلك هما :

---

[١] لطائف الإشارات ، للقسطلاني ، تح عامر السيد عثمان ، ١٣٩٢ ، ١٩٧٧ ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ، ج ١ص١٧٠ .
[٢] مفتاح السعادة : لطاش كيري زاده ، طبعة دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥.
[٣] إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي : ٦٧/١ ، علق عليه محمد علي الضباع ، طبعة ١٣٥٩- ١٩٤٠ وطبعة عبد الحميد حنفي ، القاهرة ، ج ١ص٦٧.
[٤] مناهل العرفان للزرقاني : ٤١٠/١ ، طبعة دار الفكر ، ط٣ ، ١٣٦٧هـ ، بيروت – لبنان .

١- مذهب يعتبر أن مدلول القراءات ، مدلول واسع يشمل ألفاظ القرآن المتفق عليها ، والمختلف فيها ، ومن أصحاب هذا المذهب ابن الجزري ، والبنا الدمياطي كما تقدم .

٢- مذهب يعتبر أن مفهوم القراءات ، مقصور على ألفاظ القرآن المختلف فيها وهذا مذهب الزركشي في (البرهان) ، والزرقاني في مناهل العرفان .

ويلاحظ أن كلا المفهومين وارد في التعريفات السابقة ، ولا تنافي بينها فلفظ القراءات يطلق تارة ، ويراد به العلم المشهور كمعرفة القراء من الصحابة ، ومن بعدهم وكتب القراءات ، وأسماء مؤلفيها ، وما إلى ذلك وهو ما يطلق عليه (علم الدراية) .

وتارة يطلق ويراد به أوجه الخلاف في اللفظة القرآنية من حيث النطق بها ، وهو ما يعرف (بعلم الرواية) ، والتمييز بين الأثنين إنما يكون بمفهوم السياق .

شروط القراءة الصحيحة :

يشترط للقراءة الصحيحة توفر ثلاثة شروط هي :

١- موافقة وجه صحيح من اللغة .

٢- موافقة الرسم العثماني ، ولو احتمالاً ً ً ً ً ً ً .

٣- أن تكون مشهورة مستفيضة صحيحة الإسناد .

المبحث الثاني

أنواع القراءات :

قسم علماء القراءات هذا الفن إلى قسمين هما :

١-القراءات المتواترة : هي القراءات التي وصلتنا من عدة طرق بلغت حد التواتر ، وهي عشر قراءات كل قراءة منسوبة إلى إمام من الأئمة ، وهذه النسبة قطعاً لا تعني أنها نسبة إيجاد واختراع للقراءة التي عرف بها ولكل قارئ راويان ، وهذه القراءات هي :

* قراءة الإمام نافع المدني ، رواها عنه عيسى بن مينا (قالون) وعثمان بن سعيد المصري (ورش) .

*قراءة الإمام عبد الله بن كثير المالكي رواها عنه أحمد بن عبد الله بن أبي بزة (البزي) ، ومحمد بن عبد الرحمن (قنبل) .

* قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري رواها عنه حفص بن عمر (الدوري) ، وصالح بن زياد الرستي (السوسي) .

* قراءة الإمام عبد الله عامر البحصبي الشامي رواها عنه هشام بن عمار الدمشقي وعبد الله بن أحمد بن ذكوان .

* قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي رواها عنه أبو بكر ابن عياش الكوفي (شعبة) (وحفص بن سليمان القادري) .

* قراءة الإمام حمزة بن حبيب الزيات الكوفي رواها عنه خلف بن هشام بن نصيب البزار وخلاد بن خالد .

* قراءة الإمام علي بن حمزة الكسائي الكوفي رواها عنه أبو الحارث بن الليث خالد البغدادي ، وحفص بن عمر الدوري راوي أبي عمر البصري .

* قراءة الإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني رواها عنه عيسي بن وردان (رويس) ، وروح بن عبد المؤمن .

* قراءة الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري رواها عنه محمد بن المتوكل (رويس) ، وروح بن عبد المؤمن .

*قراءة الإمام خلف بن هشام البزار الكوفي رواها عنه إسحاق بن عثمان وإدريس بن عبد الكريم الحداد .

معنى أن القرآن أنزل على سبعة أحرف :

١- المعنى اللغوي لكلمة حرف .

٢- المعنى الاصطلاحي النحوي لكلمة حرف .

* الاتفاق على أن لا يجوز أن يكون المقصود بالحروف السبعة القراء السبعة، وذلك نظراً لأن هؤلاء القراء وجدوا بعد نزول القرآن ، وارتباطهم بهذه الحروف ، أو القراءات ليس ارتباط إيجاد ، واختراع لهذه القراءات .

* قال أبو عبيد مع اختلاف في بعض هذه القبائل أكثر العلماء على أن المقصود بهذه الحروف السبعة ، هي لغات هذه القبائل (قريش ، هذيل ، ثقيف ، وهوازن ، وكنانة ، وتميم ، واليمن) .

* قال بعضهم المراد بالحروف السبعة معاني الاحتكام (كالحلال والحرام ، المحكم ، المتشابه ، الأمثال ، الإنشاء ، والإخبار) .

* وقيل المراد بها (الأمر ، والنهي ، والطلب ، والدعاء ، والخبر ، الاستخبار ، والزجر) .

* وقيل الوعد ، الوعيد ، المطلق ، والمقيد ، والتفسير ، والإعراب ، والتأويل) .

ويرى ابن الجزري في طيبة النشر[1] ... أن المقصود بالحروف السبعة إنما هو وجوه سبعة فغاية الاختلاف في هذه القراءات مرده إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها كما قال : وهذه الأوجه السبعة هي :

* اختلاف الحركات بلا تغير في المعنى ، والصورة نحو (يحتسب) بالكسر والفتح .

* اختلاف في المعنى فقط دون تغير في الصورة نحو ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾[1] .

---

[1] طيبة النشر ، ابن الجزري ، راجعه محمد تميم الزعبي ، ١٤١٤- ١٩٩٤م، دار الهدى ، المدينة المنورة .

* أن يكون في الحروف مع تغير في المعنى ، لا الصورة نحو (يتلو تتلو).
* أن يكون اختلافا في الحروف مع التغير في الصورة ، لا المعنى (الصراط – السراط) .
* أن يكون في الحروف ، والصورة نحو ، ولا يأتل – يتأل) .
* أن يكون في التقديم ، والتأخير نحو (فيقتلون ويقتلون) على ما فيها من قراءات .
* أن يكون في الزيادة والنقصان نحو (وأوصى – ووصى) .

إذاً فالقراءات جميعها سبعية ، أو عشرية صحيحة ، أو شاذة نزلت على رسول الله ﷺ كما قال : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه)[٢] متفق عليه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ، ويزدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف) رواه البخاري ومسلم[٣] .

---

[١] سورة البقرة الآية : ٣٧.
[٢] صحيح أبي داؤود حديث رقم ١٣٢٥.
[٣] صحيح ابن ماجة حديث رقم ٢٣٤٧.

القـــراءة واللهجـــــات

علاقة القراءات القرآنية باللهجات

تعريف اللهجة :

عند الحديث عن علاقة اللهجات العربية بالقراءات القرآنية ، لا بد من تعريف اللهجة حتى يسهل فهم العلاقة بينها ، وبين القراءة فمن المعلوم أن اللغة العربية بعد انحدارها من السامية الأم ، انقسمت إلى عدة لهجات بسبب تفرق العرب حسب جغرافية جزيرتهم ، فأصبح لكل قبيلة لهجتها التي تنسب إليها مع وجود لغة وسطى تجمع بين القبائل عند التقاء المصالح ، وهذه اللغة لا تنسب إلى قبيلة بعينها ولكنها تنسب للعرب جميعاً لا تكاد القبائل العربية تختلف فيما بينها في استعمالها ، ومع وجود هذه اللغة المشتركة احتفظت اللهجات المختلفة ببعض خصائصها فقريش لها خصائصها اللهجية كما لتميم، أو لطي أو لغيرها خصائصها اللهجية [١].

تعريف اللهجة والعلاقة بينها وبين اللغة :

١- في اللغة اللهجة قد تعنى اللسان بمعنى الجارحة ، أو العضو المعروف وقد تعنى طرفه ، أو اللغة التي جبل عليها الإنسان واعتادها ، ونشأ عليها[٢].

٢- واللهجة عند المحدثين هي " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع ، وأشمل تضم هذه اللهجات ، ولكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة بين هذه اللهجات [٣]

---

[١] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د . عبده الراجحي ، ص ٤٩ .

[٢] انظر مادة لهج في المعاجم التالية : الصحاح للجوهري – المحكم لابن سيده – لسان العرب لابن منظور – المصباح المنير للفيومي – تاج العروس للزبيدي -.

[٣] اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس : ص١٦ ، طبعة ١٤٢٠- ٢٠٠٣م ، دار أشبيليا – الرياض ، واللهجات في كتاب سيبويه : ٥- ١٦ .

واللُّغة عند المحدثين ، هي التي تتألف من عدة لهجات بمعنى أنها البيئة الشاملة ، والعلاقة بين اللهجة ، واللغة هي كالعلاقة بين العام والخاص. فاللغة عادة تشمل عدة لهجات لكل من هذه اللهجات ميزة تميزها ، وجميع اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية ، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات .

مما تقدم نستطيع أن نستنتج ، أن اللهجة فرع من اللغة هذا الفرع مرتبط بها ، ويقوم عليها ، ويستمد وجوده منها ، ولكن هذا الفرع امتد امتداداً خاصاً فيه بعض الملامح المميزة له ، عن سائر الفروع .

على ما تقدم نستطيع أن ترتب عدة أمور مهمة هي :

* نظرة الاستهجان ، والرفض التي نقابل بها كل من يتحدث هذه اللهجات وكيل الاتهام له بتشويه الغة الفصحى ، والانحراف عن المستوى الفصيح للغة.

* الإحساس الخاطئ بأننا بعيدون جداً عن الفصحى عندما تتحدث بأي لهجة من هذه اللهجات كأن هذه اللهجات لا صلة لها باللغة الفصحى .

* أن هذه اللهجات قريبة كانت ، أم بعيدة عن الفصحى تظل تمت لغة العربية الفصحى بصلة وثيقة ، وهي صلة الفرع عن الأصل ، وحبذا لو أننا ارتقينا بهذه اللهجات في الاستعمال إلى مستوى يجعلها قريبة من الفصحى بدلاً من هذا الرفض ،والاستهجان اللذين نقابل بها من يتحدث بهذه اللهجات .

مصطلح اللغة واللهجة عند القدماء :

يفضِّل اللغويون ، والدارسون المحدثون استخدام مصطلح لهجة كثيراً ، ويستعملون مصطلح (لغة) قليلاً حين يتحدثون عن شيء من الصفات اللغوية التي تتسم بها بيئة معينة من البيئات العربية ، ولا شك أن اللهجة بمفهومها السابق لم تعرف في الدراسات اللَّغوية القديمة فالعرب القدماء لم يستخدموا مصطلح لهجة على النحو المعروف به في الدرس اللغوي الحديث، وكانوا يطلقون عليه (لغة) أو (لحناً)[1] .

[1] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : عبده الراجحي ، طبعة مكتبة المعارف ، ١٤٢٠- ١٩٩٩ الرياض ، ص٥٠.

أما اللغة كمصطلح حديث فيبدو أنه ظهر متأخراً عند العرب إلى ما بعد صدر الإسلام ، ووجد المصطلح عند علماء السلف ، وما تركوه من مصنفات تعود إلى القرن الثاني الهجري ، أما فيما سبق فإن مصطلح اللسان هو ما يعرفه العرب ، ويتبادلونه في معنى اللغة ، وقد جاءت الألفاظ المعبرة عن اللغة في القرآن الكريم كلها بلفظ اللسان ، ولكن تشير إلى معان أخرى تدور حول الكلام الفاسد ، الآثم ، المعيب ، ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾ [٢] ونحو قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً﴾ [٣].

أما كلمة اللسان التي بمعنى اللغة فقد وردت في القرآن كثيراً في نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [٤]، ومنها قوله تعالى:﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [٥]. ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٦]، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [٧].

نخلص مما تقدم إلى الآتي :

* أن العرب القدماء في عصري الجاهلية ، وصدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن (اللغة) إلا بكلمة اللسان ، وهذا ثابت في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية .

---

[٢] سورة الفرقان الآية : ٧١ .
[٣] الواقعة آية : ٢٥ .
[٤] النحل آية : ١٠٣ .
[٥] الشعراء آية : ١٩٥.
[٦] إبراهيم آية : ٤ .
[٧] الروم آية : ٢٢ .

* أن ما نسميه نحن لهجة في الاصطلاح بمعنى تسمية خاصة كانوا يسمونه لغة، وكانت اللهجة تسمى أحياناً (اللَّحن) قال أبو مهدي الأعرابي : ليس هذا من لحني ، ولا لحن قومي [1].

وقالت أعرابية من بني كلب :

وقوم لهم لحن سوى لحن قومنا وشكل وبيت الله لسنا نشاكله

* أن القدماء كما استخدموا اللغة بمعنى اللهجة فقد استعملوا اللغة في موضعها الصحيح أي بوصفها ظاهرة عامة مشتركة عندما يقولون باب القول على اللغة ، وما هي باب القول على لغة العرب .

* إن هناك نصوصاً كثيرة في التراث تشير إلى اللهجة بمفهوم اللغة منها : (أجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشاً أفصح العرب)[٢] .

ومنها قول الفرَّاء : (كانت العرب تحضر الموسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية ، وقريش يسمعون لغات جميع العرب ، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا أفصح العرب ، وخلت لغاتهم من مستبشع اللغات) .

من هنا ينشأ سؤال نستطيع أن نطرحه كقضية .

هل القراءة لهجة ؟ وما العلاقة بين اللهجة والقراءة وبم تمتاز القراءة عن اللهجة ؟

لا شك أن الهدف الأساسي الذي من أجله أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف ، هو التخفيف عن الأمة وتسهيلاً لقراءة القرآن ، وأن اللهجات العربية القديمة جاءت موافقة للقراءات لذلك يرى الباحث أن القراءة القرآنية هي منطلق لهذه اللهجات ، أو تمثيل على الوجه الأصح لبعض ظواهر هذه اللهجات من الناحية الصوتية ، أو الصرفية ،أو النحوية أو المعجمية الدلالية .

---

[1] انظر اللسان مادة لحن .
[٢] الصاحبي : ٥٢ .

" القراءات القرآنية إذن هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، يقول الدكتور : عبده الراجحي في كتابه اللهجات في القراءات القرآنية ، " ونحن نعتبر القراءات أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية ، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر ، والنثر بل يختلف عن طرق نقل الحديث ، وقد رأيت ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلقيه الوحي ، ثم عرضه على جبريل ، وما كان من اقرائه الصحابة ، وقراءاتهم عليه " [١].

مما تقدم نلاحظ بوضوح ما تمتاز به القراءة عن اللهجة ، ويلخص في الآتي:

* أن القراءة لا تكتفي بالسماع فقط عند التحمل من الشيخ .

* وجوب عرض المسموع على الشيخ لأن المطلوب كيفية الأداء ، والعرض، والتلقي من أصح طرق النقل للغة .

* أن القراءة لا تعمل على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية بل تعتمد على الاثنبت في الأثر ، والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عند علماء القراءات لا يردها فشو في لغة ، ولا قياس لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها[٢].

* امتاز علماء القراءات بجانب شهرتهم في الضبط ، والدقة والإتقان امتازوا بطول باعهم في اللغة العربية ، وسعة معرفتهم بأصولها وفروعها نضرب لذلك مثلاً بابن كثير يرحمه الله فقد كان أعلم من مجاهد[٣] وعرف عاصم بأنه جمع الفصاحة ، والإتقان ، والتحرير ، والتجويد كما عرف عن حمزة أنه كان ثقة كبيراً حجة رضياً قيماً بكتاب الله مجوداً عالماً بالفرائض والعربية[٤]، والحديث عن أبي عمرو بن العلاء ، والكسائي إمَامَيّ الكوفة والبصرة لا يحتاج إلى برهان[١].

---

[١] اللهجات في القراءات القرآنية ص٨٣- ٨٤ .

[٢] النشر : ابن الجزري ، راجعه محمد علي الضباع ، طبعة ١٣٣٨- ١٩١٩م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ج ١ص١١.

[٣] غاية النهاية : لابن الجزري عني بنشره بجستراسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – الطبعة الثانية ، ١٤٠٠- ١٩٨٠م ، ج١ص٤٤٣.

[٤] غاية النهاية : ٣٤٦/١ .

[١] النشر : ١٦٦/١

لا شك أن اللهجات العربية القديمة كان بينها اختلاف في عدة مستويات تشمل الجانب الصوتي – الجانب الصرفي – الجانب النحوي – والجانب الدلالي – وسنحاول في هذا الموضع إلقاء الضوء على الجانب النحوي من الاختلاف بين اللهجات لأنه الجانب المتعلق بموضوع هذا البحث طالما توصلنا إلى قناعة بأثر اللهجة في القراءة ، وأن القراءة تمثل ولو جانباً من جوانب اللهجة ويقصد بالمستوى النحوي كل ما نسب إلى الجملة ، وشبه الجملة من حيث الاختيار ، والضم والتعليق والمطابقة والإعراب[٢] .

مما تقدم يتضح أن المستوى النحوي يتكون من خمسة أركان هي :

الاختيار : ويقصد به لجوء الوحدة الصرفية للوحدة التالية لها كالمضارع مثلاً يقبل دخول لم الجازمة ، ولام الأمر بينما لا يقبلها الماضي ، ولا يجوز اختيارها معه ، ولا ضمها إليه .

الضم : وقد تقدم ذكره مقروناً مع الاختيار .

التعليق : وهو ربط وظيفة وحدة صرفية بوظيفة وحدة أخرى .

المطابقة : ونعني الانسجام بين عناصر الجملة من حيث التذكير ، والتأنيث ، والإفراد ، والتثنية ، والجمع ، والرفع ، والنصب والجر والجزم .

ويمثل الإعراب الجانب المعبِّر ، والدال على ما سبق .

ومن المعروف أن الجماعة التي تلزم هذا البناء للجملة النحوية ، إنما هي جماعة تلزم لغة مشتركة تتضمن هذه اللغة مجموعة لهجات تختلف فيما بينها في استعمال بعض العناصر اللغوية المعبرة عن الجوانب السابقة ، وهذا الاختلاف اللهجي ، هو الذي نعرضه هنا في هذا المستوى ويلاحظ أن مستوى الخلاف النحوي بين اللهجات يكاد يشمل معظم أبواب النحو ، والنماذج التالية ربما تكون ممثلة لبعض الجوانب :

---

[٢] القراءات واللهجات : محمد محمد حماد ، طبعة ١٤٢٤- ٢٠٠٣م ، دار اشبيليا - الرياض ، ص١٦٩.

١- الجانب الأول العربية الفصحى تتجه إلى إفراد الفعل مع الفاعل أياً كان الفاعل مفرداً أو مثنى ، أو جمعاً نحو : نام الطفل – نام الطفلان – نام الأطفال.

هذا هو الجانب الأعم في اللغة الفصحى ، ولكن مع هذا من العرب من يطابق بين الفعل ، وفاعله من حيث الإفراد ، والتثنية والجمع فيثنون الفعل مع الفاعل المثنى ويجمعونه مع الفاعل المجموع ، وهذا الاتجاه هو اتجاه بعض قبائل العربية خاصة القبائل اليمنية ، ومنها طيء ، وبلحارث بن كعب وأزد شنوءة [١].

يقول سيبويه[٢]: " واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ، فشهدوا هذا بالتاء التي يظهرونها في قالت فلانة ، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للتأنيث علامة " وقد حمل بعض اللغويين على هذه اللهجة الشواهد التالية :

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [٣] .﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [٤] . ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ [٥] .

ومن الشواهد الشعرية :

أ- قول عبد الله بن قيس الرقيات :

تَولَى قتالَ المَارِقِينَ بِنفسِهِ وقَدْ أسلماهُ مُبعدٌ وحَمِيمُ[٦]

قول العتي :

رَأينَ الغَوانِي الشَّيبَ لاحَ بَعارِضِي فأعْرَضْنَ عَنِّي بالخُدُودِ النَّواضِرِ[٧]

الجانب الثاني : اختلاف بين الفعل ، واسم الفاعل من حيث المطابقة العددية في (هلم) .

---

[١] انظر شرح التصريح : ٨٦/١ ، ١٦٢ ، ٢٧٥ ، شرح ابن عقيل : ١٧٠/١ ، همع الهوامع : ١٦٠/١ البحر المحيط : ٢٩٧/٦ ، مغني اللبيب : ٣٦٥/٢ .

[٢] الكتاب : ٢٣٦/١.

[٣] سورة المائدة الآية : ٧١.

[٤] سورة الأنبياء الآية : ٣ .

[٥] سورة مريم الآية : ٨٧.

[٦] الشاهد لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ، ص١٩٦، وشرح التصريح : ٢٧٧/١ .

[٧] الشاهد للعتي في العيني ٤٧٣/٢، ولإبن أبي ربيعة في ديوانه ، ص٢١١.

هل هي فعل زيدت عليه الهاء في أوله ، وبالتالي يعامل معاملة الأفعال من حيث المطابقة ، وعدمها أم أنها اسم فعل ويجب أن تعامل معاملة أسماء الأفعال من حيث لزومها حالة واحدة في التصرف إذ يقرر سيبويه : أن للعرب فيها لغتين أي لهجتين :

الجانب الأول :

إلزامها طريقة واحدة كبقية أسماء الأفعال ، فلا يلحق بها ضمير المخاطب المستندة إليه فيقال هلمَّ يا زيد ، وهلمَّ يا هذان .

الجانب الثاني :

معاملتها معاملة فعل الأمر ، وذلك بإلحاق الضمائر البارة بها بحسب المسند إليه فيقال هلمَّ يا زيد ، وهلممن يا هذان .

ونسبت اللغة الأولى للحجاز ، والثانية إلى تميم كما هي النسبة عند غير سيبويه ، المبرد[١] والزمخشري[٢] وابن يعيش[٣] ، وابن هشام[٤] [٥].

يلحظ من ذلك أن لغة الحجاز ، وعقيل ، وقيس بن مضر ، وقيس عيلان تجعل هلمَّ اسماً واحداً يستوي فيه المذكر ، والمؤنث ، والمفرد ، والجمع وعلى هذه اللهجة جاء قوله تعالى : ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [٦].

أما لغة تميم فتجعلها اسماً صريحاً يصرف مع الضمير فيقولون هلمَّ – هَلُما – هَلُمُوا ، ولجميع النساء هَلَمُمْنَ أو هَلُمَنْ أو هَلُمن أو هَلُمِين كما تقبل على نفس اللغة نون التوكيد نحو هلمنَّ يا امرأة – وهلمانَّ يا رجلان – وهلمُنَّ يا رجال وهَلُمْنَانِ يا نسوة وقد وردت هلمِّ بكسر الميم عن بعض تميم.

الجانب الثالث :

---

[١] المقتضب : ٢٠٢/٣ .
[٢] شرح المفصل : ٤١/٤ .
[٣] السابق : ٤٢/٤ .
[٤] شرح قطر الندى : ١٥/١ .
[٥] لغة تميم : لمنافي عبد الباقي ، طبعة مجمع اللغة العربية ١٤٠٥- ١٩٨٥م ، القاهرة ، ص ٤٨٩.
[٦] سورة الأحزاب الآية : ١٨.

الاختلاف في علامات إعراب الأسماء الخمسة إذا تأملنا هذا الجانب نلاحظ أن العربية الفصحى (المشتركة) تلتزم في جانب الأسماء الخمسة الرفع بالواو ، والنصب بالألف ، والجر بالياء ، وهناك لهجة ثانية تعرب هذه الأسماء بحركات قصيرة أي بالضمة ، والفتحة نصباً ، والكسرة جرًا ، وعليه جاء الشاهد المشهور:

بِأبِه اقْتَدَىَ عَدِيٌ في الكَرَمْ ومَنْ يشَابَه أبهُ فَمَا ظَلَمْ[1]

أما القحطانيون خاصة الكهلانيين ، ومنهم بنو الحارث بن كعب وخشعم ، وزبيد فإنها تلزم الألف مطلقاً في حالات الرفع ، والنصب والجر ، وقول أبي حبنقة " لا مثقل ، ولو ضربه بأبا قُبيس[2] .

الجانب الرابع :

اختلاف اللهجات في إعراب المصدر الواقع بعد أمَّا .

عند التميميين في المصدر الواقع بعد أمَّا ، وهو نكرة النصب مع جواز الرفع نحو قولك أمَّا علماً فعالمٌ – أمَّا علمٌ فعالم ، والحجازيون يلتزمون مطلق النصب في النكرة فيقولون أمَّا علماً فعالم ، ويرجحون رفع المعرفة وأما العلم فعالم مع جواز النصب ، وفي الحالتين تقدير المنصوب قولك: إذا ذكرت علماً – والمقدر في المرفوع إذا ذكر علم أو العلم .

وجوزت تميم ، وأسد تكرار أما فقالوا أما تفعل كذا ، وأما كذا وعنهم أخذته العامة[3] .

الجانب الخامس : (اختلاف اللهجات في معاملة فَعَالِ) .

اتفق الحجازيون ، والتميميون على بنائه على الكسر مطلقاً بالإضافة إلى ما كان على فَعَالِ ، وليس آخره راء كحذام ، ورقاش يعامله بنو تميم معاملة الممنوع من الصرف للعلمية ، والتأنيث ، أو للعلمية ، والعدل .

---

[1] شرح ابن عقيل : ٥٠/١ ، وينسب البيت لرؤية بن العجاج من كلمة مدح بها عدي بن حاتم .
[2] لغة تميم ، ص٤٩٠ .
[3] همع الهوامع : باب أمَّا .

الجانب السادس : (الاختلاف في إعراب تمييز كم الخبرية) .

معلوم أن تمييز كم الخبرية يأتي أما جمعاً مجروراً ، أو مفرداً مجروراً بإجماع العرب ، إلا ما ورد عن تميم فإنهم ينصبونه إذا كان مفرداً فالعرب تقول : كم رجل حدثت " أما لغة تميم كم رجلاً حدثت ، وخرجها النحاة فقالوا نصبوا على تقدير كم الاستفهامية أستفهاماً يفيد التهكم ".

الجانب السابع :

اختلاف في استعمال بعض حروف الجر .

- لعل – عَل بفتح اللام تستخدم كحرف جر في لغة عقيل – تجر المبتدأ نحو لعل زيد قائم .
- حتى – تقلب هذيل حاءها عيناً ، أو ألفاً فيقولون عتى (أتى) وتسمى هذه اللهجة الفحفحة ، وثقيف تقلب الحاء عيناً أيضاً .
- على : حرف جر تقلب ألفه باء عند اتصاله بالضمائر ، إلا أن بني الحارث بن كعب – من اليمن – يبقون ألفها مطلقاً فيقولون (علاها) والسلام علاكم – ويظن أنهم يقلبون كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها ألفاً ولذلك يقولون في أخذت الدرهمين (الدرهمان) ، وعلى لغتهم جاء قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [1].
- مذ – منذ / تخفض بـ (مذ) قبائل مزينة ، غطفان ، عامر بن صعصعة ، وضبة ، الرباب وتجر بـ (منذ) عامر بن صعصعة وأهل الحجاز .

الجانب الثامن :

تشديد نون المثنى في أسماء الإشارة ، والموصول ذكر الفرَّاء[2] ذلك عند تفسيره للآية ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ ﴾ [3].بقوله : " أجمع القراء على تخفيف النون

---

[1] سورة طه الآية : ٦٣.
[2] معاني القرآن : ٣٠٦/٢ .
[3] سورة القصص الآية : ٣٢ .

من ذانك ، وكثير من العرب يقول فذانك – وهذان قائمان – واللذان ﴿يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ [1] فيشددون النون[2] .

والأصل في المسألة تشديد النون عوضاً عن لام ذلك ، أو بدلاً منها وهذه لهجة الحجازيين القدامى لأنهم يتأنون في نطق الكلمات ، وبها قرأ ابن كثير [3].

وأهل البادية على قسمين من المسألة (تشديد النون) منهم من شدد ولم يخفف ، وهم بنو تميم ومنهم من قلب النون الثانية ياءاً ، وهم هذيل وهناك فرق بين تخفيف[4] النون عند أهل البادية ، وعند الحضر فالحضر طبعهم التخفيف، أما أهل البادية فلسرعتهم في النطق خففوا النون والمسألة تبدو كأنها ظاهرة ، وهي تشديد نون المبهمات أسماء الإشارة ، والموصول فعلى هذه الظاهرة شدد ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [5]، وقوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ [6]،وقوله تعالى :﴿ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ ﴾ [7] ، وقوله تعالى : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾ [8] ، وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [9] ، وقد وافقه أبو عمرو ورويس .

والتشديد في الموصول على جعل إحدى النونين عوضاً عن الياء المحذوفة[10]أما لغير قياس ، أو لطول الكلام بالصلة أما وجه تشديد فذانك أن إحدى النونين للتثنية ، والثانية خلف ، أو بدل من لام تلك قال بعضهم : " إن التشديد في مثنى اسم الإشارة عوض عن الألف في ذواته "[11].

وعلى ذلك يكون التشديد لهجة تميم وقيس .

---

[1] سورة النساء من الآية : ١٦ .
[2] قراءة ابن كثير بالتشديد وأبو عمرو ورويس راوي يعقوب – الاتحاف : ٣٤٢ - ١٨٧ .
[3] القراءة واللهجات : د. محمد محمد حماد ، الطبعة الأولى ، طبعة دار أشبيليا ١٤٢٤- ٢٠٠٣ ، الرياض ، ص١٧٧.
[4] انظر التبيان للعكبري : ٢٣٩/١ ، ١٣٩٦- ١٩٧٦م ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة – القرطبي ٢٨٥/١٣ .
[5] سورة طه من الآية : ٦٣ .
[6] سورة الحج من الآية : ١٩ .
[7] سورة القصص الآية : ٢٧.
[8] سورة القصص من الآية : ٣٢ ، وانظر معاني القرآن للفراء : ٣٠٦/٢.
[9] سورة فصلت من الآية ٢٩ .
[10] انظر شرح التصريح :ج ١ص١٣٢ .
[11] نفسه :ج١ص١٣٢.

الجانب التاسع :

ما الحجازية تعمل عمل ليس ، فأهل الحجاز ينصبون خبر ما الحجازية شرط إلا بتقدم عليها اسمها كما ذكر ذلك الفرَّاء[١] عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَراً ﴾ [٢]بإسقاط الباء ونصب بشراً في لغة الحجازيين وقال الفرَّاء أنشدني بعضهم [٣-٤]:

لَشَتَّانَ ما نَوَى ويَنْوِي بَنُو أبِي جَميعاً فما هَذَانِ مُستَوِيانِ

تمنوا لي الموتَ بشَعبِ الفَتَى وكُلٌّ فَتىً والموتُ يلتقيانِ[٥]

" ويظهر أن النصب لغة الحجازيين القدامى ، وأنَّ جر الخبر بالياء هو الغالب في هذه اللُّغة ، وعليه أكثر ما جاء في القرآن الكريم وليس لنصب الخبر شاهد في أشعار الحجازيين ، سوى هذين البيتين [٦].

وأنا النَّزِيلُ بِحَرةٍ مُسدَّدةٍ تَصلُ الجُيُوشَ اليكُم أقَوْادُهَا

أبَناؤُها مُتكنِّفُون أباهُمُ حنَِقُوا الصُّدورِ ما هُم أولادُهَا[٧]

وأهل نجد إذا حذفوا الباء رفعوا فقالوا " ما هذا بشرٌ وما هنَّ أمهاتهم ".

وقد سبق سيبويه الفراء في ذلك الرأي إذ يقول : " ومثل قوله عز وجل : ﴿ مَا هَذَا بَشَراً ﴾ في لغة أهل زوين وتميم يرفعونها ، إلا من درى كيف هي في الصحف[٨] ، ويقول أيضاً: " وأما التميميون فيجرونها مجرى أمَّا ، وهل أي لا يعملونها في شيء ، وهو القياس لأنَّه ليس بفعل ، وأما الحجازيون فيشبهونها بليس ، إذا كان معناها كمعناها "[٩] .

---

[١] معاني القرآن : ٤٢/٢ – ٤٣ – الاتقان ١٣٦/١ – اللسان ٣٦٢/٢٠ .
[٢] سورة يوسف الآية ٣١.
[٣-٤] انظر شرح الأشموني : ٣٣٧/١
[٥] البيتان نسبا للفرزدق وليسا في ديوانه ، انظر شرح الأشموني : ٣٣٧/١.
[٦] القراءة واللهجات : ص١٨٠ .
[٧] بلا نسبة في الأشموني : ٣٣٨/١ .
[٨] الكتاب : ج ١ص٥٩ .
[٩] نفسه :ج ١ص٥٧ .

الجانب العاشر :

لزوم المستثنى النصب ، في الاستثناء المنفي المنقطع حكى ذلك الفراء وهو يفسر قوله تعالى :﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ ﴾[١] فقال[٢]: ثم استثنى قوم يونس على الانقطاع مما قبله ألا ترى أن ما بعد إلاَّ في الجحد ، أي تبع ما قبلها فنقول : ما قام أحدٌ إلاَّ أبوك ، وهل قام أحدٍ إلا أبوك – لأن الأب من الأحد – فإذا خلت ما قبلها أحد إلا كلباً وحماراً نصبت لأنها منقطعة مما قبل إلاَّ إذ لم تكن من جنسه كذلك كان قوم يونس متقطعين عن قوم غيره من الأنبياء ثم يقول : والنصب في قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنّ﴾ [٣] لأن إتباع الظن لا ينسب إلى العلم ، وأنشد النابغة :

وَقَفْتُ فِيها أصَيْلاًلا أُسائلُها عَيَّتْ جَوَاباً ومَا بالرَّبْعِ مِنْ أحَدِ

إلا الأُوارَي ما إنْ لا أبَينُها والنُؤىُ كالحَوضِ بالمَظْلُومَةِ الجَّلدِ[٤]

قال الفرَّاء[٥] :

فقد جمع في هذين البيتين ثلاثة من حروف الجحد (لا) و (إن) و (ما) والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز والإتباع من كلام تميم .

وتحدث الفراء أيضاً عن نصب المثنى في الاستثناء المنقطع عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى* إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [٦] ويحدث الانتفاء من جهتين من أن نجعل فيها نية إنفاقه ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه والآخر على اختلاف ما قبل إلا ، وما بعدها والعرب تقول : ما في الدار أحد إلا كلباً ، وأحمرة ، وهي لغة لأهل الحجاز ، ويتبعون آخر الكلام أوله فيرفعون في الرفع ، وقال الشاعر [١]:

---

[١] سورة يونس من الآية : ٩٨ .
[٢] معاني القرآن : ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، للفراء ج٣٧٩/١، ٤٨٠، تح أحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية – القاهرة .
[٣] سورة النساء من الآية : ١٥٧ .
[٤] للنابغة الذبياني في ديوانه ، ص٣٢٢، وشرح المفصل :٨٠/٢.
[٥] معاني القرآن : ٤٨٠/١.
[٦] سورة الليل من الآية :١٩- ٢٠ .
[١] البيت لعامر بن الحارث الملقب بجران العود – الخزانة : ١٩٧/٤ .

وبلدةٍ لَيسَ بها أنيسُ إلا اليَعَاقِيرُ وإلا العَيسُ

فرفع ولو رفع (ابتغاء وجه ربه) رافع لم يكن خطأ بذلك لإتباع المعنى .

وكلام الفراء على الاستثناء المنقطع التام المنفي ، وهو المسبوق بأداة نفي وكان المستثنى منه ليس من جنس المستثنى وحكم الاستثناء التام المنقطع أنه إذا لم يمكن تسليط العامل المستثنى ، وجب النصب اتفاقاً فيقال : ما زاد هذا المال إلا ما نقص إذ لا يقال زاد النقص ، ويقال ما نفع سعد إلا ما ضرَّ أما إن أمكن تسليط العامل فالحجازيون يوجبون النصب ، والتميميون يجيزون رفعه ، ونصبه .[٢]

الجانب الحادي عشر :

وهو نصب غير إذا كانت بمعنى إلا فقد ذكر الفراء أن غير لها وجهان في القراءة في قوله تعالى:﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾ [٣] غير بالرفع ، والجر ثم ذكر أن ذلك لهجة قضاعة ، وبعض بني أسد دون الإشارة إلى أنه قد قُرِئ بها .

ويلاحظ في المسألة أن غير محمولة على إلا في الاستثناء ، وهي وصف ، ولذلك تعرب حسب موقعها في الجملة رفعاً ، ونصباً ، وإتباعاً .

الجانب الثاني عشر :

لمَّا بالتشديد بمعنى إلاَّ من لهجة هُذيل ، ذكر ذلك أيضاً الفرَّاء[٤] عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[٥] قرأها العوام لِمَا وخففها بعضهم ، والكسائي كان يخففها ، ولا يفرق جهة التثقيل ، ونرى أنها لغة في هُذيل يجعلون إلاَّ مع إن المخففة لما ، ولا يجاوزون ذلك كأنه قال ما كان نفس إلاَّ عليها حافظ ، ومن خفف قال : " إنما هي لام جواب لأن ما التي

---

[٢] القراءة واللهجات : ص١٨٥ .
[٣] سورة الأعراف الآية : ٥٩.
[٤] معاني القرآن : ٢٥٤/٣ – ٢٥٥ .
[٥] سورة الطارق الآية : ٤.

بعدها صلة كقوله : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ [1] بقول : فلا يكون في ما وصله تشديد ، وهذا القول الذي ذهب إليه الفراء من أن لمَّا المشدد في الآية بمعنى إلا لغة هذيل فقد ذكره صاحب اللسان[2] ، وتكون لما بمعنى إلاَّ في قولك سألتك لمَّا فعلت أي إلاَّ فعلت ، وهي لغة هُذيل .

الجانب الثالث عشر :

صرف ما لا ينصرف .

الممنوع من الصرف عند العرب هو اسم متمكن غير أمكن ، ولهم في أسباب منعه علل مذكورة في كتب النحو ، ويعرب في حالة الرفع وعلامة إعرابه الضمة ، وينصب ، وعلامة نصبه الفتحة ، ويجر ، وعلامة ذلك الفتحة أيضاً إن لم يكن معرفاً بأل ، أو مضافاً إلى ما فيه ال ، وقد يصرف عندهم للضرورة ، أو المناسبة ، وليست هذه الضرورة ، أو المناسبة في تقدير الباحث إلاَّ تعليلاً لما وجد النحاة أسماء ممنوعة من الصرف عندهم مصروفة في القرآن الكريم بروايات ثابتة مؤصلة ، وأغلب الظن أن صرف الممنوع ما هو إلا لهجة من اللهجات ، وقد خرج عن قاعدة منع الصرف عندهم قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾ [3] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة (سلاسل) ممنوع من الصرف وقرأ نافع عاصم ، والكسائي (سلاسلاً) منونة[4] ، وعليه أيضاً قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ قرأ جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، والكسائي بالتنوين وقرأ الباقون بغير تنوين[5] .

وقرأ الأعمش : (ولا يغوثاً ويعوقاً) بالصرف[1] ، ويتضح مما تقدم أن الذين قرءوا بالمنع بعضهم من الحجاز كأبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير

---

[1] سورة المائدة الآية : ١٣ .
[2] لسان العرب لابن منظور مادة (ل س ن) .
[3] سورة الإنسان الآية : ٤ .
[4] البحر المحيط لابن حيان ، طبعة دار الفكر للطباعة ، ١٣٩٨هـ ، ج ٨ص٣٩٤ .
[5] النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تصحيح ومراجعة محمد علي الضباع ، طبعة مصطفى الحلبي – مصر .
[1] البحر : ٣٤٢ .

وبعضهم من الكوفة كعاصم ، والكسائي مما يعزز الظن بأن صرف الممنوع من الصرف كان لهجة ، أو قل لغة شائعة عند العرب[٢] .

ويرى د . عبده الراجحي " أن صرف الممنوع من الصرف لهجة تنسب إلى بيئة البادية في وسط شبه الجزيرة العربية ، ولعل هذا أيضاً كان طوراً سابقاً من أطوار العربية حيث لا تفرق اللهجة بين اسم ، وآخر ، والتفريق متأخر عن عدمه ".

وبعد ما تقدم من عرض لجوانب متعددة من الخلاف النحوي ، بين اللهجات العربية في شبه الجزيرة العربية نختم برأي الدكتور إبراهيم أنيس حيث يقول : " والحق أن هذا النوع من الاختلاف الإعرابي لا يمت للهجات العربية بصلة ، وإنما هو من صناعة النحاة حين اشتد الجدل بينهم ، وحاول كل فريق أن يأتي بجديد في تلك القواعد الإعرابية التي ملكت عليهم مشاعرهم ، وصرفتهم عن كثير من البحوث القيمة في اللغة ، فلم تكن لهجات الكلام عند القبائل تلزم الإعراب على الصورة التي رويت لنا في كتب النحاة، وإنما التزم الإعراب في اللغة الأدبية التي نزل بها القرآن الكريم ، ونطق بها الشعر" [٣].

ويرى الباحث بعد عرض جوانب الخلافات النحوية ، بين القبائل العربية المختلفة أن الذي دفع :

١- النحاة إلى هذا الحد من الاختلاف لدرجة التصادم مع القرآن الكريم ، وتخطئة كثير من قراءاته ، والشك فيها أن ما دفعهم لذلك حقيقة هو الفلسفة ، والمنطق ، وقواعد علم الكلام الذي أتقنه معظمهم فسحبوا قواعد هذا العلم على علم النحو ، ونعرف جميعاً كيف تطور علم النحو حتى أصبح يعرف " بصناعة النحو " مما تسبب في أن يحيد بعض النحاة عن منهج استقراء اللغة، وطريقة تطورها ككائن اجتماعي يؤثر ، ويتأثر بالمجتمع .

---

[٢] حاشية الصبان : ٢٠٨/٣ .

[٣] اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، طبعة ١٤٢٠- ٢٠٠٣، توزيع دار اشبيليا – الرياض ، ص٧٤.

٢- أن جغرافية شبه الجزيرة العربية ، وبعد الشقة بين القبائل العربية وصعوبة الاتصال عبر فيافي الصحراء ساهم في وجود كثير من اللهجات الخاصة بين المجموعات القبلية مع الاحتفاظ بلغة مشتركة للتعامل عند الاضطرار (الحج – المعاملات المادية) .

٣- أن الاختلاف الإعرابي لبعض الكلمات في القرآن الكريم ليس مرده إلى قصور ، أو خطأ في الاستعمال بقدر ما هو مظهر يعكس الواقع اللهجي واللغوي للقبائل وأن اللغة العربية ما هي إلا لوحة ضخمة تضم في داخل إطارها مجموعة من الصور المتكاملة ، وليست المتنافرة .

٤- لا يجوز أن نفصل بين القراءة وراويها ، وواقعه اللهجي ، ولكن ليس على سبيل الإيجاد ، والاختراع ، وإنما القارئ حين يقرأ كان يأخذ القراءة التي تتفق مع واقعه اللهجي أخذاً عفوياً ، لا شبهة فيه لتحريف ، أو زيادة أو نقص يحدوه منهج التيسير الذي أنزل الله به هذا الكتاب ، وأمانة النقل التي كان رسوله صلى الله عليه وسلم ، يحضه عليها فقد رأينا كيف أن القراءة القرآنية قد توفر لها من أسباب الضبط ، والنقل وسائل لم تتوفر للشعر أو النثر .

٥- أن عروبة القرآن المنصوص عليها بقوله تعالى:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[١] وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ [٢]

كان يجب أن تكون هي المنهج المتبع في قبول ما ورد من كلمات يختلف إعرابها طالما ثبتت روايتها عن رسول الله ﷺ بدلاً من تجشم مشقة البحث عن العلل ، والأسباب ، وإعمال العقل في إثبات شيء هو واقع بأمر الله ، وهو اختلاف بيئات العرب الجغرافية ، وبالتالي اختلاف واقعهم اللهجي واللغوي .

---

[١] سورة يوسف الآية : ٢ .
[٢] سورة فصلت الآية : ٤٤ .

أنواع القراءات وارتباطها بالنحو :

١- تنقسم القراءات القرآنية إلى أقسام عدة ، وذلك باعتبارات مختلفة ، فتنقسم باعتبار :

* القبول والرد * من حيث السند * من حيث اتحاد المعنى وتعدده .

٢- أقسام القراءات من حيث القبول والرد وبهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين :

أ- القراءة المقبولة : وهي كل قراءة صح سندها ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ووافقت أحد أوجه العربية قال ابن الجزري :

فكلُ ماَ وافَقَ وجهُ نَحو وكان للرسمِ احتمالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إسنادا هو القرآنُ فهذه الثلاثةُ الأركانُ

وحيثما يختل ركن اثبت شذوذه لو أنه في السبعة[١]

فالمخالف للشروط السابقة يحكم بشذوذه ، ولو كان من القراءات السبعة وللقراءة المقبولة ضوابط ، أوجزها في الآتي :

- ضابط السند : واشترط العلماء لقبول القراءة هذا الشرط ، وعلقوا عليه صحة القراءة فلا بد من ثبوت سند القراءة أولاً ، ثم النظر في باقي الشروط .

ومن العلماء من اشترط لصحة القراءة التواتر ، ومنهم من اشترط الشهرة ، وأرى أن القول بالتواتر ، هو الأصح [٢].

- ضابط الرسم : ويقصد به أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية موافقة صريحة ،أو ظاهرة أو محتملة بمعنى متعددة مثال ذلك ⊇ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ⊂ [٣] فكلمة ملك قرئت بدون ألف ، وهذا ما يوافق رسم المصحف موافقة صريحة ظاهرة وقرئت بالألف ،وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف موافقة محتملة مقدرة .

- **ضابط العربية:**اشترط علماء القراءات لقبول القراءة أن تكون موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية سواء أكان هذا الوجه فصيحاً مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُم﴾ [1] قرئت كلمة بارئكم في الآية بكسر الهمزة، وهي قراءة

---

[١] متن طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري : ٣ .

[٢] النشر لابن الجزري ، تصحيح ومراجعة محمد علي الضباع ، طبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ، ص ١٣٨.

[٣] سورة الفاتحة الآية : ٣ ، وانظر القراءات القرآنية عبد الهادي الفضلي ، طبعة دار المجمع العلمي ، ١٣٩٩- ١٩٧٩م – جدة ، ص١١٣ .

[1] سورة البقرة الآية : ٥٤.

حمزة ، والكسائي ، ونافع وعاصم وابن عامر ،وهذا الوجه هو الوجه المشهور في العربية ، وقرئت كذلك " بارئكم " بتسكين الهمزة ، وهي قراءة أبي عمرو من رواية الدوري عنه وقيل من رواية السوسي،وهذا الوجه هو الأقل شهرة،وبناء على الضبط فكلتا القراءتين الأحادية الموافقة ، وصح سندها وليس فيها علة أو شذوذ ، وخالفت الرسم فهذه مقبولة[2] ولكن لا يقرأ بها لكونها آحاداً ، وأنها مخالفة لما قد أجمع عليه ، وما لم يقطع بصحته ، لا يجوز القراءة به ، ولا يكفر من يجحده[3] .

يقابل القراءة المقبولة القراءة المردودة ، وهي كل قراءة اختل فيها أحد ضوابط القراءة المقبولة التي سبق ذكرها .

وشروط هذه القراءة ، هي عكس شروط القراءة المقبولة وهي :

أ- ضابط السند : فكل قراءة غير صحيحة السند تعد قراءة مردودة – ومثالها قراءة أنس بن مالك ﴿ مَلِكِ يوم الدين ﴾ بدل ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [4].

ب- ضابط المتن : فكل قراءة خالفت رسم المصاحف العثمانية ، أو خالفت أوجه العربية ، أو كان معناها معارضاً لإحدى القراءات المقبولة ، تعد مردودة ، ومثال القراءة المخالفة لرسم المصاحف العثمانية قراءة ابن مسعود رضي الله عنه " إن كانت إلا زقية واحدة " بدل ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾[٥] ، ومن أمثلة ما خالف أوجه العربية ما رواه ابن بكار عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر من فتح ياء " أدري " في قوله : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾.[٦]

ومن أمثلة القراءة المرفوضة من حيث المعنى القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة[١] " إنما يخشى اللهُ من عباده العلماء " ، فهذا خلاف المراد وإنما المراد أن العلماء ، هم أكثر الناس خشية لله تعالى كما جاء عن السلف " من كان

---

[٢] كقراءة ابن محيصن ، ويحيى الزبيدي ، والحسن البصري ، والأعمش .
[٣] النشر لابن الجزري : ١٤/١ .
[٤] سورة الفاتحة الآية : ٤ .
[٥] سورة يس الآية : ٥٣ ، وانظر مختصر في شواذ القرءات لابن خالويه : ١٢٥ .
[٦] سورة الأنبياء الآية : ١٠٩ ، النشر ١٦/١ .
[١] القراءة المتواترة : إنما يخش الله من عباده العلماء بنصب لفظ الجلالة وتجمه أبي حنيفة هو النعمان بن ثابت أحد الأئمة الأربعة توفي سنة ٥١١هـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي : ٣٩٠/٦ الأعلام للزركلي : ٣٦/٨ .

بالله أعرف كان منه أخوف "ويندرج تحت القراءات المردودة هذه الأنواع من القراءات :

* القراءة الآحادية التي لا وجه لها في العربية .* القراءة الشاذة . *القراءة المدرجة . *القراءة الموضوعة.

وهذه القراءات المردودة لا تعد قرآناً ، ولا يقرأ بها في الصلاة أو في غيرها على الرأي الصحيح ويجوز قبولها على رأي جمهور العلماء في تفسير النصوص واستنباط الأحكام والعمل بمدلولها إذا كانت مقبولة من حيث السند ويجوز قبولها أيضاً في القضايا اللغوية فتستعمل شواهد تستنبط القواعد اللغوية منها لأنها أوثق من أبيات الشعر مجهولة القائل[٢] .

تنقسم القراءات من حيث السند إلى :

* **قراءات متواترة :** وهي القراءة التي نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه [٣].

ومثالها ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [٤] أي واحداً بعد واحد وقولهم : جاءت الخيل تترا أي جاءت متقطعة [٥].

* **القراءة المشهورة :** وهي القراءة التي صح سندها ولم تبلغ درجة التواتر ووافقت رسم أحد المصاحف والعربية واشتهرت عند القراء فلم يعدوها من الغلط أو الشذوذ [٦]وهي اسم مفعول مأخوذ من مادة (ش هـ ر) ومن أمثلتها: ﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [١] بدل " وما أشهدتهم خلق خلق السموات والأرض " وقوله : ﴿ ما كنتَ متخذ المضلين عضدا ﴿

---

[٢] انظر النشر : ١٤/١ – ١٧ ، منجد المقرئين : ١٦.
[٣] الإتقان :ج ٢٤١/١ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ومناهل العرفان للزرقاني : ٤٢٨/١ – الاتقان .
[٤] سورة المؤمنون الآية : ٤٤ .
[٥] انظر لسان العرب مادة (و ت ر) .
[٦] الاقتراح للسيوطي ، تح فواز زمرلي ، طبعة دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٤٢١- ٢٠٠١ ، بيروت - لبنان ج١ص٢٤١.
[١] -سورة الكهف الآية : ٥١ .

بدل ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً ﴾ [٢] ، وهاتان القراءتان لأبي جعفر المدني، وهذا النوع هو القرآن باتفاق أيضاً [٣].

***القراءات الآحادية** : وهي مأخوذة من مادة (و ح د) بمعنى الوحدة والانفراد ، ومثالها قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [٤] أي واحد .

" وهي القراءة التي صح سندها ، وخالفت رسم المصحف ، أو العربية أو كليهما ، ولم تشتهر الاشتهار الذي أشرنا إليه آنفاً "[٥] .

ومن أمثلة ما صح سنده ، وخالف العربية ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ [٦] بالهمزة بدل الياء في كلمة معايش .

ومن أمثلة ما صح سنده ، وخالف الرسم قراءة الجحدري وابن محيصن: ﴿ متكئين على رفارف خضر وعبقريٍّ حسان ﴾ [٧].

ومن أمثلة ما صح سنده ولم يشتهر الاشتهار المذكور " لقَد جاءكم رسول من أنفَسِكم " بفتح الفاء وكسر السينومن أمثلة ما صح سنده ووافق وجه العربية لكن خالف رسم المصحف "والذكر والأنثى " ، " وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالحةٍ غَصْباً " [٨]

وهذه الأنواع الثلاثة لا يقرأ بها تعبداً لاحتمال نسخها في العرضة الأخيرة .

ومن أقسام القراءات أيضاً القراءات الشاذة :

ومعنى الشذوذ في اللغة هو الانفراد ، والندرة وما جاء على خلاف الأصل ، ومنه قولهم : شذ الرجل أي انفرد عن أصحابه وقولهم : شذ عنهم أي انفرد عن

---

[٢] سورة الكهف الآية : ٥١ .
[٣] النشر : ٣١١/٢ ، والإتقان ٢٤٢/١ .
[٤] سورة الإخلاص الآية : ١ .
[٥] انظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٥٠ . والمحتسب لابن جني : ٣٠٥/٢ .
[٦] سورة الأعراف الآية : ١٠ .
[٧] المحتسب لابن جني : تح علي النجدي ناصف ، طبعة ١٣٨٦، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ، ج ١ص٣٠٦.
[٨] النشر : ١٤/١ .

الجمهور[١] ، وهو مأخوذ من مادة (ش ذ ذ) ، وفي الاصطلاح هي القراءة التي لم يصح سندها ، أو خالفت الرسم أو لا وجه لها في العربية [٢].

ومثال ما نقله غير ثقة كقراءة ابن السميفع ، وأبي السمال في قوله تعالى:﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [٣] قُرِئَ ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ بضم النون الأولى ، وفتح النون الثانية ، وتشديد الحاء مع الكسر[٤] .

وهذا النوع لا يقرأ به تعبداً ، لأنه لم يصل إلينا بطريق يعتد به .

ومن الشاذ : القراءة المدرجة :

وهي مأخوذة من مادة (درج) بمعنى الدخول ، والتضمين ، ومنه قولهم أدرجت الشيء في الشيء أي أدخلته فيه ، وضمنته إياه[٥] .

وفي الاصطلاح ، هي الزيادة التي زيدت بين الكلمات القرآنية بغرض التفسير أو على وجه التفسير[٦] ، ومنه قراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة (من أم) ، وكقراءة (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) بزيادة لفظ " في مواسم الحج " من كلام ابن عباس[٧] ، وهذا النوع لا يعتبر قراءة ، ولكنه اعتبر كذلك نسبة إلى راويه .

ومن أنواع القراءات أيضاً القراءة الموضوعة ، والوضع لغة مأخوذ من مادة (وضع) بمعنى الاختلاف ، ومنه قولهم : رواية موضوعة أي مختلفة ، وتعني الانحطاط كقولهم رواية موضوعة الرتبة أي منحطة[١] وفي الاصطلاح : هي القراءة التي نسبت إلى قائلها من غير أصل أي من غير سند مطلقاً ، أو هي المكذوبة المختلقة المصنوعة المنسوبة إلى قائلها افتراء[٢].

---

[١] انظر الاتقان : ٢٤٢/١ ، القراءات القرآنية : ٥٩

[٢] نفسه : ٢٤٢/١ ، القراءات القرآنية : ٥٩ .

[٣] سورة يونس الآية : ٩٢ .

[٤] النشر : ١٦/١ .

[٥] لسان العرب مادة (د ر ج) .

[٦] انظر الاتقان : ٢٤٣/١ ، ومناهل العرفان : ٤٢٩/١ .

[٧] أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة البقرة ١٥٨/٥ .

[١] انظر لسان العرب مادة (و ض ع) والمعجم الوسيط بمجمع اللغة العربية .

[٢] الاتقان : ٢٤٣/١ ، ومناهل العرفان : ٤٢٩ .

ومثالها القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة – زوراً – التي جمعها عنه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي[*] ، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي ، ومنها ﴿ إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ ﴾ برفع " اللهُ " ونصب " العلماء " في قوله تعالى: ﴿ إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ ﴾ .

وهذا النوع أيضاً لا يعد قراءة ، ولا يدخل في مفهومها ، وإنما سمي قراءة نسبة إلى راويه .

[*] محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي الجرجاني مؤلف كتاب المنتهى في الخمسة عشر وهو إمام حاذق مشهور أخذ القراءة عرضاً عن الحسن بن سعيد المطوعي وغيره ولم يكن موثقاً في نقله حكى الواسطي أنه وضع كتاباً في الحروف نسبة إلى حنيفة .. نزح إلى بغداد قال بن الجزري لم تكن عهدة الكتاب عليه بل على الحسن بن زياد ، توفي سنة ٤٠٨هـ .

المبحث الثاني

علاقة القراءات بالنحو وأثرها فيه :

إذا تتبعنا ما ورد في كتب النحو من القراءات ، وما أفردته هذه الكتب والمراجع من مادة دراسية تتعلق بهذه القراءات ، يتضح لنا ، ومن أول وهلة مدى الارتباط الوثيق بين الدرس اللغوي بصفة عامة ، والدرس النحوي بصفة أخص بالقراءات ، فقد شكلت القراءات القرآنية المعين الذي نهل منه النحويون ، والأساس الذي بنوا عليه الكثير من قواعدهم النحوية ، بل أصبحت القراءات ، هي المقياس لمدى صحة ، ودقة ، وموافقة القاعدة النحوية لما ورد في كلام العرب فاتخذها النحويون دليلاً تقاس عليه القواعد النحوية ، وتثبت به صحة هذه القواعد .

غير أن بعضاً منهم ظن أن القراءة القرآنية ، جهد شخصي للقارئ واختراع منه ، لذلك اتخذ بعض النحويين القراءات القرآنية ميداناً للخلاف ونقلوا إليها كل ما في مادة النحو ، وعلم القواعد من خلافات شاب بعضها عنصر التعدي ، والتصادم مع النص القرآني الذي هو أصلاً ليس محلاً للخلاف ، وهو المضبوط بضوابط لم تتوفر للقواعد النحوية ، ولأُبيِّن العلاقة الوثيقة ، والأثر الكبير الذي خلفته القراءات القرآنية في الدرس اللغوي عموماً ، وفي النحو العربي خصوصاً أقول قد اتخذ تأثير القراءات القرآنية في القاعدة النحوية عدة مظاهر ، نستطيع حصرها في خمسة مظاهر هي :

١- قراءات تولدت عنها قاعدة نحوية مختلفة ، أو شاركت في بناء قاعدة نحوية .

٢- قراءات أيدت بها قاعدة نحوية .

٣- قراءات ردت بها قاعدة نحوية .

٤- قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة .

٥- قراءات تولدت عنها طرائف نحوية [١].

---

[١] أثر القرآن والقراءات في النحو العربي لمحمد سمير اللبدي ، طبعة دار الكتب العلمية – الكويت ١٩٧٨م ، ص٣٤٧ – ٣٦٩.

وسأسوق أمثلة تبين مدى تأثير القراءات القرآنية في كل مظهر من المظاهر السابقة :

أولاً : القراءات التي تولدت عنها قواعد نحوية مختلفة ، أو شاركت في بناء هذه القاعدة ، وهذه كثيرة يصعب حصرها مما يدل دلالة واضحة على الأثر الكبير للقراءات في النحو ، وفي بناء قواعده خاصة التي لم تكن موجودة قبل القراءة ، وساعدت القراءة في إيجاد هذه القاعدة .

وتميزت القواعد التي نتجت عن القراءات بأنها قواعد متنوعة تشمل القواعد العامة ، وتشمل المذاهب النحوية المختلفة والمدارس النحوية أو لنحوي معين من النحاة ، ومن القواعد العامة التي ساهمت القراءات في إيجادها:

١- قاعدة نصب المضارع المقترن بفاء السببية ، بعد الرجاء حملاً للرجاء على التمني ، فهذه القاعدة مأخوذة من قراءة حفص .

لقوله تعالى : ﴿ ۖ لعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ*أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ... ﴾[٢] بنصب أطلع كما أخذت من قول القائل :

على صُرُوفِ الدَّهرِ أو دَوْلاَتِهَا / تَدلُّنا اللَّمة من لمَّاتِها / فتَسَتْرِيَحَ النفسُ مِنْ زَفَرِاتِها .[٣]

بنصب تستريح حملاً للرجاء على التمني ، وهذا مذهب الفراء[٤] بخلاف البصريين الذين منعوا ذلك ، ومذهب الفراء هو الأصح لوروده في القرآن الكريم[٥] ، وثبوته في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾[٦] .

٢- قاعدة حكم المضارع المقترن بالفاء ، أو الواو إذا ولي فعل الشرط وجوابه، جواز رفعه على الاستئناف ، أو جزمه على العطف ، أو نصبه بإضمار أن .

فقد أخذت هذه القاعدة ، من القراءات التي قرئ بها قوله تعالى:﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾[١] فقد قرأ ابن عامر وعاصم

---

[٢] سورة غافر الآيتان ٣٦ – ٣٧ .
[٣] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ج ٣ص٣١٢ – ٣١٣ .
[٤] نفسه .
[٥] نفسه : ج٢ص٣١٢ .
[٦] سورة عبس الآيتان : ٣ – ٤ .
[١] سورة البقرة الآية : ٢٨٤ .

من السبعة برفع " يغفر " كما قرأ غيرهم[٢] بالجزم وقرأها ابن عباس رضي الله عنهما بالنصب[٣].

كما أخذت من قوله تعالى : ﴿ مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [٤] فقد قرئ قوله " يذرهم " بالوجوه الثلاثة[٥] ، وقد أسهمت هذه القراءة في بناء هذه القاعدة ومن ذلك قول النابغة [*]:

فإن يَهْلِكْ أبو قَابُوسَ يَهْلَكْ ... رَبيعُ الناسِ والبلدُ الحَرامُ

ونأخذُ بعده بذناب عيشٍ ... أجبَّ الظَّهرِ ليس لهَ سنامُ

بالوجوه الثلاثة في الفعل " نأخذ " [٦].

القواعد التي بنيت من القرآن ابتداء :

٣- قاعدة نصب المضارع ، أو رفعه إذا وقع بعد أن المخففة من الثقيلة المسبوقة بفعل من أفعال الرجحان .

فقد أخذت هذه القاعدة من قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [٧] ففي قراءة أبي عمرو، وحمزة ، والكسائي برفع تكونُ كما قرأها غيرهم بالنصب[٨] .

٤- قاعدة جواز الوقف على الاسم المنقوص بإثبات الياء . أخذت من قراءة ابن كثير لقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [٩]أي بإثبات الياء في الوقف .

ومن القواعد المذهبية التي بنيت من القراءات :

١- معاملة ثم كالفاء ، والواو في نصب المضارع بعد فعل الشرط فقد بنى الكوفيون هذه القاعدة على قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ

---

[٢] انظر النشر : ٢٣٧/٢ .

[٣] انظر تفسير البحر المحيط ٣٦٠/٢، معجم القراءات القرآنية :عبد العال سالم مكرم: ٢٣٠/١ ، طبعة ١٤٠٥،جامعة الكويت،الكويت.

[٤] سورة الأعراف الآية : ١٨٦ .

[٥] أوضح المسالك لابن هشام : ١٩٥/٣، المكتبة العصرية - بيروت – معجم القراءات القرآنية : ٤٢٦/١ .

[*] هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني القطفاني المضري، أبو أمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، من أهل الحجاز كانت نقرب له فيه من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة توفي سنة ١٨ ق .هـ . انظر الأعلام : ٥٤/٣ – ٥٥ وديوان النابغة : ص١٠٥ – ١٠٦ .

[٦] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .

[٧] سورة المائدة الآية : ٧١ ، وانظر النشر : ٢٥٥/٢ .

[٨] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢٨٣/٣ ، معجم القراءات القرآنية : ٢٣١/٢ .

[٩] سورة الرعد الآية : ٧

وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ﴾ [1] بنصب يدركه – وهي قراءة شاذة .

٥- قاعدة إعمال إنْ المخففة من الثقيلة عمل إنَّ المشددة الثقيلة فقد بناها البصريون من قراءة نافع ، وابن كثير لقول الله تعالى : ﴿ وإنَّ كلاً لما ليوفينَّهم ربك أعمالهم ﴾ باسكان النون المخففة في إنَّ ، وهناك قواعد مشتركة توافق عليها الكوفيون ، والبصريون ، ومثالها قاعدة إعمال (إن) عمل ليس ، بنى الكسائي هذه القاعدة ووافقه عليها بعض البصريين[٢] ، وذلك من قراءة سعيد بن جبير[*] لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [٣] بتخفيف إنَّ ونصب "عباداً" .

أما القواعد التي بناها أصحابها على القراءات القرآنية فهي كثيرة جداً، والسبب في ذلك أن كثيراً من النحاة ممن عرفوا بالتقعيد والتأليف في النحو هم من لهم علاقة بالقراءات ، إن لم يكونوا قراء مثل عيسى بن عمر ، وأبي عمرو بن العلاء ، وأبي الأسود الدؤلي والكسائي والخليل ، ومنهم من كان ينتمي إلى مدرسة ، ومنهم من لم ينتمِ إلى مدرسة وكانت له شخصيته المستقلة كابن مالك[*] ، ومن أمثلة القواعد الشخصية التي بنيت على القراءات القرآنية [٤].

٦- قاعدة تأنيث الفعل المفصول عن فاعله المؤنث بالاَّ في النثر :

فقد جوزه النحاة في الشعر اعتماداً على قول الشاعر :

مَا بَرِئَتْ مِنْ رِيبَةٍ وَدَمْ مِنْ حَرْبِنَا إلاَّ بَناتُ العَمْ[١]

---

[1] سورة النساء الآية : ١٠٠ وانظر البحر المحيط : ٣٣٧/٣ .

[٢] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢٥٥/١ ، انظر الكشاف للزمخشري ١٣٨/٢ ، طبعة دار المعرفة ١٤٢٣- ٢٠٠٢م ، بيروت لبنان ، ومعهم القراءات القرآنية : ٤٣٠/٢ .

[*] ترجمة سعيد بن جبير – هو سعيد بن جبير الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو عبدالله ، تابعي ، كان أعلمهم على الإطلاق وهو حبشي الأصل ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وانب عمر ثم كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال : أتسألوني وفيكم ابن أم دهماء ؟ يعني سعيداً ، وقتله الحجاج بواسط الإمام أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلاَّ وهو مفتقر إلى علمه . قتل رحمه الله سنة ٩٥هـ . انظر الطبقات الكبرى ٢٥٦/٦ ، وتهذيب التهذيب : ١١/٤ .

[٣] سورة الأعراف الآية : ١٩٤ .

[*] ترجمة ابن مالك : هو : محمد بن عبد الله بن مالك ، جمال الدين أبو عبد الله الطائي الشافعي النحوي ، أحد الأئمة في علوم العربية والقراءات ، أما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يجارى أشهر كتبه الألفية . تسهيل الفوائد وغيرها توفي رحمه الله سنة ٦٧٢هـ . انظر : غاية النهاية في طبقات الشعراء : ١٨٠/٢ وبغية الوعاة : ١٣٠/١ – ١٣٧ والأعلام للزركلي .

[٤] أثر القرآن والقراءات في النحو العربي : ص٣٥٠- ٣٥١ .

[١] البيت من مشطور الرجر ، بلانسبة في الهمع للسيوطي : ١٧١/٢ ، شرح التصريح لخالد الأزهري : ٢٧٩/١ .

ولم يجوزه في النثر أحد إلاَّ ابن مالك ، معتمداً في ذلك على قراءة قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ [٢]، وقوله كذلك : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ [٣] برفع (صيحة) و (مساكن) [٤].

٧- قاعدة العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار ، وهذه القاعدة قاعدة أصولية في المذهب الكوفي ، ولكن تم تبنيها من قبل شخصيتين بصريتين هما يونس[*] ، والأخفش [*].

معتمدين في رأيهما على ما اعتمد عليه الكوفيون وهو قراءة قوله تعالى: ﴿تساءلون به والأرحام ﴾ بجر الأرحام بدون إعادة الخافض [٥]معها.

٨- جواز حذف المبتدأ المقترن بالفاء بعد الشرط . فقد بناها ابن مالك على قراءة طاووس[*] لقوله تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ [٦] (قل أصلح لهم) أي أصلح إليهم فهو خير على اعتبار أن الأمر في الآية متضمن معنى أداة الشرط[٧].

٩- مجيء (إلى) زائدة للتوكيد . روى هذه القاعدة الفراء[*] واستدل لها بقوله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [١]في قراءة من فتح الواو من الفعل تهوى[٢] وقد قيل أنَّ الفعل قد ضمن معنى (تميل) فلا زيادة .

ثانياً : قراءات أيدت بها قاعدة نحوية :

---

[٢] سورة يس الآية : ٢٩ .
[٣] سورة الأحقاف الآية : ٢٥ .
[٤] أوضح المسالك لابن مالك : ٢٥٩/١ .
[*] هو : يونس بن حبيب الضبي الولاء البصري أبو عبد الرحمن السيرافي بارع في النحو من أصحاب أبي عمرو بن العلاء ، سمع من العرب ، وروى منه سيبويه فأكثر وله قياس في النحو ، ومذهب يتفرد بها ، سمع منه الكسائي والفّراء وكانت له حلقة بالبصرة كبيرة توفي سنة ٢٨٢هـ - انظر بغية الوعاة : ٣٦٥/٢ .
[*] هو : سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط وهو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين من أهل بلخ ، سكن البصرة ، وكان أجلع لا تنطبق شفتاه على لسانه ، قرأ النحو على سيبويه وكان أسير منه ، ولم ياخذ عن الخليل صنف الأوساط في النحو ، معاني القرآن وغيرها ، انظر بغية الوعاة للسيوطي : ٥٩٠/١ .
[٥] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ١١٤/٣ – وانظر معجم القراءات : ١٠٤/٢ .
[*] هو : طاووس بن كيسان الهمذاني بالولاء أبو عبدالرحمن ، من أكابر التابعين كانت له جرأة على وعظ الخلفاء والملوك ، أصله من الفرس ، ومولده ومنشأه في اليمن ، توفي حاجاً في مزدلفة سنة ١٠٦هـ ، انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر : ٨/٥ – ١٠ والأعلام : ٢٢٤/٣ .
[٦] سورة البقرة الآية :٢٢٠.
[٧] شواهد التوضيح : ص١٣٣.

[*] ترجمة الفراء : هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، مولى بني سعد : أبو زكريا المعروف بالفراء ، إمام الكوفيين ، وأعملهم بالنحو واللغة وفنون الأدب كان يقال : أمير المؤمنين في النحو ، وقد زال عقله آخر عمره توفي سنة ٢٠٧هـ ، انظر بغية الوعاة : ٣٣٣/٢ ، غاية النهاية :٣٧١/٢.
[١] سورة إبراهيم الآية : ٣٧ .
[٢] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢١٤/٢ ، مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص٦٨ .

لم تؤثر القراءات القرآنية في القاعدة النحوية فقط من حيث استنتاج هذه القاعدة ، وبنائها بل امتد أثر هذه القراءات إلى تثبيت القواعد النحوية فقد كان النحاة يلتمسون ، لقواعدهم الأدلة المؤيدة من القرآن ، والحديث والشعر والنثر ، وكلما كان الدليل قوياً ، وثابتاً كلما كانت القاعدة ثابتة ، وشمل ذلك المدرسة البصرية ، ومدرسة الكوفة كما شمل الأفراد ، ولكن الكوفيين يعدون أساتذة في هذا المجال فقد كانوا الأسبق إلى الاعتداد بالنص القرآني ، وخاصة القراءات سواء أكان ذلك الاعتداد على المستوى الشخصي أو المستوى المذهبي ، وسأسوق عدداً من الأمثلة للقواعد التي تم تأييدها ، وتثبيتها بالقراءات القرآنية من هذه القواعد :

١- **حذف المضاف إليه:** مع " قبل " و" بعد " دون نيته لا لفظاً ولا تقديراً فقد أيدت هذه القاعدة بقراءة قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [٣] وذلك بجر كلمتي قبل ، وبعد تنوينهما على اعتبار أنهما قد قطعتا عن الإضافة لفظاً، ومعنى وهما في هذه الحالة نكرتان ، وذلك لتنوينهما[٤] .

٢- الاسم المقترن بال والمعطوف على منادى :

ذلك في نحو يا محمدُ والغلام – فيجوز فيه الرفع عطفاً على محمد ويجوز فيه النصب مراعاة للمحل ، وقد أيد وجه النصب بقراءة السبعة لقوله تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾[١] كما أيدت قراءة الرفع " الطيرُ" في قراءة اختارها الخليل ، وسيبويه [٢].

٣- صرف الممنوع من الصرف لإرادة التناسب :

أيدت هذه القاعدة بقراءة نافع ، والكسائي من السبعة بالتنوين وصلاً لقوله تعالى :﴿ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾ [٣] فقد صرف سلاسل لمناسبة لفظ "

---

[٣] سورة الروم الآية : ٤ – وانظر معجم القراءات : ٦٤/٥ .
[٤] المقتضب للمبرد : ٢٠٧/٤ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢٧٠/٢ .
[١] سورة سبأ الآية : ١٠ – وانظر النشر : ٣٤٩/٢ .
[٢] أوضح المسالك لابن هشام : ٨٧/٣ – وانظر معجم القراءات : ١٤٦/٥ .
[٣] سورة الإنسان الآية : ٤ .

أغلالاً " كما أيد بقراءة الأعمش لقوله تعالى:﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ [٤] بصرف يغوث ، ويعوق وهما يحتويان على سبب المنع من حيث علتهما ووزن الفعل فيهما ، وذلك لمناسبة " نسرا " ، وهي كلمة مصروفة .

٤- **رفع المضارع الدال على الحال بعد (حتى)** . أيدت هذه القاعدة بقوله تعالى : ﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾[٥] ، وذلك برفع الفعل المضارع (يقول) لدلالته على الحال ، وذلك حسب قراءة نافع [٦].

٥- **نصب الاسم المشغول عنه** . إذا لم يقم سبب لوجوب نصبه ، أو رفعه أيدت هذه القاعدة بقراءة قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ... ﴾[٧] بنصب جنات كما أيدت هذه القاعدة بقول الشاعر :

فَارساً ما غَادَروُه مُلِحمَا غَيرَ زِميلٍ ولا نُكْسٍ وَكَلْ[٨]

٦- قد تحذف الصفة ويبقى موصوفها . فقد استدل النحاة لهذه القاعدة بقوله تعالى : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ [٩] فالسفينة موصوفة وقد حذفت صفتها وهي كلمة " صالحة " أي أخذ كل سفينة صالحة غصبا وقد أيد وجود الحذف وصحته بقراءة " وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالحةٍ غَصْباً"[١٠].

٧- قاعدة إثبات مع اسماً فقد استدل عليها سيبويه بقراءة قوله تعالى : ﴿ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ ﴾[١] بالإضافة إلى ياء المتكلم وبقبولها التنوين (معاً) .

٨- قاعدة الحاق الفعل بعلامتي التثنية والجمع إذا كان فاعله مثنى أو مجموعاً ، والمعروف أنَّ الفعل إذا اسند للفاعل المثنى ، أو المجموع جرد من علامتيهما .

---

[٤] سورة نوح الآية : ٢٣ ، وانظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص١٦٢ .
[٥] سورة البقرة الآية : ٢١٤ .
[٦] مغني اللبيب لابن هشام : ١٢٦/١ ، وانظر معجم القراءات : ١٦٥ .
[٧] سورة الرعد الآية : ٢٣ .
[٨] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٨٢/٢ ، والبيت لعلقمة بن عبده الفحل في ديوانه ص١٣٣ .
[٩] سورة الكهف الآية : ٧٩ .
[١٠] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٧١/٢ .
[١] سورة الأنبياء الآية : ٢٤ ، وانظر الاتقان : ١٧٦/١ ، ومغني اللبيب لابن هشام : ٣٣٣/١ ، تح مازن المبارك ، ط دار الفكر ط٣ ١٩٧٢ بيروت .

ذلك في نحو قولك جاء المحمدون وجاء المحمدان ولا يقال جاؤوا المحمدون وجاءا المحمدان وقد أجاز جمع من النحاة هذا التركيب ونسبوه إلى لغة طي[٢] وقد استدلوا لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار "[٣] ومنها قول الشاعر :

يَلُومُونَنِي في اشْتِراءِ النَّخِيلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمْ يَعْذِلُ[٤]

كما استشهد لها كذلك بالقرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[٥] وقد أيد ابن مالك هذا الوجه بقراءة الحسن : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[٦] حيث قال:" في ذلك ، وفي قراءة الحسن شاهد للغة أكلوني البراغيث "[٧].

٩- مجيء (أن) بمعنى " لعل " قد تكون أن مفتوحة الهمزة بمعنى لعل كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٨] ، وقد أيدت هذه القاعدة بقراءة هذه الآية هكذا ﴿وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾وقد رأى هذا الرأي الخليل ، وأيده فيه الزجاج ورده الفارسي[*] إذ قال : " الذي في لعل ينافيه الحكم بعدم إيمانهم " [٩] .

١٠- قاعدة تقدم الحال على صاحبها أيدت بقراءة من قرأ ﴿ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[١] بنصب مطويات ، وبقراءة قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي

---

[٢] شرح الأشموني : ٤٨/٢ .
[٣] أخرجه البخاري في صحيحه (في كتاب التوحيد) باب كلام الرب مع جبريل : ١٩٥/٨ .
[٤] البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٤٨ .
[٥] سورة الأنبياء الآية : ٣ .
[٦] سورة الإسراء الآية : ٧١ ـ وانظر القراءات : ٣٣٢/٣ .
[٧] شواهد التوضيح لابن مالك : ص١٧٢.
[٨] سورة الأنعام الآية : ١٠٩ ، هي قراءة أبي كعب انظر : الكشاف للزمخشري : ٤٤/٢ .
[*] هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد الإمام أبو علي الفارسي المشهور وأحد زمانه في علم العربية ، أخذ عن الزجاج وابن السراج وطاف بلاد الشام . وله من الكتب الايضاح في النحو ، والتكملة في التصريف توفي سنة ٣٧٧هـ ـ انظر بغية الوعاة للسيوطي : ٤٩٦/١ ـ ٤٩٨ .
[٩] مغني اللبيب لابن هشام : ٢٥١/١ .
[١] سورة الزمر الآية : ٦٧ .

بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَـامِ خَالِصَـةٌ لِّـذُكُورِنَا ﴾ [٢] ، وفـي ذلـك يقـول الأشـموني[*] : " واستدل المجيز بقراءة الآيتين بنصب مطويات ، وخالصة "[٣] .

ثالثاً : قراءات ردت بها قاعدة نحوية :

اتخـذ النحويـون القـراءات القرآنيـة وسـيلة ينقضـون بهـا آراء خصـومهم الآخـرين التـي لا تتفـق ، وآراءهـم ، أو أسـس مـذهبهم النحـوي ، وأورد هنـا مجموعة من القواعد النحوية التي تم نقضها بقراءات قرآنية :

١- قاعدة بناء حيث على الضم وعدم إعرابها .

فقد نقضت هذه القاعدة بقراءة من (حيثِ) بالكسر في قوله تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٤] .

٢- قاعدة إضافة الزمن المبهم إلى فعل معرب ، أو جملة اسمية ، ووجوب إعرابه عند البصريين .

فقد نقض هذا الوجوب بقراءة نافع لقوله تعالى : ﴿ هَـذَا يَـوْمُ يَنفَـعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُم ﴾[٥] بفتح يوم وقراءة غير ابن كثير وأبي عمرو لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً ﴾[٦] بالفتح .

٣- قاعدة تأنيث الفعل للفاعل المنفصل بالاَّ في النثر وحصر هذه القاعدة في الشعر فقط فقد نقضها ابن مالك بقراءة قوله تعالى:﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ [٧] بالرفع وقوله تعالى أيضاً: ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ [٨] فقد نقض ابن مالك بهذه القراءات حصر القاعدة في الشعر ، وأسس بها بالتالي قاعدة جديدة .

رابعاً : قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية متعددة في الآية الواحدة :

---

[٢] سورة الأنعام الآية : ١٣٩ – وانظر مختصر في شواذ القرآن : ص٤١ .

[*] هو علي بن عيني أبو الحسن نور الدين الأشموني ، نحوي من فقهاء الشافعية ، أصله من أشمون بمصر ومولده بالقاهرة ولى القضاء بدمياط وصنف وشرح الألفية لابن مالك في النحو ونظم المنهاج في الفقه توفي سنة ٩٠٠ هـ انظر الأعلام للزركلي : ١٠/١ والضوء اللامع للسيوطي : ٤/٦ .

[٣] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ١٨١/٢ .

[٤] سورة الأعراف الآية : ١٨٢ ، وانظر البرهان للزركشي : ٢٧٤ ومعجم القراءات ٤٢٥/٢ .

[٥] سورة المائدة الآية : ١١٩ وانظر النشر : ٢٥٦/٢ .

[٦] سورة الانفطار الآية : ١٩، والنشر ١٣٣/٢ .

[٧] سورة يس الآية ٢٩ ، بالرفع قراءة أبي جعفر والباقون من العشرة بالنصب انظر النشر ٣٥٣/٢ .

[٨] سورة الأحقاف الآية : ٢٥ ، قرأ يعقوب وحمزة وخلف (يرى) بباء مضمومة (مساكنهم) بالرفع والباقون من العشرة بالتاء (ترى) وفتحها على الخطاب ونصب مساكنهم انظر النشر : ٣٧٣/٢ .

كانت القراءات أحياناً سبباً في اختلاف النحاة في توجيه بعض الآيات نحوياً، وأمثلة ذلك كثيرة نسوق منها :

١- قراءة عيسى بن عمر لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كلاً فيها﴾[١] فقد اختلف النحاة في توجيه الآية ، وإعراب (كلا) ولهم المواقف التالية :

إذ يرى الفراء ، والزمخشري أن كلا توكيد لاسم إنَّ ، ويرى ابن مالك أنها حال من الضمير المستقر في الجار ، والمجرور المرفوع[٢] ويعارض ابن هشام في مغني اللبيب هذين الإعرابين ، ويقول :" إنها بدل وإبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز إذا كان مفيداً للإضافة "[٣] ، وذهب ابن هشام أبعد من ذلك إذ ضعف رأي ابن مالك في إعرابه السابق من ناحيتين هما :

* تقديم الحال على عامله الظرف .

* قطع كل عن الإضافة لفظاً ، وتقديراً لتكون نكرة ، وبالتالي يصح أن تكون حالاً .[٤]

٢- قراءة ابن أبي عبلة لقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾[٥] بنصب قلبه – وهي قراءة شاذة – وقف النحاة في إعراب هذه الكلمة كما يلي :

يرى مكي بن أبي طالب أنها تمييز ، ويضعفه ابن هشام ، ويعربها تشبيهاً بالمفعول به ، أو بدلاً من اسم إنّ [٦].

٣- قراءة قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾[٧] برفع ونصب (مودة) ، وقد ترتب على هاتين القراءتين ما يلي :

أ- إذا قرئت "مودة" بالرفع كانت (ما) اسم موصول بمعنى الذين وهي اسم (إنَّ) ، والمعنى إن الذين اتخذتموهم أوثاناً من دون الله مودة بينكم فمودةُ خبر إنَّ .

ب- ومن قرأ " مودة " بالنصب كانت (ما) كافة ، وأوثاناً مفعولاً به أول ومودة مفعولاً به ثانياً ، أو مفعولاً لأجله[١] .

---

[١] سورة غافر الآية : ٤٨ ، وهي قراءة عيسى بن عمر ، انظر معجم القراءات : ٥١/٦ .
[٢] مغني اللبيب لابن هشام : ج ٢ص٥١٠ .
[٣] نفسه ،ج ٢ص٥١١.
[٤] نفسه ، ج ٢ص٥١٢.
[٥] سورة البقرة الآية : ٢٨٣ ، وانظر البحر المحيط ٣٥٧/٢ مختصر شواذ القرآن :ص١٨ .
[٦] مغني اللبيب لابن هشام : ج٢ص٥٧٢ .
[٧] سورة العنكبوت الآية : ٢٥ .

٤- قراءة قوله تعالى:﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾[٢] بنصب البر ، وهي قراءة سبعية وقد قرئت بالرفع كذلك[٣] فعلى النصب يكون لفظ (البر) خبراً لليس ، وعلى الرفع يكون اسمها وهو أقوى بحسب المعنى[٤] .

٥- قراءة قوله تعالى : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ قرئت كلمة العفو بالنصب ، وبالرفع وعلى القراءتين يختلف إعراب الآية فعلى نصب (العفو) نعرب ما مفعولاً به لينفقون ، وعلى قراءة الرفع نصب ما استفهامية وهي مبتدأ و (ذا) موصولة ، والعفو خبر لمبتدأ محذوف تقديره المنفق[٥] .

٦- قراءة قوله تعالى : ﴿ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾ [٦] فقد قرئت كلمة السحر كما ذكرنا ، وقرئت كذلك " آلسحر" بزيادة همزة الاستفهام كما قرئت " ما جئتم به سحر " فعلى القراءة الأولى تعرب ما موصولة ، وهي مبتدأ و " السحر " خبرها ، وعلى القراءة الثانية " ما " مبتدأ وما بعده الخبر وكلمة السحر بدل من " ما " أو خبراً لمبتدأ محذوف تقديره أهو السحر ، ويقوي الوجه الأول القراءة الثالثة ، وهي ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾ [٧] .

٧- قراءة قوله تعالى : ﴿ هَيْتَ لَك ﴾[١] فقد قرئت كلمة (هيت) بفتح الهاء كما قرئت بكسرها فعلى الأولى تعرب اسم فعل ماضي بمعنى تهيأت ، أو اسم فعل أمر بمعنى أقبل ، وعلى قراءة الكسر تكون فعلاً بمعنى تهيأت[٢] .

خامساً : قراءات تولدت عنها غرائب نحوية :

تسببت القراءات في وجود قواعد نحوية غير مألوفة ، أو شائعة بين النحويين ، وبالتالي ربما كان ذلك واحداً من الأسباب التي جعلت القواعد

---

[١] إعراب القرآن للزجاج : ، تح إبراهيم الأبياري ، طبعة المؤسسة العامة للكتاب ، ١٣٨٩هـ ـ القاهرة ، ج ٣ص٩٢٠ ، وقراءة الرفع لابن كثير وأبو عمرو والكسائي والباقون من السبعة بنصبها انظر النشر :٣٤٣/٢ .

[٢] سورة البقرة الآية : ١٧٧ .

[٣] قراءة الجمهور ، انظر : النشر ٢٢٦/٢ .

[٤] التفسير لأبي السعود : تح عبد القادر أحمد عطا ، ١٣٩٠- ١٩٧٠م ، مكتبة دار الرياض الحديثة ، الرياض ،ج١ص١٤٩.

[٥] إعراب القرآن للزجاج : ١٩١/١ والتفسير لأبي السعود : ١٦٧/١ وقراءة الرفع لأبي عمرو الباقون من العشرة بالنصب ، انظر النشر: ٢٢٧/٢ .

[٦] سورة يونس الآية : ٨١ .

[٧] سورة يونس الآية :٨١ .

[١] سورة يوسف الآية : ٢٣

[٢] مغني اللبيب لابن هشام :٣٠/١ وانظر : النشر : ٢٩٣/٢ – ٢٩٤ .

النحوية من الكثرة بحيث يصعب حصرها ، وقد قيل العبارة المشهورة عجبت لنحوي يخطئ – بمعنى أن للنحاة طرقاً متعددة يستطيعون بها تصريف وجوه الكلام مهما اختلفت عبارته – فعند النحويين ما يبرر ذلك القول أو تلك العبارة . دون أن يستطيع أحد تخطئته ، طالما أن له ما يؤيده من صريح القول ، ومأثوره[٣] .

ومن القراءات التي تولدت عنها هذه الغرائب :

١- إهمال أن الناصبة للمضارع ، وحملها على ما المصدرية والمعروف أنَّ أنْ حرف مصدري ينصب الفعل المضارع إذا سبقه كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾[٤] .

إذ يرى بعض النحويين حمل أن على ما المصدرية ، ورفع الفعل بعدها وقد أيدت هذه القاعدة بقراءة ابن محيصن لقوله تعالى : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [٥]، وذلك برفع يتم على اعتبار أن مصدرية فقط ، ولا عمل لها كما أيدت هذه القاعدة بقول الشاعر :

أَن تَقْرَآنِ على أسماءَ وَيْحَكُمَا مِنِّي السَّلاَمَ وأن لا تُشْعِرَا أحَدا[٦]

٢- النصب بأن المضمرة في غير المواضع المقررة لذلك ، ويعد هذا النصب غريباً وليس له ما يؤيده من كلام العرب المأثور إلاَّ قول الشاعر :

ألا أيَهَذا الزَاجِرِيُ أحْضُرَ الوَغَى وأن أشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أنْتَ مُخْلِدِي[١]

وكقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه . كما أيدت هذه القاعدة بقراءة النصب للفعل يدمغه من قوله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [٢] .

٣- جر (لات) للزمان ، والمعروف أنَّ (لات) تنصب ما بعدها[٣] لكن الفراء يرى أنها تجر ما بعدها معتمداً في ذلك على قراءة من قرأ قوله تعالى :

---

[٣] انظر أثر القرآن والقراءات للبدي : ٣٦٤ .
[٤] سورة الشعراء الآية : ٨٢ .
[٥] سورة البقرة الآية : ٢٣٣ ، ومنهم من نسب القراءة لابن مجاهد انظر معجم القراءات : ١٧٧/١ .
[٦] لمجهول ، انظر مجالس ثعلب ص٣٩٠ ، وشرح الأشموني : ٢٨٧/٣.
[١] البيت لطرفة في ديوانه ، ص٢٧ وابن عقيل : ٨٩/٣.
[٢] سورة الأنبياء الآية : ١٨ ، انظر البحر المحيط ٣٠٢/٦ وانظر : أوضح المسالك لابن هشام : ١٨٠/٣ وشرح الأشموني : ٢١٥/٣ .

﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[٤] بجر لفظ حين ، وهذا من غرائب النحو التي أوجدتها القراءة .

٤- معاملة " لم " الجازمة معاملة " لن " الناصبة ونصبها للفعل المضارع بعدها[٥] ، والمعروف أن لم تجزم المضارع بعدها ، وقد ذكر بعض النحويين أنها تنصب كـ " لن "[٦] وقد بنيت هذه القاعدة من قراءة قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [٧] بنصب الفعل ، وهذا من الغريب مما جعل ابن هشام يعلق عليه بقوله : " وفيه نظر إذ لا تحل لن هنا ، وإنما يصح أو يحسن حمل الشيء على ما يحل محله "[٨] .

وقد فرضت هذه القراءة على أنَّ الفعل مؤكد بالنون المخففة بفتح لها ما قبلها ثم حذفت ، ونويت "[٩] .

٥- نصب الفعل المضارع بعد الحصر إذا كان مقترناً[١] بالفاء ، وقد أخذت هذه القاعدة من قراءة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢] ينصب الفعل المضارع لاقترانه بالفاء ، ووقوعه بعد إنما الحاصرة ، ولم يتوفر في الآية ما يبرر نصب الفعل بالشروط ، والحالات التي عهد نصبه عليها إذا اقترن بالفاء .

مما تقدم يتضح الأثر الكبير للقراءات في القاعدة النحوية لا من حيث بناء هذه القواعد ، وتثبيتها وردها ، وإثارة الغرائب حولها بل من ناحية أخرى فقد تسببت بعض القراءات في إثارة الجدل بين النحويين ، وأدت إلى حدوث نقاش

---

[٣] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢٠٦/١ ، ومغني اللبيب : ٢٥٥/١ .
[٤] سورة ص الآية : ٣ وهي قراءة عيسى بن عمر انظر البحر المحيط ٣٨٣/٧ .
[٥] مغني اللبيب : ٢٧٧/١ .
[٦] شرح ابن عقيل : ٢١٨/٢ .
[٧] سورة الشرح الآية : ١ .
[٨] البرهان للزركشي : تح محمد أبو الفضل ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، ط٢ ، القاهرة ،ج ٤ص٣٨٠ ،.
[٩] مغني اللبيب : ٢٧٧/١ .
[١] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٣٠٥/٣ وهي قراءة ابن عامر ، انظر النشر : ٢٢٠/٢ .
[٢] سورة البقرة الآية : ١١٧ .

طويل بينهم ، وصرف الكثير من الوقت للنظر في هذه القراءات ومن هذه القراءات التي ليست فيها غرابة ، ولكنها تبدو كذلك ما يلي :

١- قوله تعالى :﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[٣] فقد قرئت هذه الآية بوجهين : أحدهما ما تقدم ، والوجه الآخر بنصب " هذين " بالياء حسب رأي بعض النحاة ، والظاهر أنَّ القراءة الثانية يسهل توجيهها لأن " هذين " اسم إنَّ واللام حرف توكيد ، وساحران خبر ، ولكن القراءة الأولى ، وهي تخفيف إن ورفع " هذان " هي القراءة التي دار جدل كثير حول توجيهها ، وأوجدت خلافاً كبيراً بين النحويين ، ومما قيل في توجيهها .

أ- " إن " بمعنى نعم و" هذان " مبتدأ ، ويضعفه وجود اللام مع الخبر[٤] .

ب- " إن " مخففة ،واسمها ضمير الشأن محذوف[٥] ويضعف هذا الرأي أن . إن مكسورة الهمزة لا تخفف ، ويضمر اسمها لأن الحذف لا يتناسب مع ما سبق للتأكيد ، كما أفاد ابن هشام [٦].

ج- وقيل أن هذا الاستعمال جار على لغة بالحارث بن كعب ، التي تستعمل المثنى بالألف في كل حالاته[١] .

٢- قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2]. فقد جاء في كلمة (يأمركم) قراءتان الأولى يرفع الفعل المضارع ، والأخرى ينصبه ، قال ابن هشام : " فأما قراءة الرفع فهي على الاستئناف وقطع الفعل عما قبله ، والفاعل ضمير مستتر يعود " لله " وللرسول

---

[٣] سورة طه الآية : ٦٣ ، وانظر : النشر : ٣٢١/٢ ومعجم القراءات ك ٨٩/٤ .
[٤] مغني اللبيب لابن هشام : ٣٨/١ .
[٥] المرجع السابق ٣٩/١.
[٦] المرجع السابق ٤٠/١.
[١] مغني اللبيب لابن هشام : ٣٨/١ .
[٢] سورة آل عمران الآيتان : ٧٩ ، ٨٠ .

ولا نافية وأما قراءة النصب فيعتبر النصب هنا على عطف الفعل " يؤتيه " ، ولا زائدة مؤكدة وقيل أنه معطوف على الفعل " يقول "[٣] .

بما تقدم من الأدلة أرجو أن أكون قد ألقيت الضوء ، ولو بجزء يسير على التأثير البالغ للقراءات في النحو العربي ، وذلك من خلال بناء القواعد النحوية وتصويبها ، وتثبيتها وردها ، وإثارة الجدل ، والنقاش حولها مما ولد ثروة من المعلومات والدراسات اللغوية حول هذه القراءات مما أنتج لنا مؤلفات تزخر بآراء عميقة كالمؤلفات التي تربط بين علمي القراءات ، والنحو مثل : كتب إعراب القرآن ، وكتب الاحتجاج للقراءات ، وكتب للدفاع عن هذه القراءات بجانب كتب التفسير ، التي تهتم بهذا الجانب .

[٣] مغني اللبيب : ٢٥٢/١ ، وانظر معجم القراءات : ٤٧/٢ .

الفصـــــــل الرابـــــــــع : قراءات الكوفيين .

- المبحث الأول : مكانة الكوفة في الإقراء وخدمة القرآن .
- القراءات الكوفية .
- المبحث الثاني : أثر العامل النحوي في توجيه قراءات الكوفيين.

أ- خصائص قراءات الكوفيين .

* الإدغام .
* الإمالة .
* الوقف .

الفصل الرابع

قراءات الكوفيين

المبحث الأول :

الكوفة ومكانتها في الإقراء وخدمة القرآن الكريم :

أتناول في هذا المبحث قراءات الكوفيين ، وسبقهم في القراءة من خلال تقديم ترجمات للقراء الكوفيين (عاصم ، حمزة ، الكسائي) مبيناً فضل الكوفة وسبقها في الميدان القرآني فقد نشأت مدرسة الكوفة في القراءة ، والإقراء بعد مدرسة الحجاز التي تعد أول مدرسة في القراءات كيف لا ، وقد توفر للحجاز شرف أنه مهبط الوحي ، ومولد سيد البشر المعلم الأول والمبلغ للوحي من رب العالمين فقام صلوات الله وسلامه عليه خير قيام بمهمة التعليم وتلقى أصحابه الطاهرون الأبرار عنه كتاب الله غضاً كما نزل ، ونذروا حياتهم لحفظه ، وتلاوته ، وتدبره ، والعمل به على الوجه الذي أخذوه عن نبيهم ﷺ وانتشروا في الأمصار يعلمون الناس القراءة ، وأسسها ، واجتمع الناس حولهم لعرض القرآن ، والقراءات عليهم ، ومن ضمن الأمصار التي انتشروا فيها ، الكوفة بأرض العراق .

والكوفة : بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، وسميت كوفة لاستدارتها ، وقيل لاجتماع الناس بها .[1]

وهي مدينة العراق الكبرى ، وقبة الإسلام ، ودار هجرة المسلمين مصرها سعد بن أبي وقاص [2].

وقد حظيت الكوفة بشرف نزول أصحاب رسول الله ﷺ بها مما جعلها تفوز بقصب السبق في مجال القرآن الكريم ، والقراءات والفقه إذ حظيت بمذهب أبي حنيفة النعمان [3] .

ومن الأسباب التي جعلت الكوفة تفوز بالسبق في مجال القراءات والإقراء[1]:

---

[1] معجم البلدان لياقوت الحموي ، صادر بيروت ، ١٣٦٧هـ ،ج٤ ص٤٩٠ – ٤٩٢.
[2] القاموس المحيط ، مادة (كوفة) .
[3] المدارس النحوية : د. شوقي ضيف ، الطبعة ٣ ص١٥٣ دار المعارف بمصر، ص١٥٣ .
[1] نحو القراء الكوفيين – خديجة أحمد مفتي ، المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة .

أ- نزلت فيها البيوتات العربية الأربعة آل زرارة الدارميون ، وآل زيد الغزاريون ، وآل ذي الجدين الشيبانيون ، وآل قيس الزبيديون .

ب- هبط فيها سبعون رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهدوا بدراً وثلاثمائة من أصحاب الشجرة[٢] ، وكان من أوائل من نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ - عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقد أرسلهما عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليكون الأول أميراً والثاني معلماً ووزيراً [٣].

ج- الموقع الجغرافي فقد كان لموقعها الجغرافي كبير الأثر ، في دورها العلمي والثقافي ، والمجتمع الكوفي لم تصب فيه الثقافات الأخرى من فارسية أو يونانية وغيرها[٤] .

ويعلل د. شوقي ضيف ، ذلك بأنه لم يتوفر للكوفة ما توفر للبصرة التي كانت مرفأً تجارياً للعراق على الخليج العربي ، بالإضافة لبعدها عن مدرسة جنديسابور الفارسية ، لذا ظلت الكوفة حتى منتصف القرن الثاني للهجرة ، على الأقل مشغولة بقراءات الذكر الحكيم ، ورواية الأشعار والأخبار[٥] .

القراء الكوفيون :

كان بالكوفة من القراء الذين قرءوا بمصحف عثمان بن عفان ، الذي أرسله إليهم ، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من فم رسول الله ﷺ ثم قاموا بذلك مقام الصحابة رضوان الله عنهم .

*علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي ولد في حياة النبي ﷺ وأخذ القراءة عرضاً عن ابن مسعود[٦] .

*الأسود بن يزيد بن قيس أبو عمرو النخعي الكوفي ، الإمام الخليل قرأ على عبد الله بن مسعود[١] .

---

[٢] مدرسة الكوفة للدكتور : المخزومي ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٧هـ ، ص١٢.

[٣] الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي المالكي ، ص٣٢٤ ، وبهامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة .

[٤] مدرسة الكوفة : ص٢١- ٢٢ .

[٥] المدارس النحوية ، د.شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف ، ط٥ ، ١٩٦٨م ، القاهرة – مصر ، :ص٢٠- ٢١.

[٦] غاية النهاية لابن الجزري ، عني بنشره ، برمستراسل ط ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، ج١ ، ص٥١٦.

[١] غاية النهاية : ج ١ص١٧١ .

*مسروق بن الأجدع ابن مالك أبو عائشة ، ويقال أبو هاشم الهنداني الكوفي، أخذ القراءة عرضاً على عبد الله بن مسعود[٢] .

*عبيدة بن عمرو بالفتح ، ويقال ابن قيس السلماني أبو مسلم وقيل أبو عمرو الكوفي التابعي الكبير ، أسلم في حياة النبي ولم يره .. أخذ القراءة عرضاً على عبد الله بن مسعود[٣] .

*عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني الكوفي ، تابعي جليل صالح عابد عرض على عبد الله وروى عن عمر وعلي[٤] .

*الحارث بن قيس الجعفي الكوفي راوٍ ، روى القراءة عن عبد الله بن مسعود[٥].

*عمرو بن ميمون : أبو عبد الله الأودي الكوفي التابعي الجليل ، أخذ القراءة عرضاً على عبد الله بن مسعود ، وروى عن عمر بن الخطاب ، وأدرك النبي ﷺ ولم يلقه[٦].

*عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرئ الكوفة ولد في حياة النبي ﷺ ، ولأبيه صحبة ، إليه انتهت القراءة تجويداً ، وضبطاً، أخذ القراءة عرضاً على عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود[٧].

*زرين حبيش بن مباشة أبو مريم ، ويقال أبو مطرف الأسدي الكوفي أحد الأعلام – عرض على عبد الله بن مسعود ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن طالب رضي الله عنهم[٨] .

*عبيد بن فضلة أبو معاوية الخزاعي الكوفي تابعي ثقة ، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود ، كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه ، قال عنه الكسائي: " كان من خيار أصحاب عبد الله "[١] .

---

[٢] نفسه :ج ٢ص٢٩٤ .
[٣] نفسه : ٤٩٨/١ .
[٤] نفسه : ٦٠١/١ .
[٥] نفسه : ٢٠١/١ .
[٦] نفسه : ٢٨٣/١ .
[٧] نفسه : ٤١٣/١ .
[٨] نفسه : ٢٩٤/١ .
[١] غاية النهاية : ٤٩/١ .

*أبو زرعة بن عمرو بن جرير[٢] .

*سعيد بن جبير : هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي ، مولاهم أبو محمد ، يقال أبو عبد الله الكوفي التابعي الجليل ، والإمام الكبير ، عرض على عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٣].

*إبراهيم النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي الإمام المشهور الصالح ، الفراهد ، العالم ، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس[٤].

*الشعبي : وهو عامر بن شراحيل بن عبد الله ، أبو عمرو الشعبي الكوفي والإمام الكبير المشهور ، عرض على ابن عبد الرحمن السلمي وعلقمة بن قيس [٥].

قال بن الجزري : " ثم تجرد قوم للقراءة ، وضبطها ، وصاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم ، وكان منهم بالكوفة يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبي النجود ، وسليمان الأعمش ، ثم حمزة ، ثم الكسائي "[٦] .

وقد فصل بن الجزري في سرده لقراء الكوفة بين المجموعة السابقة وهذه المجموعة نظراً لأن هذه المجموعة الثانية قد ضمت ثلاثة من القراء ممن اختارهم ابن مجاهد ممن توفر في قراءتهم اتصال السند ، وموافقة العربية، ولو بوجه ، وموافقة رسم المصحف ولو إحتمالاً [٧] وهم حمزة وعاصم والكسائي ، ومرجع هؤلاء جميعاً أبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش[١] .

قال مكي: " وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء ":

١- قوة العربية ٢- موافقته للمصحف ٣- اجتماع العامة عليه .

---

[٢] بلا ترجمة في طبقات القراء .
[٣] غاية النهاية : ٣٠٥/١ .
[٤] نفسه : ٢٩/١ .
[٥] نفسه : ٣٥٠/١ .
[٦] النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى محمد ، بمصر ، ج ١ص٨.
[٧] نفسه : ٨/١ – ٩ .
[١] مدرسة الكوفة للدكتور المخزومي ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٣٧٧هـ ، القاهرة ، ص ٢٢.

والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة ، وأهل الكوفة ، فذلك عندهم حجة قوية فوجب الاختيار .

وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين ، وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم ، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات ، وأصحها سنداً وأفصحها في العربية ، ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو ، والكسائي رحمهما الله[٢] .

مما نقلناه سابقاً يتضح لنا ما يلي حول مكانة الكوفة في القراءة والإقراء ودورها الكبير في دراسة كتاب الله تعالى تفسيراً وقراءة وتدبراً .

١- أنَّ قراء الكوفة كانوا حجة قوية في صحة السند أولاً ، فأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل والرواية[٣] .

٢- كثرة القراء بالكوفة الذين تتراوح أعدادهم بين مائتين وثلاثين ومائتين وخمسة وثلاثين قارئاً عدا تلاميذهم .

٣- نجد في قراء الكوفة الفقهاء ، والمحدثين ، والنحاة مثل سعيد بن جبير (محدث وفقيه) وعلقمة بن قيس النخعي (فقيه) وإبراهيم النخعي (فقيه) وعامر الشعبي (محدث وفقيه) والكسائي والفرَّاء (وهم أساتذة ومؤسسو المذهب الكوفي في النحو) مما يدل أن انشغال الكوفة بالقراءة ، والقرآن اكسباها اتصالاً بالنحو على اعتبار أن القراءة معين ، ورافد مهم من الروافد التي ينهل منها علماء النحو كما بينا سابقاً .

وفي ما يلي أقدم ترجمة مفصلة لقراء الكوفة الذين وقع عليهم الاختيار في البحث والترتيب حسب الأقدم وفاة وهم :

١- عاصم بن أبي النجود .

٢- حمزة بن حبيب الزياد .

---

[٢] الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ، حموشي القيسي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مطبعة دار نهضة مصر ، ص٨٩.

[٣] النشر : ج١ ص ١٠ .

٣- علي بن حمزة الكسائي .

١- ترجمة الإمام عاصم :

هو عاصم بن بهدلة ، مولى لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد ويكنى أبا بكر[١] .

هو شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، وإليه تنتهي رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي .

جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش ، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني ، وروى القراءة عن أبان بن تغلب وأبان بن يزيد العطار .

وهو معدود من التابعين قرأ عليه خلق كثير منهم ، الأعمش والمفضل بن محمد الضبي ، وحماد بن شعيب ، وأبو بكر بن عياش ، وحفص بن سليمان، ونعيم بن ميسرة وروى عنه أيضاً أبو عمر بن العلاء وحمزة بن حبيب ، والخليل بن أحمد أحرفاً من القراءة ، وسليمان التميمي ، وسفيان الثوري وشعبه وسفيان بن عيينة وخلق ، قال أبو بكر بن عياش : " لما هلك أبو عبد الرحمن ، جلس عاصم يقرئ الناس ، وكان عاصم أحسن الناس صوتاً بالقرآن " وقال : سمعت أبا اسحق السبيعي يقول : " ما رأيت أحداً أقرأ من عاصم بن أبي النجود " توفى عاصم في أواخر سنة سبع وعشرين ومائة[١] .

وجاء في فضله رحمه الله قول عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : " سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال : رجل صالح خير ثقة فسألته أي القراءة أحب إليك قال : قراءة أهل المدينة فإن لم تكن فقراءة عاصم " [٢] ، وقد اختلف في سنة وفاته ففي الفهرست لابن النديم ذكر أنه توفي سنة ثمان وعشرين ومائة[٣] أما الداني فقال سنة ثمان ، وقيل سنة سبع وعشرين ومائة[٤] وعند ابن الجزري

---

[١] المعارف لابن قتيبة ، طبعة دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧- ١٩٨٧م ، بيروت – لبنان ، ص٥٣٠.

[١] سير أعلام النبلاء : للذهبي ٢٥٦/٥ – ٢٦١ ، تح شعيب الأرناؤوط ، طبعة مؤسسة السالة ، ١١٤٠٩- ١٩٨٩- بيروت ، وغاية النهاية : ٣٤٦/١ – ٣٤٩ .

[٢] طبقات القراء لابن الجزري : ٣٤٦/١- ٣٤٨ .

[٣] الفهرست لابن النديم : طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، ص ٤٤.

[٤] التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني عنى بتصحيحه أوتبرنزل استانبول ، مطبعة الدولة : ١٩٣٠م، ص٦ .

المرجح أنه توفي سنة سبع وعشرين ومائة[٥] ، واعتمد الدكتور شوقي ضيف ما رجحه ابن الجزري فعاصم أحد الأئمة الذين قال عنهم ابن خالويه (فرأيت كلاً منهم أي القراء قد ذهب من إعراب ما انفرد به من حرفه مذهباً في العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع)[٦] .

٢- حمزة بن حبيب (ت ١٥٦) :

هو حمزة بن حبيب بن عمارة ، ويكنى أبا عمارة مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي[٧] .

أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش ، وحمران بن أعين، وأبي إسحاق السبيعي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وطلحة بن مصرف ومغيرة بن مقسم ، ومنصور ، وليث بن أبي سليم ، وجعفر بن محمد الصادق ، وقيل بل قرأ الحروف على الأعمش ، ولم يقرأ عليه جميع القرآن قالوا : " استفتح حمزة القرآن من حمران وعرض على الأعمش وأبي إسحاق وابن أبي ليلى، وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي ، وروى القراءة عنه إبراهيم بن علي الأزرق ، وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وإسرائيل بن يونس السبيعي ويحيى بن زياد الفرَّاء .

وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً قيماً بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية حافظاً للحديث عابداً ، وقال سفيان الثوري : " غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض ، وقال أيضاً عنه ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر ".

وكان حمزة يقول لمن يفرط عليه في المد والهمز :" لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص ، وما كان فوق الجعود فهو قطط ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة " [١] .

---

[٥] طبقات القراء : ٣٤٩/١ .

[٦] هامش كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د.شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، بمصر، ص٦٩.

[٧] المعارف لابن قتيبة ،ص٥٢٩ وسير أعلام النبلاء : ٩٠/٧-٩٢ .

[١] طبقات القراء لابن الجزري : ٢٦١/١-٢٦٣ .

توفي حمزة بحلوان سنة ست وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر .

٣- الكسائي (ت ١٨٩) :

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان من ولد بهمن بن فيروز مولى بني أسد النحوي ، أحد الأئمة في القراءة واللغة والنحو ، وأحد السبعة القراء المشهورين ، وهو من أهل الكوفة[٢] ، أدب ولد الرشيد قال : محمد بن الحسن السمري : " رأيت الكسائي في البصرة في مجلس يونس ، وهو يناظره مناظرة النظير " [٣].

قال عنه الشافعي : " من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي إليه انتهت رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده ، وعن محمد بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل ، ويعقوب ابني جعفر ، عن نافع ، ولا يصح قراءته على نافع بل ولا رآه ، وعبد الرحمن بن حماد ، وعن أبي حيوة شريح بن يزيد في قول ، وقيل شريح أخذ عنه المفضل بن محمد الضبي وعن زائدة بن قدامة ، عن الأعمش، ومحمد بن الحسن بن أبي سارة ، قتيبة بن مهران .

أخذ عنه القراءة عرضاً وسماعاً إبراهيم بن زادان ، وإبراهيم بن الحريشي ، وأحمد بن جبير ، وأحمد بن سريج ، وأحمد بن أبي ذهل ، وأحمد بن منصور البغدادي وغيرهم كثير ، وهؤلاء المكثرون ، أما المقلون فمنهم : إسحاق بن إسرائيل ، وحاجب بن الوليد ، والحجاج بن يوسف بن قتيبة ، وخلف البزار ، وذكريا يحيى الأغاطي ، ويحيى بن زياد الفراء ، وخلق كثير.

قال أبو عبيد في كتاب القراءات :" كان الكسائي يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً[١] ، وقال ابن مجاهد : فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس

---

[٢] معجم الأدباء : ١٦٧/١٥ .

[٣] طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، طبعة دار المعارف ، ط٢ ، ١٤٠٠- ١٩٨٠م ، القاهرة – مصر ، ص ١٣٨ .

[١] طبقات القراء لابن الجزري : ٥٣٥/١ – ٥٤٠ .

في القراءة في عصره وكان يأخذ الناس بقراءته عليهم" [٢] ، وكان الكسائي من قراء مدينة السلام[٣] واختلف في تاريخ وفاته والصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء الحفاظ سنة تسع وثمانين ومائة ، صحبه هارون الرشيد بقرية رنبويه من عمل الري متوجهين إلى خراسان ومات معه بالمكان المذكور محمد بن الحسن القاضي صاحب أبي حنيفة فقال هارون الرشيد دفنا الفقه والنحو بالرَّي[٤] .

أما في النحو فالكسائي إمام من أئمة النحو أخذ النحو عن الخليل بن أحمد خرج إلى البادية فطاف أحياءها وسمع فصحاءها حتى استكمل حظه من الرواة واستوفى قسطه من اللغة ، ولما رجع من البادية استقدمه المهدي واستخلصه لنفسه ثم أقامه مؤدباً لابنه الرشيد ، وبعد ذلك أقامه الرشيد مؤدباً لابنه الأمين، وعظمت مكانته عنده حتى جعله من جلسائه ، وأخباره مع علماء عصره كثيرة .

ألف أكثر من عشرين كتاباً في النحو والقراءة منها :

معاني القرآن ، وكتاب في النحو ، وكتاب في الهجاء ، ورسالة في لحن العامة ، وغير ذلك .

سمي بالكسائي لأنه جاء إلى الكوفة وهو ملتف بكساء فعرف بالكسائي وهو إمام الكوفيين في النحو .

---

[٢] كتاب السبعة لابن مجاهد : ٧٨ .

[٣] الفهرست لابن النديم ، ص٤٤ .

[٤] طبقات القراء : ٥٤٠/١، وانظر طبقات النحويين واللغويين ص١٢ ، ومعجم الأدباء : ١٦٧/١٥ .

المبحث الثاني

أثر العامل النحوي في توجيه قراءات الكوفيين :

أتناول في هذا المبحث أثر العامل النحوي في توجيه قراءات الكوفيين فمن المعروف أن " العامل النحوي " له الأثر الواضح في تغيير أحوال أواخر الكلم لفظاً وتقديراً من رفع ، ونصب وخفض وجزم ، سواء أكان العامل عاملاً لفظياً ، أو معنوياً ، وسواء أكان اسماً أم فعلاً أم حرفاً ، وسأتتبع في هذا المبحث الكلمات التي قرئت بوجهين ، أو أكثر وكان السبب في ذلك اختلاف العامل ، ومن ذلك :

١- ورود " كان ناقصة وتامة في أسلوب واحد .

٢- ورود " أن" مكسورة الهمزة : بتشديد النون – وتخفيفها في أسلوب واحد.

٣- ورود " أن " مفتوحة الهمزة : بتشديد النون – وتخفيفها في أسلوب واحد.

٤- ورود " لكن " بتشديد النون – وتخفيفها في أسلوب واحد .

٥- ورود " اللام " على أنها لام كي ولام الأمر في أسلوب واحد .

٦- ورود " اللام " على أنها الفارقة – ولام الجحود في أسلوب واحد .

٧- ورود " اللام " كحرف للجر – وللابتداء في أسلوب واحد .

٨- ورود " الفاء " على أنها للسببية – ولمجرد العطف في أسلوب واحد .

٩- ورود " حتى " ناصبة ومهملة في أسلوب واحد .

١٠- ورود " لا النافية للجنس ، ونافية للوحدة " في أسلوب واحد .

١١- ورود " لا " نافية وناهية في أسلوب واحد .

١٢- ورود " أن " مصدرية وشرطية في أسلوب واحد .

١٣- ورود " أن " مصدرية ومخففة في أسلوب واحد .

١٤- ورود " إلا " الاستثنائية عاملة وملغاة في أسلوب واحد .

١٥- ورود من جارة – وموصولة في أسلوب واحد .

١٦- ورود " إلى " جارة وإلا استثنائية في أسلوب واحد .

وتفصيل ذلك كالآتي :

أولاً : [كان ناقصة وتامة في أسلوب واحد] يتمثل ذلك في قراءة هذه الكلمات " تجارة حاضرة "من قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴾[١]. فقد قرأ عاصم " تجارة حاضرة " بنصب التاء فيهما ، على أن تكون تجارة خبر " تكون " و " حاضرة " صفة " تجارة " واسم تكون مضمر والتقدير : إلا أن تكون المعاملة تجارة حاضرة .

وقرأ الباقون " تجارةٌ حاضرةٌ " برفع التاء فيهما : على أن " تكون " تامة مكتفية بمرفوعها[٢] .

وتجارةٌ نائب فاعل وحاضرةٌ صفة تجارة والتقدير إلا أن توجد تجارةٌ حاضرة.

*" واحدة " من قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾[٣] قرأ الكوفيون " واحدةً " بنصب التاء . على أن كان ناقصة وواحدةً خبرها واسم كان مضمر والتقدير : وإن كانت الوارثة واحدة[٤] .

*" تجارة " من قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾[٥].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر " تجارةً " بنصب التاء على أن "كان" ناقصة واسمها ضمير يعود على الأصول وتجارة خبرها والتقدير إلا أن تكون الأموال تجارةً .

وقرأ الباقون " تجارةٌ " برفع التاء على أن تكون تامة مكتفية بمرفوعها[٦].

*" حسنةً " من قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾[١] قرأ الكوفيون " حسنةً " بالنصب خبراً لكان الناقصة ، واسمها ضمير يعود على " مثقال ذرة "

---

[١] سورة البقرة الآية : ٢٨٢.

[٢] انظر ألفية بن مالك : وذو تمام ما يرفع يكتفي * * * وما سواه ناقص ، طبعة دار القلم بيروت – بلا تاريخ طبعة ، ص١٨.

[٣] سورة النساء الآية : ١١ .

[٤] انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري : ٢٥/٣ .

[٥] سورة النساء الآية : ٢٩ .

[٦] انظر النشر : ٢٨/٣ .

[١] سورة النساء الآية : ٤٠ .

المتقدم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[٢] والتقدير : وإن تك مثقال ذرة حسنةً يضاعفها .

وقرأ أبو جعفر " حسنةٌ " بالرفع على أن كان تامة والتقدير : وإن حدث أو وقع حسنة يضاعفها والعرب تقول : كان أمرٌ أي حدث أمر .

*"مثقال" من قوله تعالى : وإن كان مثقال حبة من خردلٍ أتينا بها[٣] .

من قوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾[٤] قرأ " أبو جعفر الرؤاسي " " مثقالُ " مثقالُ برفع اللام على أن كان تامة بمعنى وقع أو حدث. لا تحتاج إلى خبر ، ورفع مثقال على أنها فاعل كان تامة .

وقرأ الباقون " مثقالَ " بالنصب على أن كان ناقصة تحتاج إلى خبر واسمها ضمير العمل المفهوم من قوله تعالى:﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾[٥] ومثقال خبر كان والتقدير : وإن كان العمل مثقال حبةٍ من خردلٍ[٦] .

*" صيحة واحدة " من قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾[٧]

ومن قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[٨] قرأ الرؤاسي " صيحةٌ " في الموضعين بالرفع على أن كان تامة وصيحة فاعل ، و " واحدٌ " بالرفع صفة والتقدير : ما وقع إلا صيحة واحدة .

وقرأ الباقون " صيحة " في الموضعين بالنصب على أن " كان " ناقصة ، واسمها مضمر وواحدةً صفة والتقدير : إن كانت الأخذةُ " إلا صيحةً واحدةً ".

أما " صيحة واحدة " من قوله تعالى : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ في سورة يس الآية ٤٩ فقد اتفقت القراءات على قراءتها بالنصب .

---

[٢] سورة النساء الآية : ٤٠ .
[٣] الأنبياء الآية : ٤٧ .
[٤] لقمان الآية : ١٦ .
[٥] سورة الأنبياء الآية : ٤٧.
[٦] النشر في القراءات العشر : ١٩٢/٣ والكشف عن وجوه القراءات السبع : ١١١/٢ ، وعللها مكي بن أبي طالب ، تح محيي الدين رمضان ، ١٣٩٤، دمشق .
[٧] سورة يس الآية : ٢٩ .
[٨] سورة يس الآية : ٥٣ .

*" يكون دولة " من قوله تعالى :﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ ﴾ قرأ أبو جعفر الرؤاسي " تكون " بالتأنيث و " دولة " بالرفع ، على أن كان تامة لا تحتاج إلى خبر و " دولة " فاعل وأنث الفعل لتأنيث لفظ دولة[1] .

وقرأ الباقون بتذكير " يكون " ونصب دولة على أن " كان " ناقصة واسمها ضمير " الفيء" المستفاد من قوله تعالى في صدر الآية : ﴿ ما أفاء الله على رسوله ﴾ و " دولة " خبر " يكون " وذكر الفعل لتذكير الاسم وهو ضمير الفيء .

ثانياً : ورود " إنَّ " مكسورة الهمزة بتشديد النون وتخفيفها ويتمثل ذلك في قراءات الكلمات التالية :

*" إن هذان لساحران " من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[2] قرأ حفص " إن " بتخفيف النون و " هذان بالألف " بعدها نون خفيفة ، على أنَّ " إن " مخففة من الثقيلة مهملة و " هذان " مبتدأ و" ساحران " خبر المبتدأ ، واللام هي الفارقة بين إنْ المخففة والنافية .

وقرأ الباقون غير " ابن كثير " و " أبي عمرو " بتشديد النون وهذان بالألف على أنَّ " إن " هي المؤكدة العاملة الناصبة وهذان اسمها جاء على لغة " لبني الحارث بن كعب " يلزمون المثنى الألف في كل حال ، قال الشاعر هوير الحارثي :

تَزَودَ مِنَّا بينَ أُذُنَاه طَعْنةً دَعَته إلى هَابِي التُّرابِ عَقِيمُ[3]

حيث أتى بالألف في موضع الخفض وحكى الكسائي عن بعض العرب : " من يشتري مني خفان "[1] .

---

[1] سورة الحشر الآية : ٧ ، وانظر النشر في القراءات العشر :٣٣١/٣ ، والمهذب في القراءات العشر : ٢٨١/٢ ، د. محمد سالم محيسن مكتبة الكليات الأزهرية ط٢ ، ١٣٨٩ – ١٩٧٨م ، القاهرة – مصر ، والكشف عن وجوه القراءات :٣١٦/٢ .

[2] سورة طه الآية : ٦٣.

[3] الشاهد الهوير الحارثي في اللسان (ص د ع) ٦٤/١٠ وبلا نسبة في الهمع ٤٠/١.

[1] النشر في القراءات العشر : ١٨٢/٣، والكشاف عن وجوه القراءات : ٩٩/٢ ، والمهذب في القراءات العشر محمد سالم محيسن : ٢٠/٢ ، مطبعة الكليات الأزهرية ١٣٧٩هـ .

*" وإن كلاً لما " من قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[٢] قرأ الكسائي وخلف بتشديد نون إنَّ وتخفيف لام " لما " وذلك على أن " إن " المشددة عاملة على أصلها ولام " لما " هي المزحلقة دخلت على خبر إن ولام ليوفينهم واقعة في جواب قسم محذوف والتقدير وإن كلا للذين والله ليوفينهم ربك أعمالهم[٣].

وقرأ " حفص وحمزة وأبي جعفر" بتشديد نون إن ولام لما فإن المشددة عاملة وأصل لما " لمن ما " بدخول من الجارة على ما الموصولة ، أو الموصوفة ثم أدغمت النون في الميم .

* " إن هذه أمتكم " من قوله تعالى : ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ قرأ " عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف " و " إن " بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستئناف و " هذه " اسمها و " أمتكم " خبرها ، وأمة حال و " واحدة " صفة أمة .

وقرأ " أبو جعفر " و أنَّ " بفتح الهمزة وتشديد النون على تقدير حرف الجر قبلها ، أي " ولأن هذه أمتكم " و " هذه " اسم " إنَّ " و " أمتكم " خبرها[٤] .

ثالثاً : ورود " أنَّ " مفتوحة الهمزة : وتشديد النون وتخفيفها يتمثل في قراءات الكلمات التالية :

" وأنَّ " من قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ﴾[٥] قرأ عاصم وأبو جعفر " أنَّ " بتشديد النون ، وذلك على تقدير اللام ، أي ولأنَّ هذا صراطي مستقيماً .... الخ . وهذا اسم أنَّ وصراطي خبرها ومستقيماً صفة[١].

وقرأ " حمزة ، والكسائي ، وخلف " " إنَّ " بكسر الهمزة وتشديد النون ، فكسرت الهمزة على الاستئناف ، و " هذا " اسم إنَّ و " صراطي " خبرها ومستقيماً صفة .

---

[٢] سورة هود الآية : ١١١ .
[٣] النشر في القراءات العشر : ١٨٢/٣، الكشف عن وجوه القراءات : ٩٩/٢ ، والمهذب :٢٠/٢ .
[٤] النشر في القراءات العشر : ٢٠٥/٣، والمهذب في القراءات : ٦١/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات : ١٢٩/٢ .
[٥] سورة الأنعام الآية : ١٥٣ .
[١] النشر في القراءات العشر : ٦٩/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات : ٤٥٧/١ ، والمهذب في القراءات : ٢٣١/١ .

*" أن " مفتوحة الهمزة مشددة النون معناها التوكيد وتعمل عكس عمل كان الناقصة فتنصب الاسم وترفع الخبر قال ابن مالك[٢] :

لإنَّ أنَّ لَيتَ لكنَّ لعلَّ كأنَّ عَكُسُ ما لكانَ من عَمَلْ

كأنَّ زيداً عالم بأنّي كفء ولكن ابنه ذو ضَغَن

والأصل فيها تقدم اسمها ، وتأخر خبرها ، إلاّ إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً فإنه حينئذٍ يجوز أن يتقدم الخبر على الاسم نحو قولك " علمت أن عندك محمداً " و " علمت أن في المسجد زيداً " قال ابن مالك :

ورَاعِ ذَا الترتِيبِ إلاَّ في الَّذِي كَلَيتَ فِيهَا أو هُنَا غَيرَ البَذِي[٣] .

ويجب تقديم خبرها على اسمها إذا ترتب على تأخيره عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة . نحو قولك " علمت ، وأن في الدار صاحبها "[٤] .

وإذا كان معمول الخبر غير ظرف ، ولا جار ومجرور فإنه لا يجوز تقديمه على الاسم إلا إذا كان المعمول ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً فقد منع تقديمه قوم وأجازه آخرون ، وعلى ذلك يصح أن تقول : " علمتُ أنَّ زيداً جالساً " و " علمت أنَّ بك زيداً واثقُ "[٥] .

وجعلوا منه قوله :

فَلا تُلْحِني فِيهَا فإنَّ بِحُبِها أخَاكَ مُصَابُ القَلبِ جمٌّ بَلاَبِلُه[٦] .

وإذا خففت أنَّ المفتوحة الهمزة بقيت على ما كان لها من العمل من نصب اسمها ، ورفع خبرها وقد اختلف النحاة[١] في اسم أنَّ المخففة وذهب بعضهم إلى أنَّ اسمها يكون محذوفاً بشرط أن يكون ضمير الشأن[٢] ، وقد يبرز اسمها ، وهو غير ضمير الشأن نحو قولك (أن زيدٌ قائمٌ) والتقدير (علمتُ أنه زيدٌ قائم) ، ومثال بروزه ، وهو غير ضمير الشأن كقول الشاعر :

---

[٢] انظر متن ألفية ابن مالك ، ص١٩- توزيع دار القلم ، بيروت ، بلا تاريخ طبعة .
[٣] انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٣٤٩/١.
[٤] نفسه : ٢٥٠/١ .
[٥] نفسه : ٢٥١/١ .
[٦] البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لم ينسبوها لقائل معين ، انظر كتاب سيبويه :٢٨٠/١.
[١] الذي أشرط ذلك ابن الحاجب أما الجمهور فلا يشترطون ذلك .
[٢] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٣٨٣/١ ، وبلا نسبة في الأشموني ٢٩٠/١ .

فَلو أنَّكِ في يَومِ الرَّخاءِ سَألَتِنِي طَلاقَكِ لم أبَخَلْ وأنْتِ صَدِيقُ[٣] .

والشاهد في البيت " أنك " حيث خفف " أن " المفتوحة الهمزة وبرز اسمها وهو " الكاف " وهذا قليل .

وإذا كان اسمها محذوفاً سواءً أكان ضمير شأن أم كان غيره فإن الخبر يجب أن يكون جملة قال ابن مالك :

وإنْ تُخَفَّفْ أن فاسْمُها استكَنْ والخَبَر اجْعَلْ جُملةً مِنْ بَعدِ أنْ[٤] .

وأما إذا كان الاسم مذكوراً كما في الشاهد المتقدم فإنه لا يجب أن يكون الخبر جملة ، بل قد يكون جملة كما تقدم في البيت السابق وقد يكون مفرداً وقد اجتمع مع ذكر الاسم – كون الخبر مفرداً وكونه جملة في قول جنوب بنت العجلان ترثي أخاها عمر بن العجلان :

لقَد عَلِمَ الضَّعِيفُ والمُرمِلُونَ إذا أغْبَرَّ أُفْقٌ وَهَبَتْ شِمَالاَ

بأنَّك رَبيعٌ وغَيْثٌ مُرِيعٌ وأنَّكَ هُناكَ تكونُ الثِمَالاَ[٥]

حيث خففت أنَّ وذكر اسمها مرتين وخبرها في المرة الأولى مفرد " بأنك ربيع " وخبرها في المرة الثانية جملة ، وهو قولها " وأنك تكون الشمالا " .

*" أن لعنة " من قوله تعالى : ﴿ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٦] قرأ عاصم " أنْ" بإسكان النون المخففة ورفع لعنة على أنَّ " أن " مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف " ولعنة مبتدأ ، ولفظ الجلالة مضاف إليه " " على الظالمين " متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر خبر " أنْ" المخففة[١] .

---

[٣] البيت أنشده الفراء ولم ينسبه إلى قائل معين ، شرح ابن عقيل : ٣٨٤/١.
[٤] انظر متن ألفية ابن مالك ص٢٠.
[٥] البيتان لجنوب بنت العجلان في شرح أشعار الهذليين : ٥٨٥/٢.
[٦] سورة الأعراف الآية : ٤٤.
[١] انظر الناشر في القراءات العشر : ٢٨٣/٣.

وقرأ الباقون " أنَّ " بتشديد النون ، ونصب " لعنة " ووجه هذه القراءة أن " لعنة " اسم " أنَّ" المشددة ، ولفظ الجلالة مضاف إليه و " على الظالمين " جار ومجرور متعلق بمحذوف في محل رفع خبر " أنَّ" المشددة[٢] .

*أنَّ غضب الله عليه ، من قوله تعالى : ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾[٣] اتفق القراء غير (نافع ويعقوب) على قراءة (أنَّ) بتشديد النون و (لعنة) بالنصب على أنها اسم " أنَّ" ، والجار ، والمجرور خبر أنَّ المشددة.

*" أن غضب الله " من قوله تعالى : ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ قرأ الكوفيون " أنَّ " بتشديد النون و " غضبَ " بفتح الضاد ونصب الباء اسم "أنَّ" المشددة و " الله " بالخفض مضاف إليه ، والجار ، والمجرور " عليها " في محل رفع خبر " أنَّ " المشددة[٤] .

رابعاً : ورود لكنَّ بتشديد النون وتخفيفها وذلك في قراءة الكلمات التالية :

*" ولكن " من قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[٥] .

قرأ حمزة والكسائي وخلف " ولكنْ " بتخفيف النون ، وإسكانها ثم كسرها للتخلص من التقاء الساكنين ، ورفع الاسم الذي بعدها ، وذلك على أساس أن " لكنْ " مخففة لا عمل لها ، وهي حرف ابتداء[٦] ، ويجوز أن تستعمل بالواو نحو" ولكن كانوا هم الظالمين " وبدونها نحو قول زهير :

وإنَّ ابنَ وَرْقَاءَ لا تُخْشَى بَوادِرهُ لكنْ وَقَائِعهُ في الحَرْبِ تُنْتَظَرُ[٧]

وقرأ الباقون " لكنَّ " بتشديد النون ، وفتحها ، ونصب الاسم الذي بعدها ، وذلك على إعمالها عملُ إنَّ المشددة النون فتنصب الاسم ، وترفع الخبر[١] .

وفي معنى لكن ثلاثة أوجه :

---

[٢] المهذب في القراءات العشر : محمد سالم محيسن ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٧٩- القاهرة ،ج١ص٢٣٩.
[٣] سورة النور الآية : ٩ .
[٤] المهذب في القراءات العشر : ٧٠/٢ .
[٥] سورة الأنفال الآية : ١٧ .
[٦] انظر مغني اللبيب لابن هشام : ٢٩٢-٢٩٣ .
[٧] المغني ، ص٢٩٢ ، وبلا نسبة في الأشموني ١١٠/٣.
[١] المهذب : ٧٠/٢ وما بعدها .

أولها : الاستدراك ، وهو المشهور ، وتفسيره بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها لذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما قبلها نحو " ما هذا ساكن لكنَّه متحرك[٢] " أو ضد له نحو " ما هذا أبيض لكنه أسود " .

ثانيها : أنها تزاد مجاراة للاستدراك ، ومجاراة للتوكيد "قاله جماعة منهم ضياء الدين الأشبيلي صاحب كتاب البسيط .

وفسر الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته نحو ما زيد شجاع لكنه كريم فالشجاعة والكرم متلازمان ، ونفي أحدهما يوهم انتفاء الآخر .

ومثل التوكيد نحو قولك " لو جاءني زيد لأكرمته ، ولكنه لم يجيء " فأكدت ما أفادته لو بالامتناع .

ثالثها : أنها للتوكيد دائماً مثل إنَّ هو قول ابن عصفور وقال الكوفيون أنها مركبة من " لا " و " إنَّ " ، والكاف الزائدة لا التشبيهية ، وحذفت الهمزة تخفيفاً[٣].

*" ولكن البر " من قوله تعالى:﴿ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾[٤] ومن قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾[٥] .

قرأ الكوفيون و " لكنَّ " بتشديد النون ، وفتحها ، ونصب الرَّاء من " البر " وذلك على إعمالها عمل إنَّ فتنصب المبتدأ ، وترفع الخبر .

*" لكن " من قوله تعالى :﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾[٦] .

ومن قوله تعالى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾[١] قرأ أبو جعفر الرؤاسي " لكن " في الموضعين بنون مفتوحة مشددة على أنَّ لكنَّ عاملة عمل إنَّ والذين اسمها ، وقرأ الباقون بتخفيف النون

---

[٢] انظر القراءات للدكتور محمد سالم محيسن ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية – الأزهر – القاهرة ، ج ٢ص١٦٢.
[٣] انظر مغني اللبيب لابن هشام : ٣٨٣-٣٨٤.
[٤] سورة البقرة الآية : ١٧٧ .
[٥] سورة البقرة الآية : ١٨٩ .
[٦] سورة آل عمران الآية : ١٩٨ .
[١] سورة الزمر الآية : ٢٠ .

وتحريكها وصلاً بالكسرة تخلصاً من التقاء الساكنين ، على أنَّ لكن مخففة مهملة والذين " مبتدأ "[٢] .

*" لكن الناس " من قوله تعالى :﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾[٣] قرأ " حمزة ، والكسائي ، وخلف " و " لكنْ " التخفيف النون وإسكانها ، ثم كسرها للتخلص من التقاء الساكنين وذلك على أن " لكن" مخففة مهملة لا عمل لها و " الناسُ " بالرفع مبتدأ و " الظالمون " جملة فعلية في محل رفع خبر و " أنفسهم " مفعول " يظلمون "[٤] .

خامساً : ورود اللام على أنها لام كي ولام الأمر في أسلوب واحد فإنه يتمثل في قراءة هذه الكلمات :

*" وليحكم " من قوله تعالى : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ﴾[٥] قرأ " حمزة " و " ولِيحْكُمَ " بلام مكسورة ، ونصب الميم على أنَّ اللام " لام كي " و " لِيحكم" مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام كي ، وقرأ الباقون " ولْيحكمْ " بسكون اللام ، وجزم الميم على أن " اللام " لام الأمر وسكنت تخفيفاً حيث أصلها الكسر[٦] .

*" ولتصنع " من قوله تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[٧] قرأ أبو جعفر الرؤاسي " ولتصنعْ " بسكون اللام ، وجزم العين على أنَّ اللام للأمر الفعل مضارع مجزوم بها ، وحينئذٍ يتوجب إدغام عين " ولتصنع " في عين " على " لأن الأولى منهما ساكنة ، والثانية متحركة .

وقرأ الباقون " ولتصنع " بكسر اللام ، ونصب العين على أن اللام لام كي والفعل منصوب بأن المضمرة .

ومعنى ولتصنع على عيني : لتربى يا موسى على رعايتي وحفظي لك[١] .

---

[٢] انظر المهذب في القراءات العشر : ٨٢/١ .
[٣] سورة يونس الآية : ٤٤.
[٤] النشر في القراءات العشر : ٤١٣/٢، المهذب : ٢٩٨/١ .
[٥] سورة المائدة الآية : ٤٧.
[٦] النشر في القراءات العشر : ٤١/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات : ٤١٠/١ ، المهذب في القراءات : ١٨٨/١ .
[٧] سورة طه الآية : ٣٩ .
[١] المهذب في القراءات العشر : ١٦/٢.

*" وليتمتعوا " من قوله تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا عوا ﴾[٢] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر " وليتمتعوا " بإسكان اللام على أنها لام الأمر وفي الكلام معنى التهديد ، والوعيد .

وقرأ الباقون بكسر اللام على أنها لام كي[٣] .

سادساً : ورود اللام على أنها اللام الفارقة ولام الجحود في أسلوب واحد وذلك في قراءة هذه الكلمات :

*" لتزول " من قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[٤] قرأ الكسائي " لتزولُ " بفتح اللام الأولى ، ورفع الثانية على أنَّ أن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف أي " وإنَّه " ، واللام الأولى هي الفارقة بين أنْ المخففة ، والنافية والفعل مرفوع لتجرده من الناصب والجازم و " منه " جار ومجرور متعلقان بـ " لتزول" والجبالُ فاعل مرفوع وجملة " لتزول " في محل رفع خبر إن المخففة من الثقيلة .

وقرأ الباقون " لتزولَ " بكسر اللام الأولى ونصب الثانية على أنَّ " إن " نافية بمعنى " ما " واللام لام الجحود والفعل منصوب بعدها بأن المضمرة[٥] .

تقول زال الشيء يزول ، زوالاً : فارق طريقه جانحاً عنه ، والزوال يقال في شيء قد كان ثابتاً قبل[٦] .

سابعاً : ورود اللام كحرف جر وكحرف للابتداء ، وذلك في قراءات هذه الكلمات " لما " من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم﴾[٧].

قرأ " حمزة " " لما " بكسر اللام على أنها لام الجر متعلقة " بأخذ " وما مصدرية ، والتقدير أذكر يا محمد وقت أخذ الله الميثاق على النبيين السابقين، لإيتائه إياهم الكتاب ، والحكمة .... الخ .

---

[٢] سورة العنكبوت الآية : ٦٦ .
[٣] النشر في القراءات العشر : ٢٤٠/٣.
[٤] سورة إبراهيم الآية : ٤٦.
[٥] انظر النشر في القراءات العشر : ١٣٧/٣، والمهذب في القراءات العشر : ٣٥٩/١ ، معجم إعراب ألفاظ القرآن : ٣٣٦ .
[٦] انظر المفردات في غريب القرآن للراعي الأضفهاني ، مادة : (ز ا ل) ، ضبط هيثم طعيمي ، دار التراث العربي ، بيروت لبنان ، ص ١٣٧.
[٧] سورة آل عمران الآية : ٨١ .

وقرأ الباقون " لما " بفتح اللام ، على أنها لام الابتداء ، وما موصولة ، والعائد محذوف ، والتقدير أذكر يا محمد وقت أن أخذ الله الميثاق على الأنبياء السابقين للذي آتاهم من كتاب وحكمة[١] .

ثامناً : ورود الفاء على أنها فاء السببية ولمجرد العطف وذلك في هذه القراءات .

*" فيكون " من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [٢].

*ومن قوله تعالى : ﴿ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٣]

*ومن قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٤].

*ومن قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٥] .

*ومن قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٦] .

*ومن قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٧] .

قرأ الكسائي موافقة لابن عامر بنصب نون فيكون في موضعي النحل، ويس ووجه النصب أنه على تقدير إضمار " أن " بعد الفاء الواقعة بعد حصر " بإنَّما " .

قال الأشموني : " قد تضمر أن بعد الفاء الواقعة بعد حصر بإنَّما اختياراً .... نحو " إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون " في قراءة من نصب[٨] .

فإن قيل لماذا لا يكون النصب على تقدير إضمار " أن " بعد الفاء المسبوقة بلفظ الأمر وهو " كن " .

أقول لأن " كن " ليس بأمر إنما معناه الخبر إذ ليس ثمة مأمور يكون كن أمراً له ".

---

[١] انظر النشر في القراءات العشر : ١٠/٣ ، والمهذب في القراءات العشر : ١٢٩/١ .
[٢] سورة البقرة الآية : ١١٧.
[٣] سورة آل عمران الآية : ٤٧.
[٤] سورة النحل الآية : ٤٠.
[٥] سورة مريم الآيةتان ٣٥- ٣٦ .
[٦] سور يس الآية : ٨٢.
[٧] سورة غافر الآية : ٦٨.
[٨] انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢٢٩/٣ .

والمعنى فإنما يقول له كن فيكون ، فهو يكون ، والدليل على أنَّ فيكون ليس بجواب " لكن " أن الجواب بإلفاء مضارع به الشرط ، وإلى معناه يؤول في التقدير فإذا قلت : اذهب فأكرمك فمعناه : أن تذهب فأكرمك ولا يجوز أن تقول اذهب فتذهب لأن المعنى يصير ، إن تذهب تذهب ، وهذا لا معنى له ، وكذلك لكن فيكون يؤول معناه إذا جعلت فيكون جواباً أن تقول له : " أن يكون فيكون " ولا معنى لهذا لأنه قد اتفق به الفاعلان ، لأن الضمير الذي في " كن " وفي " يكون " " الشيء " ولو اختلفا لجاز كقولك " اخرج فأحسن إليك " أي " إن تخرج أحسنت إليك " ولو قلت : " قم فتقوم " لم يحسن إذ لا فائدة فيه لأن الفاعلين واحد ، ويصير التقدير " إن تقم تقم " فالنصب في هذا على الجواب في المعنى .

وقال الصبان : " إنما لم يجعل منصوباً في جواب كن لأنه ليس هناك قول " كن " حقيقة بل هو كناية عن تعلق القدرة تنجيزاً لوجود شيء ، ولما سيأتي عن " ابن هشام " من أنه لا يجوز توافق الجواب ، والمجاب في الفعل والفاعل بل لا بد من اختلافهما فيهما ، أو في أحدهما فلا يقال " قم تقم "[1] .

وقرأ الباقون بالرفع في " تكونُ " في المواضع الستة ، وذلك على الاستئناف والتقدير " فهو يكون ".

أما في موضعي آل عمران ٥٩ – ٦٠ والأنعام ٧٣– ٧٤ فقد اتفق القراء العشرة على رفع النون في هذين الموضعين لأنه لم يسبق بإنما .

ومن المعلوم أن الفعل المضارع ينصب بأن المضمرة وجوباً بعد فاء السببية إذا كانت مسبوقة بنفي ، أو طلب محضين . قال ابن مالك :

وبعدَ فَاءِ جَوابِ نفي أو طَلَبْ مَحْضَينِ أَنْ وسَتْرُهَا وَجَبْ[2]

---

[1] حاشية الصبان على الأشموني ، ج ٣ص٢٢٩ .

[2] ألفية ابن مالك : ص٥١.

فمثال النفي المحض قوله تعالى : ﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾[1] ومعنى كون النفي محضاً أن يكون خالصاً من معنى الإثبات ، فإن لم يكن خالصاً منه وجب الرفع نحو قولك: " ما أنت إلا تأتينا فتحدثنا " ذلك لانتقاض النفي بإلاّ .

والطلب المحض يشمل الأمر ، والنهي ، والدعاء ، والاستفهام والعرض ، والتحضيض ، والتمني .

فمثال الأمر قول : " أبي النجم الفضل بن قدامة العجلي ، ت ١٣٠٠ " .

يَا ناقُ سِيرِي عَنَقا فَسِيحا إلى سُلَيمانَ فَنَسْتَرِيحَا[2]

والشاهد فيه قوله فنستريحا حيث نصب المضارع بأن المضمرة وجوباً بعد فاء السببية في جواب الأمر .

ومثال النهي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[3] ومثال الاستفهام قوله تعالى :﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا﴾[4] ومعنى أن يكون الطلب محضاً ألاَّ يكون مدلولاً عليه باسم فعل ولا بلفظ الخبر فإن كان مدلولاً عليه باسم فعل ، أو بلفظ الخبر وجب رفع ما بعد الفاء نحو قولك : صه فأحسنُ إليك ، وحسبك الحديث فينام الناس .

الفاء المفردة : وهي حرف مهمل خلافاً لبعض الكوفيين الذين يعملونها على أنها ناصبة للمضارع في نحو " ما تأتينا فتحدثنا " ، وترد الفاء على وجهين :

الوجه الأول : أن تكون عاطفة وتفيد ثلاثة أمور هي :

– الترتيب : نحو قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً ﴾[5] .

– التعقيب : وهو في كل شيء بحسبه ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾[6] وقيل أن الفاء في هذه الآية للسببية والسببية لا تستلزم التعقيب[7] .

---

[1] سورة فاطر الآية : ٣٦ .

[2] انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢/ ٣٥٠، والبيت لأبي النجم العجلي في شواهد العيني شرح الأشموني : ٣٠٢/٣ شاهد رقم٨١٤.

[3] سورة طه الآية : ٨١ .

[4] سورة الأعراف الآية : ٥٣ .

[5] سورة النساء الآية : ١٥٣ .

[6] سورة الحج الآية : ٦٣ .

[7] انظر إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن : للعكبري ، تح محمد إبراهيم عطوة ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٨٩م ، القاهرة ، ج ٢ص١٤٦.

– السببية : وذلك غالب في العاطفة جملة أو صفة ، فمثال العاطفة جملة نحو قوله تعالى : ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾[1] . ومثال الصفة قوله تعالى : ﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ* فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ* فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾[2] .

الوجه الثاني : أن تكون الفاء رابطة للجواب ، وذلك حين لا يصلح الجواب لأن يكون شرطاً ، وذلك في المسائل التالية :

– إذا كان الجواب جملة اسمية : نحو قوله تعالى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[3]

– إذا كان الجواب جملة فعلية فعلها جامد ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً* فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ﴾[4] .

– إذا كان الجواب جملة فعلية انشائية نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ ﴾[5] .

– إذا كان الجواب فعلاً ماضياً لفظاً ، ومعنى نحو قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾[6] .

– إذا اقترن الجواب بحرف استقبال نحو قوله تعالى : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[7] .

*" فاطلع " من قوله تعالى : ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾[8] . قرأ الكوفيون " فاطلعُ " بالرفع عطفاً على " أبلغ " والتقدير لعلي أبلغ الأسباب ، ولعلي أطلع إلى إله موسى كأنه توقع الأمرين على ظنه .

وقرئ بالنصب على جواب الأمر أي إن تبن لي أطلعُ وقال قوم هو جواب لعلي إذ كان في معنى التمني[9] .

---

[1] سورة القصص الآية : ١٥ .
[2] سورة الواقعة الآيات ٥٢ – ٥٣ – ٥٤ .
[3] سورة المائدة الآية : ١١٨ .
[4] سورة الكهف الآية : ٣٩ - ٤٠ .
[5] سورة آل عمران الآية : ٣١.
[6] سورة يوسف الآية : ٧٧ .
[7] سورة المائدة الآية : ٥٤ .
[8] سورة غافر الآية : ٣٧ .
[9] انظر النشر في القراءات العشر : ٣٥٨/٣ ، والمهذب في القراءات العشر : ٣٢٣/٢ ، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري : ٢١٩/٢ .

*" فيضاعفه " من قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[1] .

ومن قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾[2] .

قرأ "حمزة " و " الكسائي " و " خلف العاشر " " فيضاعفه " بتخفيف العين ، وألف قبلها مع رفع الفاء على الاستئناف ، والتقدير فهو يضاعفه .

وقرأ الرؤاسي (فيضعِّفه) بتشديد العين ، وحذف الألف مع رفع الفاء على الاستئناف أيضاً .

وقرأ " عاصم " فيضاعِفه " بتخفيف العين وألف قبلها مع نصب الفاء .

وتوجيه قراءات النصب على أن الفعل منصوب بأن المضمرة بعد الفاء لوقوعها بعد الاستفهام[3] .

ووجه التشديد في العين ، هو أنه مضارع (ضعف) ووجه التخفيف أنه مضارع (ضاعف) .

(فتنفعه) من قوله تعالى : ﴿ أو يذَّكَّر فتنفعه الذكرى ﴾[4] .

قرأ " عاصم " " فتنفعه " بنصب العين ، وهو مضارع منصوب بأن المضمرة بعد الفاء لوقوعها في جواب الترجي ، من قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾[5].

وقرأ الباقون (فتنفعُه) برفع العين عطفاً على يزكى أو يذَّكَّر[6].

تاسعاً : ورود حتى ناصبة ومهملة ، وذلك في قراءة هذه الكلمة فقط .

" ويقول " من قوله تعالى : ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ ﴾[7] قرأ الكوفيون " يقول " بنصب الفعل والتقدير إلى أن يقول

---

[1] سورة الحديد الآية : ١١ .
[2] سورة البقرة الآية :٢٤٥ .
[3] انظر النشر في القراءات العشر : ٤٢٣/٢ ، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب في القراءات في جميع القرآن للعكبري : ١٠٢/١.
[4] سورة عبس الآية : ٤
[5] سورة عبس الآية : ٣
[6] انظر النشر في القراءات العشر : ٣٥٨/٣ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه محي الدين الدرويش : ٣٧٥/١٠ .
[7] سورة البقرة الآية : ٢١٤.

الرسول فحتى حرف غاية ، والفعل هنا مستقبل ، ونصب بأن مضمرة بعد حتى[1].

قال ابن مالك :

وبَعدَ حتى هكذا إضْمارُ أن حَتمٌ كَجُدْ حتى تَسرَّ ذَا حَزَنْ[2]

ونصب الفعل بعد حتى فشرطه ، أن يكون الفعل مستقبلاً بالنسبة إلى ما قبلها سواء كان مستقبلاً إلى زمن المتكلم أولاً .

فالأولى كقول الله تعالى: ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾[3] رجوع موسى عليه السلام مستقبل بالنسبة للأمرين جميعاً ، والثاني : كقوله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ ﴾[4] لأن قول الرسول ، وإن كان ماضياً بالنسبة إلى زمن الأخبار ، إلاَّ أنه مستقبل بالنسبة إلى زلزالهم .

ولحتى التي ينتصب بها الفعل معنيان :

- تارة تكون بمعنى " كي " وذلك إذا كان ما قبلها علة لما بعدها نحو " أسلم حتى تدخل الجنة " .
- وتارة تكون بمعنى إلى ذلك إذا كان ما بعدها غاية كما قبلها نحو قوله تعالى : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ .

ويرى الكوفيون أن النصب في هذه المواضع يكون بحتى نفسها ، وليس بأن المضمرة ، ويرى البصريون عكس ذلك فالنصب هنا بأن المضمرة بعد حتى إذ لو كان النصب بحتى لزم أن تكون " حتى " عاملة في الأفعال كما هي عاملة في الأسماء نحو قوله تعالى : ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[5] ، وهذا لا نظير له في العربية[6].

---

[1] انظر النشر في القراءات العشر : ٤٢٩/٢.
[2] انظر متن ألفية ابن مالك ص٥١.
[3] سورة طه الآية : ٩١.
[4] سورة البقرة الآية : ٢١٤ .
[5] سورة القدر الآية : ٥
[6] انظر شرح قطر الندى لابن هشام : ٦٧-٦٨.

عاشراً : ورود " لا " نافية للجنس – وللوحدة في أسلوب واحد ويتمثل ذلك في القراءات التالية لهذه الآيات .

" ولا خوف – لا خوف عليكم " حيث وقعا في القرآن وكذا ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾[١] .

﴿ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ ﴾[٢] . ﴿ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾[٣]. ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[٤].

وتوجيه هذه القراءات على النحو التالي : قرأ الكوفيون بالرفع والتنوين على أن " لا " نافية للوحدة لا عمل لها .

قرأ أبو جعفر الرؤاسي : فلا رفثٌ ، ولا فسوقٌ بالرفع ، والتنوين ، وكذلك قرأ " أبو جعفر " و " جدالٌ " .

وقرأ الباقون بالفتح من غير تنوين .

تأتي على عدة أوجه منها :

أ– أن تكون عاملة عمل " إن " مكسورة الهمزة مشدودة النون تنصب الاسم وترفع الخبر ، وذلك إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التخصيص ، وتسمى في هذه الحالة " لا النافية للجنس " ، ويظهر نصب اسمها إذا كان خافضاً لما بعده نحو قول المتنبي[*] :

فلا ثَوبَ مجدٍ غيرَ ثوبِ ابن أحمدَ على أحدٍ إلا بلؤمٍ مُرَقَّعُ[٥]

أو رافعاً لما بعده نحو (لا حسناً فعله مذموم) .

أو ناصباً لما بعده نحو قول المتنبي :

قِفَا قَلِيلاً بِها عَليَّ فَلاَ أَقَلَّ من نَظْرَةٍ أَزُودُهَا[٦]

---

[١] سورة البقرة الآية : ١٩٧.

[٢] سورة البقرة الآية : ٢٥٤ .

[٣] سورة إبراهيم الآية :٣١

[٤] سورة الطور الآية : ٢٣.

[*] ترجمة المتنبي :أحمد بن الحسين بن الحسن " الكوفي " المعروف بالمتنبي ، شاعر حكيم ، ولد بالكوفة ، أكثر المقام بالبادية ، وطلب العلم والأدب وفاق أهل عصره في الشعر ، اتصل بسيف الدولة ومدحه ثم مضى إلى مصر ومدح بها كافور الإخشيدي ، من آثاره ديوان شعره ، توفي في رمضان ٣٥٤هـ ، انظر ترجمته في معجم المؤلفين ج١ص٢٠١ .

[٥] انظر ديوان المتنبي ،ص ٩٨.

[٦] نفسه ص ٨٥.

وذلك على رواية نصب " أقل " قال ابن مالك :

عملُ إنْ اجعلْ لِلاَ في نَكِرةً مُفْرَدَةَ جَاءتْكَ أو مُركَّبة فانْصِبْ بِمَا[1] .

ب- أن تجزم فعلاً واحداً سواء كانت دالة على النهي نحو قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ على قراءة جزم اللام[2] .

أو دالة على الدعاء نحو قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[3].

قال ابن مالك :

بِلا ولامٍ طَالَباً ضَعْ جَزْمَاً في الفعلِ هكَذا بِلِمْ ولمَّا[4]

ج- أن تكون عاملة عمل ليس فترفع الاسم ، وتنصب الخبر ، وذلك عند الحجازيين دون التميميين[5] ، ولكنها لا تعمل عند الحجازيين إلا بشروط هي:

الشرط الأول : أن يكون الاسم ، والخبر نكرتين نحو قول الشاعر :

تَعزَّ فَلاَ شَيءَ عَلَى الأَرْضِ بَاقِيَا ولا وِزْرَ مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِيَا[6]

الشرط الثاني : ألاَّ يتقدم معمول الخبر على الاسم ، فإن تقدم في نحو (لا عندك رجل مقيم ولا امرأة) أهملت .

الشرط الثالث : ألا يتقدم خبر ما على اسمها ، فلا يصح نحو قولك (لا قائماً رجلٌ) .

الشرط الرابع : ألا ينتقض النفي نحو (لا رجل إلاَّ أفضل من زيدٍ بنصب أفضل بل يجب رفعه) .

قال ابن مالك :

في النكرات أعملت كليس لا[7] .....

والوجه الرابع من أوجه (لا) أن تكون عاطفة ، وذلك بشروط ثلاثة هي :

الأول : أن يتقدمها إثبات نحو : جاء زيد لا عمرو .

---

[1] انظر ألفية ابن مالك ، ص٢١.
[2] سورة البقرة الآية ١١٩، والقراءة لابن عباس وأبي جعفر الرؤاسي ، انظر معاني القرآن للفراء : ٧٥/١.
[3] سورة البقرة الآية : ٢٨٦.
[4] ألفية ابن مالك ، ص٥٢.
[5] انظر المفصل لابن يعيش :١٠٨/١.
[6] من الشواهد التي لم يذكر والدها نسبه انظر شرح ابن عقيل ، ج ١ص٣١٣.
[7] انظر : ألفية ابن مالك ، ص١٨.

الثاني : ألا تقترن بعاطف في نحو جاء زيد لا بل عاطف ، فالعاطفة بل وليست لا .

الثالث : أن يتعاند متعاطفاها فلا يجوز (جاءني رجل لا زيد) بخلاف جاءني رجل لا امرأة[1] .

حادي عشر : ورود لا ناهية ونافية .

ويتمثل ذلك في قراءة الكلمات التالية :

*" ولا تسأل " من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[2] قرأ الكوفيون " ولا تسألُ" بضم التاء ، ورفع اللام على الاستئناف والمعنى على ذلك إنك لا تسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا . لأن ذلك أي عدم إيمانهم ليس إليك ، وفي هذا تسلية للرسول ﷺ وتخفيف ما كان يجده من عنادهم فكأنه قيل لست مسئولاً عنهم فلا يحزنك كفرهم ، وهذا دليل على أنه لا تزر وازرة وزر أخرى[3]. وقرأها أبو جعفر الرؤاسي جزماً ، وكما قرأها بعض أهل المدينة جزماً أيضاً (إلا أن التفسير) على فتح التاء على النهي ، والفرَّاء على رفعها على الخبر: ولست تسألُ .

*" لا تضار " من قوله تعالى : ﴿ لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾[4] قرأ أبو جعفر بسكون الراء مخففة على أنه مضار من "ضار يضير " ، ولا ناهية ، والفعل مجزوم بها[5] .

*" لا تخاف " من قوله تعالى : ﴿ لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾[6] قرأ حمزة لا تخف بحذف الألف ، وجزم الفاء على أنه مجزوم في جواب الأمر من قوله تعالى قبل: ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾[1] أو ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً ﴾[2] ، ويجوز أن تكون لا ناهية ، والفعل مجزوم بها والجملة حينئذ

---

[1] انظر مغني اللبيب ص٣١٣ وما بعدها --- .
[2] سورة البقرة الآية : ١١٩.
[3] انظر النشر في القراءات العشر : ٤١٦/٢ ، ومعاني القرآن للفراء : ٧٥/١.
[4] سورة البقرة الآية : ٢٣٣.
[5] النشر في القراءات العشر : ٤٣١/٢ ، والمهذب في القراءات العشر :٩٤/١.
[6] سورة طه الآية : ٧٧.
[1] سورة طه الآية : ٧٧ .
[2] سورة طه الآية : ٧٧.

مستأنفة . وقرأ الباقون " لا تخاف " بإثبات الألف ، ورفع الفاء على أن الجملة مستأنفة أو حال من فاعل اضرب لهم طريقاً في البحر يبسا حالة كونك غير خائف ، وحينئذ تكون لا نافية[٣] .

*" فلا يخاف " من قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً ﴾[٤] . قرأ الكوفيون فلا يخاف بإثبات الألف ، ورفع الفاء على أن لا نافية والفعل بعدها مرفوع لتجرده من الناصب ، والجازم ، والجملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فهو لا يخاف ظلماً ، وجملة المبتدأ ، والخبر في عمل جزم جواب الشرط[٥] .

ثاني عشر : ورود إنَّ شرطية – و " أن " مصدرية في أسلوب واحد ، ويتمثل ذلك في قراءة هاتين الكلمتين " أن تضلَ " من قوله تعالى : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾[٦] . قرأ حمزة " إنْ تضِلْ " على أنَّ إنْ شرطية وتضل مجزوم بها وهي فعل الشرط وفتحت اللام للإدغام تخفيفاً[٧] .

وقرأ الباقون " أن تضل " بفتح الهمزة على أنَّ أن مصدرية والضلال العدول عن المنهج عمداً كان أم سهواً ، وفي تاج العروس لابن الكمال : الضلال فقد ما يوصل إلى المطلوب ، وقيل سلوك لا يوصل إلى المطلوب[٨] .

*" أن صدوكم " من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ﴾[٩] .

قرأ الكوفيون بفتح همزة أن على أنها مصدرية ، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول لأجله .

---

[٣] انظر إعراب القرآن وبيانه محي الدين الدرويش ج٢٥٥/٦ ، طبعة دار ابن كثير ، ط٣ ، ١٩٩٢م ، دمشق – سوريا ، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٤١٣ .

[٤] سورة طه الآية : ١١٢.

[٥] انظر النشر في القراءات العشر : ١٨٨/٣ ، وإعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش :٢٥٠/٦

[٦] سورة البقرة الآية : ٢٨٢.

[٧] النشر في القراءات العشر : ٣٢٠/١ ، وحجة القراءات السبع : ١٠٤ .

[٨] انظر تاج العروس مادة (ضل) : ٤١٠/٧.

[٩] سورة المائدة الآية : ٢.

وعليه يكون المعنى ، لا يحملنكم بعض قوم على العدول لأجل صدهم إياكم عن المسجد الحرام في الزمن الماضي ، لأنَّ عام الحديبية وقع سنة ست من الهجرة ، والآية نزلت سنة ثمان من الهجرة عام الفتح[1] .

ثالث عشر : ورود " أن " مخففة – مصدرية في أسلوب واحد ويتحقق ذلك في قراءة هذه الكلمة فقط .

*" تكون " من قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾[2] قرأ " حمزة " و " الكسائي " و " خلف " " تكونُ " برفع النون على أنَّ " أنْ " مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف أي " أنه" ولا نافية وتكون تامة وفتنةٌ فاعلها والجملة خبر أن وهي مفسرة لضمير الشأن ، " وحسب " حينئذ لليقين وليست للشك لأن أن المخففة من الثقيلة لا تقع إلا بعد تيقن والمعنى : لقد بالغ بني إسرائيل في كفرهم ، وعنادهم بألوان شتى مختلفة منها أنهم تيقنوا أن لا تحدث ولا تقع فتنة فعموا ، وقرأ الباقون " تكونَ " بنصب النون على أنَّ أن حرف مصدري ، ونصب دخلت على فعل منفي بلا " وحسب " حينئذ بابها ظنَّ لأن أن الناصبة لا تقع إلاَّ بعد الظن " وتكون " تامة أيضاً ، وفتنة فاعلها ، والمعنى شك هؤلاء اليهود ألا تحدث فتنة فعموا وصموا[3] .

---

[1] انظر النشر : ٣٩/٣ ، والمهذب في القراءات العشر : ١٧٩/١ ، وإملاء ما من به الرحمن وجوه الإعراب والقراءات في القرآن:٢٠٦/١ .

[2] سورة المائدة الآية : ٧١.

[3] انظر النشر في القراءات العشر : ٤١٦/١ ، والمهذب في القراءات العشر : ١٩٣/١ وإعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش : ٥٢٩/٢ – ٥٣٠ ، دار ابن كثير للطباعة ، دمشق - بيروت.

رابع عشر : ورود إلّا الاستثنائية عاملة وملغاة في أسلوب واحد . ويتمثل ذلك في قراءة الكلمتين التاليتين :

*" قليلٌ " من قوله تعالى : ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾[1] قرأ الكوفيون " قليلٌ " برفع اللام على أنه بدل من الواو في فعلوه وهذه القراءة موافقة لرسم بقية المصاحف غير مصحف الشام فالكلمة فيه " قليلاً " بالنصب وهي قراءة ابن عامر[2] .

*" إلا امرأتك " من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾[3] قرئت بالرفع على أنها بدل من أحد ، وهو قراءة ابن كثير كما قرأها الباقون بالنصب على أنها مستثنى من أهلك من قوله تعالى : ﴿ فأسر بأهلك ﴾ وهو استثناء من الإيجاب واجب النصب[4] .

خامس عشر : ورود من جارة ، وموصلة في أسلوب واحد ويتمثل ذلك في قراءة هذه الكلمة :

*" من تحتها " من قوله تعالى :﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي﴾[5] قرأ " حفص" و" الكسائي" و" أبو جعفر " و " خلف العاشر " بكسر ميم مِنْ وجر تاء تحتها على أن مِنْ حرف جر وما بعدها اسم مجرور وفاعل ناداها ضمير يعود على عيسى عليه السلام[6] ، والجار والمجرور متعلق بناداها ، والمعنى أن جبريل في مكان أسفل من مكانها ، أي دونها كما تقول داري تحت دارك.

وقرأ الباقون بفتح ميم من ونصب تحتها على أنَّ من اسم موصول فاعل نادى وتحت ظرف مكان متعلق بمحذوف ، والمراد بمن " عيسى عليه السلام " .

سادس عشر : ورود إلى جارة وإلاَّ الاستثنائية في أسلوب واحد ، ويتمثل ذلك في قراءة الكلمة الآتية :

*" ألا إن " من قوله تعالى : ﴿ لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾[1].

---

[1] سورة النساء الآية :٦٦.
[2] النشر في القراءات العشر : ٣٠/٣ ، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن :١١٢ .
[3] سورة هود الآية : ٨١.
[4] انظر النشر في القراءات العشر : ٣/ ١١٨ ، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن ٢٩٦ ومعاني القرآن للفراء : ٢٤/٢.
[5] سورة مريم الآية : ٢٤.
[6] انظر النشر في القراءات العشر : ٨٦/٢ ، والمهذب في القراءات العشر : ٦/٢ .
[1] سورة التوبة الآية : ١١٠

قرأ " يعقوب " " إلى " بتخفيف اللام على أنها حرف جر وقرأ الباقون " إلا " بتشديد اللام على أنها حرف استثناء ، والمستثنى منه محذوف ، والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت من الأوقات إلا وقت تقطع قلوبهم ، بحيث لا يبقى لها قابلية للإدراك[٢] .

مما سبق يتضح لنا الأثر البالغ الذي تركته القراءات الكوفية في النحو الكوفي وخاصة ما يتعلق بأثر العوامل النحوية المختلفة ، فما من قاعدة نحوية كان للكوفيين فيها رأي إلا استند ، هذا الرأي إلى واحدة من القراءات .

خصائص قراءات الكوفيين :

أتناول في هذا الجانب الخصائص التي تتميز بها قراءات الكوفيين من حيث : الإدغام ، والإمالة ، والوقف ، ساعياً إلى حصر حديثي في الجوانب المتعلقة بالنحو دون إطالة .

أولاً الإدغام : لغة هو : الإدخال[٣] . يقال أدغمت اللَّجام في فم الفرس إذا أدخلته ، والأصل فيه أن يكون الأول ساكناً ، وفي الاصطلاح : أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة[٤] ووصفه د. إبراهيم أنيس بأنه تأثر الأصوات بعضها لبعض حيث تتجاور ، ويقسم هذا التأثر إلى نوعين :

- رجعي : وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني .
- تقدمي : وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول[٥] .

الغرض من الإدغام :

الغرض من الإدغام هو التخفيف قال الزمخشري : " ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم مغموراً بالإدغام إلى ضرب من الخفة "[١] .

---

[٢] انظر النشر في القراءات العشر : ١٠١/٣ ، والمهذب في القراءات العشر : ٢٨٥/١ .
[٣] انظر الكشف : ١٤٣/١ ، ومخطوط الثغر الباسم في قراءة عاصم لوحة رقم ١٢ .
[٤] شرح المفصل : لابن يعيش ، ١٢١/٦ ، طبعة عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، بلا تاريخ طبع ، والنشر :٢٧٤/١ .
[٥] في اللهجات العربية : ٧٠.
[١] المفصل للزمخشري ٣٩٣ .

أقسامه : الإدغام قسمان :

* إدغام كبير : وهو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً سواء أكان مثلين أم جنسين[٢] أم متقاربين[٣] .

* إدغام صغير : وهو أن يكون الأول من الحرفين ساكناً وفيه يتجاوز الصوتان الساكنان ، دون فاصل من أصوات اللين[٤] .

الإدغام عند عاصم :

كان عاصم من المقلين في الإدغام كما جاء في قول أبي بكر بن مجاهد: (وكان عاصم لا يدغم ، ولا يرى الإدغام إلا فيما لا يجوز إظهارها)[٥] .

وقد انفرد عاصم بإدغام اللام من قوله تعالى : ﴿ بَلْ رَانَ ﴾[٦] في رواية أبي بكر وبكسر الراء – أي بإمالتها – وكذلك روى عنه أبو بكر إدغام(اتخذتم) [٧] و(أخذتم) [٨] و(لتخذت) [٩] و(من راق)[١٠] يدغم النون في الراء من غير سكتْهُ .

الإدغام عند حمزة :

أدغم حمزة الذال من إذ في خمسة أحرف هي أحرف الصفير الثلاثة (الصاد، والسين ، والزاي) وكذلك في الدال والتاء وذلك في هذه المواضع: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾[١]و﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ [٢]و﴿ وَإِذْ زَاغَتْ ﴾ [٣]و﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا﴾ [٤] و﴿ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ [٥] .

---

[٢] مثلين ما اتفقا مخرجاً وصفة نحو قوله تعالى : (شهر رمضان)
[٣] جنسين ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفة نحو من بعد ضرا ، وانظر تقريب النشر :٩-١٠ .
[٤] النشر :٢٧٥/١.
[٥] السبعة في القراءات :١١٦.
[٦] سورة المطففين الآية : ١٤ .
[٧] سورة البقرة الآية : ٥١، ٩٢ .
[٨] سورة آل عمران الآية : ٨١ .
[٩] سورة الكهف الآية : ٧٧ .
[١٠] سورة آل عمران الآية : ٨١ .
[١] سورة الأحقاف الآية : ٢٩ .
[٢] سورة النور الآية : ١٢.
[٣] سورة الأحزاب الآية : ١٠ .
[٤] سورة ص الآية : ٢١.
[٥] سورة الكهف الآية :٣٩.

روى هذا الإدغام خلاد وشاركه خلف في التاء والدال فقط[٦] ، وحجة من أدغم الذال من إذ في الصاد : أن الصاد أقوى من الذال بالصفير ، والاطباق والاستعلاء ، والتفخيم لذلك حسن الإدغام ، وزاد قوة .

وحجة من أدغم الذال من إذ في السين : أن في السين ضعف وقوة والضعف فيها مكرر لكونها مهموسة رخوة ، وقوتها في الصفير ، والذال فيها رخاوة وفيها جهر يقويها ، ولذلك جاز الإدغام لتقارب الحرفين في القوة ، والضعف وحجة من أدغمها في الزاي أن الزاي أقوى من الذال لوجود الصفير فيها واشتركا في الجهر والرخاوة وفي الخروج من الفم ، وفي إدغام لام التعريف فيهما ، وحجة من أدغمها في الدال فحجته أنهما من حروف الفم ومشتركان في إدغام لام التصريف فيهما ، وأنهما مجهوران الدال من الحروف الشديدة ، والذال من الحروف الرخوة ، والرخاوة أضعف من الشدة فبالإدغام تنتقل الذال من الرخاوة إلى الشدة ، وهذا تقوية للحرف .

وحجة من أدغمها في التاء أنهما متخاويان في المخرج ، وفي إدغام لام التعريف فيهما .

شروط الحرفين المدغمين :

حتى يحسن إدغام الحرفين لا بد من توفر هذه الشروط .

- أن يتقاربا في المخرج .
- أن يكون الحرف الأول أضعف من الثاني ، فيصير بالإدغام إلى زيادة قوة أو يتقارب الحرفان في القوة الضعف من حيث صفاتهما .
- إدغام لام التعريف فيهما ، أو عدم إدغامها .

الإدغام عند الكسائي :

أدغم الكسائي الباء الساكنة عند الفاء في خمسة مواضع هي :

---

[٦] مصباح المريد عن رسالة فتح المجيد في قراءة حمزة :٢٢ .

قولـه تعـالى : ﴿ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ ﴾[١] و ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾[٢] و ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن﴾[٣]وقولـه تعـالى: ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَك﴾[٤] وقولـه ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ﴾[٥] .

وأدغم الكسائي الفاء في الباء في نحو قوله تعالى : ﴿ إن نشأ نخسف بهم الأرض﴾ وحجة الكسائي في إدغام الباء الساكنة عند الفاء أنها حرف فيه تفش وهذا قوة فيه ، والباء أقوى منه لشدتها ، وجهرها ، والفاء مهموسة رخوة ولام التعريف لا تدغم في واحد منهما لذا جاز الإدغام .

وحجته في إدغام الفاء في الباء لأنهما اشتركا في المخرج من الشفة ، واشتركا في منع إدغام لام التصريف فيهما ، والباء حرف قوي لشدتها وجهرها والفاء أضعف منها للهمس ، والرخاوة ، وقد كره البصريون هذا الإدغام لزوال التفشي الذي في الفاء ، وأجازه الكوفيون[٦] .

كما أدغم الكسائي لام بل ،وهل في الطاء نحو قوله تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ اللّهُ ﴾[٧] و قوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ﴾[٨] وفي الضاد مثل قوله تعالى: ﴿ بَلْ ضَلُّوا﴾[٩] وفي النون مثل قوله تعالى : ﴿ بَلْ نَحْنُ ﴾[١٠] ، وفي الزاي كقوله تعالى : ﴿ بَلْ زُيِّنَ ﴾[١١] ، وحجة من أدغم أن " هل وبل لما لزم لامهما السكون اشبهتا لام التعريف فجاز فيها من الإدغام معهن ما لا يجوز في لام التعريف "[١] .

---

[١] سورة النساء الآية : ٧٤.
[٢] سورة الرعد الآية : ٥.
[٣] سورة الإسراء الآية : ٦٣ .
[٤] سورة طه الآية : ٩٧ .
[٥] سورة الحجرات الآية : ١١.
[٦] الكشف : ١٥٥/١ – ١٥٦ .
[٧] سورة النساء الآية : ١٥٥ .
[٨] سورة الفتح الآية : ١٢ .
[٩] سورة الأحقاف الآية : ٢٨.
[١٠] سورة الواقعة الآية : ٦٧.
[١١] سورة الرعد الآية : ٣٣ .
[١] الكشف : مكي بن أبي طالب ، تح محيي الدين رمضان ، طبعة ١٣٩٤- دمشق – سوريا ، :ج ١ص١٥٣.

وروى أبو الحارث الليث بن خالد[*] عنه إدغام اللام الساكنة للجزم في الذال نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾[٢] في كل القرآن ، وروى غير أبي الحارث بالإظهار[٣] .

وأدغم الكسائي مع أحرف الصفير " الزاي ، السين ، الصاد ، ولم يدغم مع الجيم "[٤] .

الإدغام عند الكوفيين " عاصم ، حمزة ، الكسائي " :

اجتمعوا على إدغام النون الساكنة ، والتنوين ، في الراء واللام وأجمعوا على إدغامهما في الميم والنون بغنة ، واختلفوا عند الباء ، والواو ، فقرأ خلف بإدغامها فيهما بغير غنة ، والباقون يدغمونها ويبقون الغنة[٥] .

وعلة إدغام النون الساكنة والتنوين في الراء واللام هو قرب مخرج اللام والراء من مخرج النون لأنهن من حروف طرف اللسان فحسن الإدغام فيهما لتقارب المخرج ، وزاده قوة أن النون والتنوين ، إذا أدغما في الراء نقلا إلى لفظ الراء ، وهي أقوى منهما ، وكذلك لام التعريف تدغم فيهن .

وعلة إدغام النون الساكنة ، والتنوين في النون ، اجتماع مثلين الأول ساكن ، ولا يجوز الإظهار البتة .

وأما علة إدغامهما في الميم فمشاركتهن في الغنة ولتقاربهن في المخرج ، للغنة التي فيهن لأن مخرج النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة من الخياشيم ولتشاركهن في الجهر والشدة[٦] .

مما سبق يتضح لنا أن أكثر الكوفيين إدغاماً هو الكسائي ، ويليه حمزة ، وأقلهم إدغاماً عاصم ، فالإظهار عنده كثير ، وهو الأصل . " وبموازنتهم مع أبي عمرو بن العلاء البصري نجده أكثر القراء إدغاماً "[١] .

---

[*] البغدادي ، عرض على الكسائي وهو من جلة أصحابه ، روى الحروف عن حمزة بن القاسم ت ٢٤٠ هـ وانظر ترجمته في طبقات القراء : ٣٤/٢ .

[٢] سورة البقرة الآية : ٢٣١ .

[٣] السبعة لابن مجاهد ، تح شوقي ضيف ، ١٤٠٠-١٩٨٠م ، ط٢- دار المعارف ، القاهرة - مصر ، ص ١٢٣.

[٤] النشر : ٢/ ٢ – ٣ .

[٥] التيسير : ٤٥ .

[٦] الكشف : ١/ ١٦١ – ١٦٣ .

[١] نحو القراءالكوفيين ، خديجة أحمد مفتي ، ط المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة :١٤٠٢هـ ، ص٢٨٩.

ثانياً : الإمالــة :

ينقسم حديث أصحاب الاحتجاج عن القراءات إلى قسمين هما :

- الأصـول : ويعنـون بهـا الكليـات التـي تنـدرج تحتهـا الجزئيـات المتماثلـة وذلك كقواعد المد ، والهمزة ، والإمالة .
- الفـرش : وهـي الجزئيـات التـي يقـع الخـلاف فـي قراءتهـا ، ولا يقـاس عليها[٢] وتنتشر في السور انتشار الفرش أي صغار الدواب ، أو الشجر ، أو الفراش .

وعندما نتحدث عن الإمالة وقواعدها فإنما نحن نتحدث عن أصل من الأصول، فما المقصود بهذا المصطلح عند أصحاب الفن .

تعريف الإمالة :

ذكرها سيبويه عرضاً[٣] قال : " فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك عايد – وعالم .. وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها "[٤] .

وعند المبرِّد : " الإمالة أن تنحو بالألف نحو الياء "[٥] . الفتحة التي قبلها نحو الكسرة [٦].

درجات الإمالة : درجات الإمالة عند القراء هي :

- الإمالة الشديدة : وتسمى الإضجاع ، أو البطح ، أو الكسر .
- إمالة متوسطة : وتسمى بين اللفظين ، ويقال لها التقليل ، والتلطيف ، وبين بين "[١] .

---

[٢] منجد المقرئين لابن الجزري – ت د. عبد الحي الغرماوي ، هامش ، ص٦٤.
[٣] الإمالة : للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، طبعة دار الشروق ، ١٤٠٣- ١٩٨٣ ، جدة ، ص١٥.
[٤] الكتاب :١١٧/٤ .
[٥] المقتضب : ٤٢/٣ .
[٦] الكشف : ١٦٨/١ ، وانظر النشر :٣٠/٢.
[١] النشر : ٣٠/٢ .

والفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة يمامة أهل نجد من تميم ، وأسد ، وقيس[٢] ، والذين اشتهروا بالإمالة من القراء هم : " نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي "[٣] .

أسباب الإمالة :

وللإمالة أسباب ترجع إلى تجانس الصوت[٤] فيخف على اللسان ، ويسهل في النطق[٥] .

والإمالة من الأحرف السبعة ، ومن لحون العرب ، وأصواتها ، لأن لحونها وأصواتها مذاهبها ، وطباعها فقد ثبت بها الخبر ، وصحت بها القراءة عن رسول الله ﷺ [٦].

الإمالة عند القراء الكوفيين " عاصم ، حمزة ، الكسائي " :

يذكر الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) أن أشهر من رويت عنهم الإمالة هم : حمزة ، إمام القراءة في الكوفة ، والكسائي الذي ورث القراءة وإمامتها بعد حمزة ، وخلف ، فالأئمة الذين اشتهروا بالإمالة هم كوفيون متأثرون بالقبائل التي أقامت بالعراق ، أو تعودت النزوح للعراق ، لقرب مساكنها منه ، وعرفت لهجاتها بالإمالة[٧] .

وأرجع د. أنيس سبب الإمالة إلى التأثر بالقرآن ، وشيوخهم الذين يعايشونهم والذي ينبغي أن يعلم أن الإمالة حرف من الحروف السبعة المروية عن رسول الله ﷺ .

وسأتبع في عرض الإمالة ما اتبعته من منهج ، وهو الاكتفاء بما انفرد به كل قارئ ثم ما اتفق عليه القراء الثلاثة .

الإمالة عند عاصم : (ت ١٢٧)

---

[٢] الموضح للداني مخطوط – لوحة ٢ الكبتخانة الأزهرية .
[٣] قراءة العين في الإمالة والتقليل للقاصح لوحة ٣ الكبتخانة الأزهرية .
[٤] سر صناعة الإعراب لابن جني – ت ، مصطفى السقا ، محمد ، محمد الزخراف ، إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين– ط مصطفى إلياس الحلبي ط١- ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٤م ، ج١ص٥٨ .
[٥] اللمع لابن جني ، تح علاء الدين حمونة ، طبعة دار عمار ، ١٤٢٣هـ ، ط١ ، عمان – الأردن ، ص٢٣٩.
[٦] الموضح – مخطوط – لوحة ٤
[٧] في اللهجات العربية ص٦١.

ويرى الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي بعد تتبعه لقراءة عاصم أن عاصماً من المكثرين في الإمالة كثرة غامرة[١] ، وأرجع أسباب ذلك إلى :

- شيوخه الذين قرأ عليهم ، وفيهم زر بن حبيش الأسدي الكوفي (ت ٨٢هـ) وأبو عمرو الشيباني الأسدي الكوفي (ت٩٦هـ) أي أن عاصماً أسدي بالولاء إذ هو مولى "نصر بن قعين الأسدي "[٢] .

ومعظم ما روى من إمالة عاصم كان متفقاً فيها مع حمزة تارة ومع الكسائي تارة أخرى ، ومنها على سبيل المثال قراءة قوله تعالى : ﴿ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾[٣] حيث قرأها أبو بكر وخلاَّد عن حمزة " ونأى " بفتح النون ، وكسر الهمزة ولم يكسروا فتحة النون لأجل كسرة الهمزة بل تركا النون على حالها[٤] ، وعلة إمالة الهمزة التي بعدها ألف أن أصل الألف ياء[٥] .

وفي قوله تعالى : ﴿ كهيعص﴾[٦] أمال أبو بكر ، والكسائي الهاء والياء فمن أمالهما جميعاً آثر الخروج من تسفل إلى تسفل ، لخفة ذلك[٧] .

والحجة التفريق بين هاء التنبيه ، وهاء الهجاء ، وبين ما إذا كانت نداء ، وإذا كانت هجاء[٨] .

ومن قوله تعالى : ﴿ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[١] أمال الكسائي ، وعاصم الهاء في رواية أبي بكر من الكوفيين[٢].

---

[١] الإمالة د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي :١١٧-١١٨ .
[٢] طبقات القراء لابن الجزري :٣٤٦/١ .
[٣] سورة الإسراء الآية : ٨٣ .
[٤] حجة القراءات : لأبي زرعة ، تح سعيد الأفغاني ، طبعة مؤسسة الرسالة ط٢١٣٩٩هـ بيروت – لبنان ، ص ٤٠٩ .
[٥] الكشف : ١٨٩/١، التيسير ١٤١ ، الإتحاف :٢٨٦.
[٦] سورة مريم الآية : ١.
[٧] الكشف : ١٨٧/١.
[٨] الحجة لابن خالويه :٢٣٤ ، وحجة القراءات لابن زرعة ، ص٤٣٦.
[١] سورة التوبة الآية : ١٠٩ .
[٢] السبعة لابن مجاهد : ٣١٩.

وقد علل الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، انفراد أبي بكر برواية الإمالة عن عاصم بما ورد في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري من قول عاصم : " .... وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش ، فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود "[٣] وزر بن حبيش من المميلين بحكم الانتماء إلى بني أسد .

الإمالة عند حمزة (ت١٥٦هـ) :

حمزة بن حبيب الزيات من القراء السبعة اشتهر بكثرة الإمالة[٤] . يقول الدكتور إبراهيم أنيس : " ويظهر أن حمزة هو الذي رسم طريقة القراءة الكوفية بين القراء العشرة مستمداً نماذجه من البيئة التي عاش فيها "[٥] .

ولحمزة إمالات تفرد بها دون غيره من القراء الكوفيين .

ما تفرد به حمزة من الإمالات :

من الإمالة للكسر : تفرد حمزة بإمالة الألف من قوله تعالى : ﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾[٦] على أنها ألف فاعل .

تفرد بإمالة عينات الأفعال الثلاثية الماضية التي أعلت عيونها وصحت لإماتها على وزن فعل لفتح الفاء العين مع التخفيف .... وهي " جاء "[٧] و " شاء "[٨] و " زاد "[٩] ، " زاغ "[١٠] ، و " خاف "[١١] و " حاق "[١٢] ، و " ضاق "[١] و " طاب"[٢] و " ران "[٣] ، فأما جاء سواء اتصل به ضمير أو لم يتصل والأفعال السابقة مجردة من الزيادة ، فيخرج بذلك المضارع وما فيه زيادة قال

---

[٣] الإمالة : ١٢٣-١٢٤.
[٤] الإتحاف : ٧٥.
[٥] في اللهجات العربية : ٦١.
[٦] سورة النمل الآية : ٤٠.
[٧] سورة النساء الآية : ٤٣
[٨] سورة البقرة الآية : ٢٠.
[٩] التوبة الآية : ١٢٤-١٢٥والأنفال الآية :٢.
[١٠] سورة البقرة الآية ١٨٢، النجم الآية :١٧، الصف :٦.
[١١] سورة النساء الآية : ١٢٨.
[١٢] سورة الأنعام الآية : ١٠.
[١] سورة هود الآية : ٧٧.
[٢] سورة النساء الآية : ٣.
[٣] سورة المطففين الآية : ١٤.

سيبويه في كتابه ، ولا يميلون ما كانت الواو فيه عيناً إلا ما كان منكسر الأول ، وذلك خاف ، طاب ، هاب [٤].

وكما تفرد حمزة بإمالة فتحة العين من قوله تعالى : ﴿ ضِعَافاً ﴾[٥] من رواية خلف ، والإمالة في " ضعافاً " حسنة مع حرف الاستعلاء ، وهو الصاد لأنه مكسور ، فلم يعتد به ، إذ الكسرة فيه توجب الإمالة[٦] .

ومما أميل لتدل إمالته على أصله ما تفرد به حمزة ، في قراءته لقوله تعالى : ﴿ دَارَ الْبَوَارِ﴾[٧] ، ﴿ الْقَهَّارُ﴾[٨] بين اللفظين (أي إمالة متوسطة)[٩] وجاء عنها في منظومة حرز الأماني للشاطبي .

وهَذا عنه باختلافِ ومعه في البوار وفي القهار حمزة قللا

كذلك مما تفرد به حمزة في الإمالة قوله تعالى : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾[١٠] و ﴿ استهوته الشياطين﴾[١١] لأنه يقرؤهما بالألف ، ويميل لأن أصل الألف ياء[١٢] ومنها كذلك إمالته الياء فقط من قوله تعالى : ﴿ كهيعص﴾[١٣] .

ومما أماله حمزة للإمالة : قوله تعالى : ﴿ تراءى الجمعان﴾[١٤] فيميل الألف تعربها من أصلها لا تتمكن الإمالة في الألف حتى تميل ما قبلها نحو الكسرة وهذه كلمة تجتمع فيها في وقف حمزة أربعة أحرف ممالة ، الراء ، والألف التي بعدها ، والهمزة المخففة ، والألف التي بعدها ، ولا نظير له .

ولا يميل الراء التي بعدها ألف إلا حمزة في وصله ووقفه[١] وأصل تراءى على وزن تفاعل ، فألفه الأولى زائدة ، والأخيرة منقلبة عن ياء هي لام الكلمة .

---

[٤] انظر الكتاب : ١٢٠/٤.
[٥] سورة النساء الآية : ٩ ، التيسير : ٥١ .
[٦] الكشف : ٣٧٧/١.
[٧] سورة إبراهيم الآية : ٢٨.
[٨] سورة يوسف الآية : ٣٩.
[٩] الكشف : ١٨٦/١
[١٠] سورة الأنعام الآية : ٦١.
[١١] النشر : ٣٤/٢ .
[١٢] النشر : ٣٤/٢ .
[١٣] انظر الكشف : ١٨٧/١، سورة مريم الآية : ١.
[١٤] سورة الشعراء الآية : ٦١.

[١] النشر : ٦٦/٢ ، والكشف : ١٩١/١-١٩٢.

وقد احترز بقوله في الشاطبية : " في شعرائه " من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ ﴾ التي بالأنفال[٢] فإن الراء فيها لا تمال لأحد من السبعة[٣] .

الإمالة عند الكسائي (ت ١٨٩ هـ) :

يعد الكسائي من المكثرين في الإمالة ، حتى أن أبا حيان في ارتشاف الضرب قال : " رويت الإمالة في الناس مطلقاً عن أبي عمرو والكسائي "[٤] .

وكان الكسائي يكثر من الإمالة خاصة إمالة الفتحة قبل تاء التأنيث حتى أصبح ذلك فناً خاصاً به في القراءات[٥] .

مواضع الإمالة للكسرة التي تفرد بها في رواية الدوري عنه :

قوله تعالى : ﴿ من أنصاري﴾[٦] و ﴿ جبارين﴾[٧] في الموضعين[٨] .

ومما لا راء فيه (آذانهم)[٩] ، (آذاننا)[١٠] ، (طغيانهم)[١١] ومما فيه راء (سارعوا)[١٢] ، (نسارع)[١٣] ، (يسارعون)[١٤] ، و (بارئكم)[١٥] و (البارئ)[١٦] و (الجوار)[١٧] في ثلاثة مواضع .

والإمالة مع كسرة البناء أقوى ، لأنها كسرة لازمة لا تتغير ، وكسرة الأعراف لا تلزم إلا في حالة الخفض ، فهي أضعف ، وأمال (آذانهم) (آذاننا)و(طغيانهم) لكسرة أيضاً ، ومنه (الكافرين) إذا كان بالياء فإن الكسائي يميله أيضاً، وعلته الكسر الذي وقع بعد ألف . وحسن ذلك لاتيان الراء مكسورة بعد الفاء المكسورة ، وبعدها ياء والياء من الكسرة فتوالت الكسرات فحسنت إمالته ، وقويت[١] .

---

[٢] سورة الأنفال الآية : ٤٨.
[٣] الإتحاف : ٣٣٢.
[٤] انظر الإمالة للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي : ٢٨٢ نقلاً عن ارتشاف الضرب لابن حيان :٢١١
[٥] في اللهجات العربية : ٦١.
[٦] سورة آل عمران الآية : ٥٢.
[٧] سورة الصف الآية : ١٤.
[٨] سورة المائدة : ٢٢ ، والشعراء الآية : ١٣٠.
[٩] سورة البقرة الآية : ١٩.
[١٠] سورة فصلت الآية : ٥.
[١١] سورة البقرة الآية : ١٥.
[١٢] سورة آل عمران الآية : ١٣٣.
[١٣] سورة المؤمنون الآية : ٥٦.
[١٤] سورة آل عمران الآية : ١١٤.
[١٥] سورة البقرة الآية : ٥٤.
[١٦] سورة الحشر الآية : ٢٤.
[١٧] الشورى الآية : ٣٢ ، الرحمن الآية : ٢٤ ، التكوير الآية : ١٦.
[١] الكشف : ١٧١/١ – ١٧٣ .

وأضاف الدَّاني أن قوله تعالى : (آمنهم) و (آذاننا) و (طغيانهم) يمال حيث وقع ، وتفرد الكسائي أيضاً بإمالة (هداي)[٢] و (مثواي)[٣] و (محياي)[٤] و (رؤياك)[٥] .

كذلك أمال الدوري عن الكسائي ، وأبي عمرو كل ألف متوسطة قبل راء مكسورة ، والراء طرف الكلمة . (كأبصارهم) وزنه أفعال ، و (ديار) وزنه فعال وحمار وزنه فعال وكفار وزنه فعال[٦] .

قال الداني : أمال أبو عمرو ، والكسائي ، في رواية الدوري كل ألف بعدها راء مجرورة ، وهي لام الفعل[٧] سواء أكانت هذه الألف أصلية أم زائدة عنه نحو : (القهار)[٨] و (الغفَّار)[٩] و (النَّهار)[١٠] و (الديار)[١١] و (الفجَّار)[١٢] و(الأبكار)[١٣] و (بمقدار)[١٤] و (بقنطار)[١٥] و (وأوبارها)[١٦] و (وأشعارها)[١٧] و(آثار)[١٨] و (آثارهم)[١٩] و(ديارهم)[٢٠] و (حمارك)[٢١].

ومما أميل لتدل إمالته على أصله ما تفرد به الكسائي من إمالة قوله تعالى : ﴿ حق تقاته﴾[١] إذ أن أصل الألف فيه الياء ،وهو علة الإمالة[٢] ، ومنها أيضاً انفراده بإمالة (رؤياي)[٣] و (الرؤيا)[٤] و (محياهم)[٥] و(محياي)[٦]و (

---

[٢] سورة البقرة الآية :٣٨ ، سورة طه الآية : ١٢٣ ، في رواية الدوري عنه .
[٣] سورة يوسف الآية : ٢٣.
[٤] سورة الأنعام الآية : ١٦٢.
[٥] سورة يوسف الآية : ٥ ، التيسير : ٤٩.
[٦] سراج القارئ المبتدئ : لأبي القاسم علي بن عثمان القاصح – توزيع دار الفكر ، بيروت ، ص١٤١.
[٧] التيسير : ٥١.
[٨] سورة يوسف الآية ٣٩.
[٩] سورة غافر الآية : ٤٢ ، ص الآية : ٦٦.
[١٠] سورة النور الآية : ٤٤.
[١١] سورة الإسراء الآية : ٥.
[١٢] سورة الانفطار الآية : ١٤.
[١٣] سورة آل عمران الآية : ٤١.
[١٤] سورة الرعد الآية : ٨.
[١٥] سورة آل عمران الآية : ٧٥.
[١٦] سورة النحل الآية : ٨٠.
[١٧] سورة النحل الآية : ٨٠.
[١٨] سورة الروم الآية : ٥٠.
[١٩] سورة المائدة الآية : ٤٦.
[٢٠] سورة البقرة الآية : ٨٥.
[٢١] سورة البقرة الآية : ٢٥٩.
[١] سورة آل عمران الآية : ١٠٢.
[٢] التيسير : ٤٨.
[٣] سورة يوسف الآية : ٥.
[٤] سورة يوسف الآية : ٤٣.
[٥] سورة الجاثية الآية : ٢١.
[٦] سورة الأنعام الآية : ١٦٢.

قد هداني)[٧] و (عصاني)[٨] و (أوصاني)[٩] و (آتاني الكتاب)[١٠] و (آتاني الله)[١١] و (أنسانيه)[١٢] و (خطايانا)[١٣] و(خطاياهم)[١٤] و (خطاياكم)[١٥] و (مرضاتي)[١٦] و (مرضاة)[١٧] و(فأحياكم)[١٨] و (إن الذي أحياها)[١٩] .

عطف بالفاء أو لم يعطف[٢٠] .

وقد قيد (وقد هداني) بقد احترازاً من الذي في آخر سورة الأنعام[٢١] ومما أميلت ألفه على التشبيه بالألف التي أصلها الياء قوله تعالى : ﴿ دحاها﴾[٢٢]، ﴿ طحاها﴾، ﴿ تلاها﴾[٢٣]، ﴿ سجى﴾[٢٤].

أربعة أفعال أصل ألفها الواو وذكر بعض العلماء أنه يقال : (دحيت) عليه تكون الإمالة في (دحاها) صحيحة ، لأن أصل ألفه الياء وقد ترجع هذه الواو في بعض تصاريف هذه الأفعال إلى الياء تقول : (طحى ، تلى ، دحى ، سجى) مشابهة بذلك الألف التي أصلها الياء فأمالها الكسائي ، وحده على هذا التشبيه[١] .

ومن الإمالة للإمالة عند الكسائي قوله تعالى : ﴿ تَرَاءى الْجَمْعَانِ﴾[٢] إذا وقف أمال الهمزة ، والألف التي بعدها ، وفتح الراء ، والألف التي بعدها وبفتح جميع

---

[٧] سورة الأنعام الآية ٨٠.
[٨] سورة إبراهيم الآية : ٣٦.
[٩] سورة مريم الآية : ٣١.
[١٠] سورة مريم الآية :٣٠.
[١١] سورة النمل الآية : ٣٦.
[١٢] سورة الكهف الآية : ٦٣.
[١٣] سورة طه الآية : ٧٣
[١٤] سورة العنكبوت الآية : ١٢.
[١٥] سورة البقرة الآية : ٥٨.
[١٦] سورة الممتحنة الآية : ١.
[١٧] سورة البقرة الآية : ٢٠٧.
[١٨] سورة البقرة الآية : ٢٨.
[١٩] سورة فصلت الآية : ٣٩.
[٢٠] الكشف : ١٧٩/١ ، وانظر التيسير :٨٤.
[٢١] انظر سراج القارئ المبتدئ : ١٣٣.
[٢٢] سورة النازعات الآية : ٣٠.
[٢٣] سورة الشمس الآيتان : ٦- ٢ .
[٢٤] سورة الضحى الآية : ٢.
[١] الكشف : ١٨٩/١. .
[٢] سورة الشعراء الآية : ٦١.

ذلك في الوصل[٣] وقيل في إمالة (ضحاها ، تلاها) أنها بسبب رؤوس الآي قبل ، وبعد فكانت من الإمالة للإمالة ، ومنه إمالة ابن قتيبة عن الكسائي الألف بعد النون (أنا الله) لإمالة الألف من (الله)[٤] .

إمالة ما قبل هاء التأنيث عند الكسائي :

تنص كتب القراءات على أن إمالة ما قبل هاء التأنيث مذهب الكسائي[٥] .

واتفق الرواة عن الكسائي أنه أمال في خمسة عشر حرفاً ، وهي مجموعة في قولك : (فجئت زينب لذود شمس) فالفاء ورد في واحد وعشرين اسماً نحو : (خيفة[٦] ، رأفة[٧] ، الخطفة[٨] ، وخيفة[٩]) .

والجيم في ثمانية وهي : (وليجة[١١] ، وحاجة[١٢] ، وبهجة[١٣] ، ولجة[١٤] ، ونعجة[١٥] ، وحجة[١٦] ، ودرجة[١٧] ، وزجاجة[١٨]) .

والثاء في أربعة وهي : (ثلاثة[١٩] ، وورثة[٢٠] ، وخبيثة[٢١] ، ومبثوثة[٢٢]).

والتاء في أربعة هي : (الميتة[١] ، وبغتة[٢] ، والموتة[٣] ، وستة[٤]) .

والزاي في ستة هي : (أعزة[٥] ، والعزة[٦] ، وبارزة[٧] ، وبمفازة[٨] ، وهمزة[٩]، ولمزة[١٠]) .

---

[٣] الكشف : ١٩١/١.
[٤] النشر : ٣٤/٢.
[٥] الإمالة : ٢٤٦.
[٦] سورة البقرة الآية : ٣٠.
[٧] سورة النور الآية : ٢ .
[٨] سورة الصافات الآية : ١٠ .
[٩] سورة الأعراف الآية :٢٠٥ ، وهود الآية : ٧٠ ، وغيرها .
[١١] سورة التوبة الآية : ١٦.
[١٢] سورة الحشر الآية : ٩.
[١٣] سورة النمل الآية : ٦٠.
[١٤] سورة النمل الآية : ٤٤.
[١٥] سورة ص الآية : ٢٣.
[١٦] سورة البقرة الآية : ١٥٠ ، النساء الآية : ١٦٥ ، الأنعام الآية : ١٤٩ ، الشورى الآية : ١٥ .
[١٧] سورة البقرة الآية : ٢٢٨ ، النساء الآية : ٩٥ ، التوبة الآية : ٢٠ ، الحديد الآية : ١٠.
[١٨] سورة النور الآية : ٣٥ .
[١٩] سورة البقرة الآية ١٩٦ ، الآية ٢٢٨ ، آل عمران الآية : ٤١ ، ١٢٤ ، وغيرها .
[٢٠] سورة الشعراء الآية : ٨٥ .
[٢١] سورة إبراهيم الآية : ٢٦ .
[٢٢] سورة الغاشية الآية :١٦.
[١] سورة البقرة الآية : ١٧٣.
[٢] سورة الأنعام الآية : ٣١.
[٣] سورة الدخان الآية : ٥٦.
[٤] سورة الأعراف الآية : ٥٤.
[٥] سورة المائدة الآية : ٥٤.
[٦] سورة البقرة الآية : ٢٠٦ .

والياء وردت في أربعة وستين اسماً نحو (شية[١١] ، دية[١٢] ، حية[١٣] ، وخشية[١٤] ، زانية[١٥]) .

والنون في سبعة وثلاثين اسماً نحو(فتنة[١٦] ، وسنة[١٧] ، الجنة[١٨] ، ولعنة[١٩] ، زيتونة[٢٠]).

والباء في ثمانية وعشرين اسماً نحو (حبة[٢١] ، التوبة[٢٢] ، الكعبة[٢٣] ، وشيبة[٢٤] ، الإربة[٢٥] ، غياب[٢٦]) .

واللام في خمسة وأربعين اسماً نحو :(ليلة[٢٧]،وغفلة[٢٨]،عيلة[٢٩]،والنخلة[٣٠] ، وثلة[٣١]، والضلالة[٣٢]) .

والذال في اسمين : (لذة[١] ، والموقوذة[٢]) .

والواو في سبعة عشر اسماً نحو (قسوة[٣] ، والمروة[٤] ، ونجوة[٥] ، وأسوة[٦]) .

---

[٧] سورة الكهف الآية : ٤٧ .
[٨] سورة آل عمران الآية : ١٨٨ .
[٩] سورة الهمزة الآية : ١.
[١٠] سورة الهمزة الآية : ١
[١١] سورة البقرة الآية : ٧١.
[١٢] سورة النساء الآية :٩٢.
[١٣] سورة طه الآية :٢٠.
[١٤] سورة البقرة الآية :٧٤.
[١٥] سورة النور الآيتان :٢- ٣ .
[١٦] سورة الأنفال الآية :٢٨.
[١٧] سورة البقرة الآية :٩٦.
[١٨] سورة الشعراء الآية :٩٠.
[١٩] سورة البقرة الآية : ١٦١.
[٢٠] سورة النور الآية :٣٥.
[٢١] سورة البقرة الآية : ٢٦١.
[٢٢] سورة النساء الآية : ١٧.
[٢٣] سورة المائدة الآية : ٩٧.
[٢٤] سورة الروم الآية : ٥٤.
[٢٥] سورة النور الآية : ٣١.
[٢٦] سورة يوسف الآيتان : ١٠- ١٥ .
[٢٧] سورة البقرة الآية : ٥١.
[٢٨] سورة مريم الآية :٣٩ .
[٢٩] سورة التوبة الآية : ٢٨.
[٣٠] سورة مريم الآية : ٢٣ – ٢٥ .
[٣١] سورة الواقعة الآيتان : ١٣- ٣٩-٤٠.
[٣٢] سورة البقرة الآيتان : ١٦ – ١٧٥ .
[١] سورة الصافات الآية : ٤٦.
[٢] سورة المائدة الآية : ٣.
[٣] سورة البقرة الآية : ٧٤.
[٤] سورة البقرة الآية : ١٥٨.
[٥] سورة الإسراء الآية : ٤٧.
[٦] سورة الأحزاب الآية :٢١.

والدَّال في ثمانية وعشرين اسماً نحو (بلدة[٧] ، جلدة[٨] ، وعدة[٩] ، قردة[١٠]، أفئدة[١١]) .

والشين في أربعة أسماء نحو (البطشة[١٢] ، فاحشة[١٣] ، وعيشة[١٤] ، ومعيشة[١٥]) .

والميم في اثنين وثلاثين اسماً نحو (رحمة[١٦] ، نعمة[١٧] ، أمة[١٨] ، قائمة[١٩] ، والطامة[٢٠]).

والسين في ثلاثة أسماء هي (خمسة[٢١] ، الخامسة[٢٢] ، المقدسة[٢٣]) .

واختلفوا فيما إذا وقع قبل الهاء أحد هذه الحروف السبعة الطاء ، والظاء ، والصاد ، والضاد ، والخاء ، والغين ، والقاف ، والألف ، والعين ، والحاء ، نحو : (بسطة[٢٤] ، موعظة[٢٥] ، خصاصة[٢٦] ، قبضة[٢٧] ، الصاخة[٢٨]، البالغة[١] ، الحاقة[٢] ، الصلاة[٣] ، الزكاة[٤] ، الحياة[٥] ، النجاة[٦] ، مناة[٧] ، هيهات[٨] ، النطيحة[٩] ، القارعة[١٠]) .

---

[٧] سورة الفرقان الآية : ٤٩.
[٨] سورة النور الآيتان : ٢ – ٤.
[٩] سورة التوبة الآية : ٤٦ .
[١٠] سورة البقرة الآية : ٦٥.
[١١] سورة الأنعام الآية : ١١٣.
[١٢] سورة الدخان الآية : ١٦.
[١٣] سورة النساء الآية : ٢٢.
[١٤] سورة الحاقة الآية : ٢١.
[١٥] سورة طه الآية :١٢٤.
[١٦] سورة البقر الآية :١٤٧.
[١٧] سورة لقما الآية :٢٠.
[١٨] سورة البقرة الآية ١٢٨.
[١٩] سورة آل عمرآن الآية : ١١٣.
[٢٠] سورة النازعات الآية :٣٤ .
[٢١] سورة الكهف الآية :٢٢.
[٢٢] سورة النور الآيتان : ٧- ٩ .
[٢٣] سورة المائدة الآية :٢١- وانظر النشر : ٨٢/٢٠- ٨٣ .
[٢٤] سورة البقرة الآية : ٢٤٧.
[٢٥] سورة البقرة الآية :٦٦.
[٢٦] سورة الحشر الآية : ٩.
[٢٧] سورة طه الآية : ٩٦.
[٢٨] سورة عبسى الآية :٣٣.
[١] سورة الأنعام الآية : ١٤٩.
[٢] سورة الحاقة الآية : ١.
[٣] سورة البقرة الآية : ٤٣.
[٤] سورة البقرة الآية :٤٣.
[٥] سورة الزخرف الآية : ٣٥.
[٦] سورة غافر الآية : ٤١.
[٧] سورة النجم الآية : ٢٠.
[٨] سورة المؤمنون الآية : ٣٦.

وكذلك إن وقع قبل الهاء راء وانفتح ما قبل الراء أو انضم أو همز وانفتح ما قبلها أو كان ألفاً أو هاء وكان ما قبلها ألف أو كاف وانضم ما قبلها أو انفتح. فالراء نحو : (غمرة[١١] ، حفرة[١٢] ، سورة[١٣] ، محشورة[١٤] ، بررة[١٥] ، عمارة[١٦]) وشبهه.

والهمزة نحو (امرأة[١٧] ، براءة[١٨] ، النشأة[١٩] ، سوءة[٢٠]) وشبهه .

والهاء نحو : (سفاهة)[٢١] فقط .

والكاف نحو (التهلكة[٢٢] ، الشوكة[٢٣]).

ولا دليل على استثناء ذلك عند الكسائي ، وعن ابن الأنباري عن ادريس عن خلف عن الكسائي والأول اختار إلا ما كان قبل الهاء فيه ألف (كالصلاة – والزكاة) فلا يجوز الإمالة[٢٤] .

أما قوله تعالى : ﴿ كمشكاة ﴾[٢٥] روى أبو عمرو الدوري عن الكسائي (كمشكاةٍ) مكسورة الكاف الثانية ولم يروها غيره[٢٦] .

والذي حسن الإمالة فيه أن الألف رابعة ، وكل ألف رابعة ، فالإمالة حسنة فيها سواء أكانت الألف من ياء أم من واو[١] .

---

[٩] سورة المائدة الآية : ٣.
[١٠] سورة القارعة الآية : ١.
[١١] سورة المؤمنون الآية :٦٣.
[١٢] سورة آل عمران الآية : ١٠٣
[١٣] سورة البقرة الآية : ٢٣.
[١٤] سورة ص الآية :١٩.
[١٥] سورة عبس الآية : ١٦.
[١٦] سورة التوبة الآية : ١٩.
[١٧] سورة آل عمران الآية : ٣٥.
[١٨] سورة التوبة الآية : ١.
[١٩] سورة العنكبوت الآية : ٢٠.
[٢٠] سورة الروم الآية :١٠.
[٢١] سورة الأعراف الآية :٦٦.
[٢٢] سورة البقرة الآية : ١٩٥.
[٢٣] سورة الأنفال الآية :٧.
[٢٤] سراج القارئ المبتدئ :١٤٦.
[٢٥] سورة النور الآية :٣٥.
[٢٦] السبعة لابن مجاهد : ٤٥٥.
[١] الكشف :٢٠٧/١.

الإمالة عند الكوفيين : (عاصم ، وحمزة ، والكسائي) :

أمال الكوفيون : (رأي ، رآه)[٢] لتدل إمالته على أن أصل ألفه ياء في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي وأمالوا الراء لإمالة الهمزة ، وللألف بعدها فهذا مما أميل للإمالة بعده[٣] ، وحجتهم أنهم أعملوا اللسان من وجه واحد طلباً للتخفيف .

الحجة لمن أمال الهمزة والراء قبلها فإنه اتبع بعض الحروف بعضاً بالإمالة وكسر الياء بواجب الإمالة ، وكسر الهمزة لمجاورة الياء ، وكسر الراء لمجاورة الهمزة[٤] .

ومنه إمالتهم (بل ران) من الرين بمعنى الغلبة تقول ران يرين رِيناً فالياء ظاهرة في مصدره ، ومن ذلك (أدراك)[٥] و (أدراك)[٦] حيث وقع فأصل ألفه ياء لأنه من (دريت) ، ومن الدراية فالياء ، ظاهرة فيه[٧].

وقرءوا (أعمى)[٨] في الاثنين بالإمالة بكسر الميم ، والحجة أن الألف تنقلب إلى الياء في التثنية فالإمالة فيهما حسنة[٩].

ومنه أيضاً (رمى)[١٠] لأن أصل ألفها الياء فهي من رميت ، ومن ذلك (سوى)[١١] و(سدى)[١٢] وقف عليهما بالإمالة أبو بكر ، وحمزة والكسائي[١٣].

إمالة فواتح الحروف :

وهي من الإمالة للدلالة على الأصل :

في مذهب سيبويه أنه إذا سمي بهذه الحروف جازت الإمالة[١] قرأ الكوفيون (الر[٢] ، والمر[٣]) بالإمالة ، وعليه إمالة هذا النوع لأن الألف التي هي من

---

[٢] الأنعام الآية : ٧٦ ، والنمل الآية :٤٠.
[٣] الكشف : ١٨١/٢.
[٤] الحجة لابن خالويه :١٤٢- ١٤٣ ، وحجة أبي زرعة :٢٥٧ .
[٥] سورة المطففين الآية :١٤.
[٦] سورة الحاقة الآية :٣.
[٧] سراج القارئ المبتدئ :علي بن عثمان القاصح ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٤٨- القاهرة ، ص١٤٠.
[٨] سورة الإسراء الآية : ٧٢.
[٩] حجة أبي زرعة :٤٠٧.
[١٠] سورة الأنفال الآية : ١٧.
[١١] سورة طه الآية : ٥٨.
[١٢] سورة القيامة الآية :٣٦.
[١٣] الكشف :١٨٤/١ ، وانظر التيسير :٤٨.

هجا (را) في تقدير ما أصله ياء لأنها أسماء ما يكتب به ففرق بينها وبين الحروف التي لا تجوز إمالتها ، وهي نحو : (ما) و (لا) و (إلا)[٤] .

والحجة لمن أمال أنه أراد التخفيف ، وكذلك (طه)[٥] قرأه الكوفيون بإمالة الطاء من (طس ، وطسم) في الثلاثة[٦] .

وأمالوا كذلك الحاء من (حم) في السور السبع[٧] وكذلك (يس)[٨] قرأها الكوفيون بإمالة الياء ولكن حمزة أقرب إلى الفتح والعلة في إمالة هذه الحروف أنها ليست حروف معاني كـ (ما) و (لا) وإنما هي معربة ، ويخير عنها ، فإمالتها للتفريق بينها وبين حروف المعاني .

نخلص مما سبق إلى أن أكثر القراء الكوفيين إمالة هو الكسائي ويليه حمزة ثم عاصم .

وأسباب ورود الإمالة بكثرة في قراءات الكوفيين كما يراها د.إبراهيم أنيس تعود إلى :

- شيوخهم الذين تلقوا عنهم القراءة .
- البيئة التي عاشوا فيها .

وفي رأيي أن الكوفيين قرأوا بالإمالة أولاً ، وأخيراً لأنها حرف ثابت عن رسول الله ﷺ تلقوه بالقبول والتطبيق ، ثم يأتي بعد ذلك دور الشيوخ والبيئة .

ثالثاً الوقف :

تعريفه :

لغة الكف عن الفعل والقول ، واصطلاحاً: قطع الصوت آخر الكلمة زمناً ما، أو هو قطع الكلمة عما بعدها[١] ، والوقف تابع للخط[٢] .

---

[١] الكتاب :١٣٥/٢

[٢] سورة يونس الآية :١.

[٣] سورة الرعد الآية :١.

[٤] الكشف : ١٨٦/١.

[٥] سورة طه الآية ١.

[٦] الأحرف الأولى من النمل ، الشعراء ، القصص .

[٧] سورة غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف .

[٨] سورة يس الآية :١.

[١] منار الهدى في الوقف والابتداء ، أحمد الأشموني– طبعة مصطفى البابي الحلبي ط٢ ، ١٩٧٣م ، القاهرة ، ص٨.

[٢] مخطوط الثغر الباسم في قراءة عاصم لوحة رقم ٦.

مواضعه :

يأتي في رؤوس الآي ، وأوسطها ، ولا يأتي في وسط كلمة ، ولا فيما اتصل رسماً ، ولا بد من التنفس معه[٣] .

الأصل فيه :

الأصل في الوقف السكون ، لأن الوقف في الغالب يطلب الاستراحة[٤] والوقف على المتحرك له أوجه منها . الإسكان والإشمام والروم والتضعيف .

الإشمام هو : ضم الشفتين بعد الإسكان في المرفوع والمضموم (وذهب الكوفيون إلى جواز الإشمام في المجرور لأن الكسرة تكسر الشفتين كما أن الضمة تضمهما[٥] .

وعند سيبويه يكون الإشمام في الرفع فقط يقول : " وأما الإشمام فليس إليه سبيل ، وإنما كان ذا في الرفع لأن الضمة من الواو "[٦] ، وهو الإشارة إلى الحركة من غير صوت ، والغرض منه التفريق بين الساكن في الأصل والمسكن للوقف ، ولا يدركه الأعمى[٧] .

الروم : وهو إضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فسمع لها صوت خفي يسمعه القريب ، دون البعيد ، لأنها غير تامة[٨].

التضعيف : وهو تشديد الحرف الذي يوقف عليه ، والغرض منه الإعلام بأن هذا الحرف متحرك في الأصل ، والحرف المزيد للوقف هو الساكن الذي قبله ، وهو المدغم[١] .

قال الداني : " إن الكوفيين ، وأبا عمرو هم الذين وردت الرواية عنهم بالوقف على أواخر الكلمات بالإشارة إلى الحركة سواء أكانت إعراباً ، أم بناءً بالروم والإشمام ".

---

[٣] النشر : ٢٤٠/١.
[٤] الإتحاف : ١٠٠.
[٥] شرح المفصل لابن يعيش : ٦٧٠/٩.
[٦] الكتاب : ١٧١/٤.
[٧] حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٥٦/٤.
[٨] شرح الشاطبية المسمى إرشاد المريد إلى مقصود القصيد – الشيخ محمد علي الضباع - مطبعة محمد علي صبيح بمصر ، ص١٢١.
[١] حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٥٦/٤.

أنواع الوقف :

الوقف أنواع وأقدم فيما يلي تعريفاً للأنواع التي لها علاقة بالنحو وللكوفيين مذاهب فيها ومن هذه الأنواع :

الوقف التام : الذي لا يتصل ما قبله بما بعده لا لفظاً ولا معنى ، كالوقف على " لا تثريب عليكم "[٢] وأهم مواضعه رؤوس الآي وانقضاء القصص نحو الوقف على ﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣]والابتداء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[٤] ويأتي في وسط الآية نحو : ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي﴾[٥] وقد يكون الوقف تاماً على تفسير أو إعراب ويكون غير تام على آخر نحو ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ ﴾[٦] وقف تام على أن ما بعده مستأنف ، وبه قال نافع ، والكسائي ، ويعقوب ، والفراء ، وهو غير تام عند آخرين والتمام عندهم على (الراسخون في العلم)[٧].

قال صاحب البرهان : " وهذا الفن تحتاج معرفته إلى علوم كثيرة[٨] ، ولا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير ، والقصص ، وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن [٩].

الوقف الكافي :

وهو الوقف الذي يتصل ما بعده بما قبله معنى لا لفظاً[١] كالوقف على (شهيد) من سورة النساء[٢] ، ويكثر في الفواصل وغيرها نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٣] وهو كلام مفهوم ، وما بعده مستغن عما قبله لفظاً ، وإن اتصل معنىً[٤] .

---

[٢] منار الهدى في بيان الوقف والابتداء – للأشموني– طبعة مصطفى البابي الحلبي ، بمصر ط٢، ١٣٩٣هـ ، ص٩-١٠.
[٣] سورة البقرة الآية :٥.
[٤] سورة البقرة الآية : ٦
[٥] سورة الفرقان الآية : ٢٩
[٦] سورة آل عمران الآية :٧.
[٧] النشر : ٢٢٦/١-٢٢٧.
[٨] البرهان في علوم القرآن للزركشي ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢ – مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ج ١ص٣٤٣.
[٩] القطع والائتناف – أبي جعفر النحاس – ت أحمد خطاب العمر –ط وزارة الأوقاف – بغداد ١٣٩٨هـ ، ج١ص ٨٤.
[١] منار الهدى : ٩.
[٢] منار الهدى : ١١.
[٣] سورة البقرة الآية : ٣.
[٤] النشر : ٢٢٨/١ .

الوقف الحسن :

وهو التام لـه تعلق بما بعده وقيل الحسن ما يحسن الوقوف عليه ، لا يحسن الابتداء بما بعده ، لتعلقه به لفظاً ومعنىً[٥] ، نحو الوقف على (بسم الله ، وعلى الحمد لله وعلى (رب العالمين) ، وهذا وقف حسن لأن المراد من ذلك واضح مفهوم ولكن الابتداء بـ (الرحمن) ، و (الرحيم) ورب العالمين ليس حسناً لتعلقه لفظاً إذ أنه تابع مجرور ، فهو نعت لله إلا ما كان من ذلك رأس آية فإنه سنة[٦] .

الوقف القبيح :

وهو الذي يتصل ما بعده بما قبله لفظاً ، ومعنىً[٧] كالوقف على قوله تعالى : (بسم وعلى الحمد وعلى رب) لأنه لا يفهم منه معنى وقد يكون بعضه أقبح من بعض كالوقف على ما يقلب المعنى ، ومثاله الوقف على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي﴾[٨] .

أهمية الوقف :

يعين على تدبر كتاب الله تعالى لذلك حث العلماء على تعلمه فقد قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " الترتيل معرفة الوقوف ، وتجويد الحروف " وقال ابن الأنباري : " من تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف ، والابتداء فيه "[١] .

العلاقة بين الوقف والنحو :

الوقف والنحو بينهما علاقة وطيدة ، فهناك مواضع عديدة منع النحويون الوقف عليها ، وأجازوه في مواضع أخرى ، وكان بينهم خلاف حول مواضع والمواضع التي يمنع الوقف عليها نحوياً هي :

- لا يوقف على المضاف دون ما أضيف إليه .

---

[٥] انظر الإتقان : ٨٤/١.
[٦] النشر : ٢٢٨/١ – ٢٢٩.
[٧] منار الهدى : ٩.
[٨] سورة البقرة الآية : ٢٦- وانظر النشر : ٢٢٩/١ .
[١] إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، ابن الأنباري ، تح محيى الدين رمضان ، طبعة دمشق ١٣٩٠هـ، ج ١ص١٠٨.

- لا يوقف على المرفوع دون الرافع .
- كذلك لا يوقف على الناصب دون المنصوب .
- المؤكد والتوكيد .
- الحروف الناسخة دون أسمائها ، ولا على أسمائها دون أخبارها .
- وكذلك الأفعال الناسخة كان وأخواتها .
- ظن وأخواتها دون إسمها ، ولا على الاسم دون الخبر .
- المقطوع دون القطع .
- المستثنى منه دون الاستثناء .
- ولا على (الذي – ما – مَنْ) دون صلاتها ولا على صلاتهن دون معربهن .
- الفعل دون مصدره ، ولا على المصدر دون آلته .
- حروف الاستفهام لا يوقف عليها دون ما استفهم بها عنه .
- حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها ، ولا على الفعل الذي يليها دون جواب الجزاء .
- لا يوقف على الأمر ، النهي ، الاستفهام ، الجحود ، التمني ، والشكوك ولا يتم الوقف على هذه الستة دون الفاء .
- لا يتم الوقف على الأيمان دون جواباتها ، ولا على حيث دون ما بعدها ، وعلى بعض أسماء الإشارة دون بعض ، ولا يتم الوقف على المصروف دون المجزوم ولا على (لا) إذا كانت بمعنى (غير) دون الذي بعدها ، ولا على (لا) إذا كانت تبرئة دون ما بعدها ولا على (لا) إذا كانت توكيداً للكلام غير حجة ، ولا على (لا) إذا كان الحرف الذي قبلها عاملاً فيما بعدها . فإن كان غير عامل صلح للمضطر أن يقف عليه ، ولا يتم الكلام على الحكاية دون المحكي . ولا على (قد ، سوف ، لما ، وإلا ، وثم) لأنهن حروف معان تقع الفائدة فيما بعدهن ، ولا

يتم الوقف على (أو ، لا ، وبل ، ولكن) لأنهن حروف نسق يعطفن ما بعدهن على ما قبلهن[1] .

ووقف حمزة في الاضطرار وهو ما يدعو إليه انقطاع النفس على المضاف دون المضاف إليه ، في نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ ﴾[2].

الوقف الذي فيه خلاف :

قال السيوطي : " في الوقف على المتبوع دون التابع خلاف مبني على الخلاف في العامل في التابع ، فإن قلنا أنه يقدر فيه عامل من جنس الأول صح لأنه يعتبر جملة مستقلة ، فيستغني عن الأول ، وإن قلنا العامل فيه هو العامل في المتبوع يصح قال : والصحيح أنه لا يجوز الوقف لعدم استقلاله صورة[3].

الوقف عند الكوفيين :

طلباً للاختصار فسأتناول هنا المواضع التي اتفق الكوفيون (عاصم ، وحمزة، والكسائي) عليها في الوقف على أن يرد ما انفرد به كل واحد منهم عند توجيه قراءهم منفردين .

سورة البقرة :

* قال تعالى :﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[1] .

قرأ الكوفيون (يرى) بالياء وفتح الهمزة (أن) في الموضعين[2] وعلى هذه القراءة لا يوقف على (إذ يرون العذاب) على قول الأخفش لأنه يقدر المعنى: ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله برفع (يرى) على أنها بمعنى يعلم[3] و (أن) منصوبة بـ(يرى) أو يكون التقدير على قول أبي عبيدة : ولو يرى الذين أشركوا عذاب الآخرة لعلموا أن

---

[1] انظر إيضاح الوقف : ١١٦/١ – ١١٩ ، النشر : ٢٣٠/١-٢٣١ .
[2] سورة البقرة الآية : ١٠٧ ، نقلاً عن البرهان في علوم القرآن : ٣٥٩/١.
[3] الأشباه والنظائر في النحو ت للسيوطي: طه عبد الرءوف سعد– طبعة سنة١٣٩٥ – ١٩٧٥م ، ج١ص١٥٩.
[1] سورة البقرة الآية : ١٦٥.
[2] إيضاح الوقف : ٥٣٩/١.
[3] القطع : والائتناف ، أبي جعفر النحاس ، تح أحمد خطاب العمر ١٣٩٨- ١٩٧٨م – بغداد ، ص ١٧٢.

القوة لله فلا يوقف على (إذ يرون العذاب) لأن " لعلموا" جواب لو ، وحذف الجواب لأن في الكلام ما يدل عليه[٤] .

* قال تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾[٥] قرأ الكوفيون بالنصب فيهن كلهن بلا تنوين ، وعلى هذا يحسن الوقف على (في الحج)[٦] ونصب ذلك كله بالتبرئة[٧] أي بلا النافية للجنس.

* قال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾[٨] قرأ الكوفيون بنصب (العفو) وفيه مذهبان الأول أن (ما ذا) حرف واحد منصوب بـ (ينفقون)، أما العفو فمنصوب بفعل مضمر تقديره قل ينفقون العفو والوجه الثاني أن (ماذا) حرفين ، ورفعت ما بـ (ذا) ، بـ (ما) ونصبت العفو بإضمار ينفقون والوجه الأول هو المختار .

* قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[٩] .

قرأ الكوفيون (لا نفرِّقُ) ، وعليها يحسن الوقف على (ملائكته ، وكتبه ، ورسله) ثم يبتدئ (لا نفرِّقُ) على معنى يقولون (لا نفرِّقُ)[١] .

سورة آل عمران :

* قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[٢] قرأ الكوفيون (قاتل معه ربيون) بلا وقف على (قاتل) لأنه فعل لـ (الربيين) والوقف التام (وما استكانوا) لأنه لا يفصل بين الفعل وفاعله[٣] .

---

[٤] منار الهدى : ٥٣.
[٥] سورة البقرة الآية : ١٩٧.
[٦] إيضاح الوقف : ٥٤٥/١ ــ ٥٤٦ .
[٧] معاني القرآن للفراء :١٢٠/١.
[٨] سورة البقرة الآية : ٢١٩.
[٩] سورة البقرة الآية : ٢٨٥.
[١] إيضاح الوقف والابتداء : ٥٥٩/١ ــ ٥٦٠.
[٢] سورة آل عمران الآية : ١٤٦.
[٣] القطع : ٢٣٧.

سورة النساء :

* قال تعالى :﴿ لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾[٤] قرأ الكوفيون إلا من ظُلم بضم الظاء على وجهين أحدهما بنصب (من) على الاستثناء المنقطع وتؤول إلا بمعنى لكن ، والوجه الثاني برفعها على تأويل الجهر أي لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم ، وعليه لا يصح الوقف على قوله :﴿ شاكراً عليماً ﴾[٥] .

سورة الأنعام :

قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَر﴾[٦] قرأ الكوفيون (آزر) بالنصب في اللفظ على أنه موضع خفض على (الترجمة) البدل من الأب ، ونصب في اللفظ لأنه لا يجري (أي ممنوع من الصرف) ، وعلى هذا المذهب لا يصح الوقف على (الأب)[٧] .

* قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً ﴾[٨] قرأ الكوفيون (تجعلونه) بالتاء والباقي بالياء[٩] وحجة من قرأ بالتاء أنه جعله خطاباً متصلاً بقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ ﴾ (تجعلونه) وعلى هذه القراءة لا يحسن الوقف على (هدى للناس) لأن (تجعلونه) حكاية[١] .

* قال تعالى :﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[٢] .

قرأ الكوفيون (أنَّها) بالفتح[٣] ولهم في ذلك مذهبان :

---

[٤] سورة النساء الآية : ١٤٨.
[٥] إيضاح الوقف والابتداء : ٦٠٧/٢.
[٦] سورة الأنعام الآية : ٧٤.
[٧] إيضاح الوقف والابتداء : ٦٣٦/٢ – ٦٣٧ .
[٨] سورة الأنعام الآية : ٩١.
[٩] انظر التيسير : ١٠٥.
[١] إيضاح الوقف : ابن الأنباري ، تح عبد الرحمن المطرودي ، طبعة ١٤١٤-١٩٩٢- دار الكتب ، الرياض ،ج ٢ص٦٤٠.
[٢] سورة الأنعام الآية : ١٠٩.
[٣] الكشف : ٤٤٤/١ .

الأول : أن يكون المعنى (وما يشعركم بأنهم يؤمنون ، أو لا يؤمنون ونحن نقلب أفئدتهم ، وعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على (يشعركم) لتعلق (أنَّ) به .

والمذهب الثاني : أن يكون المعنى : (وما يشعركم لعلها إذ جاءت لا يؤمنون ، وعلى هذا المذهب يحسن الوقف على (يشعركم) والابتداء بـ(أنَّ) المفتوحة[٣] .

سورة الأعراف :

*قال تعالى :﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾[٤] . قرأ الكوفيون (ويَذَرَكَ) بالنصب ولهم في ذلك مذهبان الأول: أنه منصوب على الصرف[٥] (الحال) على قوله (أنذر موسى) والمعنى أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض حال تركهم إياك وآلهتك وعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على (ليفسدوا في الأرض) لتعلق الحال بما قبلها ، والمذهب الآخر قال الزبيدي : (ويذرك) منصوب على معنى (ليفسدوا) في الأرض وليذرك وآلهتك وعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على (في الأرض)[٦] .

* قال تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾[١] .

قرأ الكوفيون (أن تقولوا) بالتاء وعليها يكون الوقف على (بلى) واجباً إذا كانت (شهدنا) من كلام الملائكة ، وإن كانت (شهدنا) من كلام الذرية فيكون الوقف على (شهدنا) ولا يوقف على (بلى) لتعلق ما بعدها بما قبلها[٢].

---

[٣] منار الهدى في الوقف والابتداء ، للأشموني ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ط٢ ١٣٩٣هـ ، مصر ، ص ١٣٦.
[٤] سورة الأعراف الآية : ١٢٧.
[٥] معاني القرآن للفراء : ٣٩١/١.
[٦] إيضاح الوقف : ٦٥٢/٢
[١] سورة الأعراف الآية : ١٧٢.
[٢] منار الهدى : ١٥٣.

سورة الأنفال :

* قال تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

قرأ الكوفيون (وإنَّ الله) بكسر همزة إنَّ وعلى هذه القراءة يكون الوقف على (ولو كثرت) حسناً ، لأن إنَّ مستأنفة والوقف على قوله تعالى (مع المؤمنين) وقف تام[٤] .

سورة يونس :

* قال تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٥] .

وقف الكوفيون على (إلاَّ بالحق) وقفاً حسناً ثم الابتداء بـ (نفصِّل الآيات) بالنون[٦] .

سورة إبراهيم :

* قال تعالى :﴿ اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾[١] قرأ الكوفيون (الله الذي) بالخفض على أنَّه بدل مما قبله ، أو عطف بيان[٢] وعليه يكون الوقف على (ما في الأرض)[٣] .

سورة مريم :

* قال تعالى :﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ *وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[٤] .

---

[٣] سورة الأنفال الآية : ١٩.
[٤] إيضاح الوقف : ٦٨٣/٢.
[٥] سورة يونس الآية : ٥.
[٦] إيضاح الوقف : ٧٠٤/٢.
[١] سورة إبراهيم الآية : ٢.
[٢] إيضاح الوقف :٧٣٩/٢.
[٣] منار الهدى : ٢٠٥.

قرأ الكوفيون (إنَّ)[٥] بالكسر عليها يكون الوقف على (كن فيكون) والابتداء (إنَّ) أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره والأمر إن الله[٦] .

سورة المؤمنون :

* قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ *وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون ﴾[٧] . قرأ الكوفيون بكسر همزة (إنَّ) وتشديد النون على الاستئناف أو عطفاً على (إنِّي) وعند الكسائي (عليم) ليس بوقف تام ، لأن (وإنَّ) معطوفة ، على (إنِّي)[٨] قال الأشموني : " الوقف على عليم تام على هذه القراءة ، والوقف على (واحدة) كاف على استئناف ما بعده "[٩] .

سورة النور :

* قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾[١٠] .

قرأ الكوفيون (ثلاث عورات) بالنصب ، وعليها لا يتم الوقف على (من بعد صلاة العشاء) ، لأنها رد على قوله (ثلاث مرات)[١] وعند الفّراء النصب على أنها بدل من (ثلاث مرات)[٢] ولا يفصل بين البدل ، والمبدل منه بالوقف أما عند (عوراتٍ لكم) وقف حسن .

سورة النمل :

* قال تعالى:﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٣]. قرأ الكوفيون (أنَّا) بفتح الهمزة ، عليها لا يحسن الوقف على (

---

[٤] سورة مريم الآيتان : ٣٥- ٣٦ .
[٥] إيضاح الوقف : ٧٦٣/٢.
[٦] منا ر الهدى : ٢٣٨.
[٧] سورة المؤمنون الآيتان : ٥١ – ٥٢ .
[٨] إتحاف فضلاء البشر : ١٩٥ ، وانظر القطع : ٥٠١.
[٩] منار الهدى : ٢٦٢.
[١٠] سورة النور الآية : ٥٨.
[١] إيضاح الوقف : ٨٠١/٢- ٨٠٢ .
[٢] معاني القرآن للفراء : ٢٦٠/٢.
[٣] سورة النمل الآية : ٥١.

عاقبة مكرهم) لأن (دمرناهم) خبر (كان)[٤] ويكون الوقف على (وقومهم أجمعين) [٥] . قال تعالى :﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[٦].

قرأ الكوفيون (أنَّ) بالفتح وعليها لا وقف على (تكلّمهم) لأن المعنى : لأن الناس ، و (بأن الناس) وهذا في حرف عبد الله كذا قال الفرّاء[٧] : " يكون الوقف التام في هذه القراءة على (لا يوقنون)[٨] " .

* قال تعالى :﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾[٩] . قرأ الكوفيون (مِنْ فزعٍ يومئذٍ) بتنوين الفزع ونصب (يومئذٍ) عليها لا يجوز الوقف على (اليوم) إلا اضطراراً لأنه مضاف إلى (إذ) المعنى (من فزعٍ في يومئذٍ) فلما أسقط الخافض نصب[١٠] .

سورة يس :

* قال تعالى :﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[١] قرأ الكوفيون (أئِن) بكسر الألف الثانية ووقفوا على (طائركم معكم)[٢] فقراءتهم على الاستفهام قال الكسائي : " المعنى أئن ذكرتم قلتم إنا تطيرنا بكم[٣] " .

سورة محمد :

* قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾[٤] .

---

[٤] إيضاح الوقف : ٨١٨/٢ .
[٥] القطع : ٥٣٧ ومنار الهدى : ٢٨٦.
[٦] سورة النمل الآية : ٨٢.
[٧] معاني القرآن للفراء :٣٠٠/٢ .
[٨] القطع : ٥٤٠.
[٩] سورة النمل الآية : ٨٩.
[١٠] إيضاح الوقف : ٣٤٨/١ – ٣٤٩ .
[١] سورة يس الآية :١٩.
[٢] إيضاح الوقف : ٨٥٢/٢ .
[٣] القطع : ٥٩٧ ، وانظر منار الهدى : ٣١٩.

قرأ الكوفيون (وأملى لهم) بفتح الألف وعليها لا يتم الوقف على (سوَّل لهم) لأن (أملى لهم) نسق (عطف) عليها[٥] .

سورة المعارج :

* قال تعالى :﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى* نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴾[٦] . قرأ الكوفيون نزَّاعةٌ بالرفع وفي ذلك مذهبان الأول أن (لظى) خبر (إن) ورفع (نزاعة) بإضمار هي نزاعةٌ وعلى هذا الوجه يحسن الوقف على (لظى) .

والوجه الثاني : أن تكون الهاء عماداً (ضمير فصل) ويرفع (لظى) بـ (نزاعةٌ) و (نزاعة بلظى) وعلى هذا الوجه لا يحسن الوقف على (لظى) لأنها مع (نزاعة) في محل رفع خبر (إنّ)[٧] .

---

[٤] سورة محمد الآية : ٢٥.
[٥] إيضاح الوقف : ٨٩٨/٢.
[٦] سورة المعارج الآيتان : ١٥ – ١٦ .
[٧] إيضاح الوقف : ٩٤٧/٢ – ٩٤٨ ، وانظر معاني القرآن للفراء : ١٨٥/٣ .

الفصـــــــل الخامـــــــــس : توجيه القراءات :

- تعريفه ، صلته بالإعراب ، فضله ، التأليف فيه .
- الترجيح بين القراءات ، أثر المذهبية النحوية فيه ، الخلاف بين النحويين والقراء .
- توجيه قراءات الكوفيين .

أ- عاصم .

ب- حمزة .

ج- الكسائي .

* ما اتفق عليه الكوفيون .

* ما اتفق عليه اثنان من الكوفيين .

* **نتائج البحث والتوصيات .**

الفصل الخامس

المبحث الأول

توجيه القراءات :

أولاً : تعريف الاحتجاج للقراءات :

الاحتجاج مصدر احتج أي أدلى بحجة ، والحجة الدليل والبرهان[١] قال الأزهري : " الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة .... يقال : حاججته أحاجَّه حجاجاً ومحاجَّة حتى حججته ، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها[٢]، وقال الكفوي : " وما تثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يسمى بينة، ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمى حجة "[٣] ، وفي الإصطلاح يقصد به بيان حجة القراءة من جهة العربية ، لا بيان صحتها من جهة السند والرواية وربما عبر عنه بالتوجيه : أي بيان وجه القراءة في العربية[٤] .

والاحتجاج للقراءة (توجيهها) يكون بالقرآن ، كأن ترد القراءة المحتج لها في موضع آخر منه أو يرد فيه ما يوافقها في الإعراب مثلاً ويكون بالأحاديث ، والأخبار التي يستأنس بها في معنى القراءة كما يكون باللجوء إلى القواعد العربية ، والمعاني اللغوية وغير ذلك [٥].

قلت : ولا يقصد بالاحتجاج مطلقاً ما يتبادر إلى أذهان العامة من إقامة الحجة على عروبة كتاب الله عز وجل ، أو موافقته لقواعد النحويين فكتاب الله تعالى حجة على ما سواه من كلام البشر .

ثانياً : الصلة بين الإعراب والاحتجاج :

الدارس للعلوم الإنسانية يلاحظ ما بين هذه العلوم من صلة وتداخل حتى بين علم وآخر كالعلاقة مثلاً بين علمي النحو والصرف أو العلاقة بين البلاغة والأدب والعكس وقد تتجلى ظاهرة التداخل حتى بين فروع العلم الواحد ومما لا

---

[١] لسان العرب مادة (حجج) والقاموس المحيط (حجج) .
[٢] التهذيب (حجج) .
[٣] مجلة الكليات القسم الثاني ٦٣ ح ، وكالة الرئاسة لكليات البنات ، الرياض – السعودية .
[٤] انظر البرهان : للزركشي ، تح محمد أبو الفضل ، طبعة عيسى الحلبي – مصر ،ج ١ص٣٣٩.
[٥] حجة القراءات لابن زنجلة تح سعيد الأفغاني ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٢ ، ١٣٩٩هـ ، ص٣٥.

يخفى على أحد العلاقة الوثيقة بين القرآن الكريم والعلوم العربية ، وخاصة علم النحو والصرف والبلاغة ثم علاقة هذه بالعلوم الإسلامية من فقه وتفسير وغيره .

وكذلك أرى أن الصلة بين إعراب القرآن الكريم والاحتجاج لقراءاته صلة وثيقة ، بل إن إعراب القرآن قد يتطابق مع الاحتجاج ذلك لأن الاحتجاج معناه بيان وجه القراءة في العربية من حيث الضعف أو القوة بإيراد نظيرها من القرآن أو الشعر أو نحوهما مما يصح الاستشهاد به . وهذا هو المراد بإعراب القرآن فما إعراب القرآن إلا تطبيق لقواعد العربية عليه والاستشهاد له بما يستشهد به في المواضع التي تحتاج إلى استشهاد وسواء روي اللفظ المستشهد له بوجه واحد أو روي بوجوه عدة .

ولما كان تعدد القراءات أي الوجوه في اللفظ الواحد من القرآن يوهم التفاوت بينها في القوة والحسن ويبعث على سبب اختيار القارئ للوجه الذي قرأ به ، سمي بيان وجه القراءة في العربية احتجاجاً ، لأنه يحتج لصحة اختيار القارئ ، ويدل على مزية ما اختاره من الوجوه المروي بها القرآن .

فلما لم يكن عدم التعدد كذلك لم يسم إعراب اللفظ المتفق عليه احتجاجاً ، لأنه غني عن الاحتجاج له .

لذا ويعد إيضاح هذه العلاقة الوثيقة بين إعراب القرآن والاحتجاج كان لا بد من الجمع بين الاثنين حتى تكتمل الصورة سعياً وراء النفع والفائدة وتحقيق الصورة الكاملة .

ومصطلح الاحتجاج هو المصطلح القديم الذي قال به أهل هذا الفن عندما وضعوا المصنفات الأولى ، وفي رأي المتواضع أن الضرورة تدعو إلى تغيير المصطلح وذلك للأمور الآتية :

١- إن القرآن كما أوضحنا وكما يعرف الجميع حجة ، ولا يحتاج إلى الاحتجاج له، وذلك كما أتضح سابقاً من أن ما توفر من وسائل الضبط والصحة للقرآن لم يتوفر لغيره من النصوص العربية شعراً كان أم نثراً .

وإذا سلمنا بهذا فلا يصح أن نحتج للنص الأوثق في النقل والضبط بما دونه من النصوص .

٢- إن معنى الاحتجاج لغة إقامة الحجة والدليل وكلام الله تعالى ، مقطوع بعروبته وأي شك في ذلك إنما يكون طعناً في القرآن الكريم لا يجوز القول به .

٣- القراءات أو قل القراءة سنة والواجب في السنة الإتباع ، وبالتالي لا يجوز الاحتجاج والجدال لما أُمِر به الإنسان شرعاً .

لكل ما تقدم أرى الاستعاضة عن مصطلح الاحتجاج بمصطلح التوجيه بمعنى إيضاح الوجه العربي للكلمة المختلف في قراءتها ، وليس العكس البحث عن عروبة القرآن لذلك كان عنوان هذا الفصل توجيه القراءات .

ثالثاً: دواعي التأليف في الاحتجاج أو توجيه القراءات :

لما كانت نشأة أي علم لا تكون مرة واحدة وإنما جرت السنة أن ينشأ العلم طوراً طوراً ، إلى أن يبلغ مرحلة النضج كما رأينا في نشأة التأليف في إعراب القرآن .

فإن الاحتجاج للقراءات أو توجيهها نشأ لداعيين هما :

١- الحاجة إليه : وهذه الحاجة أملتها شروط القراءة الصحيحة الثلاثة ، التي سقتها سابقاً وهي صحة السند وموافقة رسم المصحف ولو احتمالاً وموافقة العربية ولو بوجه .

فالأول شأن علماء القراءة والثاني يرجع فيه إلى المصحف أما الثالث والذي يكون أكثر الجدل حوله ويعتمد على العلوم اللسانية وعلوم العربية خاصة ، وذلك مما لا يتوفر لعامة الناس وإنما علماء اللغة العربية دون غيرهم .

إذن يمكن أن نقول أن الداعي الأول للتأليف في القراءات والاحتجاج لها بل قل توجيهها هو داع ديني " الهدف منه صون كتاب الله بالدفاع عنه وعن

قراءاته ببيان وجوهها المختلفة وما انطوت عليه من المعاني الجليلة "[1] وهو ما دعا نفراً من العلماء الأجلاء لبذل الغالي والنفيس دفاعاً عن كتاب الله بالتأليف في هذا العلم .

ومن صرح بهذا الداعي الديني مكي بن أبي طالب عند تصنيفه (الكشف) حيث قال : " فما علمت أن لشغلي ، وتعبي بتأليف هذا الكتاب ، وأشباهه فائدة أعظم من أن يترحم عليَّ من أجله مترحم أو يستغفر لي عند قراءته مستغفر أو يذكرني بخير ذاكر "[2] .

الثاني : الرغبة بالكمال في إكمال جهود السابقين وذلك بتناول ناحية أخل بها مؤلف أو خفيت على آخر أو غرض من أغراض التأليف المقررة عند العلماء[3].

ويمكن إطلاق الاختلاف في مناهج التأليف على هذا الداعي ومن أبان عن هذا الداعي أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه (المحتسب) الذي ألفه في الاحتجاج للقراءات الشاذة لما رأى القصور في التأليف في هذا النوع من القراءات . إذ يقول : " إن السابقين لم يصنفوا كتاباً فيه ، مقصوراً عليه ، ولا تجردوا للانتصار له ، وتوضيح أسراره وعلله وإنما كانوا يذكرونه مروياً مسلَّماً ، مجموعاً أو متفرقاً ، وربما احتجوا لبعضه دون أن يفردوه بكتاب وإنه لما كان الأمر كذلك حسن ، بل وجب التوجه إليه والتشاغل بعمله ، وبسط القول على غامضه ومشكله .... على أن أبا علي رحمه الله قد كان وقتاً حدث نفسه بعمله وهمَّ أن يضع يده فيه ويبدأ به فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه وحالت كبواته بينه وبينه " [1] .

ويفهم من نص ابن جني السابق أن الذي دفعه للتأليف في الاحتجاج للقراءات الشاذة ، إنما هو إكمال النقص الحاصل في هذا الجانب وسد الخلل

---

[1] البرهان : ٣٣٩/١ والاتقان : ١٥٩/١ .

[2] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ، مكي بن أبي طالب ، تح محمد محي الدين رمضان ، طبعة دمشق ١٣٩٦هـ ، ج ١ص٤.

[3] عند ابن خالويه سبعة أغراض .

[1] انظر المحتسب : ابن جني ، تح علي النجدي ناصف ، عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، طبعة دار سزكين ١٤٠٦- ١٩٨٦ استانبول - تركيا ، ج ١ص٣٤.

الذي تركه السابقون ، وابن جني هنا إنما يذكر أستاذه أبا علي الفارسي وكأنه أراد بعمله إكمال ما هم به أستاذه بالانتصار للقراءات الشاذة بعدما انتصر أستاذه للقراءات السبع .

ويلاحظ أن اسم كتابه (المحتسب) لا يبعد كثيراً عن الداعي الديني رغم أنه قدم عليه داعي سد النقص في التأليف .

رابعاً : فضله :

إن فضل أي علم أو وفن إنما يكتسب من الميدان الذي يبحث فيه ولا يخفى على أحد فضل التأليف في الاحتجاج إذ يعد نصرة لكتاب الله ، ودفاعاً عنه وأعظم بذلك من فضل للمشتغل به .

التأليف في الاحتجاج / أو توجيه القراءات :

يعد التأليف في القراءات هو بمثابة التمهيد للتأليف في الاحتجاج لها وذلك للصلة الوثيقة بين العلمين .

ويقول محققو كتاب المحتسب : " وبعد فكأنما كان تأليف القراء الكتب في جمع القراءات ونسبتها والبحث عن إسنادها داعياً لعلماء اللغة أن يؤلفوا الكتب في الاحتجاج لها . فقد مهدت أمامهم السبل ، ومدت لهم الأسباب ، فكان جمع القراءات الخطوة الأولى والاحتجاج لها الخطوة التالية [٢]:

ومن المعلوم أن القراءة شأنها شأن بقية العلوم الشرعية كانت تؤخذ عن طريق التلقي ، والمشافهة دون تدوين فقد تلقاها رسول الله ﷺ مشافهة عن طريق جبريل عليه السلام مع العرض ثم تلقاها الصحابة رضوان الله عليهم عن رسول الله ﷺ ثم تلقاها التابعون عن الصحابة ، وهكذا إلى أن كثر القراء وتفرقوا في الأمصار ، واشتهر كل مصر بقارئ معين يرحل الناس إليه لتلقي العلم والقراءة " ويؤخذ عنه لتجرده لها واعتنائه بضبطها "[١] .

---

[٢] المحتسب : ١٥/١ مقدمة المحققين .

[١] انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ، تح شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، دار المعارف – مصر، ص ٤٩ .

وعندما كثر القراء وانتشروا في البلاد انتشاراً واسعاً ولم يكونوا على درجة واحدة في العلم بالقراءة ، والعربية فنجد منهم المتقن المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم من هو دون ذلك في الرتبة[٢] .

" وكثر الاختلاف بين القراء وقلَّ الضبط نتيجة لما تقدم قام نفر كريم من علماء هذه الأمة وتجردوا للتأليف في هذا العلم ، واعادة قواعده وضبطها فجمعوا الحروف ، والقراءات وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والصحيح والشاذ واعتنوا بأصولها فأصلّوها وأركانها فصّلوها "[٣] .

وكان أول من ألف في القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام[*] وتبعه جماعة، منهم محمد بن جرير الطبري ولم يقتصر أحد منهم على السبعة المشهورين ، فأبو عبيد ذكر خمسة عشر قارئاً ليس فيهم حمزة ولا الكسائي وأبو حاتم السجستاني[*] زاد ذكره منهم على عشرين ليس فيهم حمزة ولا الكسائي ولا ابن عامر[٤] بل أول من اقتصر على السبعة هو أبو بكر بن مجاهد[٥] .

ولما كان التأليف في القراءة يعني جمعها ونسبتها إلى أصحابها بحيث تكون في متناول غير القراء من العلماء كان لا بد من فتح الباب لأهل اللغة للاحتجاج لهذه القراءات ، وبيان وجوهها في العربية فألف جماعة في الاحتجاج للسبع وغيرها منهم أبو علي الفارسي في كتابه " الحجة في علل القراءات السبع " ، ومكي بن أبي طالب في كتابه " الكشف عن وجوه القراءات السبع " والمهدي في كتابه " الهداية " وأبو الفتح عثمان بن جني في كتابه " المحتسب " في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها " .

---

[٢] نفسه : ٤٥-٤٦ والنشر : ٩/١ .

[٣] نفسه .

[*] من كبار علماء الحديث ، والفقه ، والقراءة ، واللغة ولد وتعلم في (هراة) صاحب مصنفات جياد – رحل إلى بغداد ، ومصر وحج فتوفي بمكة سنة (٢٢٤) انظر الأعلام للزركلي ١٧٦/٥.

[*] هو سهل بن محمد الجشمي ، نحوي ، مقرئ ، من كبار العلماء باللغة والشعر ، من أهل البصرة ، وكان المبرد يلزم القراءة عليه ، له نيف وثلاثون كتباً ، توفي سنة (٢٤٩) – انظر الأعلام : ١٤٣/٣ .

[٤] انظر التبصرة لمكي بن أبي طالب – مقدمة المحقق .

[٥] انظر الإبانة : مكي بن أبي طالب ، طبعة المكتبة الفيصلية ، ١٤٠٥- ١٩٧٩م – مكة المكرمة ، ص٦٤.

والاحتجاج للقراءات لم يكن قبل التأليف فيها منتظماً بل كان مبثوثاً في الكتب ولا يستوعب قراءة معينة أو عدة قراءات بل كان مفرقاً في كتب النحاة والمفسرين وأهل المعاني والمعربين[١] .

الترجيح بين القراءات :

الاحتجاج للقراءات قد يجر صاحبه إلى ترجيح قراءة على أخرى ترجيحاً صريحاً أو ضمناً ، وذلك حين يذهب في توجيه قراءة من القراءات فيقول : " إنها أقيس في العربية ، أو ألطف معنى أو أسهل لفظاً أو نحو ذلك مما يكاد يسقط به غيرها من القراءات .

والعلماء في هذا على اختلاف فمنهم من يجيز ذلك ، ومنهم من يمنعه وهم الأكثرون ، غير أن عبارات المنع عندهم متفاوتة فمنهم من يقول : " إن ذلك غير مرضي ولا محمود " ومنهم من يقول : " إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم يفضل إعراباً على آخر فإذا تعلق الأمر بغير القرآن فضل الأقوى والأحسن ، وأبو حيان يقول إنه لا يرجح بين القراءتين المتوازيتين مقلداً بذلك مذهب ثعلب وكان يقول : " نعم السلف لنا أحمد بن يحيى ثعلب كان عالماً بالنحو واللغة متديناً ثقة "[٢] ومنهم من يصرح بعدم جواز الترجيح ومن هؤلاء أبو جعفر النحاس القائل : " والسلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال أحداهما أجود من الأخرى لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك ، وكان رؤساء الصحابة – رحمهم الله – ينكرون مثل هذا "[٣].

ومن الذين أجازوا الترجيح بين القراءات محمد بن جرير الطبري وجار الله الزمخشري وابن رشد " الجد " فقد سئل عما يرد في كتب المفسرين والمقرئين من اختيار إحدى القراءتين المتواترين وجعلها أحسن ، لكونها أظهر من جهة الإعراب أو أصح في النقل أو أيسر في اللفظ فأجاب بأن ذلك لا ينكر كرواية

---

[١] انظر الإبانة : ٦٤ .
[٢] البحر المحيط : أبي حيان ، طبعة مكتبة النصر الحديثة – الرياض ،ج ٤ص٨٧.
[٣] إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ٦٢/٥.

ورش التي اختارها المتقدمون من أهل الأندلس فكان الإمام لا يقرأ إلا بها لما فيها من تسهيل الهمزات [١].

ويرى الأستاذ سيدي عبد القادر بن محمد محمود الطفيل : " أن الحق في هذا أن ينظر إلى الأسلوب الذي تناول به المتكلم القراءة فإن كان فيه سوء أدب وازدراء بها أو بصاحبها كوصفها بالقبح أو الرداءة أو وصفه القارئ بالجهل وعم الدراية مثلاً كان صاحب هذا الأسلوب مرتكباً للمحظور متعرضاً للملامة "[٢] وإن كان الأسلوب خالياً مما ذكر كأن يضعِّف القراءة من جهة السند أو يبين أن وجهتها في العربية حسب إطلاعه ، وما وصلت إليه يده من قواعد العربية فهو في الحقيقة واصف للسند ، والوجه العربي الذي جاءت عليه لا واصفاً لها إلا على سبيل التبعية فليس غرضه في الأصل تضعيف القراءة أو ردها والله أعلم[٣].

خامساً : تأثر بعض المؤلفين في الاحتجاج بالمذهبية النحوية :

أثَّر الخلاف الحاد بين مدرستي الكوفة والبصرة في النحو أثراً واضحاً على من تناول قضية الإعراب في القرآن الكريم وكانت القراءات القرآنية هي الميدان الذي دارت فيه معركة الصراع بين الكوفة والبصرة كل مدرسة تحاول إثبات صحة نظرياتها اللغوية وقواعدها النحوية من خلاله وتتخذ القرآن دليلاً على صحة القاعدة وكان المؤمل أن يكون التحاكم إلى كتاب الله تعالى لا الاختلاف عليه بل الذهاب أبعد من ذلك بالسعي إلى تضعيف قراءاته ورميها أحياناً بعبارات لا يجوز إطلاقها على نص حاكم مقطوع بعروبته وصحة نقله وضبط روايته ولكن بعضاً من النحويين تطرف في تقديس رؤيته النحوية ، وقواعده فراح يطلق العنان لحسه اللغوي ، والنحوي ولنقل لفكره في اتجاه يكون أحياناً أبعد عن روح البحث مما أوجد بذرة صالحة للخلاف النحوي بين القراء

---

[١] انظر فتاوى ابن رشد ، تح الطاهر التليلي ، طبعة دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٧-١٩٨٧ – بيروت ، ج ٢ص١١٠٤ – ١١٠٧.

[٢] الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي ، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة الإسلامية – الدار البيضاء – المغرب، ص .. .

[٣] السابق ، ص١٢٠ وما بعدها .

من جهة ، وبين بعض النحويين من جهة ثانية ، ومن هنا نشأت قضية الخلاف ، وسأتناول هذه القضية بشيء من التفصيل .

سادساً : الخلاف بين النحاة والقراء :

إن البحث في الخلاف بين النحاة والقراء ليس بحثاً كسائر البحوث ذلك لأن من شروط البحث في هذا الخلاف أن يكون الباحث على قدر كبير من الدقة والحفظ والضبط وما ذلك إلا لارتباط هذا البحث بكتاب الله الكريم والخشية من الوقوع فيما لا يرضى الله عنه فالقرآن الكريم محفوظ بنص الآية الكريمة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] .

واعترف أن معرفتي بالقراءات لا تتعدى مطالعاتي الشخصية وإعجابي بهذا العلم ورجاله إذ لم أتلق فيها دروساً على يد شيخ ويكاد يكون إلمامي بالنحو مقارباً للقراءات ينحصر في سنوات الدراسة الجامعية والقراءات الخاصة ومن هنا سأسلك طريقاً في معالجة هذه القضية ، أوضح فيه أولاً موقف النحاة من العلوم الإسلامية عموماً والقراءات جزء من هذه العلوم فأقول :" إن النحاة في معظمهم كانت لهم جهود واضحة في خدمة العلوم الإسلامية وخاصة علم القراءات وكانت جهود معظمهم موفقة ودليلنا على ذلك كتب التراجم التي حفلت بالثناء على النحاة ومدح أخلاقهم وتدينهم . إذ منهم المفسر للقرآن كالفراء والأخفش ومنهم من هو من القراء كأبي عمر بن العلاء والكسائي وهما من السبعة . وكعيسى بن عمر والرؤاسي وغيرهم.

وأسوق دليلين على خدمة النحاة للعلوم الإسلامية هذان الدليلان هما :

١- شيخ نحاة الكوفة في عصره أبو زكريا الفراء يؤلف كتابه " معاني القرآن" إملاء على طلبته أول النهار من أيام الثلاثاء ، ويقوم فيه بتفسير القرآن الكريم وما يتعلق بآياته من لغة ونحو وصرف ، وذكر للقراءات وجميع ما يتعرض له المفسرون .

---

[1] سورة الحجر الآية : ٩ .

٢- الإمام النحوي الحجة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي صاحب الألفية في النحو يؤلف كتابه " شواهد التوضيح ، والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح يتتبع فيه صحيح الإمام البخاري رحمه الله فيوجه ما يظهر للناظر أول وهلة أنه مخالف لقواعد النحاة ، ويؤيده بما يحفظ من شواهد من القرآن الكريم وأقوال العرب ، وهو بهذا يعد من أوائل من استشهد بالحديث ناهيك عن حرصه على الاستشهاد بالقرآن الكريم .

المقصود بالقراءات :

سبق التعريف بها عند حديثي عن الفرق بين القراءة واللهجة واللغة وأنواع القراءات ولا بأس من أن أنقل تعريفاً مبسطاً للقراءة وهذا التعريف ذكره الدكتور عبد الهادي الفضلي[١] ضمن تعريفات كثيرة نخلص منها إلى أن " القراءة هي طريقة النطق بألفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبي ﷺ أو كما نطقت أمامه ﷺ فأقرَّها سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺ فعلاً أو تقريراً واحداً أو متعدداً "[٢] وللقراءات أنواع كما يقول ابن الجزري : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجهه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها . بل تعد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين ، وإذا اختل ركن من هذه الأركان أطلق على القراءة أنها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم وهذا هو المذهب الصحيح عند أئمة التحقيق[٣] فالنظر إلى القراءة وليس إلى القارئ إضافة إلى أن المعلوم أن المقصود بالأحرف السبعة ليس القراءات السبع المنسوبة لهؤلاء الأئمة السبعة يقول ابن الجزري : " وأما المقصود بهذه السبعة فقد اختلف العلماء في ذلك مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة ... وعليه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظنه بعض العوام – لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا

---

[١] القراءات القرآنية : تاريخ وتعريف د. عبد الهادي الفضلي ، طبعة دار المجمع العلمي ١٣٩٩- ١٩٧٩- جدة ، ص ٦٣.

[٢] معاني القرآن : ١/١.

[٣] النشر في القراءات العشر : لابن الجزري ، تصحيح علي محمد الضباع ، طبعة البابي الحلبي – مصر ، ج ١ص٣٤.

وأول من جمع قراءتهم أبو بكر بن مجاهد في أثناء المئة الرابعة ... وأكثر العلماء على أنها لغات[1] .

الفرق بين القراءات والقرآن :

ذكر د.عبد الهادي الفضلي أن للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال هي :

١- الرأي الأول : عدهما حقيقتين متغايرتين ونقل نصاً عن الزركشي في البرهان قال فيه :" القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تحقيق وتشديد ".

٢- إن ما توافرت فيه شروط القراءة الصحيحة (صحة السند – موافقة العربية ولو بوجه ومطابقة الرسم ولو احتمالاً فهو قرآن) وما تخلف فيه شرط أو أكثر فهو قراءة ثم نسب هذا إلى جمهور العلماء .

٣- إن كل قراءة قرآن حتى القراءات الشاذة وهذا الرأي منسوب إلى ابن رفيق الذي ناقش الرأيين السابقين واعتد بالرأي الثاني[2] .

موقف النحاة من القراءات :

من الملاحظ بوضوح اعتماد النحاة على القرآن الكريم وذلك فيما يتعلق بتثبيت القواعد النحوية فهم يسوقون الشواهد القرآنية كدليل على صحة قواعدهم وهذا من الأمور الواضحة . واضرب مثالين على ذلك :

١- سيبويه شيخ النحويين يكثر في كتابه (الكتاب) الاستشهاد بالقرآن الكريم والآيات القرآنية وقد بلغت المواضع التي استشهد فيها سيبويه بالآيات القرآنية سبعة وسبعين وأربعمائة موضع وقد تتكرر الآية في صفحة واحدة أكثر من مرة .

٢- ألف الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، كتابه بعنوان دراسات في أساليب القرآن الكريم ويقع الكتاب في أحد عشر مجلداً صفحات المجلد الواحد تتراوح بين خمسين وخمسمائة صفحة .

---

[1] النشر : ٢٤/١.

[2] القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، عبد الهادي الفضلي ، طبعة دار المجمع العلمي ١٣٩٩هـ- جدة ، ص ٦٩ – ٨٨.

ودليل آخر على أن النحاة كانوا يستشهدون بالآيات القرآنية ما ذكره السيوطي في كتابه الاقتراح في أصول النحو من أن القراءة يحتج بها في اللغة حتى وإن كانت شاذة ولا خلاف في ذلك .

القراءات بين البصريين والكوفيين :

يُتهم نحاة البصرة بأكثر مما اتهم به نحاة الكوفة بالنسبة لموقفهم من القراءات وذلك يعود إلى :

١- سبق البصرة للكوفة في مسألة التقعيد في النحو إذ هي التي كانت فيها البدايات الأولى لنشأة النحو .

٢- الكوفيون عرف عنهم قبولهم الشاهد والشاهدين على صحة القاعدة النحوية والصرفية ولا يوجد ذلك عند البصريين الذين لا يبنون قاعدة نحوية إلا على وفر كبير من أقوال العرب شعراً ونثراً .

٣- الذين يصدرون هذا الاتهام لم يبنوه على استقصاء لأفكار وأقوال الفريقين وأقوالهما في المسألة .

والحقيقة هي أن كلاً من البصريين والكوفيين لهم مواقف من القراءات ذهب بها كل فريق مذهباً من القراءات وهذه بعض المواقف أبدؤها بآراء الفراء شيخ نحاة الكوفة من خلال هذه القراءات .

- قراءة كسر الياء في قوله تعالى : ﴿ مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ وهي قراءة حمزة. فقد جعلها الفراء من وهم القراء قال الفراء : " ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى[١] فإنه قل من سلم منهم من الوهم ولعله ظن أن الياء في (بمصرخي) خافضة للحرف كله والياء من المتكلم خارجة من ذلك[٢] .
- القراءة المنسوبة للحسن ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾[٣] قرأها الحسن " الشياطون " وقد جعله الفراء من وهم القراء[٤] أيضاً وقال أيضاً جاء عن

---

[١] يعني يحيى بن وثاب انظر ترجمته في غاية النهاية : ٣٨٠/٢.
[٢] معاني القرآن : ٧٥/٢.
[٣] سورة الشعراء الآية : ٢١٠.

الحسن " الشياطون " وكأنه غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون .

- قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ ﴾[٥] قال الفراء قرأها حمزة على هذا المعنى ﴿ ألا أن يُخافا﴾[٦] ولا يعجبني ذلك[٧] هذه الأمثلة الثلاثة تدل على موقف الكوفيين عموماً من تلحين القراء ، وسأسوق موقف البصريين من ذلك لاحقاً ثم نحكم على الفريقين .

احتجاج النحاة للقراءات :

القراءة سنة متبعة وهذا أمر لا شك فيه ولذا فإن القراءة إذا ثبتت عن النبي ﷺ بالسند الصحيح فإن تخطئتها تعد تخطئة للرسول ﷺ وهو أعلى وأجل من أن يقال عنه ذلك .

وقد وردت قراءات كثيرة تخالف ما وضعه النحاة من قواعد وترتب على ذلك أحد أمرين إما أن ينقض النحاة تلك القواعد ويلغوها وإما أن يبحثوا وجهاً يقرَّب هذه القراءة من قواعدهم وقد اختاروا الطريق الثاني وألفت في ذلك (الاحتجاج للقراءات) كتب كثيرة .

وقد ذكر الدكتور عبد الهادي الفضلي وهو يتحدث عن مراحل التأليف في القراءات ست عشرة مرحلة للتأليف وكانت المرحلة الثالثة عشرة منها هي مرحلة التأليف في الاحتجاج للقراءات وذكر :

- أن أول من ألف في الاحتجاج للقراءات هو محمد بن السري الزجاج المتوفي سنة ٣١٦هـ غير أنه لم يتم كتابه .
- جاء من بعده محمد بن الحسن الأنصاري المتوفى سنة ٣٥٠هـ في كتابه السبعة بعللها الكبير .

---

[٤] معاني القرآن : ٧٦/٢.
[٥] سورة البقرة الآية : ٢٢٩ .
[٦] الكشف : ٢٩٤/١.
[٧] معاني القرآن : ١٤٥/١.

- أبو بكر محمد بن الحسن العطار المتوفى سنة ٣٦٢ هـ وله عدد من الكتب ذكر في الفهرست لابن النديم .
- الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ (الحجة في القراءات السبع) .
- أبو علي الفارس المتوفى سنة ٣٧٧هـ " الحجة في علل القراءات السبع " .
- ابن جني وكتابه المحتسب في توجيه القراءات الشاذة وهو كما ذكر إكمال لنية أستاذه أبي علي الفارس الذي نوى تأليف كتاب في الاحتجاج للقراءات الشاذة وذكر الدكتور الفضلي إن الاحتجاج للقراءات بدأ قبل ذلك فقد ذكر ابن النديم كتاباً للاحتجاج للمبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ ولتلميذه ابن السراج سنة ٣١٣هـ وابن درستويه ٣٣٠هـ[١] .

ومن الكتب المتخصصة أيضاً في الاحتجاج كتاب الكشف لمكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ وحجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن زنجلة وهو من علماء القرن الرابع الهجري .

ومن الكتب التي لا تفصل جانب القراءات والاحتجاج لها كتاب البحر المحيط لأبي حيان النحوي المتوفى سنة ٧٤٥هـ وقد غلب عليه جانب الاحتجاج للقراءات ورد فيه على من لحن القراء وشنع عليهم وقلما نجد في كتابه رداً لقراءة متواترة أو شاذة .

تلحين القراءات :

قبل الدخول في الحديث عن هذه الفقرة أعرض فيما يلي إلى تعريف اللحن في اللغة : فهو كما ذكر ابن فارس في أصل اللغة : بناءان يدل أحدهما على إمالة شيء عن جهته ويدل الآخر على الفطنة والذكاء .

---

[١] القراءات القرآنية : ٤٣- ٤٥.

ثم قال : " فأما اللَّحْن بسكون الحاء – فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية ، وهذا عندنا من المولد لأن اللَّحْن محدث ، لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة " [1] .

وفي اللسان : اللَّحْنُ واللُّحانة واللُّحَانِية ترك الصواب في القراءة ولحنه : نسبة إلى اللَّحنِ والتلحين : التخطئة[2] .

وله عدة معانٍ أخرى لا مجال لها هنا في هذا البحث .

والمراد بتلحين القراءات الحكم بخروجها عن القواعد العربية نحواً أو صرفاً.

أسباب وقوع اللحن :

من الأسباب التي دعت إلى تلحين بعض القراءات :

* اعتمد النحويون عند تقعيد قواعدهم على الشائع الكثير من كلام العرب فوضعوا له قواعد وقاموا بتلحين ما خرج عن هذه القواعد أو حكموا بأنه مسموع ولا يقاس عليه وكانت القراءات ضمن ما طبقوا عليه هذا المنهج .

* قد يغيب على النحوي بعض التوجيهات المحتملة للقراءة فيحكم عليها باللحن .

* قد يحكم على قراءة ما بأنها مخالفة لكلام العرب أولا تقولها العرب اعتماداً على الحكم على بعض لغات العرب أو لهجاتهم مفضلاً لهجات أخرى .

* الاعتماد على المخزون اللغوي في ذاكرة النحوي وغياب بعض الشواهد عنه وقت الحاجة ،ومن ثم يحكم باللحن على ما لم يجد له شاهداً في ذاكرته .

* الحرص الزائد من النحويين على اللُّغة بدعوى محاربة اللحن حتى لا يدخل في القرآن الكريم فينسب اللحن إلى القارئ ناسياً ، أن القارئ في الغالب إنما يطبق سنة متبعة .

* القراء بشر ينتابهم في بعض الأحيان الضعف والخطأ والنسيان فتنقل قراءة قارئ ما في أوقات ضعفه على أنها القراءة الصحيحة له وهذا في القراءات غير

---

[1] معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، تح عبد السلام هارون ، طبعة مصطفى الحلبي ،١٣٨٩- ١٩٦٩القاهرة ، ج ٥ ص٢٣٩ – ٢٤٠.

[2] اللسان مادة (ل ح ن) .

السبع أما القراءات السبع فيجب أن يعلم أن هذه القراءات بلغت حد التواتر ، وما نقص فيها عن هذا الحد فقليل جداً .

البصريون والقراءات :

تعرض البصريون أكثر من غيرهم للنقد بسبب موقفهم من عدد من القراءات ، قالوا بمخالفتها لقواعد النحو ، واتخذ حديثهم عنها جانب التطرف حيناً وعدم اللياقة في التعبير أحياناً أخرى فوقع منهم أقوال مثل : (هذه القراءة رديئة ، قبيحة ، لا تصح) مما جعلهم هدفاً لحملة صب فيها الكثيرون جام غضبهم عليهم .

وكان لسيبويه إمام النحاة ، وزعيم مدرسة البصرة القدح المعلى في هذا النقد، حتى أن بعضاً من الباحثين المحدثين ألف كتاباً أسماه (سيبويه والقراءات) وأعني به الدكتور أحمد مكي الأنصاري ورفاقه من الباحثين الذين يعيبون على مدرسة البصرة أنها :

- تطعن في القراء ، وتهاجم القراءات بوجه عام .
- أن زعماء مدرسة البصرة قد شاركوا في هذا الطعن ، وعلى رأسهم سيبويه[1] ، وأستاذه ، الخليل بن أحمد ، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وتلميذه عيسى بن عمر الثقفي .

ومن القراءات التي تعرضوا لها :

- قراءة حمزة لقوله تعالى : ﴿ مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾[2] وهي قراءة سبعية وقد تعرضت لهذه القراءة عند توجيهها ورددت على الأقوال التي جاءت حولها كما تقدم .
- قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾[3] قرأها حفص وحمزة وابن عامر ، والكسائي وخلف البزار[4] ، بتحقيق الهمزتين

---

[1] انظر سيبويه والقراءات د. أحمد مكي الأنصاري – توزيع دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ .
[2] سورة إبراهيم الآية : ٢٢.
[3] سورة السجدة الآية : ٢٤.
[4] التيسير : ١٤٤.

لكن البصريين عدَّوا ذلك من اللحن ، ووصفوها بالشذوذ وزعم بعضهم أن التحقيق مقصور على السَّماع[٥] .

- تسكين الهاء في نحو قوله تعالى :﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[٦] قرأ أبو عمرو وشيبة وحمزة بإسكان الهاء من (يؤده) وصلاً ووقفاً ، كما قرأ الدوري عن أبي عمرو بإسكان الهاء في الكلمات الست وهي (يؤده ، نصله ، نؤته ، نوله ، ويتقه) وصف بعض البصريين هذه القراءة بأنها غلط[٧] .
- إشباع الكسرة من قوله تعالى:﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾[٨] قرأ بن عامر بإشباع كسرة (أفئدة) حتى تتولد منها ياء بعد الهمزة فتنطق (أفئيدة) ، وكذلك قرأها هشام بياء ساكنة بعد الهمزة لغرض المبالغة ، هي موافقة للغة المشيعين من العرب على حد قولهم الدراهيم والصياريف[١] .

وتعرضت قراءة الإشباع أيضاً للنقد من قبل النحاة خاصة البصريين الذين يحملون الإشباع على لغة الشعر .

والذي اختم به هنا ، أن تلحين القراء والهجوم على القرآن من خلال تخطئة هؤلاء الأئمة الثقات العلماء في اللغة والقراءات أمر خطير ، كما نطالب الفريقين من النحاة الكوفيين والبصريين ، ومن بعدهم المحدثين من الباحثين ، في النحو القرآني ، إن وجوب التأدب مع كلام الله تعالى يفرض على الجميع عدم رمي هذه القراءات بألفاظ لا تليق وقدسية هذا الكتاب ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وأن التعصب للمذهب النحوي ، والتشدد في تطبيق كل ما صدر عن هذا المذهب حتى ولو كان خاطئاً ، ويقصي الآخر أمر ليس فيه شيء من السداد،

---

[٥] الخصائص : ١٤٣/٣.
[٦] سورة آل عمران الآية : ٧٥ .
[٧] انظر القراءات واللهجات : ١٤٠ .
[٨] سورة إبراهيم الآية : ٣٧.
[١] الفهرست لابن النديم ، طبعة دار المعارف ١٣٩٨- ١٩٧٨- بيروت – لبنان ، ص ٣٧.

والحكمة ، بل المطلوب : احترام كتاب الله تعالى ، والتعامل مع قراءاته بقدر كبير من الاحترام لهذه القراءات ، والقراء الذين نقلوها بكل صدق وأمانة .

علماً بأن تعدد وجوه القراءة في الآية الواحدة قصد به أصلاً التسهيل والتيسير على هذه الأمة المكونة من قبائل مختلفة لكل قبيلة منها لهجتها مع الاتفاق على لغة قريش كلغة تجمع هذه القبائل والشعوب ولذا قال عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما أمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بنسخ الصحف في المصاحف : (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما أنزل بلسانهم)[٢] .

المبحث الثاني

توجيه قراءات الكوفيين :

أتناول في هذا المبحث توجيه قراءات الكوفيين (نحوياً وسأعتمد في ترتيبي لهم على أساس تاريخ الوفاة بدءاً بالأقدم ذاكراً في هذا التوجيه ما انفرد به القارئ على أن أعقد مبحثاً خاصاً بما اتفق عليه القراء الكوفيون وأبدأ بالإمام عاصم وسيكون ترتيب التوجيه نحوياً على أساس الكلمات المرفوعة أصلاً أو ما كان تابعاً لمرفوع : أو المبني على الضم وهكذا أسير في الكلمات المنصوبة والمجرورة والمجزومة .

مما لا شك فيه أن للعوامل النحوية بأنواعها المعنوية واللفظية سواء أكانت فعلاً أو اسماً أو حرفاً الأثر الواضح في توجيه إعراب بعض الآيات وهذا بدوره يؤثر في المعنى الذي تفيده الآيات إذ من المعلوم أن الإعراب فرع المعنى ومتى عرف إعراب الكلمة بين أخواتها فإن ذلك مدعاة لظهور المعنى ووضوحه غير أن العلاقة بين المعنى والإعراب يكون في معظم الأحيان التحكم فيها

---

[٢] نفسه ص ٣٧.

للعامل النحوي ومن هنا فإن تجاذب الإعراب والمعنى شيئاً واحداً بأن دعا إليه المعنى وأباه الإعراب فالذي يجب أن يلتفت إليه المعنى ويلجأ إلى تأويل الإعراب لصحته واستقامته .

ولقد شكل القرآن الكريم والقراءات بصفة خاصة رافداً مهماً من روافد الإعراب وأصبح إعراب القرآن ميداناً فسيحاً لخدمة كتاب الله عز وجل واعتمد عليه كثيراً في توجيه وتخريج الآيات ولذلك نشط علماء أجلاء في هذا المضمار أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

١- أبو مروان عبد الملك بن حبيب القرطبي ت ٢٣٩هـ .

٢- أبو العباس بن يحيى ثعلب ت ٢٩١ هـ .

٣- أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ت ٣١١هـ .

٤- أبو عبد الله حسين بن أحمد بن خالويه ت ٣٧٠هـ .

٥- أبو بكر ذكريا يحيى بن علي البنزرتي ت ٥٠٢هـ .

٦- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ت ٥٧٧هـ .

٧- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت ٦١٦هـ .

كان لهؤلاء العلماء ، وغيرهم اتجاهات مختلفة في تناول قضية الإعراب فمنهم من اقتصر على إعراب مشكله مثل مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ ومنهم من عرض لإعراب غريبه كابن الأنباري ، ومنهم من عرض لأشكال الإعراب ، وجعل كل شكل باباً كما فعل الزجاج ، ومنهم من جمع بين أوجه القراءات كابن جني .

وسأعرض هنا لبعض قراءات الكوفيين مما كان للعامل النحوي فعلاً كان أم اسماً دور في توجيهها ومن ذلك :

أولاً : الكلمات المرفوعة في قراءة عاصم :

* (أعلم) من قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

[1] سورة البقرة الآية : ٢٥٩.

قرأ عاصم (أعلمُ) بقطع الألف فعل مضارع مرفوع والحجة أنه جعله من أخبار المتكلم عن نفسه[٢] وهذا يسمى تجريداً[٣] – والمعنى عند تيقنه من قدرة الله تعالى بعد مشاهدته أقر بعلم الله .

*(نكفرُ) من قوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾[٤] .

قرأ عاصم في رواية أبي بكر و (نكفرُ) بالرفع مضارع مرفوع والحجة أنه جعله إخباراً عن الله تعالى بـ (لا) ليأتي الكلام على سنن الواحد ورده إلى قوله تعالى :﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[٥] .

وتقدير الرفع على أساس جعل الواو في (ويكفر) واو عطف للاشتراك وعلى هذا لا يبتدأ به لتعلقه بما قبله من المبتدأ .

أو جعل الواو لعطف جملة على جملة وعلى هذا يجوز أن يبتدأ به لأنه مستأنف منقطع عما قبله ويجوز أن يكون الرفع على أساس العطف على محل ما بعد الفاء .

*(فيغفرُ) من قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾[١] .

قرأ عاصم (فيغفرُ) و (يعذبُ) بالرفع على الاستئناف فعلين مضارعين مرفوعين لتجردهما من الناصب والجازم[٢] ، انقطاعهما عما قبلهما كما يجوز جعل الفعل خبراً لمبتدأ ، محذوف تقديره هو يغفر[٣] .

*(بما وضعتُ) من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾[٤] .

---

[٢] الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب : ٣١٢ والحجة لابن خالويه : ١٠٠ .
[٣] انظر البيان في إعراب القرآن – للعكبري – ومعجم إعراب ألفاظ القرآن :٥٥.
[٤] سورة البقرة الآية : ٢٧١.
[٥] سورة البقرة الآية : ٢٨٦ ، وانظرحجة أبي زرعة ص١٤٧ والحجة لابن خالويه ص١٠٢ .
[١] سورة البقرة الآية : ٢٨٤.
[٢] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، تح عبد العال سالم مكرم ، ط٥ ، ١٤١٠هـ - الرسالة ، الكويت ، ص١٠٤.
[٣] انظر البحر المحيط : لابي حيان ،ج ٣٦٠/٢، ضبط أبو ران الضاوي ، دار الجنان ، بيروت .
[٤] سورة آل عمران الآية : ٣٦.

قرأ عاصم (وضعتُ) برفع التاء – على سبيل الحكاية عن أم مريم ما أخبرت به عن نفسها فالتاء هنا اسم وإنما بني لضعفه بأنه حرف واحد[٥] وقرئ بسكون التاء وبناء الفعل على الفتح والحجة عن سكن جعله إخباراً من الله تعالى عن مريم .

*(سيُصلون) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[٦].

قرأ عاصم في رواية أبان – وابن عياش والمفضل عنه (سيُصلون سعيراً) بالبناء على ما لم يسمَّ فاعله من الفعل صلى .

وقرئ بفتح الياء (سيَصلون) والحجة أنه جعله فعلاً لهم ودليله قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾[١] .

وقال بعض اللغويين : صليته النار : شويته بها وأصليته النار أحرقته فيها [٢].

*(يوصي بها) من قوله تعالى : ﴿ ... فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ... ﴾[٣] .

قرأ عاصم في رواية أبي بكر (يوصى) في الحرفين . بفتح الصاد في الحرفين وقرأ حفص عن عاصم الأولى بالكسر والثانية بفتح الصاد .

وعلى قراءة فتح الصاد الفعل مبني على المجهول والجار والمجرور (بها) في محل رفع نائب فاعل[٤].

*(إنها) من قوله تعالى : ﴿ ... قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٥] .

---

[٥] حجة القراءات لابن زرعة ، تح سعيد الأفغاني – طبعة مؤسسة الرسالة ، بيرت – لبنان ١٣٩٩هـ ، ص١٦٠.
[٦] سورة النساء الآية : ١٠.
[١] سورة الصافات الآية : ١٦٣.
[٢] انظر حجة أبي زرعة ص١١٩ والبحر المحيط : لأبي حيان ، طبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ، ج ٣ص١٧٨ .
[٣] سورة النساء الآية : ١٢.
[٤] انظر القراءات السبعة لابن مجاهد : ٢٢٧ والحجة لابن خالويه ص١٢٠ والبحر المحيط : ١٨٦/٣ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم :ص١٠٠ .
[٥] سورة الأنعام الآية :١٠٩.

قرأ عاصم في رواية الأيادي (إنها) بكسر الهمزة على الاستئناف ومتعلق الفعل يشعركم محذوف والتقدير وما يشعركم ما يكون . وما في محل رفع مبتدأ وجملة يشعر الخبر يتعدى إلى مفعولين الأول هو الكاف والثاني محذوف تقديره وما يشعركم إيمانهم[٦] .

*(فتنتُهم) من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٧] .

روى حفص عن عاصم (ثم لم تكن) بالتاء على أن فتنتهم اسم كان مرفوع والخبر (إلا أن قالوا) وأن والفعل في تقدير مصدر . والمعنى : ثم لم تكن فتنتهم إلا قولهم[٨] .

*(نجازي) من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾[١] .

قرأ عاصم وهل (يجازى) ببناء الفعل لما لم يسمَّ فاعله والكفورُ نائب فاعل مرفوع[٢] وقرئ بالنون وكسر الزاي (نجازي) والكفورَ مفعول به منصوب .

*(أن لعنة) من قوله تعالى : ﴿ ... قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٣] .

قرأ عاصم (لعنةُ الله)[٤] بإسكان النون المخففة (أنْ) ورفع لعنة على أنَّ (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولعنةُ مبتدأ ولفظ الجلالة مضاف إليه والجار والمجرور (على الظالمين) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر خبر (أنْ) المخففة[٥] .

---

[٦] انظر حجة القراءات لأبي زرعة : ٢٦٥ والبحر المحيط : ٢٠١/٤.
[٧] سورة الأنعام الآية : ٢٣.
[٨] السبعة لابن مجاهد ، تح شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ص ١٥٤.
[١] سورة سبأ الآية : ١٧.
[٢] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٢٩٤.
[٣] سورة الأعراف الآية : ٤٤.
[٤] انظر توجيه الآية في الفصل الخامس أثر العامل النحوي في قراءات الكوفيين .
[٥] انظر النشر في القراءات العشر : ٢٨٣/٣ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ص١٩٩.

*(ربُنا) من قوله تعالى : ﴿ ... قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٦].

قرأ عاصم (يرحَمْنا) بالياء ورفع الباء (ربنا) على أنَّ (نا) للغائبين ورفع (ربُنا) على أنه فاعل[٧] .

*(سبيلُ) من قوله تعالى : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾[٨] .

قرأ عاصم سبيلُ بالرفع على أنها فاعل الفعل تستبين ورفعها بالحديث عنها .

وقرئ السبيلَ بالنصب والحجة أنه جعل الخطاب بالفعل للنبي ﷺ والفاعل ضمير مستتر في الفعل (تستبين) ونصب السبيل بتعدي الفعل إليها[١].

*(ويذرهم) من قوله تعالى : ﴿ مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٢] .

قرأ عاصم (يذرْهُم) بالنون مع رفع الرَّاء على الاستئناف ، مضارع مرفوع لتجرده من الناصب ، والجازم[٣] .

وفي البحر المحيط : الرفع على الاستئناف إخبار قطع الفعل عما قبله، أو أضمر قبله (نحن) فتكون جملة اسمية[٤] .

وقرئ (ويَذرْهم) بالياء والجزم بالعطف على موضع الفاء في الجواب من قوله (فلا هادي له) المجزوم[٥] .

*(ما ننزل) من قوله تعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ...﴾[٦] .

---

[٦] سورة الأعراف الآية : ١٤٩.
[٧] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، إعداد أمين الخولي ، ط١٣٧٣- ١٩٥٣ مجمع اللغة العربية – القاهرة ، ص٢١٥.
[٨] سورة الأنعام الآية : ٥٥ .
[١] انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص١٤١ وإعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ١٢٥/٣.
[٢] سورة الأعراف الآية : ١٨٦.
[٣] انظر حجة القراءات لأبي زرعة ٣٠٤.
[٤] البحر المحيط لأبي حيان : ٤٣٣/٤.
[٥] إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش ، اليمامة ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ج٣ص٥٠٣.
[٦] سورة الحجر الآية :٨.

قرأ عاصم (ما تنزلُ الملائكة) بالتاء ورفع اللام وبناء الفعل على ما لم يسم فاعله والملائكة نائب فاعل مرفوع . وقد قاس عاصم هذه الآية على قوله تعالى : ﴿ ..... وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً﴾[٧] .

وقد وصف الطبري قراءة عاصم بالشذوذ لقلة من قرأ بها ولم يبين شذوذ القراءة من الناحية النحوية .

وأقول : إن تخطئة القراء ، ووصف القراءات بعبارات لا تليق وقدسية النص القرآني أمر لا يجوز بأي حال من الأحوال ، لكائن من كان التطاول على قراءة سبعية متواترة ، وقد التمست الأستاذة خديجة أحمد مفتي ، في نحو القراء الكوفيين ، العذر للطبري ، وقالت : (إنه ربما لا يكون قد سمع بالقراء السبعة ، لأن اختيار ابن مجاهد للسبعة ، جاء في القرن الرابع ، وفي سنة ثلاثمائة هجرية ، أو نحوها أي قبيل وفاة الطبري بقليل(٣١٠هـ)[١] .

*(جزاءُ) من قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾[٢].

قرأ عاصم (جزاءُ) بالرفع من غير تنوين على أنها مبتدأ وهي مضاف لذا حذف التنوين والحسنى مضاف إليه مجرور من إضافة الشيء إلى نفسه كقوله تعالى : ﴿ .... حقُ اليقين﴾[٣] .

وقرئ بالرفع على أنه بدل من جزاءُ وحذف التنوين لالتقاء الساكنين[٤]

*(من) من قوله تعالى : ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي.... ﴾ [٥].

قرأ عاصم (مَنْ) بفتح الميم والتاء الثانية من (تحتها)[٦] على أن من اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل وتحت ظرف ولا يمتنع أن يكون معناه لجبريل عليه السلام[٧] .

---

[٧] الآية ٢٥ من سورة الفرقان – وانظر حجة أبي زرعة ٣٨٥.

[١] نحو القراء الكوفيين لخديجة أحمد مفتي : ٧٤ وانظر مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة من بحث الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي عن أبي بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية .

[٢] سورة الكهف الآية :٨٨.

[٣] انظر الحجة لابن خالويه : ٢٣٠ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم .

[٤] معاني القرآن : ١٥٩/٢.

[٥] سورة مريم الآية :٢٤.

[٦] انظر الكشف عن معاني القراءات لمكي :٨٦/٢-٨٧ والحجة لابن خالويه :٢٣٧.

*(أذن) من قوله تعالى :﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[٨] .

قرأ عاصم (أُذِن) بالبناء للمجهول والذين يقوم مقام نائب الفاعل .

وقرئ أذِن بجعل الفعل لله تعالى ، والله هو الفاعل وحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه[٩] .

*(يسبح) من قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ*رِجَالٌ ....﴾[١٠] .

قرأ أبو بكر عن عاصم (يُسبَّح) بالبناء للمجهول وأحد المجرورات في محل رفع نائب فاعل والذي يلي الفعل أولى بذلك [١].

*(ترجعون) من قوله تعالى :﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٢] .

قرأ عاصم من الكوفيين (تُرجعون) بالبناء للمجهول والفعل مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو في محل رفع نائب فاعل[٣] .

واختار مكي هذه القراءة لصحة المعنى ولأن الأكثر عليه[٤] .

*(ثلاث) من قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ .....﴾ [٥].

قرأ عاصم بالرفع (ثلاثُ) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هن ثلاثُ[٦] وهذه القراءة رواية حفص عن عاصم[٧].

---

[٧] أنظر إعراب القرآن للنحاس :٣١٠/٢ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن :٣٩٨٠ .
[٨] سورة الحج الآية :٣٩.
[٩] انظر الحجة لابن خالويه ص٢٥٤ والكشاف للزمخشري : ١٥/٣ والبحر المحيط : ٢٧٤/٦.
[١٠] سورة النور الآيتان : ٣٦- ٣٧ .
[١] انظر حجة أبي زرعة : ٥٠١ ومعاني القرآن للفراء : ٢٥٣/٢ .
[٢] سورة المؤمنون الآية : ١١٥.
[٣] انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه :ص ٢٥٩ ، تح عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ١٣٧٩هـ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٤٥٦.
[٤] الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ، تح محي الدين رمضان ، طبعة دمشق ١٣٩٤هـ ، ج ٢ص١٣٢ .
[٥] سورة النور الآية : ٥٨.
[٦] البحر المحيط : ٤٧٢/٢ والحجة لابن خالويه ٢٦٤.
[٧] السبعة لابن مجاهد : ٤٥٩.

*(يلقون) من قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾ [٨].

قرأ عاصم (يُلقَّون) بالتشديد من (لقَّى) الرباعي المتعدي إلى مفعولين أولهما واو الجماعة والثاني هو (تحية) وما يقوي هذه القراءة أن الفعل (يُجزَون) مبني للمجهول أيضاً[٩] .

*(يرجعون) من قوله تعالى : ﴿ ... وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾[١٠] .

قرأ عاصم (يُرجعون) ببناء الفعل للمجهول والواو في محل رفع نائب فاعل[١] قياساً على قوله تعالى : ﴿ ثم ردوا إلى الله ﴾ .

*(مودة) من قوله تعالى : ﴿ ...إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.....﴾ [٢].

روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم (مودةٌ) بالتنوين والرفع والإضافة والرفع والحجة أنه جعل إنما كلمتين (إن) الناصبة وما موصولة بمعنى الذي ومودة خبر إنَّ مرفوع[٣] والمعنى إنَّ الذي اتخذتموه أوثاناً مودة بينكم ومثله قول الشاعر :

ذَرِينِي فَإِنَّما خَطَئِي وصَوْبِي عَليَّ وإِنَّما أَهَلْكَتُ مَال[٤]

وله وجه آخر في الرفع بجعله مبتدأ على الاستئناف لأن الكلام قد تم عند قوله تعالى أوثاناً و (في الحياة الدنيا) هو الخبر[٥] وقرئ بالنصب على أنه مفعول (اتخذتم) .

---

[٨] سورة الفرقان الآية : ٧٥.
[٩] انظر الحجة لابن خالويه : ٢٦٧ وإعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ٤٩/٧.
[١٠] سورة القصص الآية : ٣٩
[١] حجة أبي زرعة : ٥٤٦ والحجة لابن خالويه ٢٧٨ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٥١٢.
[٢] سورة العنكبوت الآية : ٢٥.
[٣] انظر الحجة لابن خالويه :٢٧٩- ٢٨٠ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٥٢٤.
[٤] البيت من قصيدة لابن غلفاء وقبله . إلا قالت أمامة يوم غول تقطع يابن غلفاء الحبال ، وانظر الدرر اللوامع : ٦٩/٢-٧١ وفرائد القلائد : ٣١٨.
[٥] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، راجعه الشيخ محمد فهيم أبو عبية ، مكتبة لبنان ، ناشرون ط٢ ، بيروت – لبنان ، ص٥٢٤.

*(تخرجون) من قوله تعالى :﴿ .... وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [٦].

قرأ عاصم (تُخرجَون) بالبناء للمجهول والواو نائب فاعل قياساً على قوله تعالى : ﴿نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ [٧] أي أن الله يخرجهم فهم مخرجون[٨].

*(يتخذها) من قوله تعالى :﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا ﴾[٩].

قرأ عاصم (يتخذُها) بالرفع عطفاً على يشتري[١] . قال الزمخشري وكذلك قراءة الرفع عطفاً على يشتري تشريكاً في الصلة[٢] .

*(أذِنَ) من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ... ﴾[٣] .

قرأ عاصم (أَذِنَ) بفتح الهمزة بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير مستتر يعود على الله سبحانه وتعالى[٤] قياساً على قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً ﴾[٥] .

وقرئ بالضم بالبناء للمجهول .

*(غيرُ) من قوله تعالى : ﴿ .... هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم.. ﴾[٦] .

قرأ عاصم من ا لكوفيين (غيرُ) صفة مرفوعة لخالق قبل دخول مِنْ أو بجعل هل بمعنى مِنْ والمعنى : هل غير الله من خالق[٧] وقيل أنه جعل (غيرُ) فاعلاً كما تقول : هل ضارب غيرُ زيد بمعنى إلا زيدٌ[٨] .

---

[٦] سورة الروم الآية : ١٩.
[٧] سورة الأعراف الآية : ٥٧.
[٨] حجة أبي زرعة ٥٥٧ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن : ٥٣٢٠ .
[٩] سورة لقمان الآية : ٦ .
[١] حجة أبي زرعة : ٥٦٣ .
[٢] البحر المحيط : ١٨٤/٧.
[٣] سورة سبأ الآية : ٢٣.
[٤] انظر الحجة لابن خالويه : ٢٩٥ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٥٦٦.
[٥] سورة النبأ الآية :٣٨.
[٦]سورة فاطر الآية :٣.
[٧] انظر الحجة لابن خالويه :٢٩٦ وإعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ١٢١/٨ .
[٨] مشكل إعراب القرآن :مكي بن أبي طالب ، تح علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٦- ١٩٨٥م – الرياض ، ج ٢ص٥٩٣ .

(تنزيلُ) من قوله تعالى : ﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾[٩] .

قرأ عاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر (تنزيلُ العزيز) رفعاً وتوجيه القراءة أنه خبر لمبتدأ محذوف ، (خبر ثالث) ويكون رفعه على الاستئناف[١٠] .

وعند الطبري توجيهان لقراءة الرفع أحدهما أن يجعل خبراً والتقدير إنه والثاني بالابتداء ويكون معنى الكلام إنك لمن المرسلين ، هذا تنزيل العزيز الرحيم [١].

وعند الفراء إن الرفع لغة أهل الحجاز[٢] .

*(لما) من قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[٣] .

عند الداني قرأ عاصم بتشديد الميم وكذلك في حجة أبي زرعة[٤] وفي الكشف بالتخفيف[٥] .

وتوجيه القراءة بالتخفيف (لما) أن مخففة من الثقيلة لا عمل لها (كل) مبتدأ واللام واقعة في الخبر وهي الفارقة وما زائدة – جميع مبتدأ (لدينا محضرون) خبر والجملة الاسمية في محل رفع خبر (كل)[٦] وتوجيه قراءة التشديد الواو عاطفة وإنْ نافية وكل مبتدأ ولما بمعنى إلا وجميع خبر كل ولدينا ظرف متعلق بجميع أو بمحضرون ومحضرون خبر ثان[٧] .

*(ينزفون) من قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[٨] .

---

[٩] سورة يسن الآيتان : ٥- ٦ .
[١٠] نحو القراء الكوفيين – خديجة أحمد مفتي ص٧٨.
[١] جامع البيان :محم بن جرير الطبر ي ٩٧/٢٢ ، طبعة ١٤٠٥- دا رالفكر ، بيروت .
[٢] انظر معاني القرآن للفراء : ٣٧٢/٢ .
[٣] سورة يسن الآية : ٣٢ .
[٤] التيسير : للداني ، عني بتصحيحه اتويرتزل ، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٠٣.
[٥] الكشف لمكي بن أبي طالب : ٢١٥/٢.
[٦] نحو القراء الكوفيين :٧٩ – ولم توجه قراءة التشديد .
[٧] انظر إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ١٩٥/٨.
[٨] سورة الصافات الآية : ٤٧.

قرأ عاصم (يُنزفون بضم الياء وفتح الزاي بالبناء للمجهول والواو في محل رفع نائب فاعل من نزف إذا سكر[٩] .

(الله) من قوله تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[١٠] .

قرأ عاصم من الكوفيين (اللهُ) بالرفع على الاستئناف ، على أن لفظ الجلالة مبتدأ وخبره ربُكم[١] .

*(قضى) من قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[٢].

قرأ عاصم (قَضَى) ببناء الفعل للمعلوم[٣] وحجته حتى يأتلف الكلام على سياق واحد لأن ما قبله إخبار الله عن نفسه .

*(يدخلون) من قوله تعالى : ﴿ .... فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤] .

قرأ أبو بكر بن عياش رواية عن عاصم (يُدخلون) ببناء الفعل للمجهول[٥] .

---

[٩] انظر التيسير للداني / ١٥١ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٥٩٠.
[١٠] سورة الصافات الآيتان : ١٢٥ – ١٢٦ .
[١] التيسير للداني : ١٥١ وإعراب القرآن لمحي الدين الدرويش ٣٠٦/٨.
[٢] سورة الزمر الآية : ٤٢.
[٣] التيسير للداني : ١٩٠.
[٤] سورة غافر الآية : ٤٠.
[٥] انظر حجة أبي زرعة ص٦٣٢ والبحر المحيط : ٤٩٦/٧ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن : ٦٢٣.

*(يخرجون) من قوله تعالى : ﴿ .... فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[٦].

قرأ عاصم بالياء (يُخرجون) بالبناء للمجهول[٧] والحجة قوله تعالى ثم أنكم يوم القيامة تبعثون .

*(نُجِّي) من قوله تعالى:﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

قرأ أبو بكر ابن عياش عن عاصم (نُجَّى) بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وياء ساكنة[٢]،وكذا هي في المصحف الإمام ومصاحف الأمصار واختارها أبو عبيد[٣].

وفي الحجة لابن خالويه : جعل نُجِّى فعل ما لم يسم فاعله وأضمر مكان نجى النجاء المؤمنين وأرسل الياء بغير حركة[٤] .

تعليق :وقال الزجاج والفارس هي لحن[٥] . قُلتْ : إن الأدب مع القرآن الكريم يفرض على علمائنا البعد عن نعت النص القرآني بما ينعت به أي نص آخر ذلك أن القراءة مهما كانت درجة اختلافها مع سنن النحو وأقيسته لا يمكن تحكيم القواعد النحوية فيها لسبب بسيط هو أنها سنة متبعة مضبوطة بالسند وبالرواية والعرض وهو ما لا يتوفر لأي نص لغوي آخر .

*(يَنْشأ) من قوله تعالى:﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[٦].

قرأ عاصم (يَنْشأ) بفتح الياء ، وسكون النون ، وتخفيف الشين[٧] .

مضارع الفعل (نشأ) الثلاثي مبني للفاعل وعليه مَنْ تكون في محل رفع مبتدأ[٨].

(آيات) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ* وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .... وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٩] .

---

[٦] سورة الزخرف الآية : ١١.
[٧] حجة أبي زرعة : ٦٤٦.
[١] سورة الأنبياء الآية : ٨٨.
[٢] البحر المحيط : ٣٣٥/٦.
[٣] نحو القراء الكوفيين ، خديجة أحمد مفتي .
[٤] الحجة لابن خالويه : ٢٥٠.
[٥] البحر المحيط : ٣٣٥/٦.
[٦] سورة الزخرف الآية : ١٨.
[٧] انظر الحجة لابن خالويه : ٣٢٠.
[٨] إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ٧٢/٩- ٧٣ .
[٩] سورة الجاثية الآيات : ٣- ٤- ٥ .

قرأ عاصم (وتصريف الرياح آياتٌ) و (من دابة آياتٌ)[١٠] .
بالجمع ورفع التاء ، على الاستئناف أو بالعطف على موضع إن وعملت فيه(رفع على الابتداء) فرفع وعطف على الموضع قبل دخول إنَّ[١١] .
وعلى ذلك نعرب آيات مبتدأ وما تقدم من الصفة وما تعلق بها خبر[١] .
*(سواء) من قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ.... ﴾[٢] .
قرأ عاصم (سواءٌ) بالرفع[٣] والتقدير استوى محياهم ومماتهم ويعرب مبتدأ خبر (محياهم)[٤] وفي البحر المحيط خبر مقدم وما بعده المبتدأ[٥] .
*(يُخْرَجُون) من قوله تعالى : ﴿ ... فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[٦] .
قرأ عاصم (يُخْرجَون) بالبناء للمجهول ودليله أن ما بعدها يستعتبون[٧] بالبناء للمجهول أيضاً وذلك حتى يكون الكلام على نسق واحدٍ[٨].
*(يتقبل) من قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِم ﴾[٩] .
قرأ عاصم (يُتَقَبَّل) بالياء المضمومة ورفع نون أحسنُ على أن الفعل مبني للمجهول وأحسن نائب فاعل والفاعل في القراءتين هو الله عز وجل[١٠].
*(يصعقون) من قوله تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [١١].
قرأ عاصم من الكوفيين (فيه يُصعقون) بالياء والرفع بالبناء للمجهول[١٢]

---

[١٠] انظر التيسير : ١٩٨.
[١١] الحجة لابن خالويه : ٣٢٥ .
[١] الحجة لابن خالويه : ٣٢٥.
[٢] سورة الجاثية الآية : ٢١.
[٣] التيسير : ١٩٨.
[٤] الحجة لابن خالويه : ٣٢٥ – ٣٢٦ .
[٥] البحر المحيط : ٤٧/٨.
[٦] سورة الجاثية الآية : ٣٥ .
[٧] حجة أبي زرعة : ٦٢٢ والحجة لابن خالويه : ٣٢٦.
[٨] الحجة لابن خالويه : ٣٢٧.
[٩] سورة الأحقاف الآية : ١٦.
[١٠] الحجة لابن خالويه ٣٢٧.
[١١] سورة الطور الآية : ٤٥ .

*(والحبُ) من قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾[١٣] .

قرأ عاصم من الكوفيين (والريحانُ)[١] بالرفع عطفاً على الحب والمعنى: فيها فاكهة وفيها الحبُ ذو العصف والريحانُ[٢] .

(وحور عين) من قوله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ* وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ* وَحُورٌ عِينٌ﴾[٣] .

قرأ عاصم (وحورٌ عين) بالرفع[٤] على الابتداء[٥] والتقدير ولهم حور عين بالحمل على معنى (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق) .

*(واستبرق) من قوله تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾[٦].

قرأ عاصم (استبرقُ) وهي رواية أبي بكر بن عياش بالرفع[٧] عطفاً على ثياب أي عاليهم استبرق أي ثياب استبرق فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مكانه[٨] .

*(المجيد) من قوله تعالى : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾[٩] .

قرأ عاصم (المجيدُ) بالرفع صفة لله تعالى[١٠] مردود على قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ "الآية:١٤" وأخره ليوافق رؤوس الآي ودليله " إنه حميدٌ مجيد "[١١] .

*(النجوم مسخرات) من قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾[١٢] .

---

[١٢] انظر الحجة لابن خالويه ٣٣٤.
[١٣] سورة الرحمن الآية : ١٢ .
[١] حجة القراءات لأبي زرعة .
[٢] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم ، راجعه الشيخ محمد فهيم أبي عبية ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط٢ بيروت- لبنان، ص٧٠٩
[٣] سورة الواقعة الآيات : ١٧- ٢٢.
[٤] التيسير للداني : ٢٠٧.
[٥] معجم ألفاظ القرآن الكريم ٧١٤.
[٦] سورة الإنسان الآية : ٢١.
[٧] جامع البيان : ١٣٧/٢٩.
[٨] الحجة لابن خالويه : ٣٥٩.
[٩] سورة البروج الآية : ١٥.
[١٠] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٨٠١.
[١١] الحجة لابن خالويه : ٣٦٧-٣٦٨.
[١٢] سورة النحل الآية : ١٢.

قرأ حفص عن عاصم (والنجومُ مسخراتٌ) بالرفع على أن النجوم مبتدأ ومسخرات خبر[١] .

*(أليم) من قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾[٢] .

ومن قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم ﴾ .

روى حفص عن عاصم برفع الميم في الموضعين على أنه صفة العذاب .

ثانياً : **الكلمات المنصوبة** :

وتشمل ما كان معرباً منصوباً من الأسماء أو الأفعال وما كان مبنياً على الفتح أو تابعاً لمنصوب .

*(لكن الشياطين) من قوله تعالى :﴿ ... وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ.... ﴾[٣] .

قرأ عاصم بالتشديد (لكنَّ)[٤] والحجة دخول الواو المؤذنة باستئناف الخبر بعدها ، ونصب الشياطين[٥] اسماً لها والكسائي الذي اختار التشديد قرأها بالتخفيف مما يدل على أن القراءة سنة متبعة .

*(فيضاعفه) من قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٦] .

قرأ عاصم (فيضاعفَه) بالألف والنصب[٧] عطفاً بالفاء على المعنى مع إضمار أن بعد الفاء ليكون عطف مصدر على مصدر والنصب على جواب الاستفهام.

*(تجارة) من قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا﴾[٨] .

---

[١] النشر : ١٤٢/٣- والمهذب في القراءات العشر : ٣٦٧/١.
[٢] سورة سبأ الآية : ٥ ، والجاثية الآية : ١١.
[٣] سورة البقرة الآية : ١٠٢.
[٤] انظر التيسير : ٦٥- والحجة لابن خالويه : ٨٦ ، وإعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ١٥٨/١.
[٥] البحر المحيط : ٣٢٧/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ت عبد الجليل شلبي ص١٥٩.
[٦] سورة البقرة الآية : ٢٤٥.
[٧] الحجة لابن خالويه : ٩٨- والتيسير : ٦٩ ، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن : ٥٠.
[٨] سورة البقرة الآية : ٢٨٢.

قرأ عاصم (تجارةً) بالنصب[١] على أن كان ناقصة وتجارة خبر كان منصوب[٢] والتقدير إلا أن تكون المداينة تجارة .

*(ألا تكون) من قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ..... ﴾[٣].

قرأ عاصم تكونَ بالنصب على أن حسب للشك والحجة ملاءمة ما قبلها[٤] والفعل منصوب بأنْ[٥] .

*(والشمس والقمر) من قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾[٦] .

قرأ حفص بنصب الاسمين الأولين (الشمس والقمر) على أنهما معطوفان على الليل لأنه في محل نصب مفعول لسخَّر[٧] .

*(نزاعة) من قوله تعالى :﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾[٨] .

روى حفص عن عاصم (نزاعةً) بالنصب على الحال من (لظى) وهي حال مؤكدة لأن (لظى) وهي النار الشديدة اللهب لا تكون إلا نزاعة للشوى الذي هو جلدة الرأس .

وقيل أن نزاعة منصوبة على الاختصاص .

فقال قتادة بن دعامة السدوس (ت ١١٨٠) معنى نزاعة للشوى أنها تبري اللحم الجلد عن العظم حتى لا تترك فيه شيئاً[٩] .

*(أنَّ) من قوله تعالى :﴿ ... كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١٠] .

---

[١] التيسير : ٧١- والحجة لابن خالويه : ١٠٣.
[٢] انظر معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٦٠.
[٣] سورة المائدة الآية :٧١.
[٤] التيسير للداني : ٨٣ ، والحجة لابن خالويه : ١٣٣.
[٥] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم :١٥١.
[٦] سورة النحل الآية : ١٢.
[٧] النشر : ١٤٢/٣ ، والمهذب : ٣٦٧/١.
[٨] سورة المعارج الآية ١٦.
[٩] النشر : ٣٤٢/٣ ، ومعاني القرآن للفراء : ١٨٥/٣ والحجة لابن خالويه :٣٥٢.
[١٠] سورة الأنعام الآية :٥٤.

قرأ عاصم بفتح الألف في (أنَّه) و (فأنَّه)[1] على أنَّ النصب في أنَّ بدل من الرحمة[2] والرحمة مفعول به منصوب لكتب وأضمر للثانية خبر وجعلها في موضع رفع بالابتداء أو بالظرف والتقدير فله أن ربه غفور له أي فله غفران ربه ويجوز أن يضمر مبتدأ أو يجعل أن خبراً والتقدير فأمره أن ربه غفور رحيم [3].

(أنَّ) من قوله تعالى : ﴿ ... ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً ﴾[4] .

قرأ عاصم (أنَّ) بفتح الهمزة[5] على معنى أوصاكم به وبأن صراطي مستقيماً بالعطف على جملة وصاكم به أو نسق على قوله : ﴿ ... أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾[6] الآية قبلها والتقدير اتل ما حرَّم ربكم واتل أنَّ هذا صراطي مستقيما[7] .

وقيل أنَّ في موضع نصب على تقدير حذف حرف جر لأن هذا اللام متعلقان بقوله (اتبعوه) والتقدير لأجل استقامته اتبعوه [8].

*(دكاً) من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً ﴾[9] .

قرأ عاصم (دكاً) بالقصر والتنوين جعله مصدر لأن معنى جعل (دكَّ) و (دكاً) مصدر له [10]ويقوى هذه القراءة (فدكتا دكة واحدة)[11] قال أبو حيان : والظاهر أن (جعله) بمعنى صيره ف (دكاً) مفعول ثان...)[12]

روى أنس أن النبي ﷺ أنه قرأ (دكاً) بالتنوين من غير مد [1].

---

[1] انظر النشر ج ٢ /١٣٣.
[2] الكتاب لسيبويه : ١٣٢/٣- ١٣٤.
[3] مشكل إعراب القرآن :٢٥٤/١ ونحو القراء الكوفيين : ص٨٤-٨٥ .
[4] سورة الأنعام الآيتان : ١٥٢- ١٥٣.
[5] انظر النشر : ٢٦٦/٢ والحجة لابن خالويه : ١٥٢.
[6] سورة الأنعام الآية ١٥١.
[7] معجم أعراب ألفاظ القرآن الكريم : ١٨٩.
[8] مشكل أعراب القرآن :٢٧٧.
[9] سورة الأعراف الآية : ١٤٣ .
[10] حجة أبي زرعة :٢٩٥ ، التيسير :٩٣، والحجة لابن خالويه :١٦٣.
[11] سورة الحاقة الآية : ١٤.
[12] الكشف : ٤٧٦/١ .
[1] البحر المحيط : ١٦٥/٦.

*(معذرة) من قوله تعالى : ﴿ .... قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٢].

قرأ حفص عن عاصم (معذرةً) بالنصب[٣] على أنه مفعول به والتقدير وعظنا مغفرة . أو مصدراً نائباً عن فعله بمعنى : نعتذر معذرة وفي الحجة أن الكلام جواب كأنه قيل لهم لم تعظون قوماً هذه سبيلهم قالوا : نعظهم اعتذاراً[٤] .

قال الفراء اعذاراً فعلتا ذلك (مفعول لأجله) وأكثر كلام العرب أن ينصبوا المعذرة [٥].

*(لكنَّ) من قوله تعالى : ﴿ .... وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾[٦] .

قرأ عاصم (لكنَّ بالتشديد)[٧] ولفظ الجلالة اسم لكنَّ منصوب[٨] .

*(متاع) من قوله تعالى : ﴿ ... إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٩]

قرأ عاصم (متاعَ) بالنصب[١٠] على أنه مصدر أو مفعول مطلق بمعنى يمتعون متاعاً أو مصدر في محل نصب حال بمعنى متمتعين أو مفعول لأجله أي لأجل المتاع في الحياة الدنيا وخبر بغيكم هو الجار والمجرور على أنفسكم[١١].

*(حمالة) من قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[١٢] .

قرأ عاصم (حمالة) بنصب التاء على الذم أي ذمَّ حمالة الحطب[١٣] .

---

[٢] سورة الأعراف الآية : ١٦٤.
[٣] التيسير : ٩٤ والحجة لابن خالويه:١٦٦.
[٤] الحجة لابن خالويه :١٦٦.
[٥] معاني القرآن : ٣٩٨/١.
[٦] سورة الأنفال الآية : ١٧.
[٧] التيسير للداني : ٦٥ والحجة لأبي زرعة : ٣٠٩.
[٨] إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش : ٥٤٣/٤.
[٩] سورة يونس الآية :٢٣.
[١٠] التيسير للداني : ٩٩ والحجة لابن خالويه : ١٨١.
[١١] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٢٦٩.
[١٢] سورة المسد الآية : ٤ .
[١٣] النشر : ٣٧٢/٣ وانظر الحجة لابن خالويه : ٣٧٧.

*(مائـة سـنين) مـن قولـه تعـالى:﴿ وَلَبِثُوا فِـي كَهْفِهِمْ ثَـلَاثَ مِئَـةٍ سِـنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾[١].

قـرأ عاصـم مـن الكـوفيين بتنـوين مائـةٍ وقطعهـا عـن الإضـافة[٢] وهـذا هـو الاختيار[٣] لوروده كثيراً في لغة العرب ولأن الأكثر عليه[٤] وسنين منصوب على البدل من ثلاث أو عطف بيان على ثلاث أو في موضع خفض على البدل من مائة لأنها في معنى مئتين[٥] .

*(يَفْقَهون) من قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾[٦] .

قرأ عاصم بالياء المفتوحة[٧] على أنه مضارع فقه المتعدي إلى مفعول واحد وهو (قولا) [٨].

*(قولَ) من قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[٩].

قرأ عاصم (قولَ) بنصب اللام على أنه مصدر[١٠] والمعنى أقول قول الحق الذي فيه يمترون أو ذلك عيسى بن مريم قولاً حقاً[١١].

*(لؤلؤاً) من قوله تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً ﴾[١٢].

قرأ عاصم (لؤلـؤاً) بالنصـب[١٣] عطفـاً علـى موضـع أسـاور لزيـادة مـن فـي الآيـة[١٤] وهـي تعد فـي خـط المصـاحف بـالألف وهذا دليل علـى صـحة القراءة بالنصب[١٥] وعند الزمخشري النصب بفعل محذوف تقديره ويؤتون بعطف جملة على جملة وقيل تقديره (يؤتون لؤلؤاً)[١٦] .

---

[١] سورة الكهف الآية : ٢٥.
[٢] التيسير للداني :١١٦ والحجة لابن خالويه :٢٢٣.
[٣] الكشف لمكي ابن أبي طالب : ٥٨/٢.
[٤] السابق .
[٥] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم :٣٨٤.
[٦] سورة الكهف الآية : ٩٣.
[٧] انظر التيسير للداني : ١١٨ والحجة لابن خالويه :٢٣١.
[٨] إعراب القرآن الكريم لمحي الدين الدرويش : ٢٩/٦.
[٩] سورة مريم الآية :٣٤.
[١٠] التيسير للداني :١٢١ ، والحجة لابن خالويه : ٢٣٨.
[١١] معجم إعراب ألفاظ القرآن : ٣٩٩ .
[١٢] سورة الحج الآية : ٢٣.
[١٣] الكشف : ١١٧/٢.
[١٤] جامع البيان للطبري : ١٠٢/١٧.
[١٥] الكشاف : ١٥/٣
[١٦] حجة أبي زرعة : ٤٧٤.

(أربعَ) من قوله تعالى : ﴿ .... فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ* عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ* وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[1] .

قرأ عاصم (فشهادة أحدهم أربعَ) بالنصب[2] في أربعَ بإضمار رافع للشهادة وإعماله في (أربع)[3] والتقدير فعلى أحدهم أن يشهد أربعَ شهادات بالله ويجوز النصب بوجه آخر وهو أن الشهادة مرفوعة بقوله (أنه من الصادقين) و (أربعَ) منصوبة بوقوع الشهادة عليه كما يجوز النصب على أنها مصدر[4] .

*(أنهم) من قوله تعالى:﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[5]

قرأ عاصم بفتح الهمزة (أنَّهم)[6] قياساً على قوله تعالى : ﴿ أني بما تعملون عليم ﴾ [7] على أن جملة(أنهم هم الفائزون) في محل نصب مفعول به للفعل (جزيتهم) المتعدي إلى مفعولين[8] ويجوز أن يكون النصب موجهاً إلى معنى : إني جزيتهم اليوم بما صبروا لأنهم هم الفائزون بما صبروا في الدنيا[9].

*(غيرَ) من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ..... مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾[10] .

قرأ عاصم (غيرَ) في رواية أبي بكر بن عياش والنصب على الحال[11] وهي نكرة لذا جاز أن تنصب على الاستثناء بوضع إلا موضع غيرَ[12].

---

[1] سورة النور الآيات : ٦-٩.
[2] التيسير : ١٣١.
[3] معاني القرآن للفراء : ٢٤٦/٢.
[4] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٤٥٨.
[5] سورة المؤمنون الآية : ١١١.
[6] حجة أبي زرعة : ٤٩٢.
[7] الحجة لابن خالويه ٢٥٧ .
[8] حجة أبي زرعة : ٤٩٢.
[9] جامع البيان للطبري : ٤٨/١٧.
[10] سورة النور الآية : ٣١.
[11] معاني القرآن للفراء : ٢٥٠/٢.
[12] نفسه : ٢/ ٢٥٠.

*(كُلَّ) من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء..... ﴾[1] .

قرأ عاصم (كلَّ) بالنصب[2] على أنه مفعول الفعل خلق لأن المقصود الاعتبار بما يعد الفعل من المخلوقات[3] وفي الحجة أنه أخبر عن الله تعالى بالفعل الماضي ونصب ما بعده بتعديه إليه [4].

*(فرعونَ وهامان) من قوله تعالى :﴿ .... وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[5] .

قرأ عاصم (نُرِيَ) بضم النون وكسر الراء ونصب[6] فرعون على أنه مفعول به للفعل نري قياساً على قوله تعالى ونريد أن نمن فأتى بالكلام على نسق واحد [7].

*(مودةَ) من قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[8] .

قرأ عاصم : (مودةَ) بالنصب من غير تنوين أو إضافة[9] وبينكم ظرف منصوب العامل فيه مودة ويجوز أن تكون بينكم منصوبة على أنها صفة للمصدر لأنه نكرة والنكرات توصف بالظروف والجمل والأفعال و (مودةَ) مفعول لأجله[10] .

*(لؤلؤاً) من قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً ..... ﴾[11] .

قرأ عاصم (لؤلؤاً) بالنصب [12].

---

[1] سورة النور الآية : ٤٥.
[2] انظر التيسير : ١٠٩.
[3] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٤٦٥.
[4] الحجة لابن خالويه : ٢٦٢.
[5] سورة القصص الآية : ٦.
[6] التيسير للداني : ١٣٨ والحجة لابن خالويه : ٢٧٦.
[7] إعراب ألفاظ القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش : ٢٧٩/٧.
[8] سورة العنكبوت الآية : ٢٥.
[9] مشكل إعراب القرآن ج٢/ ٥٥٣ والحجة : ٢٧٩-٢٨٠.
[10] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٥٢٤ .
[11] سورة فاطر الآية : ٣٣.
[12] سبق توجيهها في سورة الحج الآية : ٢٣.

*(ترى) من قوله تعالى : ﴿ .... فَانظُرْ مَاذَا تَرَى..... ﴾[1] .

قرأ عاصم تَرَى بفتح التاء وإمالة الراء وتفخيمها والحجة أنه أراد به : معنى الروية والرأي[2] على أنه فعل ماضٍ فاعله ضمير مستتر وما المتقدمة في (ماذا) مفعول به[3] .

*(أنْ) من قوله تعالى:﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ﴾[4].

قرأ عاصم بفتح الهمزة (أنْ)[5] والحجة أنه قدر (أنْ) تقدير (إذ) قياساً على قوله تعالى : ﴿ أن جاءه الأعمى ﴾ يريد إذ جاءه الأعمى وقدر كنتم بعده تقدير الفعل الماضي : لفظاً ومعنى وموضع أن على هذا نصب وخفض مفعول لأجله[6] .

*(وقومَ) من قوله تعالى:﴿ وقومَ نوحً من قبل إنهم كانوا قوماً مسرفين ﴾[7].

قرأ عاصم قوم نوحَ بالفتح[8] مفعولاً به منصوب والتقدير أهلكناهم وأهلكنا قوم نوح أو يرد على قوله تعالى : ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم﴾ أي وأغرقنا قوم نوح[9] .

وعند الفراء النصب بإضمار فعل والتقدير واذكر لهم قومَ نوح[10] .

*(نور) من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[11] .

قرأ عاصم بالتنوين (متمٌّ) ونصب نورَه[12] على أنه اسم فاعل للحال والاستقبال عمل النصب فيما بعده على أنه مفعول به وكذا قرأ أبو بكر ابن عياش. قال الفراء نونها أهل الحجاز[13] .

---

[1] سورة الصافات الآية : ١٠٢.
[2] الحجة لابن خالويه : ٣٠٢.
[3] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٥٩٣.
[4] سورة الزخرف الآية : ٥.
[5] انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٣٢٠.
[6] معجم إعراب ألفاظ القرآن : ٦٤٧ إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ٦٠/٩.
[7] سورة الذاريات الآية : ٤٦.
[8] التيسير : ١٦٥.
[9] الحجة لابن خالويه : ٣٣٢.
[10] معاني القرآن للفراء : ٨٩/٣ .
[11] سورة الصف الآية : ٨.
[12] التيسير للداني : ١٧١ ، والحجة لابن خالويه : ٣٤٥ .
[13] معاني القرآن للفراء : ١٥٣/٣.

*(فيضاعفه لـه) من قولـه تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّـهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ..... ﴾[1] .

قرأ عاصم بالنصب (فيضاعفه)[2] حملاً للكلام على المعنى إذ المعنى أيقرض الله أحد فيضاعفه والفاء واقعة في جواب الاستفهام (مَنْ) والفعل منصوب بأن مضمرة بعد الفاء [3].

*(فتنفعه) من قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾[4] .

قرأ عاصم (فتنفعَه) بنصب العين[5] جواباً للعلة لأنه مشبه للتمني والاستفهام وعندهم[6] أيضاً بالنصب على جواب الترجي قوله تعالى : ﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ* أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى..... ﴾ [7].

فالفعلان منصوبان بأن المضمرة بعد الفاء [8].

(نزاعةً) من قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾[9] .

في رواية حفص عن عاصم (نزاعةً) بالنصب[10] على الحال والعامل فيها ما دل عليه الفعل من معنى التلظي أي كأنه قال : كلا إنها تتلظى في حال نزعها للشوى [11].

(حمالةَ) من قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ* سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ* وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[12] .

---

[1] سورة ا لحديد الآية : ١١.
[2] التيسير : ٦٩.
[3] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٧٢٠.
[4] سورة عبسى الآية : ٤.
[5] التيسر للداني : ٢٢٠ .
[6] الكوفيون : ٧.
[7] سورة غافر الآيتان : ٣٦- ٣٧.
[8] مشكل إعراب القرآن : ٨٠١/٢.
[9] سورة المعارج الآيتان : ١٥ - ١٦.
[10] السبعة في القراءات لابن مجاهد .
[11] مشكل إعراب القرآن : ٧٥٧/٢ – ٧٥٨ ، البحر المحيط : ٣٣٤/٨-٣٣٥ .
[12] سورة المسد الآيات : ١- ٢- ٣- -٤.

قرأ عاصم من الكوفيين (حمالةَ) بالنصب[١] ووجهها الفراء على أنها على الذم[٢] وهو ما يعرف بالنعت المقطوع للذم . قال مكي : ..... والذم في النصب أبين[٣] .

ثالثاً : الكلمات المجرورة في قراءة عاصم :

*(موهنُ كيدِ) من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[٤] .

قرأ عاصم بإضافة (موهنُ) إلى كيدِ[٥] – من إضافة اسم الفاعل إلى معموله وأراد به الماضي والاستقبال[٦] .

*(عالمِ) من قوله تعالى : ﴿ ..... قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ..... ﴾[٧] .

قرأ عاصم (عالمِ) بالخفض[٨] صفة لله تعالى[٩] أو بدلاً[١٠] .

(الرحمنِ) من قوله تعالى : ﴿ جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَاباً رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾[١١] .

قرأ عاصم (وما بينهما الرحمنِ) بالخفض [١٢]على أنه بدل من *(ربِّ)[١٣] وقيل أن الرحمن صفة أو عطف بيان من (رب) لأن كونه بدل منه فيه أن البدل لا يتكرر فيكون كالصفات[١٤] .

رابعاً : الكلمات المجزومة :

وتشمل المضارع المجزوم وما كان مبنياً على السكون أو في محل جزم .

*(اتخذناهم) من قوله تعالى:﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾[١].

---

[١] الكشف : ٣٩٠/٢ .
[٢] معاني القرآن للفراء : ٢٩٨/٣.
[٣] الكشف : ٣٩٠/٢.
[٤] سورة الأنفال الآية : ١٨.
[٥] حجة أبي زرعة : ٣١٠ والتيسير للداني : ٩٥.
[٦] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٢٢٩.
[٧] سورة سبأ الآية : ٣.
[٨] التيسير للداني : ١٤٦ ، والحجة لابن خالويه : ٢٩١.
[٩] معاني القرآن للفراء : ٣٥١/٢.
[١٠] إعراب ألفاظ القرآن للنحاس : ٦٥٥/٢ والبحر المحيط : ٢٥٨/٧.
[١١] سورة النبأ الآيتان : ٣٦ -٣٧.
[١٢] التيسير للداني : ٢١٩ ، وانظر الحجة لابن خالويه : ٣٦٢.
[١٣] الحجة لابن خالويه : ٣٦٢ .
[١٤] البحر المحيط : ٤١٥/٨.

قرأ عاصم (اتخذناهم) بهمزة قطع وصلاً وابتداءً على الاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ وليس على جهة الإخبار عن أمر لم يعلم[٢] .

توجيه قراءة الإمام حمزة :

أولاً : الكلمات المرفوعة :

وتشمل ما كان معرباً مرفوعاً أو ما كان في محل رفع أو مبنياً على الضم أو تابعاً لمرفوع .

*(سيُكْتَبُ) من قوله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[٣] .

قرأ حمزة (سيُكْتَبُ) بالرفع على أن الفعل مبني للمجهول و (قَتْلُهم) برفع اللام[٤] و (ما) عطف عليها في محل رفع نائب فاعل[٥] .

*(ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[٦] .

قرأ حمزة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالرفع فيهما[٧] بالاتباع لمعنى المثقال . لأنه في محل رفع بالفعل يعزب بعد حذف حرف الجر من لزيادته كما يجوز الرفع على الابتداء والخبر إلا في كتاب مبين[٨] .

(يحسَبَنَّ) من قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُون﴾[٩] .

قرأ حمزة من الكوفيين (لا يحسبَنَّ) بالياء على الغيبة رداً على ما تقدم من الألفاظ المتكررة بلفظ الغيبة قبلها[١] وفيه مشاكله وعليه فالفاعل (

---

[١] سورة ص الآية : ٦٣.
[٢] النشر : ٢٧٨/٣ والمهذب : ١٨٤/٢ والكشف : ٢٣٣/١.
[٣] سورة آل عمران الآية : ١٨١.
[٤] التيسير : ٩٥ ، والحجة لابن خالويه : ١١٧.
[٥] الحجة لابن خالويه : ١١٧.
[٦] سورة يونس الآية : ٦١.
[٧] التيسير للداني : ١٠٠ ، والحجة لابن خالويه : ١٨٣.
[٨] إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ٢٦٧/٤.
[٩] سورة الأنفال الآيتان : ٥٨- ٥٩.

الذين) والمفعول الأول مضمر والمفعول الثاني جملة سبقوا مع جواز إضمار أن قبل سبقوا فيسد المصدر المؤول مسد مفعولي حسب ويجوز أن يكون الفاعل (النبي) فتستوي القراءة بالياء وبالتاء من الناحية النحوية .

وقد ترتب على هذه القراءة خلافٌ نحويٌ ووجه إليها النقد وفي مقدمة من فعل ذلك الفراء الذي وصف هذه القراءة بالشذوذ من الناحية النحوية وفي نظره أن (أن) لا تضمر مع الفعل المسند إلى النائب فالتقدير : (ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون) لأنه إن لم تكن فيها (أنهم) لم يستقم للظن ألا يقع على شيء ، يعني مفعول حسب[٢] .

وقال الزجاج في هذه القراءة : (ووجهها ضعيف عند أهل العربية إلا أنها جائزة على أن يكون المعنى ، ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا لأنها في حرف ابن مسعود أنهم سبقوا)[٣] .

وتم تخريج القراءة كما سبق على أن الفاعل النبي ﷺ . الذين مفعول أول وسبقوا في موضع المفعول الثاني . أو أن الفاعل (الذين كفروا) والمفعول الثاني سبقوا والأول محذوف تقديره (أنفسهم) لأن (أفعال القلوب تنصب جزئي الجملة الاسمية ومن خواصها عدم الاقتصار على أحدهما) .

كما وصف الطبري هذه القراءة بأنها غير حميدة نقلاً لرأي الفراء ومتابعة له " وهي قراءة غير حميدة لمعنيين أحدهما خروجها من قراءة الفراء ، وشذوذها عنها والآخر بعدها عن فصيح كلام العرب وذلك أن يحسب يطلب من كلامه منصوباً وخبره وقارئ هذه القراءة أصبح (يحسب) خبراً لغير مخبر عنه وأحسب أن الذي دعاه ذلك الاعتبار بقراءة عبد الله " [٤].

---

[١] التيسير للداني : ٩٦ والحجة لابن خالويه : ١٠٣و ١١٦.
[٢] معاني القرآن للفراء : ٤١٥/١- ٤١٦ (بتصريف يسير) .
[٣] معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٦٦/٢.
[٤] الموفي في النحو الكوفي ، صدر الدين الكنغراوي ، تح محمد بهجت بيطار ، المجمع العلمي ، دمشق – سوريا ، ص١٢٥.

وقد وصف الطبري توجيه الفراء للقراءة بأن حمزة لو أراد ولا يحسب الذين كفروا أنهم لا يعجزون ويجعل لا زائدة لاستقام ، بأنه الوجه الذي يعقل في توجيه القراءة[1] .

فصل : وتعليقاً على ما سبق من توجيه هذه القراءة ووصف الفراء لها بالشذوذ تارة ووصفها بالضعف في لغة العرب تارة أخرى واعتبارها فقط بحرف عبد الله ابن مسعود .

أقول إن كل ذلك لا يقدح في القراءة ولا ينبغي أن يقنع أحداً وذلك للأسباب الآتية :

١- أن حمزة لغويٌ وقارئ فلا مجال إذن للطعن في الرواية من خلال النحو واللغة .

٢- أن القراءات والقراء كما أسلفنا سابقاً لا تبنى على الأفشى في اللغة والأقيس في النحو بل اعتبارها أولاً بصحة السند وتواتره وموافقة خط أحد المصاحف ولو احتمالاً وموافقة العربية ولو بوجه وطالما توفر الوجه الذي توجه به القراءة نحوياً سواء أكان ذلك بإضمار أو حذف أو غيره وجب الأخذ به وعدم رد القراءة ونعتها بما ينعت به الكلام العادي ذلك أن قدسية النص القرآني تمنع ذلك وأن القرآن مبرأ من الاختلاف فيه كما أنه منزل بلسان عربي مبين لا مجال للشك في خروج حرف منه عن ضوابط اللغة .

٣- إن اقتداء حمزة بقراءة عبد الله بن مسعود ليس مطعناً في قراءته بل محمدة له كقارئ أولاً ودليل آخر على أن هذه القراءات مأخوذة بالسند ومحكومة بالأخذ والتلقي عن الشيخ ثم الرد عليه فهي إذن مضبوطة بكل ما تعني كلمة الضبط من معنى بخلاف كلام العرب من شعر ونثر والذي بنيت عليه القواعد النحوية ومن هنا وجب على النحويين البحث عن وسائل أخرى لضبط قواعدهم حسب

---

[1] جامع البيان : ٢٠/١٠.

القرآن لا محاولة القدح في النص القرآني واجباره على الخضوع للقاعدة النحوية هذا والله أعلم .

*(ورحمة) من قوله تعالى : ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾[١] .

قرأ حمزة (ورحمةٌ) برفع التاء على أن هدى خبر لمبتدأ محذوف ورحمة معطوف على هدى والتقدير هو هدىً ورحمةً [٢] .

*(عزيرُ) من قوله تعالى :﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ..... ﴾[٣].

قرأ حمزة (عزيرُ) بالرفع من غير تنوين على أنه مبتدأ وابن صفة له وحذف التنوين فيه لكثرة الاستعمال ولأن الصفة والموصوف شيء واحد[٤] ورد أبو حيان توجيه قراءة عدم التنوين إلى أن التنوين حذف من عزير لالتقاء الساكنين وذلك بقراءة (قل هو الله أحد الله الصمدُ)[٥] أو لأنه صفة لعزير وقع بين علمين فحذف تنوينه والخبر محذوف .

والتقدير إلهنا ومعبودنا وهذا مقبول لأن ما أنكر عليهم هو نسبه البنوة لله تعالى[٦] وربما حذفت النون (التنوين) وإن لم يتمم الكلام لسكون الباء من ابن .... فحذفت استثقالاً لتحريكها[٧] .

(هدى) من قوله تعالى:﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾[٨].

قرأ حمزة (ورحمةٌ) بالرفع[٩] ووجه الفراء هذه القراءة على الاستئناف[١٠] عليه هدىٌ خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره هو هدى ورحمة معطوف كما يجوز أن يكون خبر (تلك) وآيات بدل من تلك[١١] .

---

[١] سورة لقمان الآية : ٣.
[٢] التيسير للداني : ١٤٣ ، والنشر : ٢٤٥/٣ ، والكشف : ١٨٧/٢.
[٣] سورة التوبة الآية : ٣٠.
[٤] التيسير للداني : ٩٦ والحجة لابن خالويه : ١٧٤.
[٥] سورة الإخلاص الآيتان : ١- ٢.
[٦] البحر المحيط : ٣١/٥.
[٧] معاني القرآن للفراء : ٤٣١/١.
[٨] سورة لقمان الآيتان : ٢- ٣.
[٩] التيسير للداني : ١٤٣ ، والحجة لابن خالويه : ٢٨٤.
[١٠] معاني القرآن للفراء : ٣٢٦/٢.
[١١] إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش : ٥٢٧/٥.

*(حسناً) من قوله تعالى :﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[1] .

قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر (حسناً) بفتح الحاء والسنن على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره : قولوا للناس قولاً (حسنا) وقرأ الباقون (حُسْنا) بضم الحاء وإسكان السين على أنها لغة في (الحسن) مثل البخل والرشد والتقدير للناس قولاً (حسنا)[2]

* (ليس البر) من قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[3] .

قرأ حفص وحمزة (البرَّ) بنصب الراء على أنه خبر ليس مقدم و (أن تولوا وجوهكم إلى آخر الآية في تأويل مصدر اسم ليس مؤخر والتقدير ليس تولية وجوهكم قبل المشرق والمغرب أكبر[4] .

وقرأ الباقون البرُّ بالرفع على أنه اسم ليس جاء على الأصل في أن يلي الفعل والمصدر المؤول (أن تولوا) خبر ليس والتقدير ليس البرُّ تولية وجوهكم قبل المشرق والمغرب [5].

* (البرُّ) من قوله تعالى:﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾[6].

اتفق القراء العشرة على رفع الراء لأن المصدر المؤول (بأن تأتوا البيوت من ظهورها) دخلت عليه الباء ولأن القراءة سنة متبعة ومن شروط القراءة الصحيحة موافقة لقواعد اللغة العربية ولو بوجه .

---

[1] سورة البقرة الآية : ٨٣.
[2] انظر النشر : ٤١٠/١ والمهذيب في القراءات العشر : ٦٢/١.
[3] سورة البقرة الآية : ١٧٧.
[4] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٨٣- ٨٤.
[5] انظر النشر : ٤٣٦/٢ والمهذب في القراءات العشر : ٨٥/١ والحجة في القراءات لابن خالويه ص ٩٢ . سورة البقرة الآية : ١٧٧.
[6] سورة البقرة الآية : ١٨٩.

*(عاليهم) من قوله تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾[1] .
قرأ حمزة (عاليهم) بسكون الياء وكسر الهاء على أنها خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر[2].

وقال الفراء عاليهم مبتدأ وخبره ثياب سندس وجوز على مذهب الأخفش الأوسط أن يكون عاليهم مبتدأ وثياب فاعل سد مسد الخبر وإن لم يعتمد الوصف (اسم الفاعل) على نفي أو استفهام[3] .

ثانياً : الكلمات المنصوبة في قراءة حمزة :

*(ليس البرَّ) من قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ ..... ﴾[4] . قرأ حمزة بنصب البر خبراً لليس .

*(وصيةً) من قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم .....﴾[5]

قرأ حمزة (وصيةً) بالنصب[6] على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (فليوصوا وصية)[7] .

وفي الحجة لأنها مصدر والاختيار في المصادر والنصب إذا وقعت مواقع الأمر كقوله[8] (فضرب الرقاب)[9] ومنه قول الراجز:

شَكَا إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبراً جَمِيلاً فكِلانَا مُبتَلى[10]

*(تحسبنَّ) من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾[11] .

---

[1] سورة الإنسان الآية : ٢١.
[2] النشر : ٣١٦/٢ ، والمهذب : ٣١٦/٢ ، والحجة : ٣٥٩.
[3] معاني القرآن للفراء : ٣١٨/٣.
[4] سورة البقرة الآية : ١٧٧.
[5] سورة البقرة الآية : ٢٤٠.
[6] التيسير للداني : ٦٩.
[7] إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ٣٥٨/١.
[8] الحجة لابن خالويه : ٩٨.
[9] سورة محمد الآية : ٤.
[10] انظر معاني القرآن للفراء : ١٥٦/٢ و (إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه : ١٩، والبيت لملبد بن حرملة في ابن السيرافي وبلا نسبة في سيبويه واللسان مادة (شكا) والأشموني : ٢٢١/١.
[11] سورة آل عمران الآية :١٧٨.

قرأ حمزة (تحسبنَّ) بتاء الخطاب للنبي ﷺ[1] و(الذين) اسم موصول في محل نصب مفعول أول (لتحسبَنَّ) و(كفروا) جملة الصلة ، وأنما وما بعدها في محل نصب مفعول (ليحسبن الثاني)[2] .

*(ولا تحسبن) من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ ﴾ [3] بتاء والخطاب للنبي (كسابقتها)[4] وعلى ذلك يقدر فيه مضاف أي : لا تحسبن بخل الذين بخلوا خيرا ، فكلمة بخل وخيراً مفعولاً تحسبن قال الفراء : " إن الضمير هو كناية عن البخل دل على ذلك

*(يبخلون) قبله وهذا من الفعل الذي جعل خبراً للاسم[5] كقول الشاعر:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ودليله أنه في حرف عبد الله بالفاء في الأول وبالواو في الثاني والنصب فيهما .

(ليحكمَ) من قوله تعالى : ﴿ .... وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ..... ﴾[6] .

قرأ حمزة (و ليحكمَ) بكسر اللام ونصب الميم[7] على أن اللام لام كي الناصبة والفعل بعدها مضارع منصوب بلام كي . وهذه القاعدة قاعدة كوفية[8].

والتقدير : وآتيناه الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه قال ابن خالويه: " والوجه أن يكون اللام لام الأمر ، لأنها في حرف عبد الله وأُبي وأن يحكمَ[9].

*(نكذبَ) و (نكونَ) من قوله تعالى : ﴿ .... فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] .

---

[1] التيسير للداني : ٧٧.
[2] إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ١١٥/٢ .
[3] سورة آل عمران الآية : ١٨٠ .
[4] التيسير للداني : ٧٧ ، والحجة لابن خالويه : ٧.
[5] إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش : ١١٥/٢، والبيت لأبي الأسود الدؤلي ، شرح ابن عقيل :٣٥٣/٢.
[6] سورة المائدة الآيتان : ٤٦- ٤٧.
[7] التيسير للداني : ٨٢ وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف المسألة :٧٧.
[8] الحجة لابن خالويه :١٣١.
[9] إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش : ٤٩١/٢.
[1] سورة الأنعام الآية : ٢٧.

قرأ حمزة بنصب (نكذبَ) و(نكونَ) جواباً للتمني[٢] لأن الجواب بالواو ينصب كما ينصب بالفاء .

*(يعقوب) من قوله تعالى:﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوب﴾[٣].

قرأ حمزة (يعقوبَ) بالنصب على أنه مفعول به منصوب لفعل محذوف دل الكلام عليه والتقدير ووهبنا لها يعقوب من وراء إسحاق ويجوز أن يكون معطوفاً على محل الجار والمجرور لأن إسحاق مفعول به في المعنى[٤] .

*(وأنا اخترتك) من قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾[٥] .

قرأ حمزة (أنَّا) بفتح الهمزة تشديد النون على أنها (أنَّ) المشددة وهي المؤكدة و(نا) اسمها و (اخترناك) بنون بعد الراء مفتوحة وبعدها ضمير المتكلم المعظم نفسه والجملة خبر (أنَّ)[٦] .

*(مودة بينكم) من قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٧] .

قرأ حمزة (مودةَ) بلا تنوين – مفعول لأجله وبينكم بالخفض على الإضافة [٨].

*(والساعة) من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾[٩] .

قرأ حمزة (الساعةَ) بالنصب عطفاً على اسم إنَّ (وعدَ الله) وجملة " لا ريب فيها " حال من الساعة[١] .

والمعنى : أنهم تمنوا الرد وترك التكذيب والكون مع المؤمنين ونصب الجواب مع الواو كأنه عطف على مصدر الأول أي كأنهم قالوا : يا ليتنا يكون

---

[٢] الحجة لابن خالويه : ١٣٧- ١٣٨.
[٣] سورة هود الآية : ٧١.
[٤] الحجة لابن خالويه : ١٨٩.
[٥] سورة طه الآية : ١٣.
[٦] النشر : ١٨٠/٣ والحجة لابن خالويه : ٢٤٠.
[٧] سورة العنكبوت الآية : ٢٥.
[٨] النشر : ٢٤١/٢ والمهذب : ١٢٧/٢ ، ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٥٢٤.
[٩] سورة الجاثية الآية : ٣٢.
[١] النشر : ٣٠٢/٣ ، الحجة لابن خالويه : ٣٢٦.

لنا الرد وانتقاء من التكذيب ، وكون مع المؤمنين وكان لزاماً إضمار أن تكون مع الفعل مصدراً فيعطف على المصدر قبله[٢] .

قال الزمخشري أنها منصوبة في جواب الشرط ورده أبو حيان بأنه لا ينتقد عما قبلها لا مما بعدها شرط ولا جواب بل الواو للعطف .

لتعطف ما بعدها على مصدر متوهم قبلها واستشهد بقول سيبويه :" إن الواو تختلف عن الفاء ، لأن الفاء إذا حذفت أنجزم الفعل بعدها " [٣] .

*(تكونَ) من قوله تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً ﴾[٤] .

قرأ حمزة بالتاء للخطاب ونصب ميتةً حملاً على المعنى[٥] : لأن المحرَّم إما أن يكون عيناً أو نفساً أو جثة وكلها مؤنثة وميتة خبر كان واسم كان مضمر فيها[٦] .

*(تهدي) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ﴾[٧] .

قرأ حمزة تهدي بالتاء والعمي بالنصب[٨] وحجته أنها في قراءة عبد الله (وما أنت تهدي العمي)[٩] وما (هنا) على لغة الحجاز عاملة عمل ليس و(أنت) اسمها وجملة تهدي في محل نصب خبر ما[١٠] .

قال الفراء : وهما جحدان اجتمعا (ما) و (إن) كقول الشاعر :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ به كاليوم طالي أينق جرُبِ[١] .

*قال تعالى:﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ﴾

---

[٢] الكشف لمكي بن أبي طالب :٤٢٨/١.
[٣] البحر المحيط : ١٠١/٤- ١٠٢ .
[٤] سورة الأنعام الآية : ١٤٥.
[٥] معاني القرآن للفراء : ٣٦١/١، والكشف : ٤٥٧/١.
[٦] إعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ٢٦٠/٣.
[٧] سورة النحل الآية : ٨١.
[٨] الحجة لابن خالويه : ٢٧٤- ٢٧٥.
[٩] جامع البيان : ٧ ، والبحر المحيط : ٩٩٦/٧.
[١٠] معاني القرآن للفراء : ٣٠٠/٢.
[١] دريد بن الصمة وأينق جمع (ناقة) .

قرأ حمزة بنصب (مودةَ) من غير تنوين مضافة إلى بينكم[٢] .

*(الساعة) من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّـهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾[٣] .

قرأ حمزة الساعة لا ريب فيها بالنصب[٤] على أنها معطوفة على ظاهر لفظ اسم إن (وعدَ)[٥] .

*(سلاسل) من قوله تعالى :﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾[٦].

قرأ حمزة (سلاسل) بغير تنوين ووقف بغير ألف[٧] .

قال الفراء : كتبت (سلاسل) بالألف وأجراها بعض القراء لمكان الألف التي في آخرها ولم يجر بعضهم . وقال الذي لم يجر : العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب فإذا وصلوا حذفوا الألف وكلٌ صواب[٨] .

وقيل لأنها على وزن فعالل وهذا الوزن لا ينصرف في معرفة وفي نكرة لأنه صيغة منتهى[٩] ، ومنع من الصرف لعلتين الأولى لأنه جمع والثانية لأنه أشبه الحروف إذ لا يجمع كما لا يجمع الحروف[١٠] .

(قوارير) من قوله تعالى : ﴿ .... وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾[١١].

قرأ حمزة (قواريرَ) من غير تنوين ووقف عليها بغير الألف وحجته إنه أتى بمحض قياس العربية لأنه على وزن (فواعل) وهو نهاية الجمع المخالف للواحد فهذا ثقل .

وهو مع ذلك جمع والجمع فيه ثقل ثان فاجتمع فيه ثقلان منعاه من الصرف[١] .

---

[٢] وسبق توجيه القراءة ضمن الكلمات التي قرئت بأكثر من وجه .
[٣] سورة الجاثية الآية :٣٢.
[٤] التيسير : ١٩٩.
[٥] البحر المحيط : ٥١/٨.
[٦] سورة الإنسان الآية : ٤.
[٧] التيسير : ٢١٧.
[٨] معاني القرآن : ٢١٤/٣.
[٩] حجة أبي زرعة : ٧٣٧.
[١٠] الكشف :٣٥٣/٢.
[١١] سورة الإنسان الآيتان : ١٥- ١٦.

*(عبد) من قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ.. ﴾[٢] .

قرأ حمزة : (وعَبُدَ) بضم الباء وفتح الدال (والطاغوت) بجر بالتاء. على أن (عَبُدَ) مثل كرم فهو بناء للمبالغة والكثرة والمراد به واحد وليس بجمع (عَبْد) والطاغوتِ مضاف إليه مجرور[٣] والمعنى وجعلنا منهم عبد الطاغوت والمراد بالطاغوت الشيطان[٤] .

ثالثاً : الكلمات المجزومة في قراءة حمزة :

وتشمل الفعل المضارع المجزوم وفعل الأمر.

*(لا تخاف) من قوله تعالى : ﴿ .... فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾[٥] .

قرأ حمزة (لا تخف) بجزم الفاء على النهي وحذفت الألف لسكونها وسكون الفاء [٦].

وفي الحجة : أجمع القراء على الرفع إلا حمزة فإنه قرأه بالجزم على طريق النهي والحجة لمن رفع أنه جعله خبراً وجعل (لا) فيه بمعنى(ليس) فإن قيل فما حجة (حمزة) في إثبات الياء في (تخشى)[٧] وحذفها علم الجزم[١]فقل له في ذلك وجهان أحدهما:أنه استأنف:(ولا تخشى) ، ولم يعطفه على أول الكلام فكانت لا فيه بمعنى ليس كما قال تعالى:﴿ فلا تنسى ﴾ [٢] والوجه الآخر أنه لما طرح الياء أشبع فتحة السين فصارت ألفاً ليوافق رؤوس الآي التي قبلها بالألف .

---

[١] الحجة لابن خالويه : ٣٥٨- ٣٥٩.
[٢] سورة المائدة الآية : ٦٠.
[٣] النشر : ٤٣/٣ ، والمهذب : ١٩١/١.
[٤] انظر التيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن سعدي : ١٩٨.
[٥] سورة طه الآية : ٧٧.
[٦] التيسير للداني : ١٢٤.
[٧] سورة طه الآية : ٧٧.
[١] أي أنها تحذف في حالة الجزم .
[٢] سورة الأعلى الآية : ٦.

وأجاز الفراء أن تكون ولا تخشى في موضع جزم على تقدير حذف الحركة[٣] وهي لغة قليلة[٤] .

رابعاً : الكلمات المجرورة في قراءة حمزة :

*(الأرحام) من قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[٥] .

قرأ حمزة (والأرحام) بخفض الميم عطفاً على الضمير المجرور في (به) قال مكي بن أبي طالب : " وهو قبيح عند البصريين قليل في الاستعمال بعيد في القياس ، لأن المضمر في (به) عوض عن التنوين ولأن المضمر المخفوض لا ينفصل عن الحرف ولا يقع بعد حرف عطف ولأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر فكما لا يجوز : واتقوا الله تساءلون بالأرحام فكذلك لا يحسن تساءلون به والأرحام فإن أعدت الخافض حسن أ .هـ ".

وقضية العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض من القضايا النحوية التي اختلف فيها نحاة الكوفة ونحاة البصرة قديماً وسأورد باختصار شديد موقف المدرستين من هذه القضية قبل الرد على مكي بن أبي طالب في تعليقه السابق على قراءة حمزة بجر الأرحام .

أولاً : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض واحتجوا لهذا الرأي بأن ذلك وارد في القرآن وكلام العرب . ومن القرآن قوله تعالى :﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾[٦] وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾[١] . فما اسم موصول في موضع خفض عطفاً على الضمير المجرور في فيهن .

ومن كلام العرب قول الشاعر :

فَاليَومَ قَرّبْتَ تَهْجُونَا وتَشْتُمَنَا فاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأيامِ مِنْ عَجَبِ[٢]

---

[٣] معاني القرآن للفراء : ١٨٧/٢.
[٤] البحر المحيط : ٢٦٤/٦.
[٥] سورة النساء الآية : ١
[٦] انظر النشر في القراءات العشر : ٢٤/٣.
[١] سورة النساء الآية : ١٢٧.
[٢] البيت من شواهد سيبويه بلا نسبه لقائل معين انظر الكتاب لسيبويه : ٣٩٢/١.

والشاهد قوله : " فما بك والأيام ، حيث عطف " والأيام " على الكاف في " بك " من غير إعادة حرف الجر والتقدير فما بك بالأيام وقال آخر :

أَكرَّ عَلَى الكَتِيبة لا أُبَالِي أَفِيَهْا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا[٣]

حيث عطف سواها على الضمير المخفوض في (فيها) دون إعادة الخافض .

ثانياً : ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض واحتجوا بالآتي[٤] :

* لأن الجار والمجرور بمنزلة الشيء الواحد فإذا عطفت على الضمير المجرور والضمير إذا كان مجروراً فصل بالجار ولم ينفصل منه ولهذا لا يكون إلا متصلاً ، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجار وهذا لا يجوز .

ومن البصريين من قال : إنما قلنا ذلك لأن الضمير قد صار عوضاً عن التنوين ، فينبغي أن لا يعطف عليه كما لا يجوز العطف على التنوين .

وبمناقشة رأي الفريقين يتضح الآتي :

مدى الاستغراب أن يصدر الرأي عن مكي بن أبي طالب وهو القارئ واللغوي كيف لا يرد قاعدة البصريين وينتصر للقراءة بل يقبح هذه القراءة المتواترة ولا سند له سوى قاعدة البصريين التي لا تجيز العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض رغم النص القرآني وكلام العرب .

– أرى أن رأي الكوفيين وأدلتهم على جواز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض هو القول الراجح خاصة التزامهم بما جاء في القرآن الكريم من نصوص تدحض القاعدة النحوية وتستند هذه النصوص إلى أقوال العرب مهما قل عددها وهذا كما أسلفت هو ما يميز المذهب الكوفي الذي لا يعتد كثيراً بالعامل ولا يحفل بتأويل طالما كان السند موجوداً وهو كلام العرب .

---

[٣] البيت برقم ١٨٠ في الإنصاف بلا نسبة : ٢٩٦/١.

[٤] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري : ٢٩٦/١. ، ج٢ ص ٤٦٤- ٤٦٥ .

– إن القرآن حجة وهو أعلى الحجج وبالتالي لا قيمة لأية قاعدة مبنية على أسس عقلية يتحكم فيها المنطق.

وحسناً فعل ابن مالك عندما رجح قول الكوفيين حيث قال :

وعَودُ خَافِضْ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ضَمِيرِ خَفْضٍ لازَماً قَدْ جَعَل ذَا

ولَيسَ عِنْدِي لازماً إذ قد أتَىَ في النَّظمِ والنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُثْبَتا[1]

وفيما يلي تفصيل للخلاف الذي دار حول هذه القراءة بين البصريين والكوفيين .

فمن المعروف أن الكوفيين أجازوا العطف على الضمير المجرور من غير حاجة لإعادة حرف الجر . ومنعه البصريون[2] .

كما أجازه يونس البصري[3] أما سيبويه فقد وصف القاعدة بالقبح وقال: " ومما يقبح أن بشركه المظهر علامة المضمر المجرور ، وذلك قولك: مررت بك وزيدٍ [4].

وعند خديجة أحمد مفتي أن سيبويه لم ينص صراحة على خطأ القراءة لأنها عنده سنة متبعة[5] .

كما نجد من المعارضين لهذه القراءة أيضاً الفراء الذي ذهب في موقفه من هذه القراءة مذهب البصريين وقال : (حدثني شريك بن عبد الله عن الأعمش بن إبراهيم أنه خفض الأرحام قال : وهو كقولهم بالله والرحم وفيه قبح ، لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض وقد كني عنه ... وإنما يجوز ذلك في الشعر) .

ومما يدل على تصنيفه للقاعدة قوله : " وما أقل ما ترد العرب مخفوضاً على مخفوض وقد كني عنه[1] .

---

[1] متن ألفية ابن مالك طبعة دار القلم – بيروت .
[2] الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري المسألة : ٦٥.
[3] البحر المحيط : ١٤٧/٢.
[4] الكتاب : ٣٨١/٢.
[5] نحو القراء الكوفيين : ١٠٣.
[1] معاني القرآن للفراء : ٢٥٢/١ – ٢٥٣ و ج٨٦/٢.

ويرى الدكتور الأنصاري أن الفراء أجاز القراءة واحتج لها بقولهم :
أسألك بالله والرحم[٢] .

والأخفش الأوسط لم يخطئ قراءة الجر ولكنه استحسن النصب وذلك بحجة أنه لا يجري الظاهر المجرور على المضمر المجرور[٣] .

أما المبرد فقد تعسف في رد القراءة وقال : " لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ ﴾[٤](واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) " لأخذت نعلي ومضيت " [٥].

وسار الزجاج على خطا المبرد ووصف القراءة بأنها خطأ في العربية لا يجوز إلا في الشعر وأنها خطأ أيضاً في أمر الدين عظيم[٦] .

أما الزمخشري فقد وصف عطف الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض بأنه أمر غير سديد[٧] .

وممن انتصر لهذه القراءة ابن مالك[٨] وأبو حيان الذي قال : "
والصحيح في ذلك مذهب الكوفيين وأنه يجوز[٩] وعبد المنعم غليون : صاحب كتاب التذكرة حيث قال : " ومن جرها على العطف على الهاء في قوله : " به " لم يبتدئ بها لتعلقها بها الضمير ودخولها معها في عمل الباء الجارة وكما أجاز أن يكون الجر بالقسم[١] .

*(مصرخيَّ) من قوله تعالى :﴿ .... وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيّ.....﴾[٢] .

قرأ حمزة بكسر الياء[٣] فجعل الكسرة بناء لا إعراباً واحتج بأن العرب تكسر لإلتقاء الساكنين كما تفتح ، وإن كان الفتح عليهم أخف وأنشد شاهداً لذلك .

---

[٢] الدفاع عن القرآن : ١١.
[٣] معاني القرآن للأخفش : ٢٢٤/١.
[٤]سورة إبراهيم الآية : ٢٢.
[٥] المقتضب : ١٢٠/١ مقدمة المحقق .
[٦] معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢/٢.
[٧] الكشاف للزمخشري : ٣٩٤/١.
[٨] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢٣٩/٢ .
[٩] البحر المحيط : ١٥٩/٣.
[١] الدراسات النحوية في مصر للدكتور الجنابي نقلاً عن كتاب التذكرة في القراءات الثمان .
[٢] سورة إبراهيم الآية : ٢٢.

قَالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَا تافيِّ قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بَالمَرْضِيَّ [٤].

قال الفراء : " فخفض الياء من (فيَّ) فإن بك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر منهما وإن كان له أصل في الفتح : ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مذ اليوم ومذِ اليوم والرفع في الذال هو الوجه لأنه أصل حركة مذ والخفض جائز فكذلك الياء من مصرخيَّ ولها أصل في النصب[٥] .

قلت : ولم تسلم هذه القراءة أيضاً من تعدي النحويين عليها بدعوى مخالفتها لقواعدهم فوصفت بعبارات لا تليق ولا يليق بمسلم أن يصف بها نصاً قرآنياً جاء بالتواتر بل قرأ به أحد القراء السبعة مع ما له من باعٍ طويل في اللغة أيضاً ومن النقد الذي وجه لهذه القراءة نقد الفراء الذي أرجعها إلى وهم القراء .

*وأبو عبيد الذي رأى أنهم غلطوا (يقصد القراء) ظنوا أن الياء تكسر لما بعدها .

*والأخفش الذي ردها لأنه لم يسمع بها من أحد من العرب أو من النحويين .

*والزجاج الذي وصفها بالرداءة وأنها مرذولة عند جميع النحويين ولا وجه لها إلا وجه ضعيف .

*أما النحاس فعدها من الشواذ وكتاب الله لا يحمل على الشاذ طالما أن النحاة قد ردوها .

*وعند الزمخشري إنها ضعيفة لأن الشاهد لها بيت مجهول .

وممن جوز هذه القراءة أبو حيان الذي تصدى للزمخشري وفند رأيه بأن البيت الذي استشهد به على صحة القراءة ليس مجهولاً بل هو للأغلب العجلي كما أنها لغة باقية في أفواه الناس إذ يقول القائل ما في أفعل كذا .

كما صححها القاسم معن من رؤساء النحويين الكوفيين كما جوزها أبو عمرو بن العلاء إمام اللغة والنحو والقراءة .

---

[٣] التيسير للداني ١٠٩ وقال إنها لغة

[٤] البيت من أرجوزة للأغلب العجلي وهو شاعر إسلامي ، انظر خزانة الأدب ج ٢ص٢٥٧- ٢٥٨.

[٥] معاني القرآن للفراء : ٧٦/٢.

وعليه فإن كلام النحاة لا يعتد به[١] لأن القراءة قراءة سبعية وردت إلينا بالتواتر(ولا يردها قياس عربية ولا فشو لغة)[٢] .

* (رحمة) من قوله تعالى : ﴿ ... قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ .. ﴾[٣] .

قرأ حمزة ورحمة للذين آمنوا بالخفض عطفاً على خير والمعنى أذن خير وأذن رحمة للمؤمنين[٤] .

وجعل النبي رحمة لكثرة وقوعها على يديه – قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٥] .

* (زينة) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾[٦] .

قرأ حمزة (بزينةٍ) منونة و (الكواكب) جر[٧] .

ووجهها الفراء بالتنوين والخفض على التكرير ورد المعرفة على النكرة وهو إبدال (الكواكب) من (زينة)[٨] والمعنى .إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب هي الكواكب كأنه قال زيناها بالكواكب[٩] .

*(لما) من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[١] .

قرأ حمزة (لِمَا) على أن اللام حرف جر و (ما) موصولة بمعنى الذي في محل جر بحرف الجر[٢] والمعنى (إذا أخذ الله ميثاق النبيين للذي آتيتكم) ثم جعل قوله (لتؤمننَّ) من الأخذ كما تقول أخذت ميثاقك لتعملن ، لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف[٣] أي أن (لتؤمنن به) هو جواب القسم واللام واقعة فيه لأن أخذ الميثاق قسم .

---

[١] البحر المحيط : ٤١٩/٥ -٤٢٠.
[٢] النشر في القراءات العشر : ١٠/١.
[٣] سورة التوبة : ٦١.
[٤] حجة أبي زرعة : ٣٢٠ .
[٥] سورة الأنبيا ء الآية : ١٠٧.
[٦] سورة الصافات الآية : ٦.
[٧] حجة أبي زرعة : ٦٠٤ ، والتيسير : ١٥٠.
[٨] معاني القرآن للفراء : ٣٨٢/٢.
[٩] جامع البيان للطبري : ٢٤/٢٣.
[١] سورة آل عمران الآية : ٨١.
[٢] حجة أبي زرعة : ١٦٨.
[٣] معاني القرآن : ٢٢٥/١ .

توجيه قراءة الكسائي :

أولاً : الكلمات المرفوعة في قراءة الكسائي :

*(وصية) من قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾[٤] .

قرأ الكسائي (وصيةٌ) برفع التاء على أنها خبر مبتدأ محذوف أي وأمرنا وصية أو فكن وصية ودليله قراءة عبد الله (فالوصية لأزواجهم متاعاً) أو مبتدأ والخبر محذوف[٥] والتقدير عليهم وصيةٌ[٦].

*(العين ، الأنف ، الأذن ، السن ، الجروح) من قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [٧].

قرأ الكسائي (العينُ ، والأنفُ ، والأذنُ ، والسنُّ ، والجروحُ) بالرفع في هذه الكلمات الخمس وذلك على الاستئناف والواو لعطف جملة اسمية على جملة اسمية أخرى[١] والتقدير أن (أن) وما دخلت عليه في محل رفع باعتبار المعنى والتقدير وكتبنا على بني اسرائيل في التوراة : (النفس تقتل بالنفس والعين تفقأ بالعين والأنف تجدعُ بالأنف والأذنُ تقطع بالأذن والسنُ تقلع بالسنِّ والجروحُ قصاص أي تقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك).

(أيأمركم) من قوله تعالى : ﴿ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢] .

---

[٤] سورة البقرة الآية : ٢٤٠.
[٥] النشر للداني : ٦٩.
[٦] التيسير للداني : ٨٢.
[٧] سورة المائدة الآية : ٤٥.
[١] التيسير للداني : ٨٢.
[٢] سورة آل عمران الآيتان : ٧٩- ٨٠.

قرأ الكسائي (أيأمرُكَم) بالرفع والحجة أن الكلام مقطوع عما قبله وفيه ضمير اسم الله تعالى ومما يقوى هذا الاستئناف أنها في حرف عبد الله بن مسعود (ولن يأمركم) وهذا دليل على الاستئناف ولا بمعنى ليس[٣] . والفعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم[٤] .

ويقول الفراء " إذا رفعت العين فاتبع الكلام العين وإن نصبته فجائز ، وقد كان بعضهم ينصب كله فإذا انتهى إلى (والجروح قصاص) رفع وكل صواب إلا أن الرفع والنصب في عطوف إن وأن إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل مثل قوله :﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾[٦]. كان النصب سهلاً لأن بعد الساعة خبرها ..... فإذا لم يكن يعد الاسم الثاني خبر "[٥] .

*(ولا يأمركم) من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً﴾[١].

قرأ الكسائي (ولا يأمرُكم) برفع الراء وذلك على الاستئناف والفعل مرفوع لتجرده من الناصب والجازم[٢] .

*(ننزل) من قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ.... ﴾[٣] .

قرأ أبو بكر في رواية الكسائي (تنزلُ) بضم التاء وفتح[٤] الزاي ببناء الفعل للمجهول والحجة قوله تعالى : ﴿ ونُزِلَ الملائكة ﴾[٥] .

*(مودة) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[٦] .

---

[٣] التيسير للداني : ٧٤ وانظر الكشف : ٣٥١/١.
[٤] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٧٦.
[٦] سورة الجاثية الآية ٣٢ وقد قرأ حمزة بالنصب والباقون بالرفع .
[٥] معاني القرآن للفراء : ٣١٠/١.
[١] سورة آل عمران الآية : ٨٠.
[٢] انظر النشر : ٩/٣ والمهذب : ١٢٨/١.
[٣] سورة النحل الآية : ٢.
[٤] المهذب في القراءات العشر : ٨٣/٢ ، والمبسوط لأحمد بن الحسين الأصبهاني : ٢٢٣.
[٥] سورة الفرقان الآية ، وانظر المهذب في القراءات العشر ، وتوجيهها من طريق طيبة للنشر للدكتور محمد سالم محيس – مكتبة الكليات الأزهرية – مصر .
[٦] سورة العنكبوت الآية : ٢٥.

قرأ الكسائي (مودةُ) بالرفع بغير تنوين وخفض بينكم على الإضافة[٧] على أن مودة خبر إنَّ والكلام منقطع عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً ﴾[٨]

وما بمعنى الذي وهي اسم إنَّ والهاء مضمرة تعود على (ما) والتقدير إنَّ الذين اتخذتموهم ، و(أوثاناً) مفعول اتخذتم الثاني والهاء المحذوفة هي المفعول الأول ومودة خبر .

وقيل رفع بإضمار مبتدأ تقديره هي مودة وقيل هي رفع الابتداء وشبه الجملة (في الحياة الدنيا) خبر والجملة خبر إنَّ وبينكم مضاف إليه بإضافة(مودة)[٩] ومنه قوله الشاعر :

ذَرِينِي إنَّما خَطَئِي وصَوْبِي عَليَّ وإنَّما أهَلَكْتُ مَالُ [١٠]

*(لمَّا) من قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١] .

قرأ الكسائي (لَمَا) بالتخفيف .

*(لا يعذب) من قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ*وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[٢] .

قرأ الكسائي (يُعذَّبُ) بفتح الذال (ويُوثَقُ) بفتح الثاء[٣] ببناء الفعلين للمجهول والتقدير : لا يُعذَبَ أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ[٤] .

(لترون) من قوله تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[٥] .

قرأ الكسائي من الكوفيين (لتُرَوُنَّ) بضم التاء وبناء الفعل للمجهول ثم (لَتَروَنَّها) بالنصب[٦] .

---

[٧] الكشف :١٧٨/٢.
[٨] معاني القرآن للفراء : ٣١٦/٢.
[٩] مشكل إعراب القرآن : ٥٥٢/٢.
[١٠] السابق : والبيت بلا نسبة .
[١] سورة الزخرف الآية :٣٥ وقد تم توجيهها ضمن القراءات المشتركة بين الكوفيين .
[٢] سورة الفجر الآيتان : ٢٥- ٢٦ .
[٣] حجة أبي زرعة : ٧٦٣.
[٤] معاني القرآن للفراء : ٢٦٢/٣.
[٥] سورة التكاثر الآيتان : ٦- ٧.
[٦] حجة أبي زرعة : ٧٧١.

*(الحق) من قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾[٧] .

قرأ الكسائي (الحقُ) برفع القاف على أنه صفة (الولاية) لأن صفة الله لا يشوبها نقص ولا ضلال[٨] ويجوز أن يكون الحق خبراً لمبتدأ محذوف تقديره " هو الحق " أو مبتدأ والخبر محذوف والتقدير (والحق ذلك) أي ما قلنا[٩] .

*(وصية) من قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾[١٠] .

قرأ الكسائي (وصيةٌ) برفع التاء على أنها خبر مبتدأ محذوف أي أمرهم وصية أو مبتدأ والخبر محذوف .

والتقدير : عليهم وصية أو فاعل لفعل محذوف والتقدير تلزمهم وصيةٌ[١] .

ثانياً : الكلمات المنصوبة :

*(غير) من قوله تعالى : ﴿ لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ ﴾[٢]

قرأ الكسائي من الكوفيين (غيرَ) بالنصب على الاستثناء من القاعدين، وهذا دليل أنه نزل بعد (لا يستوي القاعدون) فلو كان صفة لدل أنَّ النزول فيهما في وقت واحد واختار هذه القراءة أبي عبيد والطبري وأبي طاهر واستحبها مكي[٣] .

ويجوز النصب على الاستثناء من المؤمنين أو بالنصب على الحال من القاعدين والتقدير : لا يستوي القاعدون في حال صمتهم[٤] .

---

[٧] سورة الكهف الآية : ٤٤.
[٨] النشر : ١٦٢/٣ والمهذب : ٤٠١/١.
[٩] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٣٨٧.
[١٠] سورة البقرة الآية : ٢٤٠.
[١] النشر : ٤٣٣/٢ .
[٢] سورة النساء الآية : ٩٥.
[٣] التيسير للداني : ٨١ ، الكشف : ٣٩٦/١.
[٤] مشكل إعراب القرآن : ٢٠٦/١.

*(وأرجلكم) من قوله تعالى : ﴿ .... فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ... ﴾[٥] .

قرأ الكسائي (وأرجلَكم) بالنصب عطفاً على الوجوه والأيدي لأن الغسل واجب فيهما وجاءت به السنة المطهرة ، وفعله الرسول ﷺ وهذا ما يقوي هذه القراءة[٦] .

وقيل معطوف على موضع (برؤوسكم) والوجه الأول أولى لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع[٧] .

وعند الفراء أن قراءة النصب على التقديم والتأخير أي (أمسحوا برؤوسكم " مقدم" وأرجلكم مؤخر[٨] .

ولأن العطف بالواو لا يفيد ترتيباً ومنه قوله تعالى :﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[١] حيث قدم السجود على الركوع .

والسنة المطهرة قد جاءت بغسل الرجلين والدليل على ذلك ما رواه الصنابجي عن رسول الله ﷺ : (إذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من فيه ، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه[٢] فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من أظفار يديه فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه ، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة)[٣]

وقرأ عاصم وحمزة (وأرجلكم) بخفض اللام وذلك بالعطف على (رؤوسكم) لفظاً ومعنى ثم نسخ المسح بوجوب الغسل وفقاً لما جاءت به

---

[٥] سورة المائدة الآية : ٦.
[٦] التيسير للداني : ٨٢.
[٧] البيان في علوم القرآن للعكبري : ٤٢٢/١.
[٨] معاني القرآن للفراء : ٣٠٢/١.
[١] سورة آل عمران الآية : ٤٣.
[٢] أشفار جمع شفر وشفر الجفن حرفه الذي يثبت عليه الهدب .
[٣] رواه مالك ، والنسائي ، وابن ماجة ، وقال صحيح ، انظر الترغيب والترهيب : ١٨٩/١.

السنة المطهرة العملية والقولية ، وكما أجمع المسلمون على غسل الرجلين أو يحمل المسح على بعض الأحوال وهو لمسح الخف .

*(لباسَ) من قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ... ﴾[٤] .

قرأ الكسائي لباسَ بالنصب ، عطفاً على قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا عليكم لباساً ﴾ والمعنى : أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً وأنزلنا لباس التقوى[٥] .

*(عمل) من قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٦].

قرأ الكسائي بكسر الميم وفتح اللام من (عمل) على أنه فعل ماضي ونصب غير مفعولاً به[١] .

والحجة للكسائي ما جاء في حديث شهر بن حوشب عن أم سلمة[٢] وقد رد الطبري هذه القراءة على أساس تضعيف هذا الحديث فقال : (ولا نعلم أن هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الأمصار إلا بعض المتأخرين واعتل بخبر روى عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند وذلك حديث مروي عن شهر بن حوشب ، فمرة يقول عن أم سلمة[٣] ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ولا نعلم لبنت يزيد ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة.

وليست هذه هي المرة الأولى التي يطعن فيها الطبري في قراءة متواترة ويردها لا لسبب إلا لأنها تخالف القواعد النحوية التي وضعها النحويون معتقدين أنها جمعت كلام العرب فأوعت ولم تغادر منه شيئاً ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها والرد على الطبري جَدٌّ يسير فهذه القراءة :

أولاً : قرأ بها عالم من علماء اللغة لا يشق له غبار.

---

[٤] سورة الأعراف الآية : ٢٦.
[٥] انظر النشر في القراءاتالعشر : ٤٠/٣ والمهذب في القراءات العشر : ١٨٠/١.
[٦] سورة هود الآية : ٤٦.
[١] التيسير للداني : ١٠٢.
[٢] معاني القرآن للفراء : ١٨/٢ وانظر البحر المحيط : ٢٢٩/٥.
[٣] جامع البيان : ٣٣/١٢.

ثانياً : قرأ بها علي ، وأنس ، وابن عباس ، وعائشة ، فهل يا ترى يوصفون بأنهم من المتأخرين .

ثالثاً : إن لهذه القراءة سنداً يدحض كلام الطبري وغيره وهذا السند موصول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رابعاً : من الردود الجيدة على الطبري رد الإمام أبي زرعة على من أنكر هذه القراءة من الناحية اللغوية ، وهذا الرد هوأن العرب لا تقول (عَمَلٌ غيرُ حسن) أي بحذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه حتى تقول(عَمِلَ عملاً غيرَ صالح) وقد جاء ذلك في القرآن كما في قوله تعالى:﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ [٤] ، وقوله تعالى: ﴿ .... وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾[٥] بحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه فوجود ذلك يدحض ما ذهبوا إليه[٦].

*(فيكونَ) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١] .

قرأ الكسائي بالنصب[٢] ووجهها الفراء بأن النصب فيها بالرد على (نقولَ)[٣] وقد حكى عن العرب سماعاً ، أريد أن آتيك فيمنعني المطر عطفاً على آتيك[٤] .

وقيل النصب على جواب كن وهو بعيد لأنه بلفظ الأمر ومعناه الإخبار عن قدرة الله تعالى[٥] وقد أجازه الزجاج[٦] .

قرأ الكسائي من الكوفيين بالنصب على أنه مضارع منصوب نسقاً على قوله : ﴿أَنْ يَقُولَ﴾[٧] .

---

[٤] سورة الفرقان الآية ٧١.
[٥] سورة المؤمنون الآية : ٥١.
[٦] حجة القراءات : ٣٤١.
[١] سورة النحل الآية : ٤٠.
[٢] التيسير للداني :١١٢.
[٣] معاني الرآن للفراء : ١٠٠/٢ .
[٤] جامع البيان : ٧٣/١٤.
[٥] مشكل إعراب القرآن : ٤١٨/١.
[٦] تفسير القرطبي : ١٠٦/١٠.
[٧] سورة يسن الآية : ٨٢ .
[٨] سورة ص الآية : ٨٤ .
[٩] حجة أبي زرعة : ٦٠٣ ولها توجيه في أثر العامل النحوي في قراءات الكوفيين .

*(الحق) من قوله تعالى : ﴿ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾[٨]. قرأ الكسائي بالنصب فيهما[٩].

والحجة من نصبهما أنه أراد في الأول الإغراء والمعنى فاتبعوا الحق وأعمل الفعل المؤخر في الثاني [١٠].

وقيل النصب بإضمار فعل تقديره قال فأحقُ الحق والحق الثانية معطوفة على فأحقُ الأولى [١١].

*(قيله) من قوله تعالى : ﴿ وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٢].

قرأ الكسائي (وقِيلَهُ) بنصب اللام وضم الهاء مع الصلة بواو[١] والنصب فيه من وجهين أحدهما : أنه معطوف على قوله تعالى ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾ [٢] والتقدير ونسمع قيله .

واختار الزجاج النصب على تقدير (ويعلم قيلَه)[٣] . وقيل أنه منصوب على المصدر أي (وقيلَ قيلَه)[٤] .

وعند الطبري القراءتان متساويتان لأنهما مشهورتان[٥] .

*(أنَّك) من قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[٦] .

قرأ الكسائي (ذُق أنَّك) بفتح الهمزة[٧] والتقدير ذق بهذا القول الذي ذقته في الدنيا على تقدير حرف جر الباء أو اللام ويسمى هذا تعريضاً ومعناه الذليل المهين[٨] .

---

[١٠] الحجة لابن خالويه : ٣٠٧.
[١١] الكشف : ٢٣٤/٢ .
[١٢] سورة الزخرف الآية : ٨٨.

[١] التيسير : ١٦٠.
[٢] سورة الزخرف الآية : ٨٠
[٣] حجة أبي زرعة : ٦٥٥ – ٦٥٦ .
[٤] معاني القرآن للفراء : ٣٨/٣.
[٥] جامع البيان : ٦٨/٢٥.
[٦] سورة الدخان الآية : ٤٩.
[٧] التيسير : ١٦٠.
[٨] الكشف : ٢٦٥/٢ والكشاف : ٥٠٧/٣.

وقد تعرض الطبري لهذه القراءة أيضاً وادعى خطأها وخلافها مع ما مضت عليه الأئمة والمتقدمين والمتأخرين مع بعدها عن الصحة في المعنى وفراقها تأويل أهل التأويل[٩] .

قلت : إن قلة من قرأ بالقراءة ليس شرطاً في صحة القراءة والمعنى الذي ذهب الطبري إلى عدم وجوده هو معنى موجود ويكفي لقبول القراءة أما بعدها عن الأئمة والمتقدمين فيكفي أن الذي قرأ بها سبط رسول الله ﷺ (والكسائي) الإمام في القراءة وفي اللغة وعلى النحويين أن يضبطوا قاعدتهم لتتوافق مع النص القرآني لا العكس .

*(يرى) من قوله تعالى : ﴿ ...فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ...﴾[١٠].

قرأ الكسائي (تَرَى)[١] بالبناء للفاعل وحمله على الخطاب للنبي ﷺ ومساكنهم مفعول به منصوب لأن رأى هنا عينية تتعدى لمفعول واحد[٢] .

*(إنَّا) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[٣] .

قرأ الكسائي (أنَّا) بفتح الهمزة والحجة لمن فتح إنه أراد حرف الجر فلما حذفه تعدى الفعل فعمل[٤] .

قال الفراء : (ومن نصب أراد كنا ندعوه بأنه بر رحيم) وهو وجه حسن .... وإنما قلت حسن لأن الكسائي قرأه[٥] .

(ثمود) من قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾[٦] .

---

[٩] جامع البيان : ٨١/٢٥.
[١٠] سورة الأحقاف الآية : ٢٥.
[١] التيسير للداني : ١٦٢.
[٢] الحجة لابن خالويه : ٣٢٧ والتيسير للداني : ٢٠٣.
[٣] سورة الطور الآية : ٢٨.
[٤] الحجة لابن خالويه : .
[٥] معاني القرآن للفراء : ٩٣/٣.
[٦] سورة النجم الآيتان : ٥٠ – ٥١.

قرأ الكسائي من الكوفيين (ثموداً) بالتنوين جعله اسماً لحي[٧] وفي الحجة (فلمن صرفه وجهان أحدهما جعله اسم حي أو رئيس فصرفه والآخر أنه جعله (فُعولاً) من الثمد وهو الماء القليل فصرفه والقراء مختلفون في هذه الأسماء الأعجمية وأكثرهم تبع السواد فما كان فيه بالألف أجراه (صرفه) وما كان بغير ألف منعه الإجراء (الصرف) وعليه يقرأ وما شاكله من الأسماء الأعجمية مصروفاً وغير مصروف[٨] .

*(يومئذ) من قوله تعالى : ﴿ .... يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾[١] .

قرأ الكسائي من الكوفيين من عذاب يومَئذ بفتح الميم[٢] للإضافة غير متمكن[٣] مضاف إلى (إذ) وإذ مبهمة ومعناه يوم يكون كذا[٤] .

ويكون قوله مسكيناً معطوفاً على قوله : يتيماً والحجة عن فتحهما بناها بناء الفعل الماضي وجعل فاعلها " الإنسان " المقدم ذكره و (الرقبة) و (اليتيم) منصوبان بتعدي الفعل إليهما .

والمسغبة المجاعة – والمقربة هنا القرابة أتى بها بهذا اللفظ لمكان (مسغبة) و (متربة) .

*(يصلى) من قوله تعالى : ﴿ وَيَصْلَى سَعِيراً﴾ [٥].

قرأ الكسائي (يُصَلَّى) بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام[٦]. والمعنى أن الملائكة يُصلونه بحرِّ النار فأصبح الفعل متعدياً إلى مفعولين[٧].

---

[٧] التيسير للداني : ١٦٦.
[٨] الحجة لابن خالويه : ١٨٨.
[١] سورة المعارج الآية : ١١.
[٢] التيسير للداني : ٢١٤.
[٣] الكشاف : للزمخشري ، عني به خليل مامون شيحا ، طبعة دار المعرفة ١٤٢٣- بيروت ، ج٤ص١٥٨.
[٤] حجة أبي زرعة : ٧٢٣.
[٥] سورة الإنشقاق الآية : ١٢.
[٦] التيسير للداني : ٢٢١.

وفي الحجة : أن من شدد أراد بذلك دوام العذاب عليهم ودليله قوله تعالى : ﴿ وتصلية جحيم ﴾ لأن وزنها (تفعلة) وتفعلة لا تأتي إلا مصدراً لـ (فَعَّلته) بتشديد العين كقولك (عزيته – تعزية)[٨] .

(فك – أطعام) من قوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ* فَكُّ رَقَبَةٍ* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾[٩] .

قرأ الكسائي (فَكَّ) و (أطعم) جعلهما فعلين ماضيين و (رقبةً) مفعول به للفعل فك[١٠] وذلك أولى لأن فيه عطف فعل على فعل فقد ذكر بعدها فعلاً ماضياً هو (ثم كان) وتقدير المعنى :

فلا اقتحم العقبة لا فك رقبةً ولا أطعم ثم كان[١] من الذين آمنوا وما أدراك ما العقبة على التعجب والتعظيم وهذه القراءة أحسن مخرجاً في العربية[٢] .

فصل / في نصب اليتيم هنا خلاف بين النحويين : قال البصريون : المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام عمل عمل بمعناه لأنه أصل الفعل والفعل مشتق منه مبني للأزمنة الثلاثة فهو يعمل بالمعنى عمل الفعل باللفظ . وقال الكوفيون : المصدر إذا نون أو دخلت عليه الألف واللام لم يعمل في الأسماء لأنه قد دخل في جملة الأسماء وحصل في حيزها والاسم لا يعمل في الاسم نصباً فقيل لهم : فبم تنصبون " يتيماً " ها هنا فقالوا بمشتق من المصدر وهو الفعل .

*(يستطيع ربك) من قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾[٣] .

---

[٧] حجة أبي زرعة : ٧٥٥- ٧٥٦.
[٨] الحجة لابن خالويه : ٣٦٦.
[٩] سورة البلد الآيات : ١١-١٢-١٣-١٤-١٥.
[١٠] الكشف : ٣٤٥/٢ ، إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش : ٤٩٠/١٠.
[١] معاني القرآن للفراء : ٢٦٥/٣.
[٢] جامع البيان : ١٣٠/٣٠.
[٣] سورة المائدة الآية : ١١٢.

قرأ الكسائي (تستطيع) بناء الخطاب مع إدغام لام (هل) في (تاء تستطيع)[٤] والمخاطب عيسى عليه السلام (ربَك) بالنصب على التعظيم والمعنى : هل تستطيع سؤال ربك هو استفهام فيه معنى الخطاب أي أسأل لنا ربك أن ينزل علينا مائدة [٥].

ثالثاً : الكلمات المجزومة :

(يرثني ويرث) من قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾[٦] .

قرأ الكسائي (يرثْني) ويرث بالجزم في الفعلين على أنه مجزوم في جواب الطلب (فهب لي) ، لأنه بمعنى الجزاء والذي يقوي الجزم (وليا) فهي رأس آية لا يطلب صفة له[٧] .

قال الفراء : (إن الجزم هو الوجه لأن (يرثني) من آية سوى الأولى فحسن الجزاء [١].

*(ألا) من قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[٢] .

قرأ الكسائي من الكوفيين بتخفيف (ألا)[٣] والحجة أنه جعله تنبيهاً واستفتاحاً للكلام ثم نادى بعده فاجتزأ من المنادى[٤] لا قباله عليه وحضوره فأمرهم حينئذ بالسجود .

وتلخيصه : ألا يا هؤلاء اسجدوا لله والعرب تفعل ذلك كثيراً في كلامها قال الشاعر :

ألاَ يَا أسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلى البِلَى وَلا زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ[٥]

---

[٤] التيسير للداني : ٨٣ ، والنشر : ٤٦/٣.
[٥] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١٣٤.
[٦] سورة مريم الآيتان : ٥- ٦.
[٧] التيسير للداني : ١٢٠.
[١] معاني القرآن للفراء : ١٦١/٢- ١٦٢ وانظر البحر المحيط : ١٧٤/٦.
[٢] سورة النمل الآية : ٢٥.
[٣] التيسير : ١٣٦ وانظرالحجة لابن خالويه : ٢٧٠ – ٢٧١.
[٤] قال ابن مالك ومن حذف المنادى المأمور ، قوله تعالى "في قراءة الكسائي " (ألا يسجدوا) أراد ألا يا هؤلاء اسجدوا : وانظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك .
[٥] قال في الدرر اللوامع حذف المنادى قبل الدعاء وجوباً عند ابن مالك ، ومي اسم امرأة منهلاً بمعنى سائلاً وجرعاء مالك بلد قريبة من حزوى ببلاد نجد – والبيت من قصيدة لذي الرمة – حاشية الصيان والدرر : ٣/٢.

أراد يا هذه أسلمي ودليله أنه في قراءة عبد الله بن مسعود (هلاَّ يسجدون) وإنما تقع (هلاَّ) في الكلام تخفيفاً على السجود .

*(يصدقني) من قوله تعالى : ﴿ ..فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي...﴾[٦] .

قرأ الكسائي (يُصَدِّقني) بالجزم في جواب الطلب (فأرسله)[٧] والتقدير إن ترسله معي يُصَدِّقْني[٨] .

رابعاً : الكلمات المجرورة :

(غير) من قوله تعالى : ﴿ ..... مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ.... ﴾[٩] .

قرأ الكسائي (غيره) بخفض الراء وكسر الهاء بعدها[١٠] على أن غير نعتاً (لإله) على اللفظ [١١].

وعلى هذه القراءة يكون موضع (إله) رفع على الابتداء ، و (لكم) شبه جملة جار ومجرور خبر أو ضمير الخبر والتقدير : ما لكم من إلهٍ غير الله في الوجود[١] .

*(بزينة الكواكب) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِب﴾[٢].

قرأ الكسائي من الكوفيين (بزينةِ الكواكب) مضاف[٣] .

والحجة له : أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب له لأن الاسم إذا ولي الاسم ولم يكن وصفاً للأول ولا بدلاً منه ولا مبتدأ بعده أزال التنوين وعمل فيه الخفض لأن التنوين معاقب للإضافة فلذلك لا يجتمعان في الاسم[٤] .

*(والكفار) من قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء ﴾ [٥].

---

[٦] سورة القصص الآية : ٣٤.
[٧] النشر : ٢٣٤/٣ والمهذب : ١١٤/٢.
[٨] إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش : ٣٢٦/٧.
[٩] سورة الأعراف الآية : ٥٩.
[١٠] معاني القرآن للفراء : ٢٨٢/١.
[١١] مشكل إعراب القرآن : ٢٩٥/١ .
[١] البحر المحيط : ٣٢٠/٤.
[٢] سورة الصافات الآية :٦.
[٣] التيسير للداني : ١٥٠ ، حجة أبي زرعة : ٦٠٧.
[٤] الحجة لابن خالويه : ٣٠٠ – ٣٠١.
[٥] سورة المائدة الآية : ٥٧.

قرأ الكسائي (والكفارِ) بخفض الراء[٦] عطفاً على (الذين) المجرور بمن وهو قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[٧] .

*(من إله غيره) من قوله تعالى:﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[٨].

ومن قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[٩] .

ومن قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[١٠] .

ومن قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[١١] .

ومن قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[١٢] .

ومن قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[١٣] .

ومن قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[١] .

ومن قوله تعالى : ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[٢] .

ومن قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[٣] .

قرأ الكسائي في كل ما تقدم بخفض الراء وكسر الهاء بعدها وذلك على النعت أو البدل من (إله) لفظاً .

وقرأ الباقون (غيره) برفع الراء وضم الهاء وذلك على النعت أو البدل من (إله) محلاً لأن من حرف جر زائد وإله مبتدأ[٤] .

فصل في استعمال (غير)

قال : ابن هشام غير اسم ملازم للإضافة في المعنى ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إن فهم المعنى وتقدمت عليها كلمة ليس وقولهم (لا غير) لحن والصحيح ليس غيرُ ، ثم قال ولا تتصرف غير بالإضافة لشدة إبهامها .

---

[٦] النشر : ٤٣/٣، والمهذب : ١٩١/١.
[٧] معاني القرآن للفراء : ٣١٣/١.
[٨] سورة الأعراف الآية : ٥٩.
[٩] سورة الأعراف الآية ٨٥.
[١٠] سورة الأعراف الآية : ٧٣
[١١] سورة الأعراف الآية : ٨٥.
[١٢] سورة هود الآية : ٥٠ .
[١٣] سورة هود الآية : ٦١.
[١] سورة هود الآية : ٨٤.
[٢] سورة المؤمنون الآية : ٣٢.
[٣] سورة المؤمنون الآية : ٢٣.
[٤] التيسير : ٢٧٦/٣ ، المهذب : ٢٤٢/١.

تستعمل (غير) المضافة لفظاً على وجهين .

أحدهما : أن تكون صفة للنكرة نحو ومن قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾[٥] أو صفة لمعرفة قريبة من النكرة نحو قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾[٦] .

والثاني : أن تكون استثناء فتعرب بإعراب الاسم التالي إلا[٧] .

قال ابن مالك :

واسْتَثْنِ مَجْرُوراً بِغيرِ مُعْرِبَا بِما لمُسَتَثْنىً بِإلاّ نُسِبَا[٨]

ما اتفق عليه الكوفيون (عاصم ، حمزة ، الكسائي)

وأقسم ذلك أيضاً إلى كلمات مرفوعة ومنصوبة ومجزومة ومجرورة على أن تكون البداية بما اتفق فيه القراء الثلاثة :

١- الكلمات المرفوعة عند الكوفيين :

*(يقولُ) من قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾[١] .

قرأ الكوفيون (يقولُ) بالواو والرفع[٢] على أنه مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم والكلام مقطوع مستأنف[٣] .

*(لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٤] .

---

[٥] سورة فاطر الآية : ٣٧.
[٦] سورة الفاتحة الآية : ٧.
[٧] انظر مغني اللبيب ص٢٠٩ – ٢١٠.
[٨] انظر متن ألفية ابن مالك : ص٢٩.
[١] سورة المائدة الآية : ٥٣.
[٢] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١٣١.
[٣] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ١٤٧.
[٤] سورة البقرة الآية : ٢٥٤.

قرأ الكوفيون (لا بيعٌ) (ولا خلةٌ) (ولاشفاعةٌ) بالرفع والتنوين[٥] على أن (لا) نافية تعمل عمل ليس والجواب غير تام على أن بيع وخلة وشفاعة اسم لا والخبر (فيه)[٦] أو مبتدأ .

*(فجزاء مثلُ) من قوله تعالى : ﴿ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[٧] .

قرأ الكوفيون بتنوين همزة جزاء ورفع لام مثل[٨] على أن مثل صفة " الجزاء" وجزاء مبتدأ والخبر محذوف والتقدير : فعلى القاتل جزاء مماثل للمقتول من الصيد في القيمة أو في الخلقة . وبعدت الإضافة في المعنى لأنه حقيقة ليس على قاتل الصيد جزاء ما قتل بل عليه جزاء المقتول بعينه لا جزاء مثله لأنه لم يقتل مثل المقتول من الصيد[٩] .

*(وللدار) من قوله تعالى: ﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾[١].

قرأ الكوفيون (وللدارُ) بالرفع[٢] على أنه مبتدأ والآخرة نعت وخبر هي الخبر[٣].

*(يومُ) من قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[٤] .

قرأ الكوفيون (يومُ) بالرفع على أنه خبر لمبتدأ (هذا)[٥] .

قال سيبويه إنه من إضافة الأسماء إلى الأفعال ، وجاز هذا في الأزمنة واطرد فيها كما جاز للفعل أن يكون صفة[٦] .

*(ما) من قوله تعالى: ﴿ ....قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾[٧].

---

[٥]التيسير للداني : ٨٢.
[٦] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٥٣.
[٧] سورة المائدة الآية : ٩٥.
[٨] النشر : ٤٤/٣ والمهذب : ١٩٥/١.
[٩] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ص ٢٠٦.
[١] سورة الأنعام الآية : ٣٢.
[٢] التيسير للداني : ٨٤.
[٣] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم :١٦٧.
[٤] سورة المائدة الآية : ١١٩.
[٥] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١٣٦.
[٦] الكتاب : ١١٧/٣.

قرأ الكوفيون بغير مد (استفهام) على أن ما موصولة بمعنى الذي مبتدأ والسحر خبر مرفوع ودخلت عليه الألف واللام لأنه جواب الكلام قد سبق و (به) عائد الصلة[٨] .

*(حرم) من قوله تعالى : ﴿ ..... وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[٩] .

قرأ الكوفيون (حُرِّمَ) بالبناء للمجهول ، والجار والمجرور (عليكم) في محل رفع نائب فاعل والحجة ما جاء في القرآن من التحريم بترك تسمية الفاعل نحو قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ ﴾[١٠] فاجروا ما اختلفوا فيه على ما اتفقوا عليه[١١] .

*(تشاقون) من قوله تعالى: ﴿ ....أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ﴾[١٢].

قرأ الكوفيون (تشاقونَ) بفتح النون على أن الفعل من الأفعال الخمسة مرفوع بثبوت النون والواو فاعل[١] . ويستشهد له بقول الشاعر :

رأتْهُ كالَثَّغَام يعلُ مِسْكاً بِسوء الفَالِيَاتِ إذا فَلَينِي[٢]

أراد فليننني فحذف إحدى النونين على رأي البصريين وقال الكوفيون أدغم النون ثم حذفها واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾[٣] و ﴿ أَتَعِدَانِنِي ﴾[٤] قالوا : لما ظهرت النونان لم تحذف وإنما الحذف في المدغمات كقوله تعالى : ﴿ تَأْمُرُونِّي ﴾[٥] و ﴿ أَتُحَاجُّونِّي ﴾[٦] والحجة لمن فتح النون وخففها أنه أراد نون الإعراب الدالة على الرفع ولم يضفها إلى نفسه .

---

[٧] سورة يونس الآية : ٨١.
[٨] الحجة لابن خالويه : ١٨٣.
[٩] سورة الأنعام الآية : ١١٩.
[١٠] سورة المائدة الآية ٣.
[١١] حجة أبي زرعة : ٢٦٩.
[١٢] سورة النحل الآية : ٢٧.
[١] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٢٠٦.
[٢] في خزانة الأدب منسوب إلى عمرو بن معدي كرب من أبيات ثمانية قالها في امرأة لأبيه تزوجها بعده في الجاهلية .
[٣] سورة الأعراف الآية : ١٥٠.
[٤] سورة الأحقاف الآية : ١٧.
[٥] سورة الزمر الآية :٦٤.
[٦] سورة الأنعام الآية :٨٠.

*(نوحي) من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ ....﴾[٧].

قرأ الكوفيون بالياء (يُوحَى) ببناء الفعل للمجهول[٨] وحجتهم قوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ ﴾[٩] وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ.... ﴾[١٠] .

*(فتنوا) من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ...﴾[١١].

قرأ الكوفيون (فُتِنُوا) ببناء الفعل للمجهول[١٢] أي من بعدما فتنهم الله والحجة قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ ﴾[١٣] والآية في (عمار بن ياسر)[١٤] وجماعة من أهل مكة أرادهم كفار مكة على الكفر وأكرهوهم فقالوا بألسنتهم ، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان ثم هاجروا إلى المدينة فأخبر الله عز وجل عنهم بما كان من إضمارهم وإظهارهم والحجة لمن جعل الفعل لهم أن ذلك كان منهم قبل الإسلام فمحا الإسلام ما قبله .

(إن الله) من قوله تعالى : ﴿ ... إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ... ﴾[١] .

قرأ الكوفيون (إن الله) بالكسر على الاستئناف (الابتداء) قال الكسائي : (إن ذلك على قوله عيسى عليه السلام حين قال : " إني عبد الله " إن الله ربي وربكم)[٢] أو كسرت همزة إن على النسق في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ ﴾ وقرأها أبي (إن الله ربي وربكم) بغير الواو وهذا دليل على أنها مكسورة[٣] .

---

[٧] سورة النحل الآية : ٤٣.
[٨] الحجة لابن خالويه : ٢١٢ وحجة أبي زرعة : ٣٩٠.
[٩] سورة هود الآية : ٣٦.
[١٠] سورة الجن الآية : ١.
[١١] سورة النحل الآية : ١١٠.
[١٢] الحجة لابن خالويه : ٢١٣ .
[١٣] سورة طه الآية : ٨٥.
[١٤] انظر النهاية : ٤٣/٤.
[١] سورة مريم الآيتان : ٣٥- ٣٦.
[٢] حجة أبي زرعة : ٤٤٤.
[٣] معاني القرآن للفراء : ١٦٨/٢.

(إني أنا ربك) من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى* وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ...﴾[٤] .

قرأ الكوفيون (إنَِّي) بكسر همزة إن على الحكاية وإضمار القول وقيل كسرت على الاستئناف لأن النداء وقع على موسى ثم استأنف (إني)[٥] وقيل كسرت على معاملة النداء معاملة القول لأنه ضرب منه على رأي الكوفيين وأنا مبتدأ أو فصل أو توكيد لضمير نصب[٦] واختار الطبري قراءة الكسر[٧] وقال الفراء : " إن جعلت النداء واقعاً على موسى كسرت "[٨] .

*(إن) من قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ.... ﴾[٩] .

قرأ الكوفيين وغيرهم بتشديد (إنَّ) وبالألف (ساحران) والحجة عندهم أنها هكذا في الرسم العثماني[١٠] وقد أيد الفراء هذه القراءة لموافقتها الرسم قال : (ولست اشتهي أن أخالف الكتاب)[١] وهذه القراءة اختلف النحاة في توجيهها فقال بعضهم :

١- إنها على لغة لبني الحارث بن كعب يجعلون المثنى بالألف رفعاً ونصباً وخفضاً وهي وإن كانت قليلة إلا أنها قياسية لأن العرب في جمع المذكر السالم جعلت الواو تبعاً للضمة والياء تابعة لكسر النون فكذلك في المثنى لما كان ما قبله مفتوحاً تركوا الألف [٢].

٢- أما الزجاج فقال : هي على الإضمار أي تقدير المبتدأ (لهما ساحران) واستبعد التوجيه الذي يقول أن (أنْ) بمعنى نعم وهذا مبتدأ ولساحران الخبر. لأن لام الابتداء لا تدخل على الخبر إلا شذوذا[٣] قال قطرب يجوز أن تكون

---

[٤] سورة طه الآيات : ١١- ١٢- ١٣.
[٥] إعراب القرآن للنحاس : ٣٣٢/٢- ٣٣٣ .
[٦] البحر المحيط : ٢٣٠/٦.
[٧] جامع البيان : ١١٠/١٦.
[٨] معاني القرآن للفراء : ١٧٥/٢.
[٩] سورة طه الآية : ٦٣.
[١٠] الكشف : ٩٩/٢.
[١] معاني القرآن للفراء: ١٨٣/٢.
[٢] معاني القرآن للفراء : ١٨٤/٢.
[٣] إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ٧٧٠/٢.

اللام داخلة على الخبر للتوكيد وقيل الهاء مضمرة مع أن وتقديره إنه هذان لساحران . وهو قول حسن لولا دخول اللام في الخبر يبعده [٤].

وأرى أن توجيه القراءة على أنها لغة لبني الحارث بن كعب هو الأقرب أولاً لما تقدم من أن القرآن الكريم له علاقة وطيدة باللهجات العربية وثانياً " حتى لا نتجشم مشقة التأويل والإضمار[٥]" كما يقول الإمام الطبري .

*(ينفخ) من قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ﴾[٦].

قرأ الكوفيون (يُنْفَخُ) ببناء الفعل للمجهول[٧] . والمعنى : يوم ينفخ ملك الصور في الصور . والحجة قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾[٨] جاء بلفظ ما لم يسم فاعله . واختار أبو جعفر هذه القراءة لأن عليها قراء الأمصار[٩] .

*(يخاف) من قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً ﴾[١] .

قرأ الكوفيون بالرفع (يخاف) مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم والجملة خبر لا والمعنى أنه ليس يخاف أن يظلمه أحد فيحمل ذنب غيره [٢]ومعنى الظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه والهضم النقصان .

*(نوحي) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ ﴾[٣] .

قرأ الكوفيون (يوحي) بالبناء على المجهول[٤] وحجتهم قوله تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ..... ﴾ [٥].

---

[٤] البيان للعكبري :٨٩٥/٢.
[٥] جامع البيان : ١٣٧/١٦ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس : ٣٤٣ وما بعدها .
[٦] سورة طه الآية : ١٠٢.
[٧] الحجة لابن خالويه : ٢٤٧.
[٨] سورة الكهف الآية : ٩٩.
[٩] جامع البيان : ١٥٤/١٦.
[١] سورة طه الآية : ١١٢.
[٢] الحجة لابن خالويه : ٢٤٨.
[٣] سورة الأنبياء الآية : ٧.
[٤] الحجة لابن خالويه ٢٤٨.
[٥] سورة هود الآية : ٣٦ وحجة أبي زرعة : ٤٦٦.

والمعنى أن من شك في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكفر به وقال هلا كان ملكاً ؟ فأمرهم الله أن يسألوا أهل الكتاب هل كانت الرسل إلا رجالاً يوحى إليهم[٦] .

*(يسمع) من قوله تعالى:﴿.....وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾[٧].

قرأ الكوفيون (يسمع) بالياء والبناء للمعلوم والصم فاعل والدعاء مفعول به على أن الفعل متعدٍ لمفعول واحد[٨] .

*(حملنا) من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا .... ﴾ [٩].

قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي (حملنا) بالتخفيف والبناء للمعلوم والحجة قوله (قذفناها) فاسندوا الفعل إليهم كما الفعل قذفنا مسند إليهم أيضاً[١٠] والفعل عندهم ثلاثي لا يتعدى إلا لمفعول واحد وهو الأوزار ويقويه قوله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ ﴾[١] وفي البحر المحيط قرأ عاصم بالبناء للمعلوم أيضاً مع تشديد الميم[٢] وعند الطبري القراءتان متقاربتان في المعنى.

*(تخلفه) من قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ تُخْلَفَهُ ﴾[٣] .

قرأ الكوفيون (تُخلَفَه) بالبناء للمجهول والمعنى لن يخلفك الله الموعد والفاعل لفظ الجلالة أو موسى والفعل متعدٍ إلى مفعولين[٤] .

*(سواء) من قوله تعالى : ﴿ .... وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ.....﴾[٥] .

---

[٦] الحجة لابن خالويه : ٢٤٨.
[٧] سورة الأنبياء الآية : ٤٥.
[٨] الحجة لابن خالويه : ٢٤٨- ٢٤٩.
[٩] سور طه الآية : ٨٧.
[١٠] حجة أبي زرعة : ٤٦٢.
[١] سورة النحل الآية : ٢٥.
[٢] البحر المحيط : ٢٦٩/٦.
[٣] سورة طه الآية : ٩٧.
[٤] التيسير : ١٢٤.
[٥] سورة الحج الآية : ٢٥.

قرأ الكوفيون (سواءٌ) بالرفع على أنها مبتدأ والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول ثاني لـ (جعلناه)[٦] والأحسن أن يكون العاكف والباد هو المبتدأ وسواء الخبر وقد أجيز العكس[٧] .

*(يقاتلون) من قوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[٨] .

قرأ الكوفيون (يُقاتِلون) بالبناء للمعلوم[٩] على أن الفعل من الأفعال الخمسة والواو فاعل قال الطبري القراءتان متقاربتان في المعنى[١٠] .

*(إنَّ هذه) من قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً..... ﴾[١١] .

قرأ الكوفيون (إنَّ) بكسر الهمزة على الاستئناف والقطع عما قبله[١٢] وهو الصواب لأن الخبر من الله تعالى عن قوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسل ﴾ مبتدأ (وإنَّ هذه) مردود عليه[١٣] .

ويجوز الرفع من ثلاثة أوجه على إضمار مبتدأ أو على البدل ، أو على خبر بعد خبر[١] وأمةً بالنصب حال[٢] ووصف سيبويه كسر همزة أن بالجودة فقال : (ولو قرؤوها) وإن هذه أمتكم أمة واحدة كان جيداً[٣] .

قلت : إنهم لا يقرؤون بوحي من أنفسهم بل يروون ما حفظوه عن شيوخهم وتناقلوه بالتواتر فالقراءة سنة لا دخل للقارئ فيها .

(عالم) من قوله تعالى: ﴿ .... سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٤] .

---

[٦] حجة أبي زرعة : ٤٧٥.
[٧] البحر المحيط : ٣٦٢/٦ -٣٦٣ وانظر إعراب القرآن للنحاس : ٤٠٤/٢.
[٨] سورة الحج الآية : ٣٩.
[٩] الكشف : ١٢١/٢ وإعراب القرآن للنحاس : ٤٠٤/٢.
[١٠] جامع البيان : ١٢٤/٢٧.
[١١] سورة المؤمنون الآية : ٥٢.
[١٢] الكشف : ١٢٩/٢.
[١٣] جامع البيان : ٢٢/١٧.
[١] إعراب القرآن للنحاس : ٤٢١/٢.
[٢] التبيان : ٩٢٦/٢.
[٣] الكتاب : ١٢٧/٣ .
[٤] سورة المؤمنون الآية : ٩١- ٩٢ .

قرأ الكوفيون (عالمُ) بالرفع[٥] على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هو عالم ، وفيه معنى التأكيد[٦] ودليل الرفع على الابتداء دخول الفاء على قوله تعالى : ﴿ فتعالى ﴾ كما تقول : مررت بأخيك المحسن فأحسنت إليه فترفع المحسن بالابتداء[٧] .

*(أربع) من قوله تعالى :﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[٨] .

قرأ الكوفيون الأول برفع العين على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي فشهادة أحدهم المعتبرة لدرء الحد عنه أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين[٩] .

*(سحاب – ظلمات) من قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾[١٠] .

قرأ الكوفيون (سحابٌ ظلماتٌ) رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه ظلمات بعضها فوق بعض[١] أو على أن ظلمات مبتدأ والخبر شبه الجملة (من فوقه)[٢] وقيل إن ظلمات تبيين لقوله تعالى : ﴿ موج من فوقه سحاب ﴾ فهذه ثلاث ظلمات وحقيقة الرفع على البدل[٣] .

*(نزل) من قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً﴾[٤]

قرأ الكوفيون (ونُزِّل الملائكة) بالبناء على ما لم يسم فاعله والملائكة رفع وهو الاختيار لأن (تنزيلاً) لا يكون إلا مصدراً لـ (نُزِّل)[٥] .

---

[٥] حجة أبي زرعة : ٤٩١.
[٦] البحر المحيط : ٤١٩/٦.
[٧] جامع البيان : ٣٨/١٧.
[٨] سورة النور الآية : ٦ .
[٩] النشر : ٢٠٩/٣ والحجة لابن خالويه : ٢٦٠.
[١٠] سورة النور الآية : ٤٠.
[١] إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٦/٢.
[٢] مشكل إعراب القرآن : ٥١٢/٢.
[٣] الحجة لابن خالويه : ٢٦٣ وانظر البحر المحيط : ٤٦٢/٦.
[٤] سورة الفرقان الآية : ٢٥.
[٥] حجة أبي زرعة : ٥١١ وانظر البحر المحيط : ٤٩٤/٦.

*(أنَّا) من قوله تعالى:﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٦].

قرأ الكوفيون (أنَّا دمرناهم) بفتح همزة أنَّ[٧] وقال الفراء في توجيه هذه الآية نحوياً أنَّ (أنَّا) في موضع رفع تابعة لعاقبة أي بدل من العاقبة التي هي اسم كان أو أن تكون في موضع نصب عطفاً على موضع كيف ، لأن موضعها نصب على أنها خبر كان أو نصب على تكرير كان والتقدير : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم[٨].

واعترض النحاس على توجيه الفراء القائل أن (أنَّا) مردودة على كيف أن كيف للاستفهام و (أنَّا) ليست استفهاماً كما وصف الوجه الآخر بالعطف على كان بأنه متعسف وقال : يجوز أن تكون (أنَّ) في موضع نصب على خبر كان ويجوز أن تنصب (عاقبة) عل خبر كان وتكون (أنَّا) هي رفع على أنها اسم كان[٩] .

كما يجوز أن تكون كان زائدة وعاقبة مبتدأ خبره كيف[١] ويجوز أن تكون كان تامة و (أنَّا) بدل من العاقبة وكيف في موضع الحال . والتقدير : فانظر يا محمد على (أي حال كان عاقبة أمرهم تدميرهم)[٢] .

*(البحر يمده) من قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾[٣] .

قرأ الكوفيون : (والبحرُ يمدُّه) بالرفع بالرد على (ما) قبل دخول إن عليها أو استأنفه بالواو كما قال : (يغشى طائفة منكم وطائفة)[٤] .

*(فُزِّع) من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾[٥] .

---

[٦] سورة النمل الآية : ٥١.
[٧] حجة أبي زرعة : ٥٣٢.
[٨] معاني القرآن للفراء : ٢٩٦/٢.
[٩] إعراب القرآن للنحاس : ٥٢٨/٢.
[١] البحر المحيط : ٨٦/٧ وانظر الكشاف للزمخشري : ١٥٣/٣.
[٢] مشكل إعراب القرآن : ٥٣٧/٢.
[٣] سورة لقمان الآية : ٢٧.
[٤] الحجة لابن خالويه : ٢٨٦.

قرأ الكوفيون (فُزِّع) ببناء الفعل للمجهول وذلك بضم الفاء وكسر الزاي[٦] وأقاموا الجار والمجرور مقام الفاعل : (عن قلوبهم)[٧] .

*(لمَّا) من قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[٨] .

قرأ الكوفيون بالتشديد[٩] إلا عند مكي[١٠] فإن عاصماً خففها ووافقه في ذلك أبو حيان[١١] وقال سيبويه (لما) في لغة هذيل يقولون أقسمت عليك لما فعلت كذا بمعنى (إلاَّ) فعلت كذا وبالتخفيف عند سيبويه بمعنى (إنما) [١٢] .

وعند الفراء لها وجهان : الأول : أنَّ (لما) هي (لمن ما) ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتهن قال أبو حيان هذا التوجيه ليس بشيء[١٣] . أما التوجيه الآخر فإنها بمنزلة (إلاَّ) مع (أن) خاصة بمعنى أنَّ أن نافية مركبة إلا فصارت جميعاً استثناء وخرجتا من الجحد أي النفي وكان الكسائي ينفي هذا القول ويقول : لا أعرف جهة (لمَّا) في التشديد في القراءة[١] .

ورد أبو حيان قول الكسائي فقال : (ولمَّا المشددة بمعنى (إلاَّ) ثابت في لسان العرب بنقل الثقات ، فلا يلتفت إلى زعم الكسائي أنه لا يعرف ذلك)[٢] وعلى قراءة التشديد تكون (إنْ) بمعنى (ما) النافية و(لدينا محضرون) خبر متقدم ومبتدأ مؤخر والجملة الاسمية في محل رفع خبر كل أما توجيه قراءة التخفيف في (لمَّا) (إنْ) مخففة من الثقيلة لا عمال لها كل مبتدأ (لمَّا) اللام واقعة في الخبر وهي الفارقة و (ما) زائدة و (لدينا محضرون) مبتدأ وخبر والجملة في محل رفع خبر كل[٣] .

---

[٥] سورة سبأ الآية : ٢٣.
[٦] التيسير ١٨١.
[٧] حجة أبي زرعة : ٥٨٩.
[٨] سورة يسن الآية : ٣٢.
[٩] حجة أبي زرعة : ٥٩٧.
[١٠] معاني القرآن للفراء : : ٣٧٦/٢ والتيسير : ١٢٦.
[١١] الكشف : ٢١٥/٢ وانظر البحر المحيط : ٣٣٤/٧.
[١٢] الكتاب : ١٣٩/٢.
[١٣] البحر المحيط: ٣٣٤/٧ .
[١] معاني القرآن للفراء : ٣٧٧/٢.
[٢] البحر المحيط : ٣٣٤/٧.
[٣] مشكل إعراب القرآن : ٦٠٣/٢.

*(أو أن يظهر الفساد) من قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾[٤] .

قرأ حمزة والكسائي وخلف (أو أن) و (يَظْهَر) بفتح الياء والهاء والفسادُ بالرفع على أنَّ (أو) مفتوحة الواو بدلاً من أو حرف عطف والمعنى : إني أخاف عليكم هذين الأمرين ويُظْهِر بضم الياء وكسر الهاء مضارع (أظهر) والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على نبي الله موسى المتقدم ذكره في الآية: ﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه ﴾ والفساد مفعول به .

وقرئ (وأن) بالواو المفتوحة بدلاً من أو و (يَظهر) بفتح الياء والهاء مضارع ظهر فعل لازم والفسادُ فاعل مرفوع[٥] .

تنبيه :

قال : أبو عمرو الداني وفي مصاحف أهل الكوفة (أو أنْ يظهر في الأرض الفساد) بزيادة ألف قبل الواو .

وروى (هارون) عن صخر بن جويرية و(بشار) الناقط عن (أُسيد) أن ذلك كذلك في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وفي سائر المصاحف (وأن يظهر) بغير ألف[١] .

*(أطلعُ) من قوله تعالى : ﴿ ..... لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ*أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾[٢] .

قرأ الكوفيون فأطلع بالرفع[٣] يردوه على قوله (أبلغُ)[٤] كلاهما مترجى[٥] والتقدير لعلي أبلغ ولعلي أطلع[٦] قال الطبري : والقراءة التي لا استجيز غيرها الرفع لاجماع الحجة من القراء عليه[٧] .

---

[٤] سورة غافر الآية : ٢٦.
[٥] انظر النشر : ٢٨٤/٣ والمهذب : ١٩٧/٢ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن : ٦٢١.
[١] النشر : ٣٣٤/٣ .
[٢] سورة غافر الآيتان : ٣٦- ٣٧.
[٣] التيسير : ١٩١.
[٤] معاني القرآن للفراء : ٩/٣.
[٥] البحر المحيط : ٤٦٥/٧.
[٦] الكشف : ٢٤٤/٢.
[٧] جامع البيان : ٤٣/٢٤.

*(صُـدَّ) مـن قولـه تعـالى:﴿ وَكَـذَلِكَ زُيِّـنَ لِفِرْعَـوْنَ سُـوءُ عَمَلِـهِ وَصُـدَّ عَـنِ السَّبِيلِ...﴾[٨].

قرأ الكوفيون (صُدَّ) بالبناء على ما لم يُسمَّ فاعله ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على فرعون وقد حملوه على (زُيَّن) لأنه مبني للمفعول أيضاً[٩] وذلك ليأتلف الكلام على نظام واحد[١٠] .

*(يُحشَرُ) من قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[١١].

قرأ الكوفيون (يحشرون) بضم الياء وفتح الشين بالبناء للمجهول وأعداء الله نائب فاعل ويقوي ذلك أن بعده فعل مبني للمفعول وهو قوله (يُوزَعُونَ)[١٢] .

*(يوحي) من قولـه تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [١].

قرأ الكوفيون (يُوحِى) بضم الياء وكسر الحاء[٢] وجعلوا الفعل لله تعالى وهو الاختيار وأكثر القراء عليه[٣] .

قال ابن خالويه في الحجة : " يقرأ بكسر الحاء وفتحها فالحجة لمن كسر جعله فعلاً لله عز وجل فرفع لفظ الاسم بفعله والحجة لمن فتحها أنه جعل الفعل على ما لم يسم فاعله ورفع اسم الله تعالى بدلاً من الضمير الذي في الفعل . أو بإعادة فعل مضمر أو بإضمار اسم مبتدأ يكون اسم الله تعالى خبراً له "[٤] .

*(مثلُ) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾[٥] .

---

[٨] سورة غافر الآية : ٣٧.
[٩] الكشف : ٢٤٤/٢ .
[١٠] حجة أبي زرعة : ٦٣٢.
[١١] سورة فصلت الآية :١٩.
[١٢] الحجة لابن خالويه : ٣١٧.
[١] سورة الشورى الآية : ٣.
[٢] التيسير : ١٩٤.
[٣] الكشف : ٢٥٠/٢.
[٤] الحجة لابن خالويه : ٣١٨.
[٥] سورة الذاريات الآية :٢٣.

قرأ الكوفيون (مثلُ) برفع اللام على أنه صفة لـ (حق)[٦] وقرئ (مثلَ) على أنها حال من الضمير في (لحق)[٧] .

*(أملى) من قوله تعالى : ﴿ ..... الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾[٨] .

قرأ الكوفيون (أملى) فعل ماض مبني للمعلوم وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على الله تعالى[٩] وقيل أن الضمير في أملى يعود على الشيطان[١٠] .

(لغوٌ) من قوله تعالى : ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[١١] .

قرأ الكوفيون (لغوٌ) و (تأثيمٌ) على أن لغوٌ مبتدأ خبره الجار والمجرور (فيها) (وتأثيم) معطوف عليه[١٢] .

أو أن تكون لا نافية تعمل عمل ليس ولغوٌ اسمها مرفوع[١]. ومعنى يتنازعون ها هنا : يتعاطون ويتداولون ومنه قول الأخطل :

نَازَعتُه طيِّبَ الراحَ الشَّمُولِ وقَد صَاحَ الدَّجَاجُ وحَانَتْ وقْعَةُ السَّارِي[٢]

(والحبُّ ذو العصف والريحان) من قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[٣] .

قرأ الكوفيون برفع الأولين عطفاً على " فاكهة " من قوله تعالى : ﴿ فيها فاكهة ﴾ وجروا الريحان عطفاً على العصف . والتقدير والحَبُّ ذو العصف وذو الريحان[٤] .

والمعنى والحَبُّ ذو الورقِ وذو الرزق فالورق رزق البهائم والريحان والرزق لبني آدم كما قال تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبّاً ﴾[٥] ، فالفاكهة رزق لبني آدم

---

[٦] النشر : ٣١٣/٣ ، والمهذب : ٢٣١/٢ والحجة لابن خالويه :٣٣٢.
[٧] قراءة باقي العشرة .
[٨] سورة محمد الآية : ٢٥.
[٩] التيسير : ٢٠١.
[١٠] الكشف : ٢٧٨.
[١١] سورة الطور الآية : ٢٣.
[١٢] الحجة في القراءات السبع لابن خالويه .
[١] حجة أبي زرعة : ٦٨٣.
[٢] ديوان الأخطل: ١٦وانظر الشعر والشعراء: ٤٨٣ من قصيد ة له مطلعها : تغير الرسم من سلمى بامجار**وأقفرت من سليمى دمنة الدار .
[٣] سورة الرحمن الآية : ١٢- ١٣ .
[٤] النشر : ٣٢٠/٢ والمهذب : ٢٣٣/٢ ، معجم إعراب القرآن الكريم : ٧٠٩ .
[٥] سورة عبس الآية : ٣١.

والأب ما ترعاه البهائم وقرئ بالرفع عطفاً على (فاكهة) في الأسماء الثلاثة[٦] .

تنبيه : قال :أبو عمرو الداني :

" وفي الرحمن في مصاحف أهل الشام " والحبُّ ذا العصف والريحان " بالألف والنصب وفي سائر المصاحف " ذو العصف " بالواو والرفع قال أبو عبيد : " وكذا رأيتها في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه " هـ " [٧].

والريحان الورق في قول الأكثر وفي الحسن والضحاك : إنه الريحان الذي يشم قال سعيد بن جبير (ت٩٥هـ) هو ما قام على الساق الحب المأكول وقيل العصف رزق البهائم ثم الريحان رزق الناس أ. هـ[٨] .

*(ونحاسٌ) من قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾[١] .

قرأ الكوفيون (نحاسٌ) برفع السين عطفاً على شواظٌ[٢] وقرئ (نحاسٍ) بخفض السين عطفاً على (من نارٍ)[٣] قال سعيد بن جبير (ت ٩٥) هو الدخان الذي لا لهب له وقال : الضحاك : "هو وردى الزيت المقلي " وقال الكسائي : " هو النار التي لها ريح شديدة " [٤] .

*(يَخْرُجُ) من قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٥] .

قرأ الكوفيون (يَخْرُجُ) بفتح الياء وضم الراء على أنه فعل مضارع مبني للمعلوم (اللؤلؤ) وفيه اتساع[٦] .

وقد ساوى الطبري بين قراءتي البناء للمجهول والبناء للمعلوم[٧] .

---

[٦] قراءة باقي العشرة عدا (ابن عامر).
[٧] انظر المقنع في رسم المصاحف : ١٠٩ – ١١٠.
[٨] تفسير الشوكاني : ١٣٢/٥ – ١٣٣ .
[١] سورة الرحمن الآية : ٣٥.
[٢] التيسير : ٣٢٢/٣ والمهذب : ٢٦٧/٢.
[٣] قراءة البن كثير وأبي عمرو وروح .
[٤] انظر تفسير الشوكاني : ١٣٧/٥.
[٥] سورة الرحمن الآية : ٢٢.
[٦] التيسير للداني : ٢٠٦ وحجة أبي زرعة : ٦٩١.
[٧] جامع البيان : ٢٧-٧٧.

*(هو الغني) من قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٨].

قرأ الكوفيون بزيادة (هو)[٩] ولها وجهان في التوجيه .

١- بجعل (هو) عماد أي فاصلاً .

٢- أن يجعل (هو) ابتداء خبره (الغني) .

والجملة في محل رفع خبر إنَّ [١٠].

تنبيه :

قال أبو علي الفارسي : يحسن أن يكون فصلاً ، ولا يحسن أن يكون ابتداء لأن حذف الابتداء غير سائغ ، لأنه في القراءة الأخرى حذف هو قال أبو حيان : " إن حكم أبو علي الفارسي مبني على توافق القراءتين وتركيب احداهما على الأخرى وليس الأمر كذلك فقد تكون قراءتان في لفظ واحد ولكل منهما توجيه يخالف الأخرى " [١] .

(ولا يسأل) من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾[٢] .

قرأ الكوفيون (ولا يسألُ) بالبناء للمعلوم على أن (حميم) فاعل مرفوع[٣] وقال الفراء عن قراءة (يُسألُ) بالبناء للمجهول (ولست اشتهي ذلك لأنه مخالف للتفسير ولأن القراء مجتمعون على يَسْألُ وهي قراءة البرجمي عن أبي بكر ابن عياش[٤] .

(نزاعة) من قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾[٥] .

قرأ الكوفيون (نزاعةٌ) بالرفع[٦] .

---

[٨] سورة الحديد الآية : ٢٤.
[٩] التيسير للداني : ٢٠٨.
[١٠] حجة أبي زرعة : ٧٠٢
[١] البحر المحيط : ٢٢٦/٨٠.
[٢] سورة المعارج الآيتان : ١٠- ١١.
[٣] حجة أبي زرعة : ٧٢٢.
[٤] معاني القرآن للفراء : ١٨٤/٣.
[٥] سورة المعارج الآيتان : ١٥- ١٦ .
[٦] التيسير : ٢١٤.

قال الفراء مرفوع على قولك (إنها لظى ، إنها نزاعةٌ للشوى)[٧] وقيل (نزاعة خبر ثان) (أنها) وقيل (لظى) في موضع نصب على البدل من الضمير (ها) في (أنها) و (نزاعة) خبر إن مرفوع وقيل : (لظى) خبر إن ونزاعة بدل من لظى وهذا ما قاله الفراء أو رفع على مبتدأ[٨].

*(الملائكة) من قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ ﴾[٩] .

قرأ الكوفيون (الملائكة) برفع التاء على أنها عطف على اسم الجلالة (الله) .

ثانياً : الكلمات المنصوبة في قراءات الكوفيين :

*(العفوَ) من قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾[١] .

قرأ الكوفيون (العفوَ) بالنصب على أنها مفعول به[٢] للفعل (ينفقون) والتقدير قل ينفقون العفوَ : قال الفراء : " والعفو فضل المال " [٣] .

*(زكريا) من قوله تعالى : ﴿ ..... وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [٤] .

قرأ الكوفيون (زكريا) مقصور وهو في موضع نصب[٥] على أن (كفلها) بالتشديد والفاعل هو الله وذكريا مفعول به منصوب بفتحة مقدرة وقراءة التشديد ترجع إلى التخفيف .

وفي زكريا ثلاث لغات : القصر في ألفه فلا تظهر عليه علامات الإعراب لا رفعاً ولا نصباً ولا خفضاً واللغة الثانية بمد الألف فترفع وتنصب بلا

---

[٧] معاني القرآن للفراء : ١٨٥/٣.
[٨] مشكل إعراب القرآن : ٧٥٧/٢.
[٩] سورة البقرة الآية : ٢١٠.
[١] سورة البقرة الآية : ٢١٩.
[٢] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٤٣.
[٣] معاني القرآن للفراء : ١٤١/١.
[٤] سورة آل عمران الآية : ٣٧.
[٥] معاني القرآن للفراء : ٢٠٨/١ وحجة أبي زرعة : ١٦١.

تنوين لأنه لا يجري (ممنوع من الصرف) والثالثة أن يحذف المد في الياء الساكنة يقال : هذا زكريا .

*(تجارةً) من قوله تعالى : ﴿ ..... لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُم..... ﴾[٦] .

قرأ الكوفيون (تجارةً) بالنصب[٧] على أنها خبر تكون[٨] .

*(كُلَّه) من قوله تعالى : ﴿ ..... يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ .... ﴾[٩] .

قرأ الكوفيون (كله)[١٠] على أنه تأكيد وشبه الجملة (لله) خبر إن وعند الأخفش بدل من الأمر[١١] .

*(واحدة) من قوله تعالى: ﴿ .... وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ..... ﴾[١] .

قرأ الكوفيون (واحدةً) بالنصب[٢] على أنها خبر كان الناقصة والمعنى وإن كانت المتروكة واحدة وهذا ما اختاره ابن خالويه وأجمع القراء عليه[٣] .

*(حسنة) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾[٤] .

قرأ الكوفيون (حسنةً) بالنصب على أنها خبر تكن الناقصة[٥] واسمها الضمير المستتر العائد على الذرة [٦]والتقدير : وإن تكن الحسنة مثل الذرة[٧].

*(فَصَّل) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ.....﴾ [٨].

---

[٦] سورة النساء الآية : ٢٩.
[٧] حجة أبي زرعة : ١٩٩ .
[٨] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ١٠٤
[٩] سور ة آل عمران الآية : ١٥٤.
[١٠] الكشف : ٣٦١/١.
[١١] مشكل إعراب القرآن : ٧٧/١.
[١] سورة النساء الآية : ١١ .
[٢] انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١٢٠
[٣] الكشف : ٣٧٨/١.
[٤] سورة النساء الآية : ٤٠ .
[٥] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ١٠٧.
[٦] معاني القرآن للفراء : ٢٦٩/١.
[٧] الكشف : ٣٩٠/١.
[٨] سورة الأنعام الآية :١١٩

قرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي : وقد (فَصَّل) بالبناء للفاعل ، والحجة ظهور اسم الله قريباً من الفعل في قوله تعالى (مما ذكر اسم الله) وعليه تكون (ما) الموصولة في محل نصب مفعول به[٩] .

*(درجاتٍ) من قوله تعالى:﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[١٠].

ومن قوله تعالى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[١١] .

قرأ الكوفيون (درجاتٍ) بتنوين التاء في السورتين والفعل مسلط على(مَنْ) والمرفوع صاحب الدرجات لا الدرجات كقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[١] وعليه يكون درجاتٍ منصوب على الظرفية و (مَنْ) مفعول به نرفع والتقدير نرفع من نشاء مراتب ومنازل[٢] .

فصل : الدرجة نحو المنزلة إذا اعتبرت بالصعود لا الامتداد على البسيط نحو درجة السلم ، ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال تعالى : ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ بمعنى مكانة رفيعة ومنزلة تفوق منزلة النساء خاصة في العقل والسياسة [٣]وفي تاج العروس : ومن المجاز يقال : " درج الرجل " كسمع إذا صعد في المراتب لأن الدرجة بمعنى المنزلة والمرتبة .

*(زَيَّنَ – قَتْلَ) من قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[٤] .

قرأ الكوفيون (زين) و (قتل) بفتح الزاي والياء وقتلَ بفتح اللام[٥] على أنه مفعول به منصوب لأن زين مبني للمعلوم و (أولادهم) بالخفض على الإضافة للمصدر و(شركاؤهم) بالرفع فاعل زين والمعنى زين لكثير من المشركين شركاؤهم قتل أولادهم تقرباً لآلهتهم أو بالوأد خوف العار أو الفقر[٦] .

---

[٩] حجة القراءات لأبي زرعة : ٢٦٨.
[١٠] سورة الأنعام الآية : ٨٣.
[١١] سورة يوسف الآية : ٧٦.
[١] سورة البقرة الآية : ٢٥٣.
[٢] المهذب في القراءات : ٤٣٧/١ ، والنشر : ٥٥/٣.
[٣] تاج العروس مادة (درج)
[٤] سورة الأنعام الآية : ١٣٧.
[٥] النشر : ٦٤/٣.
[٦] الحجة لابن خالويه : ١٥٠- ١٥١.

*(ميتةً) من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء﴾[٧] .

قرأ الكوفيون (ميتةً) بالنصب على أنها خبر كان الناقصة[٨] والتقدير إن كان ما في بطون هذه الأنعام ميتة[٩] .

*(خالصةً) من قوله تعالى : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[١٠] .

قرأ الكوفيون (خالصةً) بالنصب على الحال من المضمر في للذين والعامل في الحال الاستقرار والثبات الذي قام " للذين آمنوا " مقامه .

فالظروف وحروف الجر والمجرور ، تعمل في الأحوال إذا كانت أخباراً عن المبتدأ لأن فيها ضميراً يعود على المبتدأ ولأنها قامت مقام محذوف جار على الفعل هو العامل في الحقيقة وهو الذي فيه الضمير[١] .

قال ابن مالك :

واخْبَرُوا بِظرفٍ أو بِحرفِ جَرْ نَاوِيْنَ مَعَنى كَائِنٍ أو اسْتَقَرْ[٢]

والمعنى على قراءة النصب : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة حال كونها خالصة لهم يوم القيامة .

فصل : يقال خلص الشيء من التلف بفتح التاء واللام (خلوصاً) من باب قعد قعوداً ، والخالص كالصافي إلا أن الخالص هو مازال عنه شوبه بعد أن كان فيه وخلص الماء من الكدر (صفا)[٣] .

*(الشمسَ والقمرَ والنجوم مسخراتٍ) من قوله تعالى : ﴿ .... يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ..... ﴾[٤] .

---

[٧] سورة الأنعام الآية : ١٣٩.
[٨] إتحاف فضلا ء البشر : ٢١٩.
[٩] الكشف ": ٤٥٥/١.
[١٠] سورة الأعراف الآية : ٣٢.
[١] الحجة لابن خالويه : ١٥٤.
[٢] انظر متن ألفية ابن مالك .
[٣] انظر المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ، ضبط هيثم طعيمي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ص ١٥٤.
[٤] سورة الأعراف الآية : ٥٤.

قرأ الكوفيون بالنصب في الأسماء الثلاثة[٥] والحجة أنه عطف على السموات والأرض المنصوبة بـ (خلق) في الآية قبلها وفيه اشتراك بين الجملتين واتصال الكلام ببعضه وهذا أقوى ونصب مسخراتٍ على الحال من هذه الكلمات والنصب على تقدير وخلق الشمس[٦] .

*(خطيئاتكم) من قوله تعالى : ﴿ ..... وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[٧] .

قرأ الكوفيون (خطيئتِكم) بالنصب على أنها مفعول للفعل (نغفر) بالنون المبني للمعلوم وقد تعدى إلى خطيئتكم وعلامة النصب الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم [١].

*(النعاسَ) من قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً.....﴾[٢].

قرأ الكوفيون (نُغشِّيكم) بضم الياء وتشديد ونصب النعاس على أنه مفعول به[٣] .

والحجة لمن نصب أنه جعل الفعل لله وعداه إلى مفعولين[٤] (وأكثر القراء على ذلك)[٥] .

*(كيدَ) من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[٦] .

قرأ الكوفيون (كيدَ) بالنصب وتنوين (موهنٌ) على أنه اسم فاعل من أوهن[٧] والتنوين أصل في اسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال وكيدَ مفعول به لاسم الفاعل لأنه يعمل عمل فعله[٨] ، وعند الفراء القراءتان متساويتان قال : " إن شئت أضفت وإن شئت نونت ونصبت "[٩] .

---

[٥] التيسير : ١١٠.
[٦] التبيان في علوم القرآن : ٥٧٤/١ والبحر المحيط : ٣٠٩/٤.
[٧] سور ة الأعراف الآية : ١٦١.
[١] حجة أبي زرعة : ٢٩٩.
[٢] سورة الأنفال الآية : ١١.
[٣] حجة أبي زرعة : ٣٠٨.
[٤] الحجة لابن خالويه : ١٧٠.
[٥] البحر المحيط : ٤٦٧/٤ وانظر التبيان : ٦١٨/٢.
[٦] سورة الأنفال الآية : ١٨.
[٧] حجة أبي زرعة : ٣١٠.
[٨] البحر المحيط : ٤٧٨/٤.
[٩] معاني القرآن للفراء : ٤٠٦/١.

*(درجاتٍ) من قوله تعالى : ﴿ .... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء... ﴾[١٠] .

قرأ الكوفيون (درجاتٍ) بالتنوين والنصب على أنها مفعول به[١١] .

*(دكَّاءَ) من قوله تعالى :﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾[١٢] .

وفي الأعراف الآية : ١٤٣ يقرأ بالقصر والتنوين وبالمد وترك التنوين، والحجة لمن قصر ونون أنه جعله مصدراً كقوله تعالى : ﴿ دكت الأرض دكاً دكا ﴾ .

والحجة لمن مد ولم ينون أنه جعله صفة قامت مقام الموصوف وأصله أرضاً ملساء من قول العرب ناقة دكاء أي لا سنام لها والمصدر ها هنا يخرج على المعنى لا على اللفظ لأنه يريد بقوله تعالى : ﴿ جعله﴾ ﴿ دكّه﴾[١] وهذا معروف عند العرب قال ذو الرمة[٢] :

والوَدْقُ يَستَنُّ عَنْ أعْلىَ طَرِيقَتِهِ جَوْلَ الجُمَانِ جَرَى مِنْ سِلْكِهِ الثَّقَبُ[٣]

فنصب جول الجمان لأنه أراد بقوله (يستنُّ) يجول .

قال قطرب : قوله (دكا) صفة والتقدير جعله أرضاً دكاء أي ملساء فأقيمت الصفة مقام الموصوف وحذف الموصوف .

وقراءة الكوفيين (دكاءَ) على تقدير حذف مضاف أي جعله مثل دكاء واحتيج للإضمار لأن السد مذكر ولا يجوز وصفه بمؤنث وهو (دكاء)[٤] .

*(أن يتخذوا) من قوله تعالى : ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا من دوني أولياء ﴾[٥] .

قرأ الكوفيون (أفحسب) بكسر السين فعل ماضي وعليه يكون المصدر المؤول (أن يتخذوا) في محل نصب مفعول به ثاني للفعل حسب لأنه من

---

[١٠] سورة يوسف الآية : ٧٦.
[١١] حجة أبي زرعة ، تم توجيهها ، سورة الأنعام الآية :٨٣.
[١٢] سورة الكهف الآية : ٩٨.
[١] الحجة في القراءات لابن خالويه : ١٦٣.
[٢] ديوان ذي الرمة : ١٢٥.
[٣] الودق المطر ، يستن يجري والجمان خرز يتخذ من الفضة والثقب الخيط الذي ينظم فيه ، وانظر ديوان ذي الرمة .
[٤] انظر الكش ف: ٨١/٢.
[٥] سور ة الكهف الآية : ١٠٢.

أفعال الظن التي تنصب مفعولين[٦] وقرأ عبد الله بن مسعود (أفظنَّ) والتقدير أفحسبوا أن ينفعهم اتخاذهم عبادي أولياء[٧] وعليه يكون المصدر سدَّ مسد المفعولين[٨] .

*(مثقالَ) من قوله تعالى : ﴿ ..... وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[١] .

قرأ الكوفيون (مثقالَ) بالنصب[٢] خبراً لكان الناقصة واضمروا فيها اسمها والتقدير وإن كانت الظلامةُ مثقال حبة [٣]وقيل التقدير : (وإن كان العمل مثقال حبة من خردلٍ)[٤] .

*(ثلاثَ) من قوله تعالى : ﴿ ...لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ.....﴾ [٥].

قرأ أبو بكر عن عاصم بالنصب[٦] وكذلك قرأ حمزة والكسائي[٧] (ثلاث) بالنصب على البدل من (ثلاث مرات) والتقدير أوقات ثلاث عورات ليكون البدل والمبدل منه وقتاً أو يدل على المصدرين أي : استئذانات أو على إضمار فعل أي اتقوا واحذروا[٨] .

(نزَّل) من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[٩].

قرأ الكوفيون (نزَّل) بتشديد الزاي و (الروحَ) بنصب الحاء و (الأمينَ) بنصب النون ، على أن (نزَّل) فعل ماضي مضعف العين وفاعله

---

[٦] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٣٥٤.
[٧] حجة أبي زرعة : ٤٣٦.
[٨] التبيان للعكبري : ٨٦٢/٢ ومعاني القرآن للفراء : ١٦١/٢.
[١] سورة الأنبياء الآية : ٤٧.
[٢] الحجة لابن خالويه : ٢٤٩.
[٣] حجة أبي زرعة:٤٦٨.
[٤] مثقال حبة هو الحبة ووزنها .
[٥] سورة النور الآية :٥٨.
[٦] تفسير القرطبي : ٣٠٥/١٢ والتيسير : ١٣٢.
[٧] البحر المحيط : ٤٠/٧ والتبيان : ١٠٠٠/٢ .
[٨] حجة أبي زرعة : ٥٥ والحجة لابن خالويه : ٢٦٤.
[٩] سورة الشعراء الآية :١٩٢- ١٩٣.

ضمير مستتر تقديره هو يعود على (رب العالمين)[١٠] في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١١] والروح مفعول به .

والروح الأمين هو جبريل عليه السلام .

*(يا حسرتي) من قوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [١].

قرأ الكوفيون (يا حسرتى) بالتاء المفتوحة وبعدها ألف بدلاً من الإضافة لأن الأصل يا (حسرتي) أي يا (ندامتي) فأبدل الياء ألفاً لأنها أخف[٢] .

*(آية) من قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[٣].

قرأ الكوفيون (آيةً) بالنصب على أنها خبر كان[٤] و (أن يعلمه) مصدر مؤول في محل رفع اسم كان ، فاسم كان معرفة وخبرها نكرة وهذا هو وجه الكلام في العربية وأكثر القراء عليها ووصف أبو حيان هذه القراءة بأنها قراءة واضحة الإعراب توسط فيها خبريكن[٥].

*(الصُمَّ) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾[٦].

قرأ الكوفيون (ولا تُسمع) بضم التاء ونصب (الصُمَّ) على أنه مفعول به أول و (الدعاء) مفعول به ثان وذلك برد الفعل على ما قبله من الخطاب يجري الثاني على مجرى الأول وفي هذا مشاكلة (أي تعدية الفعل الثاني لينصب مفعولين)[٧] .

---

[١٠] سورة الزمر الآية : ٥٦.
[١١] سورة الشعراء الآية ١٩٢ .
[١] سورة الزمر الآية : ٥٦.
[٢] النشر : ٢٨١/٣ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٦١٤.
[٣] سورة الشعراء الآية : ١٩٧.
[٤] معجم إعراب ألفاظ القرآن : ٤٩٢.
[٥] البحر المحيط : ٤١/٧ ، حجة أبي زرعة : ٤٢١.
[٦] سورة النمل الآية : ٨٠.
[٧] الكشف : ١٦٥/٢ – ١٦٦.

*(أن الناس) من قوله تعالى : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[٨] .

قرأ الكوفيون (أن الناس) بفتح همزة أن والحجة أنهم أعملوا " تكلمهم" في (أن) بعد طرح الخافض فتعدى الفعل إليها فأصبحت نصباً (مفعول به) في قول البصريين[١] قال الفراء أنها نصب بفقدان الخافض[٢] وخفض في قول الكسائي (وإن فقد الخافض)[٣] .

*(عاقبة) من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون ﴾[٤] .

قرأ الكوفيون (عاقبة) بالنصب على أنها خبر كان واسم كان السوء والمصدر المؤول (أن كذبوا) في محل نصب [٥]وتقدير المعنى : ثم كان عاقبتهم النار ، لأنهم كذبوا بآيات الله[٦] .

*(فَزَع) من قوله تعالى : ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾[٧] .

قرأ الكوفيون (فزع) على أنه مصدر عمل في الظرف (يومئذ) النصب ويجوز نصبه على الظرفية وهو في موضع صفة (لفزع) وذلك لأن المصادر وصفها بأسماء الزمان حسن ويجوز أن تكون أسماء الزمان خبراً لها والتقدير إذا جعل المصدر صفة : فهم من فزع يحدث (يومئذ) وأقام يوم مقامه ، ويجوز أن ينتصب يوم بـ (آمنين)[٨] .

*(ليربوا) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ﴾[٩] .

---

[٨] سورة النمل الآية : ٨٢.
[١] حجة أبي زرعة : ٥٣٨.
[٢] معاني القرآن للفراء : ٣٠٠/٢ .
[٣] مشكل إعراب القرآن : ٥٤٠/٢.
[٤] سورة الروم الآية : ١٠.
[٥] حجة أبي زرعة : ٥٥٦.
[٦] معاني القرآن للفراء : ٣٢٢/٢ والمشكل : ٥٦٠/٢٠.
[٧] سورة النمل الآية : ٨٩.
[٨] جامع البيان للطبري : ١٦/٢٠ وحجة أبي زرعة : ٥٤٠.
[٩] سورة الروم الآية : ٣٩.

قرأ الكوفيون (ليربوا) بفتح الياء وفتح الواو ردوه على الربا[١٠] قال الفراء : " من قرأ (ليربو) كان الفعل للربا وهو منصوب بلام كي وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الواو[١١] .

*(مثقال) من قوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾[١].

قرأ الكوفيون (مثقالَ) بالنصب خبر لـ (تكُ) واسمها ضمير مستتر يعود على الحسنة أو الظلمة جعلوا " تك " ناقصة[٢] .

*(خلق) من قوله تعالى :﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾[٣] .

قرأ الكوفيون (خلق) جعلوه فعلاً ماضياً وهو في محل نصب نعتاً لـ (كلَّ) أو خفض نعتاً لـ (شيء)[٤] والهاء تعود على الموصوف[٥] . والتقدير : أي أحسن كل شيء فخلقه[٦] .

*(الريح) من قوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ.....﴾[٧] .

قرأ الكوفيون (الريح) بالنصب على أنها مفعول به منصوب لفعل محذوف والتقدير وسخرنا لسليمان الريح لأنها مسخرة له ولم يكن يملكها على الحقيقة ويقوي النصب إجماع القراء على النصب في قوله تعالى: ﴿ ولسليمان الريح عاصفة .....﴾ . فهذا دليل على أنها مسخرة له حال عصوفها وكل القراء يقرءون بالإفراد (الريح) إلا (أبا جعفر) فإنه يقرأ بالجمع[٨] .

(تنزيل) من قوله تعالى : ﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾[٩] .

---

[١٠] حجة أبي زرعة : ٥٥٩.
[١١] معاني القرآن للفراء : ٣٢٥/٢.
[١] سورة لقمان الآية : ١٦.
[٢] الكشف : ١٨٩/٢.
[٣] سورة السجدة الآية : ٧.
[٤] حجة أبي زرعة : ٥٦٨.
[٥] مشكل إعراب القرآن : ٥٦٨/٢.
[٦] البحر المحيط : ١٩٩/٧.
[٧] سورة سبأ الآية : ١٢ .
[٨] إعراب القرآن وبيانه – محي الدين الدرويش : ٧٤/٨.
[٩] سورة يس الآيتان : ٥- ٦.

قرأ الكوفيون (تنزيلَ) بالنصب على أنه مصدر محذوف فعله والتقدير نزل الله القرآن تنزيلا[١٠] وعند الزمخشري النصب بفعل مقدر تقديره أعني[١١] .

*(القمرَ) من قوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾[١] .

قرأ الكوفيون (والقمرَ) بالنصب وذلك على إضمار فعل على الاشتغال والتقدير وقدرنا القمر[٢] .

والمعنى وقدرنا مسير القمر منازل لا يتخطاها ولا يحيد عنها والمنازل هي المسافة التي يقطعها القمر في كل يوم وليلة فإذا كان آخر منازله صار دقيقاً مقوساً كالعرجون القديم وهي عزق النخلة الذي عليه الشماريخ وهي ما يكون عليه البلح[٣] .

*(يعلمَ) من قوله تعالى : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ * وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [٤].

قرأ الكوفيون (ويعلمَ) بالنصب على أنه مضارع منصوب بأن المضمرة بعد واو العطف [٥]وقد ضعف سيبويه هذه القراءة والنصب بالفاء والواو كما أورد الزمخشري[٦] .

وحمل سيبويه النصب بالفاء والواو في قول الشاعر : وألحق بالحجاز فاستريحا على الضرورة الشعرية وخرج الزمخشري هذه القراءة على أنها للعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم ، وله نظير في القرآن الكريم هو قوله تعالى : ﴿ ولنجعله آية للناس﴾[٧] .

---

[١٠] حجة أبي زرعة : ٥٩٦.
[١١] الكشاف : ٨٩٠.
[١] سورة يسن الآية : ٣٩.
[٢] حجة أبي زرعة : ٥٩٩.
[٣] الكشاف للزمخشري : ٨٩٥.
[٤] سورة الشورى الآيات : ٣٣- ٣٤ – ٣٥.
[٥] مشكل إعراب القرآن : ٦٤٦/٢- ٦٤٧. والكشف : ٢٥٢/٢.
[٦] الكشاف للزمخشري : ٩٨١.
[٧] الكشاف للزمخشري : ٩٨١.

قال أبو عبيد : النصب على الصرف ، وهو مذهب الكوفيين أن واو الصرف هي التي تنصب الفعل المضارع [٨].

*(أو يرسلَ) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾[١] .

قرأ الكوفيون (أو يرسلَ) بالنصب على أنه مضارع منصوب بأن المضمرة على معنى المصدر[٢] قال سيبويه:(إن ما انتصب بعد أو فإنه ينتصب على إضمار أن ....) واعلم أن معنى ما انتصب بعد أو على ألا أن[٣].

قال الزمخشري :(ووحياً أن يرسل مصدران واقعان موقع الحال ، لأن أن يرسل في معنى الإرسال ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال)[٤].

وعقب أبو حيان على ذلك بقوله : (فلا ينقاس ، وإنما قالته العرب ، وقد منع سيبويه أن يقع أن والفعل المقدر بالمصدر موقع الحال)[٥] .

*(كُلاً) من قوله تعالى : ﴿ ..... وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى.....﴾[٦] .

قرأ الكوفيون (كُلاً) بالنصب ، مفعولاً به مقدماً (لوعد) والحسنى مفعول ثانٍ وهذه القراءة موافقة لرسم المصاحف غير المصحف الشامي[٧] وقرئ بالرفع على الابتداء وجملة (وعد الله الحسنى) هو الخبر والعائد محذوف والتقدير وكل وعد الله الحسنى أن الجنة وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف الشامي[٨] قال أبو عمرو الداني : (وفي الحديد في مصاحف أهل الشام وكل وعد الله الحسنى بالرفع)[٩] .

---

[٨] البحر المحيط : ٥٢١/٧.
[١] سورة الشورى الآية : ٥١.
[٢] الكشف : ٢٥٤/٢.
[٣] الكتاب : ٤٦/٢- ٤٧.
[٤] الكشاف : ٩٨٣ – طبعة دار المعرفة بيروت .
[٥] البحر المحيط : ٥٢٧/٧.
[٦] سورة الحديد الآية : ١٠.
[٧] النشر : ٣٢٦/٣ والمهذب : ٢٧٣/٢ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٧٢٠.
[٨] قراءة ابن عامر .
[٩] انظر التيسير : ١٦٩.

*(سواءً) من قوله تعالى : ﴿ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ ﴾[١٠] .

قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي (سواءً) بالنصب[١] على أنه حال من الضمير في فجعلهم المتقدم في قوله تعالى : ﴿ ..... نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[٢] ومحياهم فاعل (سواء) ومماتهم معطوف على محياهم والمفعول الثاني لنجعل هو الكاف [٣].

*(أمرَه) من قوله تعالى : ﴿ ..... وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾[٤] .

قرأ الكوفيون (بالغٌ أمرَه) بالتنوين لاسم الفاعل ونصب أمره مفعولاً لاسم الفاعل[٥] ونون اسم الفاعل لأنه بمعنى الاستقبال .

*(نصفَه وثلثَه) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾[٦] .

قرأ الكوفيون (ونصفه) بنصب الفاء والثاء وضم الهاء فيهما[٧] بالعطف على (أدنى) المنصوب بتقوم ومعنى أدنى (أقل) والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يعلم أن رسوله محمد ﷺ يقوم أقل من ثلثي الليل ويقوم نصفه ويقوم ثلثه[٨] .

وقرئ (ونصفِهِ وثلثِهِ) بخفض الفاء والثاء وكسر الهاء فيهما بالعطف على (ثلثي) المجرور بمن[٩] .

(يومَ لا تملك) من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾[١٠].

---

[١٠] سورة الجاثية الآية : ٢١.
[١] النشر : ٣٠١/٣ والحجة لابن خالويه : ٣٢٥.
[٢] سورة الانفطار الآية : ٣٦.
[٣] نفسه.
[٤] سورة الجاثية الآية : ٢١.
[٥] البحر المحيط : ٢٨٣/٨ وحجة أبي زرعة : ٧١٢.
[٦] سورة المزمل الآية : ٢٠.
[٧] معاني القرآن للفراء : ١٩٩/٣.
[٨] النشر : ٣٤٧/٣.
[٩] قراءة باقي العشرة .

قرأ الكوفيون : (يومَ) بالنصب فعلى إضمار يدانون لأن الدين بدل عليه أو بإضمار أذكر ويجوز أن يفتح لإضافته لغير متمكن[١] .

(لا تَسْمَعُ فيها لاغيةً) من قوله تعالى : ﴿ ..... وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ* لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾[٢] .

قرأ الكوفيون (تسَمعُ) بفتح التاء مضارع مبني للمعلوم ولاغيةً بالفتح مفعول به بتعدي الفعل إليها . والفاعل ضمير مستتر يعود على النبي ﷺ ويجوز أن تكون (لاغيةً) صفة على تقدير : لا تسمع فيها كلمة لاغية[٣] .

*(نجزي) من قوله تعالى :﴿ .... وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾[٤] .

قرأ الكوفيون (نجزي) ببناء الفعل للمعلوم ويقويه قوله تعالى بعده (أولم نعمركم)[٥] .

الكلمات المجرورة في قراءات الكوفيين :

*(أولادهم) من قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[٦].

قرأ الكوفيون (أولادهم) بالخفض على الإضافة إلى قتل .

*(أذنُ خيرٍ) من قوله تعالى : ﴿ .... قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ ﴾ [٧].

القراء في هذا الحرف مجمعون على الإضافة إلا ما روى عن نافع من التنوين ورفع (خير) على أنه بدل من (أذن)[٨] .

---

[١٠] سورة الانفطار الآيتان : ١٨- ١٩ .
[١] التيسير ٢٢٠ وانظر جامع البيان : ٥٧/٣٠ والبحر المحيط : ٤٣٧/٨ .
[٢] سورة الغاشية الآيات ٨- ٩- ١٠- ١١.
[٣] الحجة في القراءات لابن خالويه : ٣٦٩.
[٤] سورة الانفطار الآية : ٣٦.
[٥] حجة أبي زرعة : ٥٩٣ .
[٦] سورة الأنعام الآية : ١٣٧
[٧] سورة التوبة الآية : ٦١.
[٨] الحجة في القراءات لابن خالويه : ١٧٦.

*(وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) من قوله تعالى : ﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ ﴾[1].

قرأ الكوفيون بخفض الأسماء الأربعة : (وزرعٍ ونخلٍ صنوانٍ وغير) وذلك عطفاً على أعناب[2] .

وعند الطبري قراءتي الرفع والخفض صواب [3]. وقد ضعفت هذه القراءة بدعوى أن الزرع ليس من الجنات إلا أن أبا حيان قال : (ومن خفض الزرع فالجنات من مجموع ذلك لأن الزرع وحده ، لأنه لا يقال للمزرعة جنة إلا إذا خالطها ثمرات)[4].

(اللهِ) من قوله تعالى : ﴿ .... إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْض ﴾ [5].

قرأ الكوفيون (اللهِ) بالخفض على أنه بدل من العزيز الحميد [6].

والكسائي جعله كلاماً واحداً فاتبع الخفض الخفض[7] .

*(كل زوجين اثنين) من قوله تعالى: ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾[8].

قرأ الكوفيون (من كل زوجين اثنين) بإضافة كل إلى زوجين واثنين. مفعول به[9] .

(للهِ) من قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ* قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾[10] .

---

[1] سورة الرعد الآية : ٤.
[2] النشر : ١٣١/٣ ، والحجة لابن خالويه : ٢٠٠.
[3] جامع البيان : ٦٥/١٣.
[4] البحر المحيط : ٣٦٣/٥.
[5] سور ة إبراهيم الآيتان : ١- ٢ .
[6] معاني القرآن للفراء : ٦٧/٢ ، والتبيان : ٧٦٢/٢.
[7] جامع البيان : ١٢٠/١٣- ١٢١ .
[8] سورة المؤمنون الآية : ٢٧.
[9] حجة أبي زرعة : ٤٨٦.
[10] سورة المؤمنون الآيات : ٨٦ – ٨٧ – ٨٨ – ٨٩ .

قرأ الكوفيون (للهِ) بلام الإضافة أرادوا رد آخر الكلام على أوله فكأنه قال : هي لله وحجتهم أنها في المصحف الإمام بغير ألف[١] .

*(غيرِ) من قوله تعالى : ﴿ ..... أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ ﴾ [٢].

قرأ حفص[٣] عن عاصم وحمزة والكسائي (غير) بالخفض صفة للتابعين لأنه في معنى النكرة رغم وجود الألف واللام فيه[٤] وذلك لأن غير تكون صفة للنكرة[٥] ويجوز خفضه على البدل [٦].

*(شهاب قبس) من قوله تعالى : ﴿ ..... أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ... ﴾[٧] .

قرأ الكوفيون : (شهاب قبس) بالتنوين والخفض في الاسمين على أن قبس صفة الشهاب والتقدير بشهاب مقتبس[٨] أو يكون قبس بدلاً من الشهاب والقراءتان متساويتان عند الطبري[٩] .

*(من سبأٍ) من قوله تعالى : ﴿ ..... وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[١٠] .

قرأ الكوفيون منهم (من سبأٍ) بالخفض جعلوه اسماً مصروفاً للبلد وعليه يكون اسماً مذكراً سمي به مذكر[١١] وقيل هو اسم رجل وكذلك يجري (يصرف) إذا كان اسماً لجبل[١٢] .

*(أليمٍ) من قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾[١٤] ومن قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مَّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾[١٥].

---

[١] الحجة لابن خالويه : ٢٥٨ ، ومعاني القرآن للفراء : ٢٤٠/٢٠.
[٢] سورة النور الآية : ٣١.
[٣] معاني القرآن للفراء : ٢٥٠/٢ الحاشية .
[٤] حجة أبي زرعة : ٤٩٥.
[٥] إعراب القرآن المنسوب للزجاج : ١٦٥/١ – ١٦٦.
[٦] إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٨/٢.
[٧] سورة النمل الآية : ٧.
[٨] معاني القرآن للفراء : ٢٨٦/٢.
[٩] جامع البيان : ٨٢/١٩.
[١٠] سورة النمل الآية : ٢٢.
[١١] حجة أبي زرعة : ٥٢٥ .
[١٢] معاني القرآن للفراء : ٢٨٩/٢.
[١٤] سورة سبأ الآية : ٥.
[١٥] سورة الجاثية الآية : ١١.

قرأ الكوفيون (أليم) بالخفض على أنه نعت (لرجزٍ)[١٦].

والتقدير لهم عذاب من عذاب أليم[١] .

*(أُكُلٍ خَمْطٍ) من قوله تعالى: ﴿ .....وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ .... ﴾[٢].

قرأ الكوفيون : (أُكُلٍ خمطٍ) بالتنوين من غير إضافة على أنهم جعلوا (الخمط) والأثل بدلاً من الأكل ، وهو في المعنى وكذلك كرهط إضافته لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه[٣] .

والأكل الثمر والخمط ثمر الأراك[٤] .

*(ما عملته) من قوله تعالى : ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ..﴾[٥] .

قرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي بغير هاء .

قال الفراء : العرب تضمر الهاء في الذي ومن ما وتظهرها وعلى قراءة حذف الهاء تكون (ما) في محل خفض عطفاً على ثمره أو جحداً لا محل لها من الإعراب وتقدير المعنى : أنا جعلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم تعمله أيديهم أفلا يشكرون[٦] . وفي المشكل الأحسن أن تكون (ما) في محل خفض مع حذف الهاء من الصلة ويبعد أن تكون نافية لحاجتك إلى إضمار مفعول (عملت)[٧] ويجوز أن تكون ما مصدرية والتقدير (عملِ أيديهم) وهو مصدر أريد به المعمول فيعود إلى معنى الموصول [٨].

*(ضُرِهِ – رحمتِهِ) من قوله تعالى : ﴿ ..قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ... ﴾[٩].

---

[١٦] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٥٦٣.
[١] الكشف : ٢٠٢/٢.
[٢] سورة سبأ الآية : ١٦.
[٣] النشر : ٢٥٦/٣ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن :٥٦٥.
[٤] الكشاف للزمخشري ، طبعة دار المعرفة بيروت ، ص ٨٧١.
[٥] سورة يسن الآية : ٣٥.
[٦] معاني القرآن للفراء : ٣٧٧/٢.
[٧] مشكل إعراب القرآن : ٦٠٣/٢.
[٨] البحر المحيط : ٣٣٥/٧.
[٩] سورة الزمر الآية : ٣٨.

قرأ الكوفيون (كاشفاتُ – ممسكاتُ) بترك التنوين فيهما وجر (ضره) و (رحمته) على أن كلاً من (كاشفاتُ وممسكاتُ) مضاف إلى (ضره) إضافة لفظية[١] .

*(كُلِّ) من قوله تعالى: ﴿ ... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[٢].

قرأ الكوفيون(على كل قلب) بغير تنوين[٣] بإضافة قلب إلى متكبر قال أبو حيان : (المضاف فيه عام فلزم عموم متكبر جبار)[٤] .

(رَبِّ) من قوله تعالى : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[٥] .

قرأ الكوفيون (ربِّ) بالخفض[٦] على أنه بدل من (ربِّك)[٧].

*(اللهِ) من قوله تعالى : ﴿ .....كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ..... ﴾[٨] .

قرأ الكوفيون (اللهِ) بإضافة " أنصار" إليها والمعنى دوموا على ذلك أي على ما أنتم عليه من نصرة الله[٩] .

والحجة لهم إجماع الجميع على الإضافة في قوله (نحن أنصار اللهِ) فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه[١٠] .

*(ربِّ) من قوله تعالى : ﴿ ..... رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾[١١] .

---

[١] النشر : ٢٨١/٣ والمهذب : ١٩٠/٢ وإعراب القرآن وبيانه : ٤٢٣/٨.
[٢] سورة غافر الآية : ٣٥.
[٣] التيسير : ١٩١.
[٤] البحر المحيط : ٤٦٥/٢.
[٥] سورة الدخان الآيتان : ٦- ٧.
[٦] التيسير : ١٩٨.
[٧] معاني القرآن للفراء : ٩٣/٣ وجامع البيان : ٦٦/٢٥.
[٨] سورة الصف الآية : ١٤.
[٩] الكشف : ٣٢٠/٢ – ٣٢١.
[١٠] حجة أبي زرعة : ٧٠٩.
[١١] سورة المزمل الآية : ٩.

قرأ أبو بكر بن عياش وحمزة والكسائي من الكوفيين (ربِّ المشرق) بخفض الباء[١] على أنه بدل من (ربك) أو نعتاً له[٢] .

وعند ابن عباس على القسم بإضمار حرف القسم كقولك الله لأفعلن[٣] أو على العطف على قوله قبله : (واذكر اسم ربك) ، فجعل ما بعده معطوفاً عليه إذا كان في سياقه[٤] .

*(ثياب سندسٍ خضرٍ وإستبرق) من قوله تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾[٥] .

قرأ الكوفيون (خضرٍ) بالخفض[٦] على أنها نعت لـ (سندس) واعترض على ذلك بأن سندس مفرد و (خضر) جمع ، وقيل أن السندس جمع سندسة فحسن وصفه بخضر[٧] والسندس في المعنى راجع إلى الثياب[٨].

(رَبِّ) من قوله تعالى : ﴿ .... جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَاباً رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ﴾[٩] .

قرأ الكوفيون (ربِّ) بالخفض[١٠] على أنه بدل من (ربك)[١١].

(أنا) من قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً ﴾[١٢].

قرأ الكوفيون (أنّا) بفتح الهمزة [١]على أن المصدر المؤول في محل خفض والتقدير فالينظر إلى صبنا الماء[٢] وهو بدل من طعامه كأنهم جعلوه بدل كل من كل وقال أبو حيان " يظهر أنه بدل اشتمال " [٣] .

---

[١] التيسير : ٢١٦.
[٢] البحر المحيط : ٣٦٣/٨.
[٣] الكشاف : ١٧٧/٤.
[٤] حجة أبي زرعة : ٧٣١.
[٥] سورة الإنسان الآية : ٢١.
[٦] التيسير : ٢١٨.
[٧] الكشف : ٣٥٥/٢.
[٨] حجة أبي زرعة : ٧٤٠.
[٩] سورة النبأ الآيتان : ٣٦- ٣٧.
[١٠] التيسير : ٢١٩.
[١١] الكشف : ٣٦٠/٢.
[١٢] سور ة عبسى الآيتان : ٢٤- ٢٥.

(محفوظ) من قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾[٤] .

قرأ الكوفيون (محفوظٍ) بالخفض على أنه نعت (للوحٍ)[٥] .

الكلمات المجزومة في قراءات الكوفيين :

*(لا تضارَّ) من قوله تعالى : ﴿ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾[٦] .

قرأ الكوفيون (لا تضارَّ) بفتح الراء على النهي ، والحجة أنها قراءة ابن مسعود وابن عباس (لا تضاررْ) ثم أدغم الراء الأولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين[٧] ويقوى هذه القراءة أنه جاء بعدها أمر من قوله تعالى : ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾[٨].

*(تَلَقَّفْ) من قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[٩] .

قرأ الكوفيون (تَلَقَّفْ) بتشديد القاف والحجة أنهم أرادوا تتلقف فأسقطوا إحدى التاءين وجزموا بجواب الأمر[١٠] .

*(ويجعلْ) من قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً﴾[١١] .

قرأ الكوفيون : (يجعلْ لك) بالجزم[١] عطفاً على موضع (جعل) والتقدير إن يشأ يجعل لك جناتٍ ويجعل لك قصورا[٢] .

(يضاعفْ – يخلدْ) من قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[٣] .

---

[١] التيسير : ٢٢٠.
[٢] البحر المحيط : ٤٢٩/٨ جامع البيان : ٣٦/٣٠.
[٣] التيسير : ٢٢١.
[٤] سورة البروج الآيتان : ٢١- ٢٢.
[٥] معاني القرآن للفراء : ٢٥٤/٣.
[٦] سورة البقرة الآية : ٢٣٣.
[٧] حجة أبي زرعة : ٢٩٦/١.
[٨] الكشف : ٢٩٦/١.
[٩] سورة طه الآية : ٦٩.
[١٠] الحجة لابن خالويه : ٢٤٤.
[١١] سورة الفرقان الآية : ١٠.
[١] حجة أبي زرعة : ٥٠٨.
[٢] الكشاف للزمخشري طبعة دار المعرفة بيروت ، ١٤٢٣- ٢٠٠٢م ، ص ٧٤٠.

قرأ الكوفيون (يضاعفْ – يخلدْ) بالجزم على أنها بدل من جواب الشرط والشرط قوله (ومن يفعل ذلك) وجوابه (يلق) فيضاعف بدل من (يلق) و (يخلد) نسق عليه[٤] واختار الفراء قراءة الجزم وقال إنها الوجه[٥] .

*(وأكنْ) من قوله تعالى : ﴿ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٦] .

قرأ الكوفيون (وأكن) بحذف الواو والجزم[٧] والإجماع على الجزم إلا ما تفرد به (أبو عمرو) والحجة أنه مردود على موضع الفاء وما اتصل به قبل دخولها على الفعل لأن الأصل كان لولا أخرتني أتصدق وأكن[٨] كما قال الشاعر :

فَأَبْلُونِي بَلَيتِكُم لَعلِّي أصَالِحُكُمْ واسْتَدْرِجْ نَوِيًّا[٩]

فجزم (واستدرج) عطفاً على موضع " أصالحكم) قبل دخول " لعل " عليه والمعنى فأبلوني بليتكم أصالحكم .

وعند الفراء أنها (وأكن) بالجزم – مردودة على تأويل (فأصدق) لو لم تكن فيه الفاء إذ أنه لو لم تكن فيه الفاء لكان مجزوماً .

ما اتفق عليه اثنان من الكوفيين (عاصم ، حمزة ، الكسائي) :

تناولت فيما سبق القراءات التي انفرد بها كل واحد من هؤلاء الأئمة ثم ما اتفقوا عليه جميعاً مرتباً ذلك على أساس الكلمات المرفوعة ثم المنصوبة ثم المجرورة ثم المجزومة وأكمل هنا بما اتفق عليه اثنان من هؤلاء الأئمة الثلاثة على أن يكون الترتيب أيضاً الكلمات المرفوعة ثم المنصوبة ثم المجرورة ثم المجزومة .

---

[٣] سورة الفرقان الآيتان : ٦٨- ٦٩.
[٤] حجة أبي زرعة : ٥٦٤.
[٥] معاني القرآن للفراء : ٢٧٣/٢ وفيها رواية لأبي بكر بن عياش عن عاصم بالرفع ، انظر السبعة لابن مجاهد : ٤٦٧.
[٦] سورة المنافقون الآية : ١٠.
[٧] الكشف : ٣٢٣/٢.
[٨] الحجة في القراءات لابن خالويه : ٣٤٦.
[٩] نسبه ابن جني في الخصائص إلى أبي داود ونسبه ابن هشام في المغني : ٩٧/٢ إلى الهذلي ، وانظر اللسان مادة (علل) والخصائص: ١٧٦/١ ومعاني القرآن للفراء : ٨٨/١ ومغني اللبيب : ٩٧/٢ وشرح شواهد المغني للبغدادي الشاهد : ٦٦٩.

أولاً : ما اتفق عليه اثنان منهم رفعاً :

*(الإسلام) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ..... ﴾[1] .

قرأ عاصم وحمزة (الإسلامُ) على أساس أن (إنَّ) مكسورة الهمزة على الابتداء والاستئناف والدين اسمها والإسلام خبرها[2] .

(غيرُ) من قوله تعالى : ﴿ لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ..... ﴾ [3].

قرأ عاصم وحمزة بالرفع (غيرُ)[4] على أن غير أولي الضرر صفة (القاعدون) أو بدل من (القاعدون) على أنه بدل بعض من كل . وقرأ الباقون (غيرَ) بالنصب على الاستثناء من (القاعدون)[5] .

فصل : غير اسم في الاستثناء بمعنى (إلاَّ) في الدلالة على الاستثناء وحكم المستثنى معها الجر لأنها مضافة إليه أما غير فتعرب بما يعرب به المستثنى مع إلا فتقول : قام القوم غيرَ زيد . بنصب زيد كما تقول : قام القوم إلا زيدا . إذا كان الكلام تاماً مثبتاً وتقول ما قام أحد غيرُ زيدٍ على الاتباع (برفع زيد) أو نصب (غيرَ) على الاستثناء[6] ومن ذلك الآية موضع التوجيه فقد أجيز فيها (رفع غيرُ) على الإتباع ونصبها على الاستثناء .

*(لباسُ) من قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [1].

قرأ عاصم وحمزة (لباسُ) برفع السين على أن (لباسُ) مبتدأ و (التقوى) مضاف إليه مجرور كما أضيف إلى الجوع في قوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[2] و (ذلك) مبتدأ ثان و (خير) خبر المبتدأ الثاني والجملة الاسمية من المبتدأ الثاني وخبره خبر

---

[1] سورة آل عمران الآية : ١٩
[2] الحجة لابن خالويه : ١٠٧.
[3] سورة النساء الآية : ٩٥.
[4] النشر : ٤٣/٣.
[5] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ١١٨
[6] شرح ابن عقيل : ١/ ٦١٠ – ٦١١.
[1] سورة الأعراف الآية : ٢٦.
[2] سورة النحل الآية : ١١٢.

المبتدأ (لباسُ) والرابط اسم الإشارة . والمعنى : ولباس التقوى ذلك خير لصاحبه عند الله تعالى مما خلق له من لباس الثياب والريش مما يتجمل به في الدنيا[٣] .

*(غيره) من قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..... ﴾ [٤].

قرأ عاصم وحمزة (غيرُ) على أنها (نعتاً) لإله أو على البدل من موضع إله[٥] .

*(عملٌ) من قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٦].

قرأ عاصم وحمزة (عملٌ) بالتنوين ورفع غيرُ جعله اسماً أخبر به عن إنَّ ورفع غير إتباعاً له على البدل والتقدير إن سؤالك إياي أن أنجي كافراً ليس من أهلك عملٌ غيرُ صالح[٧] .

*(فيكون) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١] .

قرأ عاصم وحمزة (فيكونُ)[٢] بالرفع : قال سيبويه : (إن الفاء لا تضمر فيها إن في الواجب أي المثبت فلا يكون إلا بالرفع) والتقدير عنده إنما أمرنا ذاك فيكون[٣] . وعند الزمخشري (فيكونُ) من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود والمعنى : إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له أحدث فيحدث[٤] .

---

[٣] معاني القرآن للفراء : ٣٧٥/١.
[٤] سورة الأعراف الآية: ٥٩.
[٥] النشر: ٢٧٠/٢ معاني القرآن للفراء : ٣٨٢/١.
[٦] سورة هود الآية : ٤٦.
[٧] الحجة لابن خالويه : ١٨٧.
[١] سورة النحل الآية : ٤٠.
[٢] حجة أبي زرعة : ٣٨٩.
[٣] الكتاب : ٣٨/٣- ٣٩
[٤] الكشاف للزمخشري ص ٥٧٣ .

(ويرثني ويرث) من قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ ﴾[٥] .

قرأ عاصم وحمزة (يرثني ويرثُ) بالرفع[٦] على أن الجملة في محل رفع نعت (لوليا) كون ولياً نكرة والجمل بعد النكرات صفات ، وهناك حجة أخرى أن (يرثني) ابتداء لكون المعنى قد تم عند (وليا) ثم نبتدئ (يرثني) [٧].

*(يُصدِّقني) من قوله تعالى : ﴿ ..... فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[٨] .

قرأ عاصم وحمزة (يصدِّقني) بالرفع على أنه صفة (ردءاً) والتقدير فأرسله معي ردءاً مصدقاً لي والردءُ المعين[٩] .

*(فالحقُ) من قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ*لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ.. ﴾[١٠].

قرأ عاصم وحمزة (فالحقُ) بالرفع[١] على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره قال : أنا الحقُّ أو قولي الحقُ ويجوز أن يكون فالحق مبتدأ وجملة (لأملأن جهنم) خبر لمبتدأ [٢].

*(لمَّا) من قوله تعالى : ﴿ وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣] .

قرأ عاصم وحمزة (لمَّا) بالتشديد على أنها بمعنى (إلاَّ) وما نافية[٤] .

*(إنَّك) من قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[٥] .

---

[٥] سورة مريم الآيتان : ٥- ٦.
[٦] الحجة لابن خالويه : ٢٣٥.
[٧] حجة أبي زرعة : ٤٣٨.
[٨] سورة القصص الآية : ٣٤.
[٩] النشر : ٢٣٤/٣ وإعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ٣٢٦٧ .
[١٠] سورة ص الآية : ٨٤ ـ ٨٥.
[١] النشر : ٢٧٨/٣ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٦٠٥.
[٢] الكشاف : ٩٣٢ طبعة دار المعرفة بيروت ٢٠٠٢م .
[٣] سورة الزخرف الآية : ٣٥.
[٤] الكشاف : ٩٩٠ طبعة دار المعرفة : ٢٠٠٢.
[٥] سورة الدخان الآية : ٤٩.

قرأ عاصم وحمزة (إنَّك) بكسر همزة إن والحجة أنهما جعلا تمام الكلام عند قوله تعالى : (ذق) والابتداء إن بالكسر[٦] .

*(مساكنُهم) من قوله تعالى : ﴿ ..فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ.. ﴾[٧] .

قرأ عاصم وحمزة (مساكنهمُ) بالرفع على أنه نائب فاعل و(يُرى) بالبناء على ما لم يسم فاعله (للمجهول)[٨] .

*(إنَّه) من قوله تعالى :﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[٩]

قرأ عاصم وحمزة (إنه) بكسر همزة (إنَّ)[١٠] قال الفراء : (ومن كسر استأنف وقطع الكلام عما قبله)[١١] .

(لا يعذِّبُ ولا يوثقُ) من قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[١٢] .

قرأ عاصم وحمزة (يعذب ويوثق) بكسر الذال والثاء[١] ببناء الفعل للفاعل والتقدير فيومئذ لا يعذب عذاب الله أحد[٢] .

(فكُّ) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[٣] .

قرأ عاصم وحمزة (فكُّ) برفع الكاف على أنها مبتدأ تفسيراً لسؤال قبله : (ما أدراك ما العقبة)[٤] .

*(لمَّا) من قوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[٥] .

قرأ عاصم وحمزة (لمَّا) بتشديد النون وهي بمعنى إلا وإن نافية أي كل نفس إلا عليها حافظ[٦] .

---

[٦] الحجة لابن خاليه : ٣٢٤.
[٧] سورة الأحقاف الآية : ٢٥.
[٨] حجة أبي زرعة : ٦٦٦.
[٩] سورة الطور الآية : ٢٨.
[١٠] التيسير : ٢٠٣.
[١١] معاني القرآن للفراء : ٩٣/٣.
[١٢] سورة الفجر الآيتان : ٢٥- ٢٦.
[١] حجة أبي زرعة : ٧٦٣.
[٢] معاني القرآن للفراء : ٢٦٢/٣.
[٣] سورة البلد الآية : ١٢- ١٣.
[٤] الكشف : ٣٧٥/٢.
[٥] سورة الطارق الآية : ٤.

قرئ (لما) بتخفيف الميم على أن (إن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف واللام هي الفارقة و (ما) زائدة وكل مبتدأ وجملة عليها حافظ خبر المبتدأ والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر خبر إنْ المخففة[٧] .

(لَترونَّ) من قوله تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[٨] .

قرأ عاصم وحمزة من الكوفيين (لتَرونَّ) بفتح التاء ، وعليها يكون الواو فاعل والجحيم مفعول به[٩] .

*(البرُّ) من قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[١٠].

قرأ عاصم والكسائي (البرُّ) برفع الراء[١١] على أنه اسم ليس والمصدر المؤول (بأن تأتوا البيوت) في محل نصب خبر ليس بدخول الباء عليه ولأن القراءة سنة متبعة ومن شروط القراءة الصحيحة موافقتها لقواعد اللغة العربية[١٢] .

*(وصيةٌ) من قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾[١] .

قرأ عاصم والكسائي (وصيةٌ) برفع التاء[٢] على أنها خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره حكم[٣] الذين يتوفون وصية لأزواجهم أو فاعل لفعل محذوف تقديره تلزمهم وصية[٤] .

*(لما) من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ..... ﴾[٥] .

قرأ عاصم والكسائي (لمَا) واللام فيها الأقوال التالية :

---

[٦] النشر : ١١٩/٣ – ١٢٠ .
[٧] قراءة باقي العشرة .
[٨] سورة التكاثر الآيتان : ٦- ٧.
[٩] الحجة لابن خالويه : ٣٧٥.
[١٠] سورة البقرة الآية : ١٨٩.
[١١] حجة أبي زرعة : ١٢٣.
[١٢] التبيان : ١٤٣/١.
[١] سورة البقرة الآية : ٢٤٠.
[٢] الحجة لابن خالويه : ٩٨.
[٣] الكشاف للزمخشري : ١٤٠.
[٤] حجة أبي زرعة .
[٥] سورة آل عمران الآية : ٨١.

- أن تكون لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف .
- أن تكون متضمنة معنى الشرط . ولتؤمنن سدَّ مسدَ جواب القسم والشرط جميعاً .

وما فيها الوجوه التالية :

- أن تكون موصولة بمعنى الذي .
- أن تكون مصدرية والفعلان معها (أعني آتيتكم وجاءكم) في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى أخذ الله ميثاقكم . لتؤمنن بالرسول لتنصرنه[٦] .

*(ولا يَحسبَنَّ) من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ..... ﴾ [٧].

قرأ عاصم والكسائي (ولا يحسبَنَّ) بالياء[١] وعليه فالذين اسم موصول في محل رفع فاعل وإنما وما بعده سد مسد مفعولي حسب وتقدير المعنى : لا يحسبنَّ الذين كفروا املاءنا خيراً لهم[٢] .

*(نكذِّب) و (نكونُ) من قوله تعالى : ﴿ ...فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] .

قرأ عاصم والكسائي (نكذبُ – نكونُ) بالرفع[٤] والحجة أنهم جعلوا الكلام خبراً ودليله : أنهم تمنوا الرد ولم يتمنوا الكذب والتقدير يا ليتنا نرد ، ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون ويحتمل أن يكونوا تمنوا الرد والتوفيق ، ومن التوفيق مع الرد ترك الكذب[٥] . وقد يكون الرفع على القطع والاستئناف[٦] .

---

[٦] الكشاف للزمخشري : ١٨٠.
[٧] سورة آل عمران الآية : ١٨٠.
[١] التيسير : ٧٧.
[٢] حجة أبي زرعة : ١٨٢.
[٣] سورة الأنعام الآية : ٢٧.
[٤] حجة أب زرعة : ٢٤٥.
[٥] الحجة لابن خالويه : ١٣٨.
[٦] الكتاب : ٤٤/٣ والمشكل : ٢٤٩.

*(عزيرٌ) من قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ﴾ [٧].

قرأ عاصم والكسائي (عزيرٌ) والرفع على أنه مبتدأ خبره (ابنُ)[٨] وعند الفراء أنها الوجه لأن الكلام ناقص و (ابن) في موضع (خبر)[٩] وقيل أنه اسم مجري مع كونه إعجمياً لخفته وهو من ذلك . غير منسوب إلى الله [١٠]. ولا اختلاف عند النحويين في إثبات التنوين[١١] .

*(ورحمةٌ) من قوله تعالى : ﴿ ..... قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ ... ﴾[١٢] .

قرأ عاصم والكسائي (ورحمةٌ) بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره أي هو رحمة[١] .

*(لا تخافُ) من قوله تعالى : ﴿ ..... فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾[٢] .

قرأ عاصم والكسائي (لا تخافُ) بالرفع[٣] على أنه مضارع مرفوع والجملة حال من موسى عليه السلام والتقدير اضرب لهم طريقاً غير خائف ولا خاشٍ[٤] وقيل الرفع على تقدير حذف فيه[٤] .

*(والساعةُ) من قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾[٥].

قرأ عاصم والكسائي من الكوفيين (والساعةُ) بالرفع[٦] عطفاً على موضع إن واسمها هو رفع على الابتداء والخبر والصحيح عند أبي حيان منع

---

[٧] سورة التوبة الآية : ٣٠.
[٨] الكشف : ٥٠١/١.
[٩] معاني القرآن للفراء : ٤٣١/١.
[١٠] جامع البيان للطبري : ٧٩/١٠.
[١١] حجة أبي زرعة : ٣١٨.
[١٢] سور ة التوبة الآية : ٦١.
[١] التبيان : ٦٤٨/٢.
[٢] سورة طه الآية : ٧٧.
[٣] التيسير : ١٢٤.
[٤] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٤١٣.وإعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش : ٢٢٥/٦.
[٤] البحر المحيط : ٢٦٤/٦.
[٥] سورة الجاثية الآية : ٣٢.

العطف على موضع إن واسمها[٧] والرفع على أن الجملة مقطوعة مستأنفة والساعة مبتدأ والحجة في الرفع أن من شرط (أنَّ) إذا تم خبرها قبل العطف فالوجه الرفع [٨].

*(الشياطينُ) من قوله تعالى:﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ﴾[٩] .

قرأ عاصم والكسائي (لكنْ) بالتخفيف ورفع[١٠] الشياطين على الابتداء والحجة إن (لكنَّ) وأخواتها إذا خففت وليها الفعل وزال عملها لأنها إنما تعمل لشبهها بالفعل لفظاً ومعنىً فإذا زال اللفظ زال العمل وكل حرف كان كذلك ابتدئ ما بعده[١١] .

*(فيضاعِفُه) من قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾[١] .

قرأ حمزة والكسائي (فيضاعِفُهُ) بالألف والرفع[٢] على أنها مضارع مرفوع معطوف على (يقرضُ الله) والحجة لهم أن أمر الله أسرع من تكرير الفعل ، إنما هو كن فيكون[٣] . قال الكسائي والمعنى فيهما واحد (ضعف وضاعف)[٤] .

*(تجارةٌ) من قوله تعالى:﴿ ... إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا....﴾[٥] .

قرأ حمزة والكسائي (تجارةٌ) بالرفع[٦] على أن كان تامة بمعنى حصل ووقع والمعنى إلا أن تقع تجارة كقوله تعالى:﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾[٧] بمعنى وقع ذو عسرة[٨] .

---

[٦] التيسير : ١٩٩.
[٧] البحر المحيط : ٥١/٨.
[٨] جامع البيان : ٢٥ / ٩٦.
[٩] سورة البقرة الآية : ١٠٢.
[١٠] الحجة في القراءات لابن خالويه : ٨٦ بتصرف .
[١١] البيان للعكبري : ٩٩/١.
[١] سورة البقرة الآية : ٢٤٥.
[٢] الكشف : ٣٠٠/١.
[٣] معاني القرآن للفراء : ١٥٧/١.
[٤] حجة أبي زرعة : ١٣٩.
[٥] سورة البقرة الآية : ٢٨٢.
[٦] حجة أبي زرعة : ١٥١.
[٧] سورة البقرة الآية : 280.
[٨] معاني القرآن للفراء : ١٨٥/١.

*(تكونُ) من قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ..... ﴾[٩] .

قرأ حمزة والكسائي (تكونُ) بالرفع والحجة أنهم جعلوا (لا) بمعنى (ليس) لأنها يجحد بها كما يجحد بـ (لا) فحالت بين أن وبين النصب[١٠] وعند البصريين الرفع على أنها (أنْ) المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والجملة الفعلية خبرها واستعمل الفعل حسب في معنى اليقين قليلاً[١١] وقد تكون (تكون) تامة والمعنى حسبوا فعلهم غير فاتن لهم[١٢] .

*(أنَّه) من قوله تعالى : ﴿ ....كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ..... ﴾[١٣] .

قرأ حمزة والكسائي (أنَّه) و (فإنَّه) بالكسر فيهما والحجة في كسر الأولى أنها مستأنفة والكلام قبلها تام والكسر في الثانية على أنها صدر جملة وقعت خبراً (لمن) على أنها موصولة أو جواباً " لمن " إن جعلت شرطية[١].

(أنَّ) من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾[٢] .

قرأ حمزة والكسائي (وإنَّ) بكسر الهمزة على الاستئناف[٣] وجملة (فاتبعوه) معطوفة على الجملة المستأنفة[٤] والفاء في هذه القراءة لعطف جملة على جملة[٥] .

*(معذرةٌ) من قوله تعالى: ﴿ ..... قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٦] .

قرأ حمزة والكسائي (معذرةٌ) بالرفع[٧] على وجهين .

الأول : أنهم قالوا : موعظتنا إياهم معذرة ، على أنها خبر لمبتدأ محذوف .

---

[٩] سورة المائدة الآية : ٧١.
[١٠] الحجة لابن خالويه : ١٣٣.
[١١] البحر المحيط : ٥٣٣/٣- ٥٣٤.
[١٢] الكشف : ٤١٦/١.
[١٣] سورة الأنعام الآية : ٥٤.
[١] النشر : ٢٥٨/٢.
[٢] سورة الأنعام الآيتان : ١٥٢ – ١٥٣.
[٣] النشر : ٢٦٦/٢.
[٤] معاني القرآن للفراء : ٣٦٤/١.
[٥] البحر المحيط : ٢٥٣/٤.
[٦] سورة الأعراف الآية : ١٦٤.
[٧] الكشف : ٤٨١/١.

الثاني : بإضمار فعل يرفعه كقوله (سورة أنزلناها) يريد هذه سورة[٨] .

*(لكنْ) من قوله تعالى: ﴿ .... وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى ﴾[٩] .

قرأ حمزة والكسائي (لكن) بالتخفيف و (الله) رفع وكذلك ما بعده[١٠] .

*(متاعُ) من قوله تعالى:﴿ ... إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.. ﴾[١١] .

قرأ حمزة والكسائي (متاعٌ) بالرفع[١٢] على أن (متاع) خبر للمبتدأ (بغيكم) والجار والمجرور (على أنفسكم) صلة والمعنى : إنما بغيكم على أمثالكم والذين جنسهم كجنسكم[١٣] .

*(أنَّه) من قوله تعالى : ﴿ ..... قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ... ﴾[١] .

قرأ حمزة والكسائي (إنَّه) بكسر الهمزة[٢] لأنها بعد القول والقول يحكي ما بعده والتقدير : آمنت إنه .... فقوله آمنت أي صرت مؤمناً ثم استأنف فكسر الهمزة . وتمام الكلام عند قوله (آمنت)[٣] وعليه تكون (إنه لا إله) ابتداء كلام أو بدلاً من آمنت أو على اضمار القول قائلاً آمنت[٤] .

*(لتغرق) من قوله تعالى : ﴿ ..... أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا..... ﴾[٥] .

قرأ حمزة والكسائي (لِتَغْرَقَ) بياء مفتوحة و (أهلُ) فاعل والحجة أنهما أضافا الغرق لأهل السفنية[٦] واللام فيها لام المآل أو العاقبة[٧] .

*(قول) من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقّ﴾[٨] .

---

[٨] الحجة لابن خالويه : ١٦٦.
[٩] سورة الأنفال الآية : ١٧.
[١٠] انظر التوجيه سورة البقرة الآية : ١٠٢.
[١١] سورة يونس الآية : ٢٣.
[١٢] حجة أبي زرعة : ٣٣٠.
[١٣] الكشاف للزمخشري : ٤٦١ – طبعة دار المعرفة .
[١] سورة يونس الآية : ٩٠.
[٢] الكشف : ٥٢٢/١.
[٣] الحجة لابن خالويه : ١٨٤.
[٤] تفسير القرطبي : ٣٧٧/١.
[٥] سورة الكهف الآية : ٧١.
[٦] البحر المحيط : ١٤٨/٦.
[٧] الكشاف للزمخشري ص ٦٢٦.
[٨] سور مريم الآية : ٣٤.

قرأ حمزة والكسائي (قولُ) بالرفع[٩] على أنه صفة لعيسى عليه السلام واسم الإشارة (ذلك) مبتدأ و (عيسى) الخبر وأجازه الطبري على أن يكون معنى القول (الكلمة) وكذا قال الكسائي وإلا كان الرفع بمضمر والتقدير هذا قول الحق[١٠] .

*(أنهم) من قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[١١] .

قرأ حمزة والكسائي (إنهم) بكسر همزة إن على الاستئناف لتمام الكلام عند قوله (بما صبروا) وجملة جزيت خبر إن في محل رفع[١٢]. *(لا ترجعون) من قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [١].

قرأ حمزة والكسائي (لا ترجعون) بالبناء للمعلوم بمعنى تصبرون[٢] والحجة قوله تعالى : ﴿ ..... إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾[٣] .

*(أربع) من قوله تعالى : ﴿ ...فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[٤] .

قرأ حمزة والكسائي (أربعُ) بالرفع على أنها خبر لمبتدأ شهادة قال وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات[٥] .

*(خالق) من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء... ﴾[٦] .

قرأ حمزة والكسائي (خالقُ) بالألف والرفع على أنها اسم فاعل وهي مضاف وكل مضاف إليه والحجة أن (خالق) أعم وأجمع [٧].

---

[٩] التيسير : ١٢١.
[١٠] مشكل إعراب القرآن : ٤٥٥/٢.
[١١] سورة المؤمنون الآية : ١١١.
[١٢] إعراب القرآن وبيان محي الدين الدرويش : ٥٥٢/٦.
[١] سورة المؤمنون الآية : ١١٥.
[٢] الحجة لابن خالويه : ٢٥٩.
[٣] سورة البقرة الآية : ١٥٦ وانظر حجة أبي زرعة : ٤٩٤.
[٤] سورة النور الآية : ٦.
[٥] معاني القرآن للفرا ء : ٢٤٦
[٦] سورة النور الآية : ٤٥.
[٧] حجة أبي زرعة : ٥٠٢ والكشاف : ٧٣٣.

(يسبح) من قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ.... ﴾ [٨].

قرأ حمزة والكسائي (يسبحُ) مضارع مرفوع مبني للمعلوم ورجال فاعل مرفوع [٩].

*(يرجعون) من قوله تعالى : ﴿ ..... وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾[١٠].

قرأ حمزة والكسائي (يرجعون) بفتح الياء والواو فاعل والحجة قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ [١١] .

*(تخرجون) من قوله تعالى : ﴿ ..... وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [١].

قرأ حمزة والكسائي (تخرجون) بتاء مفتوحة والفعل مبني للمعلوم والحجة قوله تعالى : ﴿ ..... يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾[٢] .

*(أذن) من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَق ﴾[٣] .

قرأ حمزة والكسائي (أذن) بالبناء لما لم يسم فاعله والجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل[٤] .

*(ينزفون) من قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾[٥] .

قرأ حمزة والكسائي (يَنْزفون) بالبناء للمعلوم والواو فاعل[٦] .

*(قضي) من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[٧].

---

[٨] سورة النور الآيتان : ٣٦- ٣٧.
[٩] سورة الروم الآية : ١٩.
[١٠] سورة القصص الآية : ٣٩.
[١١] حجة أبي زرعة : ٥٤٦.
[١] سورة الروم الآية : ١٩.
[٢] سورة القمر الآية : ٧ وحجة أبي زرعة :
[٣] سورة سبأ الآية : ٢٣
[٤] التيسير : ١٨١.
[٥] سورة الصافات الآية : ٤٧.
[٦] حجة أبي زرعة : ٦٠٨- ٦٠٩.
[٧] سورة الزمر الآية : ٤٢.

قرأ حمزة والكسائي (قُضِيَ) بضم القاف وكسر الضاد أي ببناء الفعل لما لم يسم فاعله ورفع (الموت) نائب فاعل والحجة أنه جاء الكلام عقبه بترك تسمية الفاعل (إلى أجل مسمى)[٨] .

*(يدخلون) من قوله تعالى : ﴿ ....فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٩] .

قرأ حمزة والكسائي (يدخلون) ببناء الفعل للمعلوم والواو فاعل[١٠] .

*(تخرجون) من قوله تعالى:﴿ ...فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [١].

قرأ حمزة والكسائي (تخرجون) بالبناء للمعلوم والواو فاعل[٢] .

*(يصعقون) من قوله تعالى:﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[٣].

قرأ حمزة والكسائي (يصعقون) بالبناء للمعلوم والواو فاعل[٤] .

*(فيضاعفه) من قوله تعالى﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾[٥].

قرأ حمزة والكسائي (فيضاعفُه) بالرفع عطفاً على (يقرضُ) على معنى الاستفهام الحقيقي أو على فهو يضاعفه منقطع عن الأول[٦] .

(الرحمن) من قوله تعالى : ﴿ جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَاباً رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً ﴾ [٧] .

---

[٨] التيسير : ١٩٠.
[٩] سورة غافر الآية : ٤٠.
[١٠] البحر المحيط : ٤٦٦/٧.
[١] سورة الزخرف الآية : ١١.
[٢] حجة أبي زرعة : ٦٤٦.
[٣] سورة الطور الآية : ٤٥.
[٤] حجة أبي زرعة : ٦٨٤.
[٥] سورة الحديد الآية : ١١.
[٦] الحجة لابن خالويه : ٣٤٢.
[٧] سورة النبأ الآيتان : ٣٦- ٣٧.

قرأ حمزة والكسائي (الرحمنُ) بالرفع[٨] على أنه مبتدأ خبره (لا يملكون) أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو الرحمن والضمير في (لا يملكون) لأجل السموات والأرض[٩] .

*(فتنفعه) من قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾[١٠] .

قرأ حمزة والكسائي (فتنفعه) بالرفع عطفاً على (يذكَّرُ) [١١].

*(حمالة) من قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾[١٢] .

قرأ حمزة والكسائي (حمالةُ) على أنها مبتدأ خبره محذوف أو خبر لمبتدأ محذوف أي هي حمالة الحطب[١] .

ويجوز الرفع على الصفة من (امرأته) أو على البدل من (امرأته) أو على الخبر (لامرأته)[٢] .

ثانياً : ما اتفق عليه اثنان منهم نصباً :

*(ولا يأمركم) من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً..... ﴾[٣] .

قرأ عاصم وحمزة (ولا يأمركم) بالنَّصب وذلك على أن الفعل .

معطوف على قوله تعالى قبله : ﴿ ثم يقول للناس ﴾ والتقدير ليس للنبي أن يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولا أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً من دون الله [٤].

*(الجروح) من قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ.. ﴾[٥] .

---

[٨] التيسير : ٢١٩.
[٩] الكشاف : ٢١٠/٤ط دار الفكر .
[١٠] سورة عبس الآية : ٤.
[١١] التيسير : ٢٢٠.
[١٢] سورة المسد الآية : ٤.
[١] الكشاف للزمخشري : ١٢٢٧ ط دار المعرفة ٢٠٠٢م .
[٢] الكشاف : ٣٩٠/٢ وانظر النشر : ٣٧٢/٣ والحجة لابن خالويه : ص٣٧٧.
[٣] سورة آل عمران الآية : ٨٠.
[٤] النشر : ٩/٣ والمهذب : ١٢٨/١.
[٥] سورة المائدة الآية : ٤٥.

قرأ عاصم وحمزة الجميع بالنصب في الكلمات الخمس عطفاً على اسم أن لفظاً والجار والمجرور بعده خبر وقصاص خبر ثان وهو من عطف الجمل على الجمل والتقدير : وكتبنا على بني إسرائيل في التوراة أن النفس تقتل بالنفس وأن العين تفقأ بالعين وأن الأنف يجدع بالأنف وأن الأذن تقطع بالأذن وأن السن تقلع بالسن وأن الجروح قصاص[٦] والنصب عند أبي حيان على التشريك في عمل (أنَّ)[٧] .

*(ينزِّل) من قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ.... ﴾[٨] .

قرأ عاصم وحمزة (يُنزِّلُ) بالبناء للمعلوم والملائكة مفعول به قال الفراء : " وقراءة أصحاب عبد الله ينزل الملائكة بالياء "[١] . والمعنى : ينزل الله ملائكته بالروح[٢] .

(ثمود) من قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾[٣] .

قرأ عاصم وحمزة (وثمودَ) بغير تنوين مع الوقف بغير ألف على أنه ممنوع من الصرف جعلوه اسماً لقبيلة[٤] .

*(وصيةً) من قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ [٥].

قرأ عاصم وحمزة (وصيةً) بالنصب على أنها مفعول مطلق أي يوصون وصية جاء في الحجة لابن خالويه أن الحجة لمن نصب أنها مصدر والمختار في المصادر النصب إذا هي وقعت مواقع الأمر[٦] . لقوله تعالى : ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَاب ﴾[٧] ومنه قول الراجز :

---

[٦] النشر : ٤١/٣ والمهذب : ١٨٧/١. ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ١٤٥.
[٧] البحر المحيط : ٤٩٤/٣.
[٨] سورة النحل الآية : ٢.
[١] معاني القرآن للفراء : ٩٤/٢ والبحر المحيط : ٤٧٣/٤.
[٢] جامع البيان : ٥٣/١٤.
[٣] سورة النجم الآيتان : ٥٠- ٥١.
[٤] التيسير : ٢٠٥.
[٥] سورة البقرة الآية : ٢٤٠.
[٦] النشر : ٤٣٣/٢.
[٧] سورة محمد الآية : ٤.

شَكَا إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبْراً جَمِيلاً فَكِلاَنا مُبْتَلَى[٨]

*(فتذكر) من قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾[٩].

قرأ عاصم والكسائي (فتذكَّرَ) بفتح الذال وتشديد الكاف ونصب الراء عطفاً على (تضل وهو مضارع ذكَّر)[١٠] .

*(الأرحام) من قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾[١١].

قرأ عاصم والكسائي (والأرحامَ) عطفاً على لفظ الجلالة والمعنى واتقوا الأرحام أن تقعطوها ويجوز العطف على محل الجار والمجرور لأنها في محل نصب فحمل (والأرحام) على المعنى فنصب[١] .

*(يحسبنَّ) من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ ﴾[٢] .

قرأ عاصم والكسائي (لا تحسبنَّ) بتاء الخطاب و (الذين كفروا) مفعول حسب الأول (وسبقوا) مفعولها الثاني[٣] .

*(ولا أصغرَ ولا أكبرَ) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[٤].

قرأ عاصم والكسائي (ولا أصغرَ ولا أكبرَ) بالنصب فيهما عطفاً على لفظ مثقال أو ذرة فهما مجروران بالفتحة نيابة عن الكسرة لمنعهما من الصرف[٥] .

(هدىً ورحمةً) من قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾[٦] .

---

[٨] انظر معاني القرآن للفراء : ١٥٦/٢، والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٢٠٦.
[٩] سورة البقرة الآية : ٢٨٢.
[١٠] النشر : ٤٤٦/٢ والمهذب : ١٠٩/١ والحجة : ١٠٤ .
[١١] سورة النساء الآية : ١.
[١] حجة أبي زرعة : ١٨٨.
[٢] سورة الأنفال الآية : ٥٩.
[٣] الكشف : ٤٩٤/١.
[٤] سورة يونس الآية : ٦١.
[٥] النشر : ١٠٩/٣ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم : ٢٧٦.
[٦] سورة لقمان الآية : ٢- ٣.

قرأ عاصم والكسائي (ورحمةً) بالنصب على أن هدىً حال من الكتاب المتقدم في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ .ورحمة معطوفة على هدىً والمعنى تلك آيات الكتاب الحكيم حالة كونه هادياً وراحماً للمؤمنين[٧] .

*(سلاسلاً وأغلالاً وسعيرا) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً ﴾[١].

وقرأ الكسائي وأبو بكر بن عياش عن عاصم (سلاسلاً) بالتنوين والنصب ووقفوا بالألف عوضاً منه[٢] فقد أجراها الكسائي وأبو بكر عن عاصم[٣] قال الفراء : " أجراها بعض القراء لمكان الألف في آخرها فاتبعوا رسم المصحف وإن لم تكن رأس آية فهي تشاكل رؤوس الآي لأن بعدها أغلالاً وسعيرا[٤] .

قال الزمخشري : " إن يكون صاحب هذه القراءة ممن ضرى برواية الشعر ، ومرن لسانه على صرف غير المصروف "[٥] .

قلتُ : ليس الأمر كذلك وليس في الأمر ضرورة شعرية فهؤلاء القراء يطبقون سنة مؤكدة واردة عن رسول الله ﷺ وهم بريئون من التصرف في شيء من القراءة ناهيك عن سحب القواعد التي تنطبق على الشعر على القرآن .

(قواريرَ – قواريرَ) من قوله تعالى : ﴿ ..... وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ .... ﴾[٦] .

قرأ الكسائي وأبو بكر (قواريراً – قواريراً) بالتنوين فيهما ووقفاً عليها بالألف وتوجيهها كسابقتها[٧] .

---

[٧] النشر : ٢٤٥/٣ والمهذب : ١٣٤/٢.
[١] سورة الإنسان الآية : ٤.
[٢] التيسير : ٢١٧.
[٣] تفسير جامع البيان للطبري : ١٢٣/١٩.
[٤] معاني القرآن للفراء ، طبعة دار الفكر ١٤٠٥- بيروت – لبنان ، ج: ٣ص٢١٤.
[٥] الكشاف : ١١٦٤ ط دار المعرفة : ٢٠٠٢م
[٦] سورة الإنسان الآيتان : ١٥- ١٦.
[٧] التيسير : ٢١٧.

*(فتنتهم) من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[٨] .

قرأ حمزة والكسائي (فتنتهم) بالنصب على أنها خبر تكن واسم تكن المصدر المؤول (أن قالوا) والتقدير ثم لم يكن فتنتهم إلا قولُهم[١] . وعند أبي حيان أن الجاري منها على الأشهر قراءة (ثم لم يكن فتنتهم) بالياء والنصب لأن أن مع ما بعدها أجريت في التصريف مجرى المضمر وإذا وكذلك قرأ حمزة والكسائي (والله ربنا) بالنصب[٢] ووجه نصب (ربنا) على النداء إذا أصله يا ربنا أما (والله) فالجر على أن الواو للقسم ولو لم تكن فيه هذه الواو نصبت فقلت اللهَ ربنا[٣] .

*(أنْ لعنة) من قوله تعالى : ﴿ ..... قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[٤] .

قرأ حمزة والكسائي (أنَّ) بالتشديد و (لعنةً) بالنصب[٥] على أنها اسم أن لأن أصل أن مشددة على ثلاثة أحرف[٦] .

*(دكا) من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً..... ﴾[٧] .

قرأ حمزة والكسائي (جعله دكاء) بالمد والهمزة[٨] فالمد على تقدير حذف مضاف أي مثل أرض دكاء وهي الأرض المستوية أو مثل ناقة دكاء لا سنام لها و (دكاءَ) بالنصب من غير تنوين لأنها ممنوعة من الصرف على أنها مفعول ثاني لجعل[٩] .

---

[٨] سورة الأنعام الآية : ٢٣.
[١] حجة أبي زرعة : ٢٤٤.
[٢] حجة أبي زرعة .
[٣] معاني القرآن للأخفش الأوسط تحقيق الدكتور / فائز فارس الطبعة الأولى : ١٤٠٠هـ المطبعة العصرية – الكويت ، ج ٢ص٢٧٠.
[٤] سورة الأعراف الآية : ٤٤.
[٥] حجة أبي زرعة : ٢٨٣.
[٦] الكشف : ٤٦٣/١.
[٧] سورة الأعراف الآية : ١٤٣.
[٨] حجة أبي زرعة : ٢٩٥.
[٩] معجم إعراب الألفاظ القرآن : ٢١٤

*(يرحمنا ربنا) من قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١٠] .

قرأ حمزة والكسائي (ترحْمنا) بالتاء ، (ربنا) بالنصب[١] والحجة لمن قرأ بالتاء جعلها دليلاً لخطاب الله تعالى ، لأنه حاضر ، ونصب (رَبَنا) على أنها منادى منصوب محذوف الأداة وتقديرها يا ربنا[٢] وفي مصحف عبد الله (قالوا ربنا لئن لم ترحمنا)[٣] .

*(ننزِّل) من قوله تعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ ﴾[٤] .

قرأ حمزة والكسائي (تنزِّلُ) بالبناء للمعلوم و (الملائكة) بالنصب مفعول به والحجة أنهم أتوا به على الأخبار من الله جل ذكره عن نفسه[٥] .

*(فله جزاء الحسنى) من قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾[٦] .

قرأ حمزة والكسائي (جزاءً) بالنصب والتنوين وفيه وجهان الأول النصب على أنه مصدر وقع موقع الحال كأنه قال فله الجنة مجزياً بها جزاءً.

والثاني النصب على التمييز[٧] . قال ابن خالويه : (وفيه ضعف) لأن التمييز يقبح تقديمه سيما إذا لم يأت معه اسم متصرف وقد أجازه بعض النحويين على ضعفه[٨] احتج له بقول الشاعر :

أَتَهْجُرُ لَيلَى بالفراقِ حَبِيْبَها ومَا كانَ نَفساً بِالفِراقَ تَطِيبُ[٩]

قلت : إن وصف الوجه الثاني من القراءة بالضعف والقبح لمجرد أن النحويين يبنون قواعدهم على المستفيض من النصوص والغالب على الرغم من

---

[١٠] سورة الأعراف الآية : ١٤٩.
[١] التيسير : ١١٣.
[٢] الحجة لابن خالويه : ١٦٤.
[٣] معاني القرآن للفراء : ٣٩٣/١.
[٤] سورة الحجر الآية : ٨.
[٥] الكشف : ٢٩/٢.
[٦] سورة الكهف الآية : ٨٨.
[٧] معاني القرآن للفراء : ١٥٩/٢.
[٨] الحجة لابن خالويه : ٢٣٠.
[٩] انظر شرح ابن عقيل : ٦٧٠/١. ونسبة البيت إلى المخبل السعدي وقيل هو لأعشى همدان وقيل : هو لقيس بن الملوح العامري.

وجود شاهد صريح أمر فيه نظر وكان الأجدى أن يصار إلى تعديل القاعدة لا رمي القراءة بالقبح خاصة إذا كانت القراءة ووجهها وصلا بالتواتر ومن عالمين عارفين بالنحو وطرقه كحمزة والكسائي .

*(يفقهون قولاً) من قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾[1] .

قرأ حمزة والكسائي (يفقهون) بضم الياء[2] على أنه فعل رباعي متعد إلى مفعولين الأول محذوف تقديره (لا يكادون يفقهون الناس قولاً) وقولاً المفعول الثاني[3] .

*(أذن) من قوله تعالى :﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا..... ﴾[4] .

قرأ حمزة والكسائي (أَذِنَ) ببناء الفعل للمعلوم والفاعل هو (الله) مضمر والجار والمجرور (للذين) في محل نصب مفعول به لتعدي الفعل إليهم بحرف الجر[5] .

*(ثلاث) من قوله تعالى : ﴿ لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾[6] .

قرأ حمزة والكسائي (ثلاث) بنصب الثاء من ثلاث على أنه بدل من ثلاث مرات المنصوب على الظرفية والمتقدم في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم ثلاث مرات والتقدير أوقاتُ ثلاث عورات ليكون البدل والمبدل منه وقتاً[7] .

*(ليستخلفنكم) من قوله تعالى : ﴿ ..... لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [8].

---

[1] سورة الكهف الآية : ٩٣.
[2] حجة أبي زرعة : ٤٣٢.
[3] انظر معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٣٩٣.
[4] سورة الحج الآية : ٣٩.
[5] الحجة لابن خالويه : ٢٥٤.
[6] سورة النور الآية : ٥٨.
[7] التيسير: ١٣٢.
[8] سورة النور الآية : ٥٥.

قرأ حمزة والكسائي (استخلفَ) بالبناء للمعلوم والذين في محل نصب مفعول به[٩] .

*(يلقون) من قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً ﴾[١] .

قرأ حمزة والكسائي (يَلْقَون) بالتخفيف وتعدية الفعل إلى مفعول واحد وهو تحية[٢] .

*(ويتخذها) من قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً ﴾[٣] .

قرأ حمزة والكسائي من الكوفيين (ويتخذَها) بالنصب على النسق من قوله (ليضل)[٤] قال الزمخشري : " ليتخذها " بالنصب عطفاً على " ليضل " تشريكاً في الصلة[٥] .

*(نجازي) من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾[٦] .

قرأ حمزة والكسائي (نجازي) بالنون و(الكفور) نصب مفعول به[٧].

*(ترى) من قوله تعالى : ﴿ ..... فَانظُرْ مَاذَا تَرَى.....﴾[٨] .

قرأ حمزة والكسائي (تُرى) بضم التاء وكسر الراء والحجة أنهم أرادوا المشورة والأصل فيه (ترائي) فنقل كسرة الهمزة إلى الراء وحذف الهمزة لسكونها وسكون الياء واشتقاق المشددة من قولهم (شرت) العسل إذا أخرجته

---

[٩] حجة أبي زرعة : ٥٠٤.
[١] سورة الفرقان الآية : ٧٥.
[٢] الكشف : ١٤٨/٢.
[٣] سورة لقمان الآية : ٦.
[٤] إعراب القرآن للنحاس : ٤٧٨/٢.
[٥] البحر المحيط : ١٨٤/٧.
[٦] سورة سبأ الآية : ١٧.
[٧] حجة أبي زرعة : ٥٨٧.
[٨] سور الصافات الآية : ١٠٢.

من الخلية ومعناه استخراج الرأي[٩] وترى فعل مضارع من الرأي لا من الرؤية بالعين[١٠] وماذا مفعول به[١١] .

وقد وافقت قراءة حمزة والكسائي قراءة عبد الله بن مسعود[١٢] .

(الله ربكم ورب) من قوله تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[١] .

قرأ حمزة والكسائي من الكوفيين (اللهَ ربكم وربَّ) بإبدال لفظ الجلالة من (أحسن) ونصب (ربكم) على النعت لـ (الله) وربَّ بالعطف عليه[٢] .

*(ينشأ) من قوله تعالى : ﴿ أو من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين ﴾ [٣].

قرأ حمزة والكسائي (تُنشؤا) بالتاء والضم وفتح النون وتشديد الشين مضارع تشأ مضعف معدا به مبني للمفعول[٤] .

*(سواء) من قوله تعالى : ﴿ .... سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ.....﴾[٥] .

قرأ حمزة والكسائي (سواءً) بالنصب على أنه حال من الضمير في (نجعلهم) المتقدم في قوله تعالى:﴿ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[٦] ومحياهم فاعل (سواء) ومماتهم معطوف على محياهم والمفعول الثاني لنجعل هو الكاف[٧] .

*(أحسنَ) من قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾[٨] .

قرأ حمزة والكسائي (نتقبلُ – فتجاوز) بالنون فيهما مفتوحة ونصب (أحسنَ) على أنه مفعول به والفاعل هو الله عز وجل[٩] .

---

[٩] إعراب القرآن وبيانه : ٢٩٤/٨.
[١٠] الحجة لابن خالويه : ٣٠٢.
[١١] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٥٩٣.
[١٢] جامع البيان للطبري : ٥٠/٢٣.
[١] سورة الصافات الآيتان : ١٢٥- ١٢٦.
[٢] إعراب القرآن للنحاس : ٧٦٥/٢.
[٣] سورة الزخرف الآية : ١٨.
[٤] التيسير : ١٥٨.
[٥] سوتر الجاثية الآية : ٢١.
[٦] سورة الجاثية الآية : ٢١.
[٧] معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٦٦٣.
[٨] سورة الأحقاف الآية : ١٦.

*(آيات) من قوله تعالى : ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١٠] .

قرأ حمزة والكسائي (آياتِ) بنصب التاء بالكسرة عطفاً على اسم إن[١] من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] .

*(حسنا) من قوله تعالى : ﴿ ...وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً...﴾ [٣].

قرأ حمزة والكسائي (حَسَنا) بفتح الحاء والسين على أنه صفة المصدر محذوف تقديره قولوا للناس قولاً (حَسنَا)[٤] .

*(ليس البَّر) من قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾[٥] .

قرأ حفص عن عاصم وقرأ حمزة (البرَّ) بنصب الراء على أنه خبر ليس مقدم وأن تولوا وجوهكم إلى آخر الآية في تأويل مصدر اسم ليس مؤخر والتقدير ليس تولية وجوهكم قبل المشرق والمغرب البَّر[٦] .

ثالثاً : ما اتفق عليه اثنان منهم جراً :

*(وأجلكم) من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ﴾[٧].

قرأ عاصم وحمزة (وأرجلكم) بالخفض وذلك بالعطف على (برؤوسكم) لفظاً ومعنىً ثم نسخ المسح بوجوب الغسل وفقاً لما جاءت به السنة

---

[٩] البحر المحيط : ٦٠/٨.
[١٠] سورة الجاثية الآية : ٤.
[١] النشر : ٣٠٠/٣ وإعراب القرآن لمحي الدين الدرويش : ١٤١/٩.
[٢] سورة الجاثية الآية : ٣.
[٣] سورة البقرة الآية : ٨٣.
[٤] النشر : ٤١٠/١ والحجة لابن خالويه : ٨٣- ٨٤.
[٥] سورة البقرة الآية : ١٧٧.
[٦] النشر : ٤٣٦/٢ والحجة لابن خالويه : ٩٢.
[٧] سورة المائدة الآية : ٦.

المطهرة العملية والقولية وكما أجمع المسلمون على غسل الرجلين أو يحمل المسح على بعض الأحوال وهو مسح الخف[٨] .

وقيل العطف على الجوار قال به العكبري[١] وأنكره أبو حيان وضعفه ووصفه بأنه تأويل ضعيف جداً[٢] وقال بالعطف على الجوار أيضاً الأخفش ، وأبو عبيدة ، ووصفه مكي بأنه بعيد لا يحمل القرآن عليه[٣] .

*(وقيلهِ) من قوله تعالى : ﴿ وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٤] .

قرأ عاصم وحمزة (قيلِهِ) بخفض اللام وكسر الهاء مع الصلة بياء عطفاً على الساعة من قوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[٥].

والمعنى : وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب ... الخ أي يعلم وقت قيام الساعة ويعلم قوله وتضرعه[٦] .

(يومئذٍ) من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾[٧] .

قرأ عاصم وحمزة (من عذابِ يومِئذ) بخفض الميم وهذه القراءة على أصل الإضافة [٨].

(رقبة) من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[٩] .

قرأ عاصم وحمزة (رقبةٍ) بالخفض على أنها مضافة إلى فك[١٠] .

*(هادي) من قوله تعالى:﴿ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ...﴾[١١].

---

[٨] النشر : ٤٠/٣.
[١] التبيان في علوم القرآن : ٤٢٢/١.
[٢] البحر المحيط : ٤٣٧/٣.
[٣] مشكل إعراب القرآن : ٢٢٠/١.
[٤] سورة الزخرف الآية : ٨٨.
[٥] سورة الزخرف الآية : ٨٥.
[٦] النشر : ٢٩٧/٢ وإعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش : ١١٣/٩- ١١٤.
[٧] سورة المعارج الآيتان : ١٠- ١١.
[٨] حجة أبي زرعة : ٧٢٣.
[٩] سورة البلد الآيات: ١٢- ١٣- ١٤- ١٥- ١٦.
[١٠] الكشف : ٣٧٥/٢.
[١١] سورة النمل الآية : ٨١.

قرأ عاصم والكسائي (وما أنت بهادي العمي) اسم فاعل ، والباء لتأكيد النفي مضافاً إلى العمي وما نافية وأنت اسمها و (الهادي) خبر ما النافية العاملة عمل ليس[١٢] .

*(كلَّ) من قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[١] .

قرأ حمزة والكسائي (من كلِّ زوجين) بالإضافة[٢] .

*(مائة سنين) من قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ [٣].

قرأ حمزة والكسائي (ثلاثَ مائةِ سنين) بإضافة[٤] مائة إلى سنين والحجة أنهما أتيا بالجمع على الأصل وهو المراد من الكلام [٥]وقد ضعفها المبرد حين قال عنها (إنها خطأ في ا لكلام ، وغير جائزة وإنما يجوز مثلها في الشعر للضرورة[٦] .

قلت : إن ذلك لا يجوز أن تنعت به قراءة سبعية ولا ينبغي وصف هذه القراءات التي تخالف قواعد النحاة بأوصاف تسيء إلى القرآن بل المطلوب تعديل القاعدة النحوية لتساير القراءة بل لتساير أساليب العرب فالأخبار بالجمع عن الواحد شائع عند العرب (فيضعون السنين موضع السنة كما يصفون المفرد بالجمع لأن الواحد أخف من الجمع وإنما يبعد من جهة قلة الاستعمال وإلا فهو الأصل[٧] .

*(تحتها) من قوله تعالى : ﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي﴾[٨] .

قرأ حمزة والكسائي (تحتِها) بالخفض[٩] ومن حرف جر والمعنى فناداها جبريل من بين يديها ، وقيل ناداها عيسى من تحتها بعد ما ولدته[١٠] .

---

[١٢] الكشف : ١٦٦/٢ والتبيان للعكبري : ١٠١٣/٢ – ١٠١٤.
[١] سورة هود الآية : ٤٠.
[٢] حجة أبي زرعة : ٣٣٩ والحجة لابن خالويه : ١٨٦.
[٣] سورة الكهف الآية : ٢٥.
[٤] الكشف : ٥٨/٢.
[٥] الحجة لابن خالويه : ٢٢٣.
[٦] البحر المحيط : ١١٧/٦.
[٧] معاني القرآن للفراء : ١٣٨/٢.
[٨] سورة مريم الآية : ٢٤.
[٩] الحجة لابن خالويه : ٢٣٧.

*(لؤلؤ) من قوله تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً ﴾[١١] .

قرأ حمزة والكسائي (لؤلؤٍ) بالخفض[١] عطفاً على لفظ الجار والمجرور (من أساور) أو على (من ذهب) لأن السوار يكون من ذهب ولؤلؤٍ يجمع بعضه إلى بعض[٢] .

*(كلَّ) من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء﴾[٣] .

قرأ حمزة والكسائي (كلِّ) بالخفض مضافة إلى خالق[٤] .

*(غيرِ) من قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّه﴾[٥] .

قرأ حمزة والكسائي (غيرِ) بالجر نعتاً لخالق على اللفظ لأن هل حرف استفهام ومن حرف جر زائد وخالق مبتدأ وجملة يرزقكم خبر . والمعنى : يا أهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم إذ بوأكم حرماً آمناً والناس يتخطفون من حولكم وهل ثمة خالق موجد للنعم غير الله الواحد القهار وهو الذي يرزقكم من السماء بالمطر ومن الأرض بسائر أنواع النبات إذن فلا ينبغي أن يعبد إلا هو سبحانه وتعالى[٦] .

*(عالم) من قوله تعالى : ﴿ ..... قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ...﴾[٧] .

قرأ حمزة والكسائي (علاَّم)[٨] بالخفض قال الفراء الخفض على أنها صفة[٩] لله أو بدلاً .

---

[١٠] جامع البيان : ٥١/١٦.
[١١] سورة الحج الآية : ٢٣.
[١] الحجة لابن خالويه : ٢٥٢.
[٢] البحر المحيط : ٣٦٠/٦.
[٣] سورة النور الآية : ٤٥.
[٤] الكشف : ١٤٠/٢.
[٥] سورة فاطر الآية : ٣.
[٦] النشر : ٢٥٩/٣ والمهذب : ١٥٧/٢.
[٧] سورة سبأ الآية : ٣ .
[٨] الحجة لابن خالويه : ٢٩١.
[٩] معاني القرآن للفراء :/ ٣٥١/٢.

(تصريف) من قوله تعالى : ﴿ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ ..... وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ ...﴾ [١٠] .

قرأ حمزة والكسائي (من دابة آيات ...وتصريف الريح آياتِ) بتوحيد الريح وكسر التاء في الحرفين[١١] قال الفراء تقرأ الآيات بالخفض على تأويل النصب يرد على قوله (إن في السموات والأرض لآياتٌ) . ويقوي الخفض فيها أنها في قراءة عبد الله بن مسعود (آياتٌ) وفي قراءة أبي (آياتٌ) لآياتٌ ثلاثهن[١] .

وعند الطبري الخفض بالعطف على لفظ (إنَّ) في قوله (إن في خلق السموات والأرض لآياتٌ) أما الخفض في آياتِ من قوله (واختلاف الليل والنهار) استغناءً بذكرها في قوله (في السموات) وقوله (وفي خلقكم)[٢] وفراراً من العطف على عاملين مختلفين وهو ما لا يجيزه البصريون (وعلى رأسهم سيبويه)[٣] والعاملان هما (أن) الناصبة وفي الخافضة وقد أجازه الكوفيون[٤] .

*(قوم) من قوله تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾[٥].

قرأ حمزة والكسائي (وقومَ نوحٍ) بالخفض[٦] بالعطف على ﴿وَفِي مُوسَى﴾ [٧] أو على ﴿ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [٨] أو بالرد على ﴿ وَفِي ثَمُودَ﴾ [٩] .

*(الريحان) من قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾[١٠] .

قرأ حمزة والكسائي (الريحانِ) بالخفض[١١] عطفاً على (العصفِ) وتقدير المعنى : الحبُّ ذو العصف وذو الريحان[١٢] .

---

[١٠] سورة الجاثية الآية : ٣- ٤- ٥ .
[١١] التيسير : ١٩٨.
[١] معني القرآن للفراء : ٤٥/٣.
[٢] جامع البيان : ٨٤/٢٥.
[٣] الكتاب : ٦٦/١ .
[٤] المشكل : ٦٥٩/٢ .
[٥] سورة الذاريات الآية : ٤٦.
[٦] التيسير : ٢٠٣.
[٧] سورة الذاريات الآية : ٣٨.
[٨] سورة الذاريات الآية : ٢٠.
[٩] سورة الذاريات الآية : ٤٣.
[١٠] سورة الرحمن الآية : ١٢.
[١١] حجة أبي زرعة : ٦٩٠.
[١٢] الكشف : ٢٩٩/٢.

*(خضـر – واسـتبرق) مـن قولـه تعـالى : ﴿ عَـالِيَهُمْ ثِيَـابُ سُـندُسٍ خُضْـرٌ وَإِسْتَبْرَق﴾[١٣] .

قرأ حمزة والكسائي (سندسٍ وإستبرق) بالخفض فيهما على أن (خضرٍ) نعت لـ (سندس) وإستبرق عطف نسق على سندس[١] .

*(متم نوره) من قوله تعالى : ﴿ ...وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ... ﴾[٢] .

قرأ حمزة والكسائي (متمُ نوره) بغير تنوين و (نورِه) بغير تنوين و (نورِه) بالخفض على الإضافة من إضافة اسم الفاعل إلى معموله وفاعل متم ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى[٣] .

*(المجيد) من قوله تعالى : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾[٤] .

قرأ حمزة والكسائي (المجيدِ) بخفض الدال صفة للعرش[٥] (المجيد) هو النهاية في الكرم والفضل وهو مشتق من (المجد) وهو العطية[٦] .

*(ربِّ السموات) من قوله تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ ﴾[٧] .

قرأ حمزة والكسائي (ربِّ) بالخفض بدلاً من ربك[٨].

*(ربِّ المشرق) من قوله تعالى:﴿ ... رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[٩] .

قرأ حمزة والكسائي (ربّ) بالخفض بدلاً من ربك في قوله تعالى: (واذكر ربك) الآية :٨.

(حورٍ عين) من قوله تعالى:﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[١٠].

---

[١٣] سورة الإنسان الآية :٢١.
[١] النشر : ٣٥٢/٣. والحجة : ٣٥٩.
[٢] سورة الصف الآية : ٨.
[٣] النشر : ٣٤٣/٣ والحجة لابن خالويه : ٣٤٥.
[٤] سورة البروج الآية : ١٥.
[٥] الحجة لابن خالويه : ٣٦٧ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن : ٨٠١.
[٦] لسان العرب مادة (م ج د) .
[٧] سورة النبأ الآية : ٣٧.
[٨] الحجة لابن خالويه : ٣٦٢.
[٩] سورة المزمل الآية : ٩ .
[١٠] سورة الواقعة الآية : ٢٢ – ٢٣ .

قرأ حمزة والكسائي (حورٍ عين) بالخفض فيهما عطفاً على (في جنات) والتقدير أولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين أي في مقاربة حور عين ثم حذف المضاف [١١].

رابعاً : ما اتفق عليه اثنان منهم جزماً :

*(وليحكم) من قوله تعالى:﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ...﴾[١].

قرأ حمزة والكسائي (ولَيَحكمْ) بفتح اللام وسكون الميم على أن اللام لام الأمر الجازمة والفعل مجزوماً بعدها قال الفراء : قوله : (وإن أحكم بينهم) بعدها[٢] دليل على أن قوله (وليحكم) جزم لأنه كلام معطوف بعضه على بعض[٣] وكذلك ما بعدها من وعيد وتهديد دليل على الأمر[٤] .

*(أعلم) من قوله تعالى : ﴿ ..... فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥] .

قرأ حمزة والكسائي (اعلمْ) بوصل الألف وجزم الميم والابتداء بكسر الألف على الأمر[٦] والحجة لهم أنه في قراءة ابن مسعود وكذلك (وقيل اعلم أن الله على كل شيء قدير) وقرأها ابن عباس (قال اعلمْ) .

*(ويكفر عنكم) من قوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ .... ﴾[٧] .

قرأ حمزة والكسائي (ونكفر) بنون العظمة وجزم الفعل معطوفاً على محل (فهو خير لكم) فهو جزم في جواب الشرط[٨] .

*(فيغفر) من قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ ﴾ [٩].

---

[١١] النشر : ٣٢٤/٣ ومعجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم : ٧١٤ .
[١] سورة المائدة الآية : ٤٧.
[٢] التيسير : ٨٢ والحجة لابن خالويه : ١٣١.
[٣] معاني القرآن للفراء : ٣١٣/١.
[٤] الكشف : ٤١١/١.
[٥] سورة البقرة الآية : ٢٥٩.
[٦] التيسير : ٧٠.
[٧] سورة البقرة الآية : ٢٧١.
[٨] النشر: ٤٤٤/٢ والحجة
[٩] سورة البقرة الآية : ٢٨٤.

قرأ حمزة والكسائي من الكوفيين[١٠] (فيغفرْ) بالجزم عطفاً على الجواب[١١].

*(ويذرهم) من قوله تعالى : ﴿ مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١] .

قرأ حمزة والكسائي (ويذرْهم) بالياء والجزم عطفاً على موضع الفاء في قوله تعالى : ﴿ فلا هادي له ﴾ لأنه جواب الشرط[٢] والحجة جعلاه كلاماً متصلاً ببعض غير منقطع عما قبله[٣] .

قال أبو حيان أنه سكن لتوالي الحركات[٤] .

وعند سيبويه الجزم على أنه حمل للفعل على موضع الكلام لأن الكلام في موضع يكون جزماً [٥] .

هذا والله تعالى أعلم .

وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وأصحابه

أجمعين

---

[١٠] الإتحاف : ١٦٦.
[١١] البحر المحيط : ٣٦٠/٢.
[١] سورة الأعراف الآية : ١٨٦.
[٢] حجة أبي زرعة : ٣٠٤.
[٣] الكشف : ٤٨٥/١.
[٤] البحر المحيط: ٤٣٣/٤ التبيان للعكبري : ٦٠٦/١.
[٥] الكتاب : ٩٠/٣- ٩١.

نتائج البحث والتوصيات

ألخص النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث في الآتي :

١- القول بالعامل في النحو قديم سابق لعصر سيبويه ، وعرف منذ عصر أبي الأسود الدؤلي .

٢- بدأت نظرية العامل في النحو العربي بسيطة الغرض منها توضيح العلاقة بين أنواع الكلم عندما تتجاور .

٣- تطورت النظرية وتعقدت بسبب الأثر الواضح للفلسفة ، والمنطق ، وعلم الكلام التي أثرت في مناهج البحث اللغوي ، واستصحبها النحاة في مرحلة التقعيد .

٤- ظهرت الشكوى من صعوبة النحو واتهام نظرية العامل بالتسبب في تعقيد الدرس النحوي مبكرة على يد عبد القاهر الجرجاني .

٥- تلقف بعض النحاة خاصة ابن مضاء ، دعوة الجرجاني ، وأسسوا عليها نظرتهم الداعية إلى التخلص من قيود العامل في بعض أبواب النحو ، وليس إلغاء هذا العامل إلغاءً تاماً .

٦- بعض المحدثين حمَّل أقوال ابن مضاء ، ما لا تحتمل ودعا إلى إقصاء العامل من الدرس اللغوي تماماً ونسب إليه العقم ، والضعف الذي أصاب هذا الدرس .

٧- القول بإلغاء العامل فيه تقويض لأسس علم النحو ، والواجب التخفيف من العلل النحوية عند تدريس النحو للطلاب ، ووجوب مراعاة مستوياتهم .

٨- الأثر الواضح للعامل النحوي في توجيه القراءات عموماً ، والاعتماد عليه في إعراب القرآن .

٩- عظم مكانة قراء الكوفة ، وسداد آرائهم في الأخذ برفق بنظرية العامل ، واعتمادهم على الرواية ، وتأسيس القواعد على المسموع من كلام العرب قليلاً كان أم كثيراً .

١٠- المذهبية النحوية التي اعتنقها الكثير من النحويين أثَرت في آراء بعضهم خاصة عندما تعرضوا لإعراب بعض القراءات مما جعلهم يرمون القراء ، وهذه القراءات بألفاظ ، ونعوت لا تليق بكتاب الله العزيز .

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد أحمد بلال الصديق

غرة ربيع الأول من عام ١٤٢٦هـ

الفهـــــــــارس

١- الفهرس المفصل للآيات الواردة والموجهة .

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

٣- فهرس الأشعار .

٤- فهرس الأعلام .

٥- قائمة المصادر والمراجع .

٦- فهرس المحتويات .

الفهـــرس المفصـــل للآيـــات الموجهـــة في البحث

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
	ســـــــورة الفاتحـــــــة		
١	﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾	٤	٢٠٤
٢	﴿غَيرِ المَ غضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالَّينَ﴾	٧	١٣٣
	ســـــــورة البقـــــرة		
٣	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَ رْتَ هُمْ ﴾	٦	١٥٧
٤	﴿يَ جْعَلُونَ أَ صْبِعَ هُمْ فِي آذَانِهِم﴾	١٩	٢٨١
٥	﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾	٢٠	١٣٧
٦	﴿ فَقُلْنَ ا اضْ رِ بُوهُ بِبَ عْضِهَا كَذَلِكَ﴾	٧٣	١٦٥
٧	﴿وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَ عْمَلُونَ﴾	٧٤	١٧٣
٨	﴿ لِ يُحَآجُّوكُم بِهِ﴾	٧٦	١٣٨
٩	﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُ سْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ ﴾	٨٣	٤٢٥
١٠	﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ ﴾	٨٥	١٢٥
١١	﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾	١٠٢	١٥٧
١٢	﴿ وَمَا كَفَرَ سُ لَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّ يَاطِينَ كَفَ رُواْ ﴾	١٠٢	٣٢٢
١٣	﴿ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُ ولُ لَ هُ كُن فَيَكُونُ﴾	١١٧	٢٢٣
١٤	﴿ وَلاَ تُ سْأَلُ عَنْ أَ صْحَابِ الْجَحِيمِ﴾	١١٩	٢٥٢
١٥	﴿ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَ هُ﴾	١٣٠	٢٨١
١٦	﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَ يْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾	١٥٨	١١٣
١٧	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُ بّاً لِّلّهِ ﴾	١٦٥	٢٨٢
١٨	﴿ لَّ يْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُ جُوهَكُمْ﴾	١٧٧	٣٣٧
١٩	﴿ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾	١٧٧	٢٤٣
٢٠	﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾	١٨٤	٣٠٣
٢١	﴿ إِن تَرَكَ خَ يْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ﴾	١٨٠	١٦١
٢٢	﴿ وَلَ يْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْ بُ وتَ مِن ظُ هُ ورِهَا﴾	١٨٩	٤٠٥
٢٣	﴿ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ﴾	١٨٩	٢٤٣
٢٤	﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَ يْدِيكُمْ إِلَى التَّ هْلُكَةِ﴾	١٩٥	١٧٣
٢٥	﴿الْحَجُّ أَشْ هُرٌ مَّ عْلُومَاتٌ ﴾	١٩٧	١٦١
٢٦	﴿ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُ وقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَ جِّ﴾	١٩٧	١٥٢
٢٧	﴿هَلْ يَنظُ رُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَ هُمُ اللّهُ﴾	٢١٠	٣٧٩
٢٨	﴿ وَزُ لْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾	٢١٤	٢١٦
٢٩	﴿ وَيَ سْأَلُونَكَ مَاذَ ا يُنفِقُونَ ﴾	٢١٩	٢٨٢-٣٨٠
٣٠	﴿ وَيَ سْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾	٢٢٠	٢١٤
٣١	﴿ إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَ ا حُ دُودَ اللّهِ ﴾	٢٢٩	٣٠١

مسلسل	الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
٣٢	﴿ وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾	٢٣٥	١١٢
٣٣	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً ﴾	٢٤٠	٣٣٧
٣٤	﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ﴾	٢٤٥	٢٥٠
٣٥	﴿ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ ﴾	٢٥٤	١٥٢
٣٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم ﴾	٢٥٤	٣٦٤
٣٧	﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	259	430-308
٣٨	﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٥٩	430
٣٩	﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾	٢٧١	308
٤٠	﴿ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا﴾	٢٨٢	٣٢٢-٢٣٦
٤١	﴿ .....فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾	٢٨٣	٢١٩
٤٢	﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾	٢٨٤	٢١٢
٤٣	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ ﴾	٢٨٥	٢٨٢
36	﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا﴾	٢٨٦	٢٥٣
	ســـــــورة آل عمـــــــران		
٤٧	﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ ﴾	١٨	١١١
٤٨	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ﴾	١٩	٤٠١
٤٩	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ﴾	٣١	٢٤٩-١٦٣
٥٠	﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ ﴾	٣١	
٥١	﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى ﴾	٣٦	٣٠٩
٥٢	﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾	٣٧	٣٨٠
٥٣	﴿ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	٤٧	٢٤٦
٥٤	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾	٧٥	٣٠٥
٥٥	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ﴾	٧٩	٢٢٤
٥٦	﴿ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا﴾	٧٩	٣٥١
٥٧	﴿ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ ﴾	٨٠	٤١٥
٥٨	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَا﴾	٨١	٢٤٥
٥٩	﴿ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾	٩٧	٢٨٠
٦٠	﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾	١٤٦	٢٨٣
٦١	﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾	١٧٨	٣٣٧
٦٢	﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأنبِيَاءَ﴾	١٨١	٣٣٢
٦٣	﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ ﴾	١٩٨	٢٤٣

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سـورة النسـاء		
٦٤	﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ﴾	١	٢١٣-٤١٦
٦٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً﴾	١٠	٣٠٩
٦٧	﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾	١١	٢٣٦
٦٨	﴿ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ ﴾	١٢	٣١٠
٦٩	﴿ وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُم﴾	١٦	١٩٧
٧٠	﴿ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾	٢٩	٣٨٠
٧١	﴿ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً ﴾	٢٩	٢٣٦
٧٢	﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾	٤٠	٢٣٧
٧٣	﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾	٤٠	٢٣٧
٧٤	﴿ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى ﴾	٤٣	١٥٦
٧٥	﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾	٦٦	٢٥٧
٧٦	﴿أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾	٩٠	١٢٥
٧٧	﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً﴾	١٠٠	٢١٣
٧٨	﴿ لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾	١٤٨	٢٨٣
٧٩	﴿ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ﴾	١٥٣	٢٤٨
٨٠	﴿ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾	١٥٧	١٩٩
٨١	﴿ لَـكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾	١٦٢	١٧١
	سـورة المائـدة		
٨٢	﴿فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾	٦	٢٧٤
٨٣	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ ﴾	١٣	٢٠١
٨٤	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ ﴾	٣٨	١٣١
٨٥	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾	٤٥	٤١٥
٨٦	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ﴾	٥٣	٣٦٤
٨٧	﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ﴾	٥٤	٢٨٢
٨٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ ﴾	٥٧	٣٦٢
٨٩	﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ﴾	٦٠	٣٤٢
٩٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ ﴾	٦٩	١٣٠
٩١	﴿ وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾	٧١	٢٥٦
٩٢	﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء﴾	٩٥	٣٦٤
٩٣	﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾	١١٢	٣٦٠
٩٤	﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾	١١٨	٢٤٩
٩٥	﴿ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾	١١٩	٢١٨

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سـورة الأنعـام		
٩٦	﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ﴾	٢٣	٣١٠
٩٧	﴿ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ ﴾	٢٧	٣٣٩
٩٨	﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾	٣٢	٣٦٥
٩٩	﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾	٥٤	٣٢٣
١٠٠	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ﴾	٧٤	٢٨٣
١٠١	﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء﴾	٨٣	٣٨١
١٠٢	﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ ﴾	91	283
١٠٣	﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾	١٠٩	٢٨٤
١٠٤	﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾	١٠٩	٣١٠
١٠٥	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ﴾	١١٩	٣٨١
١٠٦	﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾	١١٩	٣٦٥
١٠٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٣٧	٣٨٢
١٠٨	﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ ﴾	١٣٩	٢١٨
١٠٩	﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً ﴾	١٤٥	٣٤٠
١١٠	﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	١٥٢	٣٢٣
١١١	﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً ﴾	١٥٣	٢٣٩
	سـورة الأعـراف		
١١٢	﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ ﴾	١٠	٢٠٧
١١٣	﴿ لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	١٦	١١٣
١١٤	﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً ﴾	٢٦	٣٥٤
١١٥	﴿ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	٤٤	٢٤١
١١٦	﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء﴾	٥٣	٢٤٨
١١٧	﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾	٥٩	٢٠٠
١١٨	﴿ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾	٥٩	٣٦٢-٣٦٣
١١٩	﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	٦٩	١١١
١٢٠	﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ﴾	١٢٧	٢٨٤
١٢١	﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً ﴾	١٤٣	٤١٩
١٢٢	﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾	١٤٩	٣١١
١٢٣	﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾	١٥٥	١١٤
١٢٤	﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٦١	٣٨٣
١٢٥	﴿ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ ﴾	١٦٤	٤١٠
126	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ ﴾	١٧٢	٢٨٥
١٢٧	﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	١٨٢	٢١٨

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١٢٨	﴿ مَن يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي ﴾	١٨٦	١٥٦
١٢٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾	١٩٤	٢١٣
	سـورة الأنفـال		
١٣٠	﴿وَلَـكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ ﴾	١٧	٢٤٢
١٣١	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾	١٧	٤١٠
١٣٢	﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾	١٨	٣٣١
١٣٣	﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ﴾	١٩	٢٨٥
١٣٤	﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾	٥٨	٣٣٢
١٣٥	﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	٥٩	٤١٧
	سـورة التوبـة		
١٣٦	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾	6	133
١٣٧	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ﴾	٣٠	٣٣٥
١٣٨	﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾	٦٠	٨
١٣٩	﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ ﴾	٦١	٣٤٨
١٤٠	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾	١٠٣	١٥٦
١٤١	﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾	١٠٨	١٢٦
	سـورة يونـس		
١٤٢	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً ﴾	٥	٢٨٥
١٤٣	﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم ﴾	٢٣	٣٢٥
١٤٤	﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ﴾	٤٤	٢٤٤
١٤٥	﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾	٦١	٤١٧
١٤٦	﴿ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾	٨١	٣٦٥
١٤٧	﴿ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي﴾	٩٠	٤١١
١٤٨	﴿ فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾	٩٨	١٩٩
	سـورة هـود		
١٤٩	﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾	٤٠	٤٢٥
١٥٠	﴿ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾	٤٣	١٦١
١٥١	﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾	٤٦	٣٥٤
١٥٢	﴿ أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً﴾	٧٢	٢٨٣
١٥٣	﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾	٨١	٢٥٧
١٥٤	﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾	١١١	١٣٥
	سـورة يوسـف		
١٥٥	﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٢	٢٠٣
١٥٦	﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾	١٨	١٦٥

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١٥٧	﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾	٢٠	١٣٧
١٥٨	﴿ مَا هَـذَا بَشَراً﴾	٣١	١٩٨
١٥٩	﴿هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾	٦٥	١٢٥
١٦٠	﴿ قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ﴾	٧٧	٢٤٩
١٦١	﴿ وَ اسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾	٢	٢٠٣
١٦٢	﴿وَلَدَ ارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ﴾	١٠٩	١٣٦
سـورة الرعـد			
١٦٣	﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾	٤	٣٩٤
١٦٤	﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾	٧	٢١٢
١٦٥	﴿ اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾	٢٦	١٦١
سـورة إبراهيـم			
١٦٦	﴿اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾	٢	٢٨٦
١٦٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾	٤	١٨٩
١٦٨	﴿ مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾	٢٢	٣٢٦
١٦٩	﴿ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾	٣١	٢٥٢
١٧٠	﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾	٣٧	٢١٥
١٧١	﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾	٤٦	٢٤٥
سـورة الحجـر			
١٧٥	﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ ﴾	٨	٣١٢
١٧٦	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٢٩٧
سـورة النحـل			
١٧٧	﴿ يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ ﴾	٢	٣٥١
١٧٨	﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ ﴾	١٢	٣٨٣
١٧٩	﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	٤٠	٢٤٦
١٨٠	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً ﴾	٤٣	٣٦٦
١٨١	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ﴾	٧٣	٢٤
١٨٢	﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	١٢٤	١٩
سـورة الإسـراء			
١٨٣	﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾	٧١	٢١٧
سـورة الكهـف			
١٨٤	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ ﴾	١٨	١٣١
١٨٥	﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ ﴾	٢٥	١١٦
١٨٦	﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾	٣١	١١٨
١٨٧	﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾	٥١	٢٠٧

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
١٨٨	﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾	٥١	٢٠٧
١٨٩	﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾	٧١	٤١١
١٩٠	﴿ فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى﴾	٨٨	٤٢٠
١٩١	﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾	٨٨	٣١٣
١٩٢	﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾	٩٣	٤٢١
١٩٣	﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾	٩٦	٣٢٦
١٩٤	﴿ فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء﴾	٩٨	٣٨٤
١٩٥	﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا﴾	١٠٢	٣٨٥
	سـورة مريـم		
١٩٦	﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ ﴾	٥-٦	٣٦٠
١٩٧	﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي﴾	٢٤	٤٢٦
١٩٨	﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ ﴾	٣٤	٤٢٦
١٩٩	﴿ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	٣٥	٣٦٧
٢٠٠	﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	٣٥	٢٤٦
	سـورة طـه		
٢٠١	﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾	١١-١٢	٣٦٧
٢٠٢	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾	١٧	١٢٥
٢٠٣	﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾	١٨	٢٨٢
٢٠٤	﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾	٦٣	١٩٦
٢٠٥	﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾	٦٣	٣٦٧
٢٠٦	﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ﴾	٦٩	٣٩٩
٢٠٧	﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً ﴾	٧٧	٣٤٢
٢٠٨	﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ ﴾	٨١	٢٤٨
٢٠٩	﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ .....﴾	١٠٢	٣٦٧
٢١٠	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾	١١٢	٣٦٨
	سـورة الأنبيـاء		
٢١١	﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾	٣	٢١٧
٢١٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً ﴾	٧	٣٦٩
٢١٣	﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾	١٨	٢٢٢
٢١٤	﴿ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ ﴾	٢٤	٢١٧
٢١٥	﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء ﴾	٤٥	٣٦٩
٢١٦	﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾	٤٧	٣٨٦
٢١٧	﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ﴾	٦٥	١٥٧
٢١٨	﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴾	٨٨	٣١٩

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
٢١٩	﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أم بَعِيدٌ ﴾	١٠٩	١٥٧
	سـورة الحـج		
٢٢٠	﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ﴾	١٩	١٩٧
٢٢١	﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً ﴾	٢٣	٣٢٦
٢٢٢	﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	٢٥	٣٧٠
٢٢٣	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾	٣٩	٣١٣
٢٢٤	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ﴾	٤٠	٢٥
٢٢٥	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾	٦٣	٢٤٨
	سـورة المؤمنـون		
٢٢٦	﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾	٢٧	٣٩٤
٢٢٧	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾	٤٤	٢٠٦
٢٢٨	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾	٥١	٢٨٦
٢٢٩	﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾	٥٢	٣٧٠
٢٣٠	﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ﴾	٨٦-٨٩	٣٩٤
٢٣١	﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	٩١	٣٧١
٢٣٢	﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾	١١١	٤٨
٢٣٣	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ﴾	١١٥	٣١٤
	سـورة النـور		
٢٣٤	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ﴾	٢	١٣١
٢٣٥	﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾	٢	١٣٦
٢٣٦	﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ ﴾	٦	٤٨
٢٣٧	﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾	٩	٢٤٢
٢٣٨	﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ ﴾	٣١	٣٩٥
٢٣٩	﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾	٣١	٣٢٧
٢٤٠	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾	٣٦	٣١٣
٢٤١	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾	٣٦	٤١٢
٢٤٢	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾	٤٠	٣٧١
٢٤٣	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ ﴾	٤٥	٣٢٨
٢٤٤	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ﴾	٤٥	٤١٢
٢٤٥	﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ﴾	٥٥	٤٢١
٢٤٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُم﴾	٥٨	٢٨٦
٢٤٧	﴿ لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ .....﴾	٥٨	٢٨٦
٢٤٨	﴿ لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾	٥٨	٤٢١

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سـورة الفرقـان		
٢٤٩	﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً ﴾	١٠	٣٩٩
٢٥٠	﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ ﴾	٢٥	٣٧٢
٢٥١	﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ﴾	٦٨	٤٠٠
٢٥٢	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾	٧٢	١٨٩
٢٥٣	﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾	٧٥	٣١٤
٢٥٤	﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً ﴾	٧٥	٤٢٢
	سـورة الشـعراء		
٢٥٥	﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾	١٩٢-١٩٣	٣٨٦
٢٥٦	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾	١٩٥	١٨٩
٢٥٧	﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ ﴾	١٩٧	٣٧٨
٢٥٨	﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾	٢١٠	٣٠١
	سـورة النمـل		
٢٥٩	﴿ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾	٧	٣٩٥
٢٦٠	﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾	٢٢	٣٩٥
٢٦١	﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾	٥١	٢٨٧
٢٦٢	﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾	٥١	٣٧٢
٢٦٣	﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء ﴾	٨٠	٣٨٧
٢٦٤	﴿ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ﴾	٨١	٤٢٥
٢٦٥	﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً ﴾	٨٢	٢٧٨
٢٦٦	﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾	٨٢	٣٨٧
٢٦٧	﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾	٨٩	٢٨٧
	سـورة القصـص		
٢٦٨	﴿ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴾	٦	٣٢٨
٢٦٩	﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾	١٥	٢٤٩
٢٧٠	﴿ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾	٢٠	١٣٧
٢٧١	﴿ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ ﴾	٢٧	١٩٧
٢٧٢	﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ ﴾	٣٢	١٩٦
٢٧٣	﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي ﴾	٣٤	٣٦١
٢٧٤	﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾	٣٩	٣١٤
٢٧٥	﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾	٣٩	٤١٢
٢٧٦	﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾	٥٨	٢٨١
	سـورة العنكبـوت		

٢٧٧	﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً ﴾	٢٥	٢١٩
مسلسل	**الآية**	**رقم الآية**	**الصفحة**
٢٧٨	﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً﴾	٢٥	٣١٥
٢٧٩	﴿ وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ ﴾	٣٣	١٧١
٢٨٠	﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾	٦٦	٢٤٥
سورة الروم			
٢٨١	﴿ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾	١٩	٣١٥
٢٨٢	﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	٢٦	١٦٤
٢٨٣	﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ ﴾	٣٩	٣٨٨
٢٨٤	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ﴾	٤٧	٢٤-٢٣
سورة لقمان			
٢٨٥	﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	٢	٤١٧
٢٨٦	﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾	٣	٣٣٥
٢٨٧	﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾	١٦	٢٣٧
سورة السجدة			
288	﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ ﴾	٧	٣٨٩
٢٨٩	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾	٢٤	٣٠٥
سورة الأحزاب			
٢٩٠	﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾	١٠	١٥٠
٢٩١	﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾	١٨	١٩٤
٢٩٢	﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾	٦٧	١٥٠
سورة سبأ			
٢٩٣	﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ﴾	٣	٣٣١
٢٩٤	﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾	٥	٣٢٢
٢٩٥	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ﴾	٥	٣٩٦
٢٩٦	﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴾	١٢	٣٨٩
٢٩٧	﴿ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى ﴾	١٦	٣٩٦
٢٩٨	﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي﴾	١٧	٣١١
٢٩٩	﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾	٢٣	٣١٥
سورة فاطر			
٣٠٠	﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾	٣٦	٢٤٨
٣٠١	﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم ﴾	٣	٣١٦
٣٠٢	﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾	٣٦	٣٩٣
سورة يس			
٣٠٣	﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ* لِتُنذِرَ قَوْماً﴾	٦-٥	٣١٧

٣٠٤	﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾	١٩	٢٨٨
مسلسل	**الآية**	**رقم الآية**	**الصفحة**
٣٠٥	﴿ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾	٢٩	٢١٨
٣٠٦	﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	٣٢	٣١٧
٣٠٧	﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾	٣٥	١٦١
٣٠٨	﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾	٣٥	٣٩٦
٣٠٩	﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾	٣٩	٣٩٠
٣١٠	﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾	٤٩	٢٣٨
٣١١	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٨٢	٢٤٦
	ســـــورة الصافـــــات		
٣١٢	﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾	٦	٣٦٢
٣١٣	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾	٤٧	٣١٧
٣١٤	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾	١٠٢	١٣٦
٣١٥	﴿ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾	١٠٢	٣٢٩
٣١٦	﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾	١٢٥	٣١٧
٣١٧	﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	١٤٧	١٣٦
	ســـــورة ص		
٣١٨	﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ الْعَبْدُ﴾	٤٤	١٦٤
٣١٩	﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ ﴾	٥٧	١٣٩
٣٢٠	﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾	٨٤	٣٥٦
	ســـــورة الزمـــــر		
٣٢١	﴿ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ﴾	٣٨	٣٩٦
٣٢٢	﴿ اللّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	٤٢	٣١٨
٣٢٣	﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى﴾	٥٦	٣٨٧
٣٢٤	﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾	٦٧	٢١٨
	ســـــورة غافـــــر		
٣٢٥	﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾	٢٦	٣٧٤
٣٢٦	﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾	٣٥	٣٩٧
٣٢٧	﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ*أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ ﴾	٣٦-٣٧	٣٧٥
٣٢٨	﴿ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾	٤٠	٣١٨
٣٢٩	﴿ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	٤٠	٤١٣
٣٣٠	﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ﴾	٤٨	٢١٩
٣٣١	﴿ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	٦٨	٢٤٦
	ســـــورة فصلـــــت		
٣٣٢	﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ﴾	٤٣	١٥٦

٣٣٣	﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾	٢٩	١٩٧

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
٣٣٤	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا ﴾	٤٤	٢٠٣
٣٣٥	﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللّهِ﴾	١٩	٣٧٥
	سـورة الشـورى		
٣٣٦	﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾	٣	٣٧٦
٣٣٧	﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾	٣٠	١٣١
٣٣٨	﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ ﴾	٣٣	٣٩٠
٣٣٩	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاَّ وَحْياً ﴾	٥١	٣٩١
	سـورة الزخـرف		
٣٤٠	﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً ﴾	٥	٣٢٩
٣٤١	﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً ﴾	١١	٣١٨
٣٤٢	﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ .....﴾	١٨	٤٢٣
٣٤٣	﴿ وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٣٥	٣٥٢
٣٤٤	﴿ وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾	٨٨	٣٥٦
	سـورة الدخـان		
٣٤٥	﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٧	٣٩٧
٣٤٦	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	٤٩	٣٥٨
	سـورة الجاثيـة		
٣٤٧	﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٣-٤-٥	٣١٩
٣٤٨	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾	٢١	٣٢٠
٣٤٩	﴿ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾	٢١	٣٩١
٣٥٠	﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ ﴾	٣٢	٣٣٩
٣٥١	﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾	٣٥	٣٢٠
	سـورة الأحقـاف		
٣٥٢	﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾	١٥	١٦١
٣٥٣	﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾	٢٥	٢١٨
	سـورة محمـد		
٣٥٤	﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾	٤	٤١٦
٣٥٥	﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾	٢٥	٣٧٦
	سـورة ق		
٣٥٦	﴿ فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾	٩	١٢٥

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سـورة الذاريـات		
٣٥٧	﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾	٢٣	٣٧٦
٣٥٨	﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾	٤٦	٣٢٩
	سـورة الطـور		
٣٥٩	﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً ﴾	٢٣	٣٧٧
٣٦٠	﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾	٢٨	٣٥٨
	سـورة النجـم		
٣٦١	﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى﴾	50	٤١٦
	سـورة الرحمـن		
٣٦٢	﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾	١٢	٣٢٠
٣٦٣	﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾	٢٢	٣٧٨
٣٦٤	﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾	٣٥	٣٧٨
	سـورة الواقعـة		
٣٦٥	﴿ وَحُورٌ عِينٌ﴾	٢٢	٤٢٩
٣٦٦	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾	١٧-٢٢	٣٢١
٣٦٧	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾	٩٥	١٢٥
	سـورة الحديـد		
٣٦٨	﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾	١١	٣٣٠
٣٦٩	﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾	٢٤	٣٧٨
	سـورة الحشـر		
٣٧٠	﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ ﴾	٧	٢٣٨
	سـورة الصـف		
٣٧١	﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾	٨	٣٢٩
	سـورة الملـك		
٣٧٢	﴿ مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾	٣	١٧١
	سـورة المعـارج		
٣٧٣	﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾	١٠-١١	٣٧٩
٣٧٤	﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي ...﴾	١١	٣٦٩
٣٧٥	﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾	١٦	٣٢٣-٣٣٠
	سـورة نوح		
	﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾	٢٣	٢١٦

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سـورة المزمـل		
٣٧٦	﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾	٩	٤٢٩
٣٧٧	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ﴾	٢٠	٣٩٢
	سـورة المدثـر		
٣٧٨	﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾	٣	١٣٩
٣٧٩	﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾	٩	٢٨٠
	سـورة الإنسـان		
٣٨٠	﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾	٤	٢٠١
٣٨١	﴿ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾	١٦-١٥	٣٤١
٣٨٢	﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾	٢١	٣٩٨
٣٨٣	﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾	٢٤	١٣٦
	سـورة النبـأ		
٣٨٤	﴿ جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَاباً﴾	٣٧-٣٦	٣٣١
	سـورة عبـس		
٣٨٥	﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾	٤	٣٣٠
	سـورة التكويـر		
٣٨٦	﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	١	١٦٣
	سـورة الانشقاق		
٣٨٧	﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾	١	١٠٢
٣٨٨	﴿ وَيَصْلَى سَعِيراً ﴾	١٢	٣٥٩
	سـورة البـروج		
٣٨٩	﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾	٢٢-٢١	٣٩٩
	سـورة الطـارق		
٣٩٠	﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	٤	٤٢٦
	سـورة الغاشيـة		
٣٩١	﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾	٢٣	١٥٧
	سـورة الفجـر		
٣٩٢	﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ* وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾	٢٦-٢٥	٤٠٥
	سـورة البلـد		
٣٩٣	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ* فَكُّ رَقَبَةٍ﴾	١٣-١٢	٤٢٥
٣٩٤	﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾	١٣-١٢-١١	٣٥٩

مسلسل	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سـورة الليـل		
٣٩٥	﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾	٥-٦	١٣٧
	سـورة الضحـى		
٣٩٦	﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾	٣	١٦٣
	سـورة الشـرح		
٣٩٧	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾	١	٢٢٢
	سـورة التكاثـر		
٣٩٨	﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾	٦	٤٢٦
	سـورة الهمـزة		
٣٩٩	﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾	٤	١٥٦
	سـورة المسـد		
٤٠٠	﴿ وَامْرَأَتُهُحَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	٤	٣٥١
	سـورة الإخـلاص		
٤٠١	﴿ قُلْهُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٢٠٧

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

١- اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن "

رواه الحاكم والترمذي عن ربدة ، ص.١٥٠

٢- إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه متفق عليه – صحيح الجامع برقم ٢٢٤٩، ص.١٨٦

٣- أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف .

رواه البخاري ومسلم وانظر صحيح الجامع للألباني برقم ١١٦٢ ص.١٨٦

٤- يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار .

رواه أبو هريرة ، انظر صحيح الجامع برقم .٨٠١٩

٥- إذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من فيه .....

رواه مالك والنسائي وابن ماجة .

فهـــرس الأشعـــــار

حرف الياء

١- فقلت أدعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جهرةً لعلَّ أبي المغوارِ منكَ قَريبُ

لكعب الغنوي ص١٣٥

٢- فاليومَ قَربْتَ تَهْجُونَا وتشتِمُنا فاذهب فما بِكَ والأيامِ من عجب

لمجهول ص٣٤٤

٣-والودقُ يستن مِنْ أعلىَ طريقتهِ جول الجمان جرى من سلكه الثقب

لذي الرمة ص٣٨٥

٤- أتهجُرُ ليلَى بالفِراقِ حبيبَها وما كان نَفساً بالفِراقِ تَطيبُ

المخبل السعدي ص٤٢٠

٥- القومُ في أثرِي ظننتُ فان يكنْما قدْ ظننتُ فقدْ ظفرتُ وخابُوا

لمجهول ص١٧٣

حرف الثاء (ث)

جزعتُ من أمرٍ فظيعٍ قدْ حدث أبو تميم هو شيخٌ لا حدثْ

لمجهول ص١٥١.

حرف الحاء (ح)

فقد والشكُ بينَ لي عَنائي بوشكِ فِراقِهمْ صدد يصيحُ

لمجهول ص١٦٨

على أنها كانت تؤولُ حبها تأولَ ربعيٍ السقابِ فأصبَحا

للأعشى ص١٢٠.

يا ناق سيري عنقاً فسيحا إلى سليمان فنستريحا

أبي النجم العجلي ص٢٤٨

حرف الدال (د)

قنافذُ هدَّاجون حول بيوتِهم بِما كانَ إياهم عطيةَ عَوَّدا

للفرزدق ص١٤٨

وقفتُ بها أُصيلا لاً أسائِلُها عيَّتْ جَواباً وما بالربعِ أحدِ

إلاّ أواري ما إن لا أبينُهَـا والنؤيُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

للنابغة ص١٩٩

إنْ تقرآن على أسماءَ ويحكُما مني السلامَ وألا تُشْعرا أحد

لمجهول ص٢٢١

ألا أيُهَذا الزاجِري أحضَر الوغَى وأن أشهَد اللذاتِ هلْ أنتَ مخلدِ

لطرفة ص٢٢٢

تزودْ مِثلَ زادِ أبيكَ فِينا فَنِعْمَ الزادُ زادُ أبِيـكَ زَادَا

لجرير ص٩٩

حرف الراء (ر)

يا ما أميلحَ غزلاناً شدنَّ لَنـا من هاؤليائكن الضـالِ والسَمُرِ

لمجهول ص١٤١

لولا فوارسُ من نعمٍ وأسرتهم يومَ الصُليفاءِ لم يوفونَ بالجـارِ

لمجهول ص١٥٢

بِعيشكِ يا سلمى ارحمي ذا صَبابةٍ أبي غيرَ ما يرضيكِ في السرِّ

لمجهول ص١٦٢

يا لعنةَ اللهِ والأقوامِ كلهـمُ والصالحونَ على سمعانَ من جارِ

لمجهول ص١٦٥

رأينَ الغوانِي الشيبَ لاحَ بعارضِي فأعرضْنَ عني بالخدودِ النواضـرِ

لعمرو بن أبي ربيعة ص١٩٣

له زجلٌ كأنَه صوت حمارٍ إذا طلب الوسيقةَ أو زميرُ

للشماخ ص١٥٢

ألا أسلَمِي يا دارَ ميةَ على البلى ولا زالَ منهلاً بجرعائِكَ القَطـرُ

لذي الرمة ص٣٦١

عشيةَ فرَّ الحارثيونَ بعد ما قَضَى نحبهُ في مُلتقىَ القومِ هوبـرُ

لذي الرمة ص١٦٢.

حرف السين (س)

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلاَّ اليعـافيرُ وإلاَّ العيـسُ

لجران العود ص٢٠٠

بثوبٍ ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهل هو مرفوعٌ بما ها هنا الرأسُ

لمجهول ص٢٨٣

حرف العين (ع)

ومناً الذي اختير الرجالَ سماحةً وجوداً إذا هبَّ الرياحُ الزعـازعُ

للفرزدق ص١١٤

أكفراً بعد ردِ الموتِ عَني وبعدَ عَطائِكَ المئةَ الرَّتاعا

للقطامي ص١٢٨

فإنْ يكُ غثاً أو سميناً فإنني سأجعلُ عينيهِ لنفسيهِ مَقْنَعا

لمجهول ص١٥٣

عليها مَسرودتانِ قَضَاهما داودُ أو صنع السوابع تبعُ

لأبي ذؤيب ص١٦٣

فلا ثوبُ مجدٍ غير ثوبِ أحمدَ على أحدٍ إلاَّ بلؤمٍ مرفَعُ

للمتنبي ص٢٥٢

حرف الفاء (ف)

فلا تقعدنْ على رخـةٍ وتضمرْ في القلب وجداً وحَيْفا

لمجهول ص٢٩٩

حرف القاف (ق)

فلو أنكِ في يوم الرَّخاء سألتنِي طلاقَكِ لم أبخلْ وأنتَ صديقُ

لمجهول ص٢٤١.

حرف الكاف (ك)

أبيتَ أسري وتبيتي تدلكـي وجهكَ بالعنبرِ والمسكِ الذكـي

لمجهول ص١٤٨ .

حرف اللام (ل)

وقد جعلتُ إذا ما قمتُ يُثقِلُني ثوبي فأنهضُ نهضَ الشاربِ الثملِ

لعمر الباهلي ص١٢٢ .

فاليومَ أشربُ غيرَ مستحقبٍ إثماً من اللهِ ولا واغـلِ

لامرئُ القيس ص١٤٨ .

قالتْ هريرةُ لمَّا جئتُ زَائِرها ويلي عليكَ وويلي منك يا رجلُ

للأعشى ص١٤٨ .

رياءُ شماءُ لا يأتي لقُلتِها إلاَّ السَّحابُ وإلاَّ الأوبُ والسبلُ

للمتنخل ص١٦٣ .

ولو أن ما أسَعى لأدنى معيشةٍ كَفَاني ولم أطلبْ قليلٌ من المـالِ

لامرئ القيس ص١٧٩.

وإنْ تعَتذر بالمحلِ عنْ ذي ضُروعِهَا إلى الضيفِ يخرجُ منْ عَراقيبِهَا نَصلِي

لذي الرمة ص١٧٩.

فارساً ما غادرُوه ملحِما غيرَ زميلٍ ولا نكس وكلْ

لعلقمة بن عبدة الفحل ص٢١٦ .

يلومُونني في اشتراءِ النخيلِ أهلـي فكُلُهم يعـزلُ

لأمية بن أبي السلط ص٢١٧.

لقد عَلمَ الضيفُ والمرملونَ إذا اغبرَّ أفقٌ وهبتْ شمـالا

بأنـك ربيعٌ وعيثٌ مريـعٌ وأنَّكَ هناك تكونُ الشِمـالا

لجنوب بنت العجلان ص٢٤١ .

همْ جَمعوا بؤسي ونعمي عليكم فهلا شكرتَ القومَ إذ لم تقاتلِ

لمجهول ص٢٩٣.

نصحتُ بني عوفٍ فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجحْ لديهم رسائِلي

للنابغة ص٢٨٢ .

أعاشَني بعدَكَ واد مبقلُ آكلَ من حوذاتـِهِ وأنسلُ

لذي الرِّمة ص١٤٣ .

ألا زعمتْ بسباسبةُ اليومَ إنني كبرتُ وألاَّ أشهِد السرَّ أمثالـي

لامرئُ القيس ص١٩٣ .

لعزةَ موحشاً طللُ يلـوحَ كأنـه خـللُ

كثير عزة ص٢٨٠ .

ذريني إنما خَطَئي وصَوبـي عليَّ وإنّما أهلكتُ مـالُ

لابن غلفاء ص٣١٥ .

استغفرُ اللهَ ذنباً لستُ أحصيهِ ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

لمجهول ص١١٤.

وإن تعتذر بالمحل عن ذي ضروعها إلى الضيف يخرج ن عراقيبها نصلي

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخَى سُدُولَه عليَّ بِأنواعِ الهُمُومِ لِيبْتَلِي

لامرئُ القيس ص١٧١.

حرف الميم (م)

فإن يهلك أبو قابوسَ يهلكْ ربيعُ الناسِ والبلد الحرامُ

ونأخذ بعده بجنابِ عيشٍ أجبَ الظهر ليس له سنامُ

للنابغة ص٢١٢ .

ألستَ بنعم الجارِ يؤلفَ بيتهُ أخا ثقةٍ أو مَعدم المالِ مصرما

لحسان ص١٣٩ .

ما برئتْ من ريبة وذمْ من حربِنا إلاَّ بناتُ العمْ

لمجهول ص٢١٤ .

أكثرتِ في العذلِ ملحاً دائماً لا تعذلنْ إني عسيتُ صائماً

لرؤبة ص١٢٤ .

تزودْ منا بين أذناه طعنةً دعته إلى هابي الترابِ عقيمِ

ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبيةٌ تعطو إلى وارق السلمِ

لزيد بن أرقم ص١٧٢

ولا يبعدُ اللهَ التلببْ والـ غاراتِ إذ قال الخميسُ نعمْ

للمرقش ص١٦٥.

فيا ظبيةَ الوعساءِ بين جلاجلَ وبين النقا آأنت أم سالمِ

لذي الرمة ص١٦٥ .

فلو كانَ مجد أخلد الدهرَ واحداً من الناسِ أبقى مجده الدهرَ مطعما

لحسان ص١٧٨ .

تولى قتالَ المارقين بنفسِه وقد أسلماه مبعدٌ وحميمُ

لعبد الله بن قيس الرقيات ص١٩٣ .

بأبه اقتدى عديٌّ في الكرمْ ومن يشابه أبَهُ فما ظلمْ

لرؤبة بن العجاج ص١٩٥.

تمرون الديارَ لم تعرجُوا كلامَكُم عليَّ إذنْ حـرامُ

لجرير ص١١٠ .

حرف النون (ن)

فقلت هل عيبهم لي غير أنـي لا أقولُ بالرأيِ إذ في رأيهمِ فتـنُ

ولا أنثنـي نحو آراءٍ يقالُ بهـا في الدينِ بل حسبـي القرآنَ والسننُ

ابن حزم ص٢٥.

ولقد علمتُ بأن دينَ محمدٍ من خيرِ أديانِ البريـةِ دينـا

لجرير .

أتمدحُ فقعساً وتذم عبساً ألا للهِ أمُك من هجيـنِ

ولو أقوتْ عليك ديارُ عبسٍ عرفتَ الذل عرفانَ اليقيـنِ

لمجهول ص١٣٦ .

فما إن طِبنَا جبنٌ ولكنْ منايانا ودولـةُ آخرينـا

لقزوة بن مسيلك ص١٧٢ .

لشتانَ ما نَوى وينوي بنو أبي جميعاً فما هذان مستويـانِ

تمنوا لي الموتَ بشعب الفتى وكُل فتـىً والموتِ يلتقيـانِ

للفرزدق ص١٩٨.

حرف الهاء (هـ)

ولقد علمتُ لتأتينَّ مَنيتـي إنَّ المنايا لا تطيـشُ سهامُها

للبيد ص١٥٧.

أبناؤها متكنفونَ أباهمُ حنقُوا الصدور ما هم أولادُها

لمجهول ص١٩٩ .

فلا تُلحني فيها فإن بحبها أخاكَ مصابُ القلبِ جمٌ بلابله

أكرُّ على الكتيبة لا أبالـي أفيها كـان حتفي أم سواها

لمجهول ص٣٤٤ .

حرف الياء (ي)

فإن كانَ لا يرضيكَ حتى تردنـي إلى قطري لا أخالكَ رَاضيـا

لمجهول ص١٨٠ .

تعزَّ فلا شيْءَ على الأرضِ باقيا ولا عذرَ مما قضى اللهُ واقيا

لمجهول ص١٥٣ .

قالَ لها هلْ لك يا تافيَّ قالتْ لهُ ما أنتَ بالمُرضيِّ

للأغلب العجلي ص٣٤٧.

نازعته طيبُ الراحِ الشمولِ وقد صاحَ الدجاجُ وحانتْ وقعةُ السارِي

للأخطل ص٣٧٧.

الألف المقصورة

شكا إليَّ جَملي طول السُرى صبراً جميلاً فكلانا مُبتلى

لملبد بن حرملة ص٣٣٧.

فهـــرس الأعـــلام

العلـــم	الصفحـــة
١- إبراهيم مصطفى .	٧١ ، ٨٥
٢- الأخفش .	١٠٨ ، ١٠٩
٣- الأزهري .	٧
٤- أبو الأسود الدؤلي .	١٠
٥- الأسود بن يزيد .	٢٢٧
٦- الأشموني .	١١١ ، ٢١٨
٧- الأعشى .	١٢٠ ، ١٥٨
٨- البزي .	١٨٤
٩- أبو جعفر القعقاع .	١٨١
١٠- ابن جني .	٢٦
١١- ابن الجزري	٤٣ ، ٢٢٦
١٢- ابن حزم .	٤٨
١٣- حفص .	١٨٤
١٤- حمزة .	١٨٤
١٥- أبو حيان .	٤٨
١٦- ابن خالويه .	٢٣١
١٧- خلاد بن خالد .	١٨٤
١٨- خلف البزار .	١٨٣
١٩- الخليل بن أحمد .	١٠
٢٠- ذي الرمة .	١٦٥
٢١- ابن دريد .	٧
٢٢- الدوري .	١٨٤
٢٣- ابن ذكوان .	١٨١

العلـــــم	الصفحـــة
٢٤- ابن رشد .	٦٥ ، ٦٦
٢٥ – ابن رشيق	١٦٩
٢٦- روح .	١٨٥
٢٧- رويس .	١٨٥
٢٨- الزجاج .	٣٠٢
٢٩- زربن حبيش .	١٨١
٣٠- أبو زرعة .	٢٢٧
٣١- الزرقاني .	١٨٤
٣٢- الزركشي .	١٨٤
٣٣- ابن السراج .	١٧
٣٤- سعيد بن جبير	٢٢٨
٣٥- ابن سلام الجحمي .	١٠
٣٦- سيبويه .	١١٤ ، ١١ ، ١٩٣
٣٧- ابن سيده .	٧
٣٨- السيوطي .	٦٢
٣٩- ابن الشراط .	١٨١
٤٠- الشعبي .	٢٢٨
٤١- شوقي ضيف .	٧٦ ، ٧٧ ، ٨٦
٤٢ – الطهري	٣١٢
٤٣- طاووس .	١٨٤
٤٤- عاصم أبي النجود .	١٨٤ ، ٢١٢
٤٣- عباس حسن .	٩٢
٤٤- عبد الله بن كثير .	١٨٤
٤٥- عبد الله بن مسعود .	١٨ ، ١٨١
٤٦ – أبو العباس بن يحيى ثعلب	٣٠٧

العلـــــم	الصفحـــة
٤٧- عبده الراجحي .	١٨٢ ، ٢٠٢
٤٨- عبد القاهر الجرجاني .	٩ ، ٣٢
٤٩ – عبيد بن فضلة	٢٢٨
٥٠- ابن عقيل .	٩٢ ، ٩٥
٥١- ابن عصفور .	٥٩
٥٢- أبو عبيد القاسم بن سلام	٢٩٩
٥٣- أبو عبيدة .	١٨٥
٥٤- علي بن حمزة الكسائي .	١٠٨ ، ١٣٠
٥٥- أبو علي الفارسي .	٢٢ ، ٢١٧
٥٦- ابن فارس .	١٤٥
٥٧- الفراء .	١٣١ ، ٢١٥
٥٨- القاضي عبد الجبار المعتزلي .	٤٠
٥٩- القاضي عياض .	٤٤
٦٠- قالون .	١٨٤
٦١- القسطلاني.	١٨١
٦٢- قنبل .	١٨٤
٦٣ – الكفوي .	٢٨٩
٦٤- لبيد .	
٦٥ – ابن مالك .	٢١٣
٦٦- المبرد .	١٤ ، ١٤٥
٦٧- المتنبي .	٢٥٢
٦٨- محمد عابد الجابري .	٨٧
٦٩- محمد إبراهيم البنا .	٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
٧٠- ابن مضاء القرطبي .	٤٣
٧١ أبو علي محمد بن المستنير	٣٠٧
٧٢- مهدي المخزومي	٧٨

العلـــم	الصفحـــة
٧٣- مكي بن أبي طالب .	٢٩٢
٧٤ – النابغة .	٢١٢
٧٥- نافع .	١٨٤
٧٦- النحاس .	٢٩٥
٧٧- ابن النديم .	١٠
٧٨- هشام البزار .	١٨٤
٧٩- ابن هشام .	١٤٦
٨٠- أبو هلال العسكري .	١٢١
٨١- ورش .	١٨٤

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي – ت د. عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر- القاهرة .

٣- أبو زكريا الفراء ، ومذهبه في النحو ، واللغة – د . أحمد مكي الأنصاري – رسالة ماجستير جامعية ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية – القاهرة .

٤- إتحاف البررة بالمتون العشرة – جمع الشيخ الضباع – مطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٤هـ .

٥- الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط ٣ سنة ١٣٧٠هـ .

٦- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي – د. محمد سمير اللبدي – الطبعة الأولى – ١٩٧٨م ، دار الكتب العلمية – الكويت .

٧- التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم – د. صبري المتولي – دار غريب ، القاهرة .

٨- إحياء النحو – الأستاذ إبراهيم مصطفى طبعة لجنة التأليف والترجمة ١٣٧٠- ١٩٥١- القاهرة .

٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة – عز الدين بن الأثير – ت محمد إبراهيم البنا – دار الشعب .

١٠- الإصابة في معرفة الصحابة – العسقلاني – مطبعة السعادة – مصر – ط الأولى سنة ١٣٢٨هـ .

١١- الأصول في النحو – لأبي بكر بن السراج – ت د. عبد الحسين القتلي ط- ١٣٩٣هـ .

١٢- الضروري في صناعة النحو ، ابن رشد ، تح الدكتور منصور علي عبد السميع ، طبعة دار الفكر العربي – القاهرة – مصر .

١٣- إعراب القرآن المنسوب للزجاج .

١٤- إعراب القرآن وبيانه – د. محي الدين الدرويش – ط دار الإرشاد – حمص ، سوريا ، طبعة سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
١٥- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس – ت د. زهير زاهد – ط العاني بغداد .
١٦- إعراب ثلاثين سورة من القرآن – لابن خالويه – مطبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م .
١٧- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني – ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .
١٨- الاقتراح – للسيوطي – ت أحمد محمد قاسم – ط سنة ١٣٩٦هـ – القاهرة .
١٩- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن – العكبري – ت محمد إبراهيم عطوة – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط٢ – ١٣٨٩هـ .
٢٠- الإنصاف في مسائل الخلاف – ابن الأنباري – المكتبة العصرية بيروت – ١٩٩٣م – ١٤١٤هـ .
٢١- أسس اللغة العربية الفصحى معيارية وصفية – الدكتور فالح بن شبيب العجمي – جامعة الملك سعود – الرياض ٢٠٠١م – مطابع التقنية .
٢٢- البرهان في علوم القرآن – بدر الدين الزركشي – ت محمد الفضل إبراهيم – ط٢ – طبعة عيسى البابي الحلبي .
٢٣- بغية الوعاة في طبقات النحويين – السيوطي – خليفة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٤هـ .
٢٤- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكمان – نقله إلى العربية – د. عبد الحليم النجار .
٢٥- تاريخ بغداد – للبغدادي – ط دار الكتاب العربي بيروت .
٢٦- تاريخ قضاة الأندلس ، للبناهي ، طبعة دار الآفاق الجديدة ١٤٠٠هـ- بيروت .

٢٧ – التبيان في إعراب القرآن – لأبي البقاء العكبري – ت محمد علي البجاوي – طبعة عيسى البابي الحلبي – مصر .
٢٨–ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، تح أحمد بكير ، طبعة مكتبة الحياة ، ١٣٨٧–١٩٦٧– بيروت – لبنان .
٢٩– تذكرة الحفاظ – للذهبي – ط دار التراث العربي .
٣٠– التصريف – للمازني – ضمن كتاب المنصف على التصريف شرح ابن جني ت – إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين – طبعة مصطفى البابي الحلبي – ١٣٧٩هـ
٣١– تقريب النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – ت إبراهيم عطوة عوض ط سنة ١٣٨١هـ .
٣٢– التيسير في القراءات السبع – لأبي عمرو الداني – عني بتصحيحه أوتو يرتزل طبعة جديدة اعتمد في أصلها على الطبعة التي نشرتها جمعية المستشرقين الألمانية بمطبعة الدولة باستامبول ١٩٣٠م ، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .
٣٣– الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ت أحمد عبد العليم البردوني – مصورة عن طبعة دار الكتب ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٣٨٧هـ .
٣٤– الجمل ، عبد القاهرة الجرجاني ، مصورة عن المخطوط ، الكتبخانة المصرية .
٣٥– جامع البيان – للطبري – دار المعارف – بيروت – ط د ١٣٩٢هـ .
٣٦– حاشية الجمل ، المطبعة الميمنية ، ١٣٠٥، القاهرة .
٣٧– حاشية الخضري على ابن عقيل ، طبعة المطبعة الأميرية ١٣٠٦هـ القاهرة .
٣٨– الحجة في القراءات السبع – لابن خالويه – تحقيق وشرح ، د . عبد العال سالم مكرم ، ط٥ – مؤسسة الرسالة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٣٩- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – فيصل عيسى البابي الحلبي ، دار الكتب العربية .
٤٠- حجة القراءات – لأبي زرعة – ت سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة – بيروت ت – ط٢ ، ١٣٩٩هـ .
٤١- خزانة الأدب – للبغدادي – ط دار صادر – بيروت – لبنان .
٤٢- الخصائص – لابن جني – ت محمد علي النجار – ط دار الهدى – بيروت – لبنان .
٤٣- الخلاف بين النحويين دراسة وتحليل – الدكتور السيد رزق الطويل – المكتبة الفيصلية ١٤٠٥- ١٩٨٤م – مكة المكرمة .
٤٤- دراسات في النحو ، أحمد المتوكل ، طبعة دار الثقافة ، ١٤٠٦هـ – الدار البيضاء .
٤٥- ديوان حسان بن ثابت ، عبد الرحمن الرقوف ، ١٤١٠، ١٩٨١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٤٦- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء – رسالة ماجستير من جامعة الفاتح – طرابلس – المختار أحمد ديرة – دار قتيبة للطباعة والنشر – الطبعة الثانية ١٤٢٤- ٢٠٠٣م – دمشق سوريا .
٤٧- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين د . أحمد مكي الأنصاري – توزيع دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ .
٤٨- الرد على النحاة ، لابن مضاء ، تح د. شوقي ضيف ، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ .
٤٩- الرد على النحاة ، ابن مضاء ، تح محمد إبراهيم البنا ، طبعة دار المعالم الثقافية ، الإحساء ١٤٠٠- ١٩٧٩م .
٥٠- رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات – د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي – ١٣٨٠هـ .
٥١- سر صناعة الإعراب ، لابن جني – ت مصطفى السقا وآخرون – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ١٣٧٤هـ .

٥٢- سنن أبي داود – ت محمد محي الدين عبد الحميد .
٥٣- سنن النسائي ت محمد محي الدين عبد الحميد .
٥٤- سيبويه والقراءات د. أحمد مكي الأنصاري – توزيع دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ .
٥٥- شرح كتاب سيبويه – أبي الحسن بن محمد الحضرمي الأشبيلي – تحقيق خليفة محمد خليفة بديري منشورات كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس – ليبيا – ١٩٩٥م .
٥٦- شرح أشعار الهذليين ، الحسن بن الحسين السكري ، رواية الحسن بن عيسى النحوي ، طبعة ١٣٨٤-١٩٦٥مكتبة دار العروبة – القاهرة .
٥٧- شرح قطر الندى ، ابن هشام ، تح محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، ١٤٠٠هـ ، بيروت .
٥٨- شرح الكافية للرضي ، ١٤٠٠- ١٩٨٠، الجامعة المستنصرية ، بغداد.
٥٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – طبعة المكتبة العصرية – صيدا بيروت – بلا تاريخ طباعة .
٦٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك – طبعة دار الفكر بيروت .
٦١- شرح الشاطبية – الشيخ محمد علي الضباع – مطبعة محمد علي صبيح مصر .
٦٢- شرح المفصل لابن يعيش – طبعة عالم الكتب – بيروت لبنان .
٦٣- الصناعتين ، أبي هلال العسكري ، تح علي اليحياوي ، طبعة عيسى الحلبي – القاهرة .
٦٤- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها – ابن فارس – تحقيق عمر الفاروق الطباع ، مكتبة المعارف سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
٦٥- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر ، للألوسي ، ١٣٧٠هـ ، المكتبة العربية ، بغداد .
٦٦- طبقات القراء ، ابن الجزري ، عنى بنشره برجستراسل ، ١٤٠٠هـ ، دار الكتب ، بيروت .

٦٧- طيبة النشر ، ابن الجزري ، مراجعة محمد تميم الزعبي ، طبعة دار الهدى ، ١٤١٤هـ - المدينة المنورة .
٦٨- الطبقات الكبرى لابن سعد - طبعة دار صادر بيروت ١٣٧٦هـ .
٦٩- طبقات النحويين واللغويين - للزبيدي - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعارف سنة ١٣٩٢هـ مصر .
٧٠- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي - د. فتحي الدجني ط سنة ١٩٧٤م - الناشر وكالة المطبوعات - الكويت .
٧١- العامل وأثره في النحو ، دراسة لغوية قرآنية ، منيرة سليمان العلي ، مكتبة الملك فهد - الرياض .
٧٢- العوامل المئة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح البدراوي زهران ، طبعة عالم الكتب ، بيروت .
٧٣- العمدة لابن رشد ، طبعة دار المعارف ، ١٤٠٥هـ ، سوسة ، تونس .
٧٤- عبد الله بن مسعود - د. عبده الراجحي - مطبعة الشعب القاهرة .
٧٥- علم القراءات - نشأته - تطوره - أثره في العلوم العربية - الدكتور نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل - دارة الملك عبد العزيز - الرياض - ط٢ سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٧٦- غاية النهاية في طبقات القراء - ابن الجزري - عني بنشره برجستراسل - ط دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢ - ١٤٠٠هـ .
٧٧- في أصول النحو - الأستاذ - سعيد الأفغاني - ط٣ - ١٩٦٤م - دمشق .
٧٨- الفهرست - لابن النديم - الناشر - دار المعارف للطباعة والنشر - بيروت .
٧٩- في اللهجات العربية - د. إبراهيم أنيس - ط٤ .
٨٠- ابن فارس اللغوي منهجه وأثره في الدراسات اللغوية - الدكتور أمين محمد فاخر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -سلسلة نشر الرسائل الجامعية ١٤١١- ١٩٩١م .

٨١- القاموس المحيط – للفيروز أبادي .
٨٢- القطع والاستئناف – النحاس – مطبعة العاني بغداد سنة ١٣٩٨هـ .
٨٣- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر – قاسم الدجوي ومحمد قمحاوي.
٨٤- القراءات وأثرها في علوم العربية – ج٢- الدكتور محمد سالم محيسن – الناشر مكتبة الكليات الأزهرية حسين محمد أمبابي وإخوانه – القاهرة .
٨٥- القراءة واللهجات محمد محمد حماد – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م دار اشبيليا – الرياض – المملكة العربية السعودية .
٨٦- الكافية في النحو – لابن الحاجب .ط٣ – مطبعة محمد علي صبيح .
٨٧- الكافي في قراءة الإمام الكسائي – إعداد خريجات الدفعة الحادية والأربعون – جامعة الإمام – الرياض .
٨٨- الكتاب – لسيبويه – ت عبد السلام محمد هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٥٩هـ .
٨٩- الكشاف – للزمخشري – ط دار المعرفة ، بيروت – لبنان – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
٩٠- الكشاف – للزمخشري – ط دار الفكر بيروت
٩١- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – لمكي بن أبي طالب ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، ط سنة ١٣٩٤هـ ، دمشق .
٩٢- الكوفيون في النحو والصرف والمنهج المعاصر – الدكتور عبد الفتاح الحموز – دار عمار عمان الأردن ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
٩٣- لسان العرب – لابن منظور .
٩٤- لغة تميم ، مناحي عبد الباقي ، طبعة مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٥هـ- القاهرة .
٩٥- اللمع في العربية – لابن جني – تحقيق فائز فارس – ط دار الكتب الثقافية – الكويت .
٩٦- اللهجات العربية – إبراهيم محمد نجا – مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ – مصر .

٩٧- اللهجات العربية في القراءات القرآنية – الدكتور عبده الراجحي – دار المعرفة الجامعية – القاهرة .
٩٨- المبسوط في القراءات العشر – لأبي بكر أحمد بن الحسين مهران – ت سبيع حمزة – دار القبلة – جدة – مؤسسة علوم القرآن – بيروت .
٩٩- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٣١، والعدد ٣٤.
١٠٠- المحتسب في شواذ القراءات – ابن جني – تحقيق على النجدي ناصف وآخرون – ١٣٨٦هـ ، القاهرة – لجنة إحياء التراث الإسلامي .
١٠١- مصورة عن مخطوط قراءة العين في الإمالة والتقليل للقاصح ، لوحة٣ الكتبخانة الأزهرية .
١٠٢- مدرسة الكوفة – الدكتور مهدي المخزومي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط٢ ، ١٣٧٧هـ .
١٠٣- من تاريخ النحو ، علي النجدي ناصف ، طبعة دار المعارف ١٣٩٩- القاهرة .
١٠٤ – المدارس النحوية – الدكتور شوقي ضيف – ط٣ – دار المعارف – مصر .
١٠٥- الموازنة بين الطائيين ، الآمدي ، تح قاسم مومني ، ١٤٠٥، دار الشؤون ، بغداد .
١٠٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – السيوطي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت .
١٠٧- مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – دراسة وتحقيق حاتم الضامن منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية ١٩٧٥م .
١٠٨- معاني القرآن – للفراء – تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار – الجزء الأول ط ٣- ١٤٢٢ – ٢٠٠١م مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة والجزء الثاني ، تحقيق محمد علي النجار – والجزء الثالث تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي .

١٠٩- معاني القرآن – للأخفش الأوسط – تحقيق الدكتور فائق فارس – ١٤٠٠ المطبعة العشرية – الكويت .
١١٠- معاني القرآن وإعرابه – للزجاج – شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي .
١١١- معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم – مكتبة لبنان ناشرون – راجعه الشيخ محمد فهيم أبو عبية – ط٢- ١٩٩٨م .
١١٢- معجم البلدان – ياقوت الحموي .
١١٣- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة – عمر رضا كحالة – ط دار العلم للملايين ١٣٨٨هـ – بيروت .
١١٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن – محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١١٣- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – الناشر مكتبة المثنى – دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١١٥- مغني اللبيب – ابن هشام الأنصاري – تحقيق الدكتور مازن المبارك – راجعه سعيد الأفغاني – طبعة دار الفكر – بيروت ط٣ – ١٩٧٢م .
١١٦- المفصل في علوم العربية – الزمخشري – منشورات محمد علي بيضون ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
١١٧- المقتضب للمبرد – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – طبعة ١٣٨٦هـ – القاهرة .
١١٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل – بشرح أحمد شاكر .
١١٩- من أسرار اللغة – الدكتور إبراهيم أنيس – ط٥ سنة ١٩٧٥م – مكتبة الأنجلو المصرية .
١٢٠- منجد المقرئين ومرشد الطالبين – ابن الجزري – تحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي ، ط١٣٩٧هـ .
١٢١- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها عن طريق طيبة النشر – الدكتور محمد سالم محيسن – مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٧٩هـ ط٢ .

١٢٢- الموفي في النحو – صدر الدين الكنغراوي – تحقيق محمد بهجت البيطار – مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق .
١٢٣- موقع المجمع العلمي للتقريب بن المذاهب – الشبكة المعلوماتية (الإنترنت) .
١٢٤- المفردات في غريب القرآن – أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني – ضبط هيثم طعيمي – الطبعة الأولى ١٤٢٣- ٢٠٠٢م – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
١٢٥- معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات – العقيد الركن انطوان الدحداح – مكتبة لبنان ١٩٨٩م .
١٢٦- نحو القراء الكوفيين ، خديجة أحمد مفتي ، المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة .
١٢٧- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة – الشيخ محمد الطنطاوي – تعليق عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمن الكردي – ط٢ ، ١٣٨٩هـ .
١٢٨- النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – تصحيح ومراجعة محمد علي الضباع – مطبعة مصطفى محمد – مصر .
١٢٩- نزهة الألباء في طبقات الأدباء – أبي البركات كمال الدين الأنباري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار النهضة مصر للطباعة .
١٣٠- النحو والنحاة المدارس والخصائص – تأليف خضر موسى محمد حمود – الطبعة الأولى – عالم الكتب ١٤٢٣- ٢٠٠٣م – بيروت – لبنان
١٣٢- همع الهوامع – للسيوطي – طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت .
١٣٣- وفيات الأعيان وأنباء الزمان – ابن خلكان – تحقيق الدكتور إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت .

فهـــــرس المحتويـــــات

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
- الإهداء.	-
- المقدمة .	١
- ABSTRACT	٦
- **الفصل الأول : نظرية العامل والمعمول .**	**٧-٤٣**
* **المبحث الأول** : تعريف العامل لغة واصطلاحاً .	٧
* العامل عند سيبويه .	١١
* العامل في كتاب المقتضب للمبرد .	١٤
* العامل عند ابن السراج .	١٧
* العامل عند أبي علي الفارسي .	٢٢
* العامل عند ابن جني .	٢٦
* العامل عند عبد القاهر الجرجاني .	٣٢
* **المبحث الثاني** : الدعوات التي عارضت نظرية العامل .	٤٣-٧٠
* دعوة ابن مضاء .	٤٣
* ابن عصفور .	٥٩
* السيوطي .	٦٢
* مشروع ابن رشد لصياغة وترتيب النحو العربي .	٦٥
* **المبحث الثالث** : قضية العامل في العصر الحديث .	٧٠-٨٥
* إبراهيم مصطفى .	٧٠
* شوقي ضيف .	٧٤
* مهدي المخزومي .	٧٨
* محمد إبراهيم البنا.	٨١
* **المبحث الرابع** : القضايا التي أثارها العامل النحوي.	٨٥-١٠٥
* محمد عابد الجابري .	٨٥
* عباس حسن .	٩٢
- **الفصل الثاني : أقسام العامل النحوي .**	١٠٥-١٠٢
* **المبحث الأول** : تقسيم العامل إلى لفظي ومعنوي	١٠٦
* العامل اللفظي .	١٠٧

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
• العامل المعنوي .	١٠٨
• المنصوب بنزع الخافض .	١١٠
• **المبحث الثاني** : الظواهر التي ارتبطت بالعامل النحوي.	١٢٠-١٧٥
• التأويل .	١٢٠
• الحذف والتقدير .	١٥٥
• التقديم والتأخير .	١٦٧
• الكوفيون والعامل النحوي .	١٧٥
- **الفصل الثالث : القراءات القرآنية .**	١٨١-٢٢٥
• **المبحث الأول** : تعريف علم القراءات .	١٨١
• **المبحث الثاني** : أنواع القراءات .	١٨٤
• القراءات واللهجات علاقة القراءات القرآنية باللهجات .	١٨٧
• أنواع القراءات وعلاقتها بالنحو .	٢١٠
– **الفصل الرابع** : قراءات الكوفيين .	٢٢٥
• **المبحث الأول** : الكوفة ومكانتها في الإقراء وخدمة القرآن.	٢٢٥
• القراء الكوفيون .	٢٣٠
• **المبحث الثاني** : أثر العامل النحوي في توجيه قراءات الكوفيين .	٢٣٥-٢٨٨
• خصائص قراءات الكوفيين .	٢٥٨
• الإدغام .	٢٥٨
• الإمالة .	٢٦٣
• الوقف .	٢٧٧

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
- الفصل الخامس : **توجيه القراءات** .	٢٨٩
• تعريفه ، صلته بالإعراب ، فضله ، التأليف فيه .	٢٨٩
• الترجيح بين القراءات ، أثر المذهبية النحوية فيه ، الخلاف بين النحاة والقراء .	٢٩٥ ٢٩٧
• توجيه قراءات الكوفيين .	٣٠٧
أ- عاصم .	٣٠٨
ب- حمزة .	٣٣٢
ج- الكسائي .	٣٤٩
* ما اتفق عليه الكوفيون .	٣٦٤
* ما اتفق عليه أثنان من الكوفيين .	٤٠١
- نتائج البحث والتوصيات .	٤٣٢
- الفهارس :	٤٣٤
١- الفهرس المفصل للآيات الواردة والموجهة .	٤٣٥
٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .	٤٥٠
٣- فهرس الأشعار .	٤٥١
٤- فهرس الأعلام .	٤٥٨
٥- قائمة المصادر والمراجع :	٤٦٢
٦- فهرس المحتويات .	٤٧٢